

فتشر عبادي الذين استمدون القوت فينبور
وانك الذين مداهمة واولئك هم ابو الالبان

الملك
١٣١٥

يؤتوا الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب

حذرت قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

(مصر سابع رجب ٣٣٠ هـ ق ٢٣ الصيف الاول ١٢٩١ هـ ش ١٤ يوليو ١٩١٢ م)

بشارت عيسى ومحمد^{*}

﴿ في المهدين الصديق والجديد ﴾

﴿

﴿ الفصل الثالث ﴾

﴿ في التوراة والانجيل ﴾

التوراة كلمة عبرية معناها الشريعة وتطلق في الأصل على كل ما أوحاه الله تعالى الى موسى عليه السلام ليلينه للناس من مواعظ وقصص وشرائع وغير ذلك وسميت كل هذه الاشياء بالتوراة لان أعظم شيء فيها هو (الشريعة) ويرى الناظر في كتب العهد القديم أن موسى عليه السلام اعطى بشريته اعطاءً اكلياً وجزئياً حتى أنه أعاد تبليغ هذه الشريعة لبني اسرائيل بعد أن بلغها لهم المرة الاولى وكتبها لهم بنفسه وسلمها لهم مكتوبة هي والوصايا العشر التي كانت مكتوبة بقلم القدرة الالهية على لوحين من الحجر وأمرهم بحفظها وشدد عليهم في ذلك تشديداً عظيماً. والشريعة الموسوية هذه مع الوصايا العشر توجد ملخصة في كتاب على حديثها يسمى الآن (سفر التثنية) لان موسى أعادها فيه كما قلنا بعد أن كان بلغها لهم من قبل. وهذا السفر يسمى في العهد القديم سفر التوراة وسفر الشريعة (تث ٣٠ : ١٠ و ٣١ : ٩ و ١١ و ١٢ و ٢٤ و تحميا ص ٧ : ٨ و دا ٩ : ١٣ و ٢ أي ٢٥ : ٤) ولا يوجد عند أهل الكتاب دليل على أن موسى كتب الاسفار الاخرى المنسوبة اليه غير سفر التثنية

وهذا السفر حافظت عليه الامة اليهودية محافظة شديدة (إلا في أوقات إرتدادها وكثيرة هي) لانه كان مرجع جميع الانبياء من عهد موسى عليه السلام

(٩) ناه لما نشر في الجزء الخامس ص ٢٧٧ بقلم الدكتور محمد توفيق صدقي

(النارج ٧ م ١٥) التوراه هي سفر تينة الاشرع أو مجموع كتبه العهد القديم ٤٩٥

الي عيسى عليه السلام ومن راجع هذا السفر ظهر له أنه لم يدخله شيء يذكر مما دخل غيره من الفساد الكبير نعم قد زيد عليه الاصحاح الاخير منه المتعلق بموت موسى عليه السلام وغلط في عده الارنب الجبلي من الحيوانات المجترة (٧: ١٤) وربما زيد عليه بعض كلمات قليلة في أوله وما عدا ذلك يمكننا أن نقول إن جل ما جاء فيه هو من التوراة الحقيقية (أوهو ملخص الشريعة الموسوية) التي أوحاها الله تعالى الى موسى وهذا السفر هو الذي كان معروفًا بين بني اسرائيل (باسم التوراة) و (سفر الشريعة) كما يظهر من باقي كتب العهد العتيق ويعرف أيضا في العهد الجديد بالناموس (١) (متى ٢٢ : ٤٥)

أما باقي الكتب المنسوبة الى موسى عليه السلام فلم تسم (بالتوراة) ولا (بسفر الشريعة) بين اليهود الاقدمين كما هو ظاهر من كتب العهد القديم والغالب أنها ما كانت كثيرة التداول بينهم قبل أسرابل ولا كانت معروفة لجميع الناس اللهم الا الشرائع التي تضمنها هذه الكتب فالظاهر ان فسادها قليل جدا كالكلام على اجترار الارنب الجبلي مع أنه لا يجتر (تث ١٤ : ٧ ولا ١١ : ٦) ومثل شريعة برص الثياب (لا ١٣ : ٤٧ - ٥١) وبرص البيوت (لا ١٤ : ٣٣ الى ٥٥) فانها كلها شريعة لا فائدة منها ولا يفهم أحداها معنى الآن

ولا ننكر أن موسى عليه السلام بلغهم كثيرا من القصاص التي في تلك الكتب ولكنه لم يكتبها لهم فهي بمنزلة الاحاديث عندنا ويجوز أن يكون بعض الناس كتب

(١) حاشية : (الناموس) كلمة يونانية معناها أيضا (الشريعة) وكانت في الاصل عند اليهود الاقدمين تطلق خاصة على سفر الشريعة أو التوراة (وهو المسمى الآن بالثنية) ولكن توسع فيها اليهود الماصرون للمسيح والذين بعده وصاروا يطلقونها أيضا على أي كتاب من كتب العهد القديم ولو كان خاليا من الشريعة كالمزامير (راجع انجيل يوحنا ١٢ : ٣٤) ومن ذلك نشأ عند أهل الكتاب من العرب اطلاق لفظ (التوراة) على كتب العهد القديم كلها سواء كانت لموسى أو لغيره وعليه فيجوز في بعض المواضع من القرآن أن يذكر لفظ التوراة بهذا الاصطلاح ويريد بها كتابا آخر من كتب أنبياء بني اسرائيل فاذا قال القرآن الشريف ان كذا وكذا موجود في التوراة ولم نجده في (سفر الثنية) كان ذلك مما فقد من كتب موسى كما سيأتي أو كان موجودا في كتاب آخر من كتب أنبياء بني اسرائيل الموجودة الآن أو المفقودة فتنبه لذلك تسلم من الخط والخطب

شيئا منها في زمنه عليه السلام كما كتب بعض الاهدائث في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن ينهى عن كتابتها . وكثير مما في هذه الكتب من التوريج قد حضره بنو اسرائيل بأنفسهم وعلموه فهو لا يحتاج لتبليغ موسى بل نقله اليهود بينهم بالروايات الشفوية أو بكتابة بعضه كما قلنا فدخله كثير من التحريف والتبديل والنقص والزيادة

وقبل سبي بابل لم تجتمع هذه الكتب على هيئتها الحاضرة كما جزم بذلك علماءهم (راجع قاموس الكتاب المقدس لپوست مجلد ١ ص ٥٥٩) ولا يعرف باليقين من كتب الاسفار الاخرى غير سفر التثنية والظاهر أنها كتبت في أوقات مختلفة وتم وجودها بين اليهود قبل سنة ٧٢٠ ق . م . أي قبل وجود السامريين وكانت جمعت من الروايات الشفوية ومن بعض المحفوظات القديمة المكتوبة فهي ككتب السير والتوريج عند المسلمين وليست متواترة عند اليهود بخلاف سفر الشريعة (التوراة) الذي كانت الانبياء تقيم أحكامه من عهد موسى إلى عيسى عليهما السلام (انظر متى ٥ : ١٧ و ١٨)

وقد استدل كثير من العلماء بوجود بعض عبارات من حوادث متأخرة ومن وجود بعض أسماء لم تكن معروفة في زمن موسى بل حدثت بعده - أنه عليه السلام لم يكتب كل هذه الاسفار المنسوبة إليه (راجع كتاب اظهار الحق نجد من ذلك كثيرا وكتابنا الدين في نظر العقل الصحيح فقد ذكرنا فيه بعض هذه الشواهد) قال الدكتور پوست في قاموسه صفحة ٤٣٢ مجلد أول (أنه من المؤكد أن موسى عليه السلام لم يكن يعرف دان (تك ١٤ : ١٤) ولا جبرون (١٤ : ٣٧) (بنهذين الاسمين) إه فما من الاسماء التي استحدثت بعده ووجودها في هذه الاسفار مما يدل على أن واحداً غيره كتبها بعد وفاته أو غيرهما فيها

ونحن نستدل أيضاً من ذكر لفظ (الله) فيها بالجمع (تك ١ : ١) * وذكر

(ه) حاشية : اعلم أن النصاري تتخذ مثل هذه العبارة (وهي ذكر الله بلفظ الجمع في العبرية) إشارة إلى التثليث هم أنهم يقولون في بعض المواضع الاخرى أن كتابهم المقدس قد يستعمل الجمع بدل المفرد لاجل التعظيم والتفخيم كما هو معروف في كثير من اللغات الاخرى . مثال ذلك أن المرأة التي كانت تستعطر الارواح قالت لساؤل لسا رأيت روح صموئيل (وأيت آلهة

مصارعة الله ليعقوب (تك ٣٢ : ٢٤ - ٢٩) وقصة زنالوط * بابنتيه وشربه

= يصمدون من الارض تريد روح صموئيل فلذا اجابها شاول ما هي صورته لانه يعلم انها تريد بالجم هنا المفرد لتمظيم صموئيل كما كان معهودا عندهم فلذا سمته (بالآلهة) راجع سفر صموئيل الاول (٢٨ : ١٣ و ١٤) ومثل ذلك قول القرآن في سورة يونس (على خوف من فرعون وملائم) بدل ملائمه

فكذلك عبارة سفر التكوين هذه (١ : ١) وغيرها ان لم يكن المراد بالجم فيها التعظيم لكانت اشراكا بالله تعالى وهو ما نزهه الديانة الموسوية عنه لخالفته سائر نصوصها الهريجة في التوحيد والتنزيه * حاشية - يكثر في كتب اليهود والنصارى أمثال هذه الحكايات التي تجعل السيدات والعذارى ولا يليق أن تنشر بين الناس. فلا أدري ما الحكمة من الاكثار من ذكر مثل القصص الآتية :-

(١) سكر نوح وانكشاف عورته (تك ٩ : ٢٠ - ٢٧)

(٢) سكر لوط وزناه بابنتيه

(٣) خداع أمنون بن داود لأخته العذراء واقفاضه لها (٢ صمو ١٣) والذي دبر له هذه الخدعة يوناداب ابن عمه وسماه الكتاب المقدس (رجلا حكما جدا) لانه دبر له هذه الخيلة الدينية (٢ صمو ١٣ : ٣) ولما قتل أمنون هذا حزن عليه داود وبكاه بكاه مرأطول حياته مع أنه فسق بابنته (٢ صمو ١٣ : ٣٦ و ٣٧)

(٤) زنا داود بامرأة أوريا وتريضه زوجها للقتل في الحرب بكتاب أرسله مع أوريا نفسه مع أنه كان جاراً له (٢ صمو ١١)

(٥) احضارهم الى داود في آخر أيامه فتاة جميلة جداً عذراء (وهو تعبير كثير الورد في الكتاب المقدس) لتحتضنه ولتضطجع معه ليدفاً (املو ١ : ١ - ٤)

(٦) دخول أبشالوم على سراري أبيه أمام جيم اسرائيل (٢ صمو ١٦ : ٢٢)

(٧) زنا يهوذا بن يعقوب بامرأة ابنه فأتت بفارص أحد أجداد المسيح (تكوين

٣٨ وهي ١ : ٣)

فهذا قليل من كثير مما ورد في هذه الكتب المقدسة! من الحكايات التي نشرها لا ترثيه الأداب وتنفر منه الفضيلة وتشمئز منه أصحاب النفوس العالية ولو ورد أمثالها في جريدة من الجرائد السيارة لنبذها الناس بنذ النواة

فما الفائدة من الاطناب والاكثار من حوادث السكر والزنا وفسق الانسان ببناته وأخته وامرأة جاره ونساء أبيه وامرأة ابنه في كتب مقدسة جاءت لنشر =

الخر وسردها بطريقة لا تشعر بشاعتها وبشاعتها (تلك ١٩ : ٣٠ - ٣٨) وندم

= الآداب والفضائل بين الناس مع أن أمثال هذه الحكايات يسهل على الانسوار ارتكاب مثلها - بعد أن كانوا يظنون أن جرائمهم شاذة لم يسبقهم إليها أحد وأنها باتيانها صاروا عارا على المجتمع الانساني - فكيف بهم اذا وجدوا في كتبهم المقدسة أن أنبياءهم وهم قدوة الناس وأولاد أنبيائهم أتوا بما هو أشنع مما افترقوا ؟ وقد غفر الله تعالى لاكثرهم ما فعلوا !!

ومع ورود هذه القصص في الكتب المقدسة ترى النصارى يطمنون في الآداب الاسلامية ويفضلون المسيحية عليها ويسبون القرآن ويشنعون عليه لذكره بعض أشياء قليلة - بكل أدب ونزاهة وكال - تتعلق بنساء النبي في سورة أو سورتين مع أن هذه الأشياء فضلا عن كونها تمثل الفضيلة تعلم الناس شيئا من أخلاق النساء وطباعهن وكيف تكون معاملتهن وتأديتهن باللطف واللين والصبر عليهن أو انذارهن انذاراً بسيطاً وترشد النساء عامة الى أنهن مسؤولات وحدهن عن أعمالهن أمام الله تعالى ولا ينحبن من الحساب نسبتين لأزواجهن مهما كانوا عظاما وكباراً

ومن العجيب أنك ترى النصارى يسبون القرآن لايراد بعض هذه الأشياء القليلة جدا المتعلقة بنساء النبي والتي يراد بها تعليم الأمة وإرشادها ولا يسبون رسائل بولس لورود أشياء فيها شخصية خصوصية لا فائدة منها لأي فرد من أفراد البشر مع زعمهم أن هذه الرسائل ليست خصوصية بل هي مكتوبة بالوحي والالهام لمنفعة جميع الأمم . فما فائدة العالم من ذكر الأشياء الآتية فيها ؟ ولم لم تذكر في رسائل أخرى خصوصية ؟ جاء في رسالته الثانية إلى تيموثاوس ما يأتي ٤ : ١٣ (الرداء الذي تركته في ترواس عند كاريس احضره متى جئت والكتب أيضاً ولا سيما الرقوق) ١٩ (سلم على فرسكا وأكيلا وبيت أنيسفوس ٢٠ أراستس بقي في كورنثوس وأما تروفيس فتركته في ميليس مريضاً ٢١ بادر أن تحيي قبل الشتاء) الخ الخ وفي رسالته إلى فليمون : ٢٢ (ومع هذا أعددي أيضاً منزلاً) فهذه بعض أمثلة جاءت في كتبهم التي يقولون أنها لا تتكلم الا في المسائل الهامة العامة والتي (كما يقول صاحب كتاب الهداية) يعبدون بها في صلواتهم ويرتلونها في كنائسهم . . أما غيبة القرآن بالمرأة وهي الجنس الضعيف المظلوم وكثرة نزول آيات في أمورها وأحوالها وكيفية معاملتها وحفظ حقوقها الخ فهو عند النصارى متفقد ولا يلقى ذكره =

الله تعالى على خلقه الانسان وحزنه لذلك (تلك ٦ : ٦) وقصة الحية وأكلها التراب

= راجع مثلاً سورة التحريم وهي السورة التي يكثر انتقاد النصارى عليها بحجج أنها عامة لا خاصة وتعلم الأمة الأدب والكمال والالطف واللين في معاملة النساء والصبر على أعمالهن وتخويفهن بالحسنى وزجرهن على إفشاء سر أزواجهن ثم بث التصحطن وأمرهن بالتوبة والتقوى وضرب الامثال الصالحة لمن الى غير ذلك مما تجده مبسوطاً في تفسير (نظام القرآن) المطبوع بالهند ومنه يتبين قبح هذه السورة لسائر البشر ثم قارن هذه السورة وسائر القرآن الشريف بكتبهم المقدسة وما ذكر فيها من الحكايات في السكر والفسق والقتل واهلاك الحرث والنسل يتبين لك الفرق بين آداب القرآن وآدابهم وأن مبشرهم ودعاتهم متعصبون عليه متعاملون أو جاهلون وانهم كما قال سيدنا المسيح عليه الصلاة والسلام ينظرون القذى الذي في عين اخوانهم ولا يفتنون للخشبة التي في أعينهم

يقولون إن الله المسلمين ليس الله قداسة وطهارة لانه رضي لحمد متعدد الزوجات ولا ندري لماذا رضي لهم إلههم الطاهر القدوس ولا نبياهم كل تلك الجرائم والجنائات ولم يخسف بهم الارض كما فعل بقوم لوط؟ وكيف يتعدون بمزامير داود وهم الذين قصوا علينا من أعماله ما قصوا وكيف بحيث ذنوبه وغفرت له ولا يفر لحمد مافعله مما أباحت كتبهم وأت أنبياءهم بأضفأ أضفائه وقد يننا حكمة أعمال النبي هذه في كتابنا (الاسلام)

فان قالوا ان المسيح لم يفعل مثله قلت يوجد بين الانبياء مثل يوحنا (محي) وغيره كثيرون لم يفعلوا ما فعله موسى وداود وسليمان ومحمد من الملك وسعة السلطان وطول العمر فلم يفعلوا ما فعلوا؟ ولا ندري أن لو طال بهم الزمان وبلغوا ما بلغه هؤلاء من السلطان ماذا كانوا يفعلون فالمقارنة يجب أن تكون بين مثلين متعدين في الاحوال والظروف لا بين مختلفين فيها والا كنا جائرين ظالمين

ولقد ذكر هنا شيئاً من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يدعي النصارى ظلمنا وزوراً أنه كان شهبانياً

(١) أما أكله فقد كان يطوى اليالي وهو جائع ويشد الحجر على بطنه من ألم الجوع واذا أكل لا يشبع ولا يأكل الأضفأ تافهة ولم يجمع بين آدميين في إتياء واحد ولا أكل طعاماً ذا نارين وكان يصوم شهر رمضان من كل سنة وأياماً من كل شهر =

(تك : ٣ : ١٤) والكلام على برص الثياب والبيوت (لا ١٤ : ٥٥) وغير ذلك

= (٢) وأما لبسه فقد كان يرفع ثوبه ويخفف فعله يده ولا يلبس حريراً ولا ثوباً فاخراً وقد حرم على رجال أمته لبس الحرير

(٣) وأما مسكنه فقد كان في حجرات حقيرة

(٤) وأما نومه فقد كان ينام على الأرض أو على أحقر الفراش وبيتاً كثيراً لا دائماً يصلي كما أمره القرآن وإذا نام قليلاً منه اضطرب إلى اليقظة قبل طلوع الشمس لا داه فريضة الفجر ولا يخفي ما كان يتكبه من المشاق للتطهر قبل الصلاة كالأغسال في ليالي الشتاء وكثرة الوضوء

(٥) وأما نهاره فيقضيه في الصلوات الخمس في أوقاتها مع التواضع وفي قضاء حاجاته وحاجات الناس والنظر في مصالحهم وتعليمهم الدين والقرآن ومحاربة الأعداء وغير ذلك

() وأما النساء فقد قضى شبابه مع عجوز واحدة ولم يتزوج غيرها إلى ما بعد الحسين ولم يكن بين نسائه بكر غير عائشة وكانت في سن لا تشتحي فيه ثم حرم عليه النساء بعد ذلك مطلقاً غير التسع وما كان يجوز له أن يبدلهن بغيرهن (لا يجعل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن)

(٧) وأما المال فكان طول حياته فقيراً يقترض المال من اليهود وما اكتنز

شيئاً لنفسه قط

فهل هذه حياة الشهوانيين؟ وهل مثل ذلك يتكبد دعوى النبوة وهو لم يحصل على شيء من ملاذ الحياة يقرب مما كان يحصل عليه مثله بلا تعب ولا نصب وهو هادئ البال مستريح القواد؟ لا تنس انغماس العرب في اللذات والشهوات إذ ذاك وما الذي منعه عن الانغماس مثلهم فيها في بعد أن دانت الرقاب له

وخضعت له العباد وأتته الدنيا بخيراتها وهو لا يزداد إلا بعد عنها فهل هذه حياة الشهوانيين؟ فما الذي منعه عن السكنى في القصور وعن التزين بالذهب والحرير وكثرة القناطير المقنطرة من الأموال وملء بيته بالذم الكولات وأطبها وأشهاها وبالخدم والحشم والبيد وبالمنذاري الجميلات الصغيرات وقد كان له أن يحتذي بمن سبقه من الأنبياء كداود وسليمان . ما الذي حمله على إضاعة جميع أوقاته في السكدة والتعب والنصب لئلا ونهاراً في الحروب وفي العبادات وفي إرشاد الناس وترتيبهم؟ وما الذي منعه عن أن =

نتدل بهذا أن موسى ما كتب هذه الكتب بل كتبها أناس مجهولون في أزمئة مختلفة وما ذكرناه من سفر التكوين يدل على أن الذي كتبه رجل لم يقدر الله تعالى حق قدره ولا انبياءه وربما كان مشركا به أي من اليهود المرتدين الذين عبدوا الأصنام ولا مانع من أن اليهود حوروه بعد ذلك وتوسعوا فيه

فهذه الكتب الأربعة المنسوبة لموسى عليه السلام تشتمل على تاريخ اليهود منذ الخليقة إلى زمن موسى وبعض رواياتها صحيح والبعض الآخر كذب أو خطأ فلذا لا نعول عليها

وكما نسبوا إليه هذه الكتب نسبوا إليه غيرها ومثل (كتاب المشاهدات وكتاب التكوين الصغير وكتاب المراج وكتاب الأسرار وكتاب الإقرار) وكتاب التكوين الصغير هذا كاز باللسان العبري إلى المائة الرابعة بعد المسيح واستشهد به بعض النصارى الأولين وترجمته كانت موجودة إلى القرن السادس عشر ثم رفضوه ففقد . ويجوز أن هذه الكتب المذكورة هنا كانت تشتمل على بعض روايات صحيحة عن موسى عليه السلام . وما فقد أيضا من الكتب المنسوبة لموسى عليه السلام كتاب يسمى (حروب الرب) ذكر اسمه في سفر العدد ٢١ : ١٤ ولا وجود له الآن . وكذلك ضاع كلامه عن البعث والنشور فلا يوجد في هذه الأسفار ذكر لهذه العقيدة الكبرى التي تضارع الإيمان بالله ولا يعقل أن موسى لم يخبرهم بها صراحة

والخلاصة أن شريعة موسى عليه السلام (التوراة بالمعنى الأصلي) أو ملخصها موجودة مع شيء قليل جدا من الفاظ كما بينا وتكاد تكون متواترة بين اليهود في

= يملأ بطنه ويقضي ليله في معانقة النيد الحسن والكواكب الأبرار بدل قيام الليل في عبادة الرحمن ؟ هل هذا شأن الشهوانين ؟ اللهم لا ! وما الذي ناله المسيح عليه السلام من الحياة حتى يقارن بمحمد الذي كان كأعظم الملوك وأكبر القياصرة والسلاطين . فمن امتنع عن الذات مع القدرة ليس كمن لم يجد منها شيئا فاتقوا الله أيها السبابون في خبر نبي أخرج للناس

صفر الثنية لولا كثرة إرتدادهم وأما باقي الكتب فهي تشتمل على روايات منها الصحيح ومنها الكاذب ومنها الفلظ

فتوراة موسى بالمعنى الاعم (أي كل ما أوحى إليه وبلغه الى الناس) لم تصل إلينا بل بعضها فقد و بعضها زيد فيه و بعضها تحرف فهي كالأحاديث عند المسلمين و بعد سنة ٧٢١ ق . م أي بعد اقتراض مملكة اسرائيل وجد السامريون وكانت الوثيقة فاشية في آباؤهم وفيهم وما كانوا يهتمون بالتوراة ولكنهم بعد ذلك أخذوا لم نسخة من هذه الكتب تشتمل على الاسفار الخمسة المنسوبة لموسى وعلى صفري يشوع والقضاة و مختلف نسختهم عن نسخة اليهود المبرية في كثير من المواضع كأعمار القداماء و كجبلي جرزيم و عيمالك و يوجد في السامرية وصية زيادة عن الوصايا العشر (١)

(١) في سفر الثنية أن الوصايا العشر كانت مكتوبة على لوحين كسرهما موسى حينما رأى قومه يعبدون العجل (تث ٩ : ١٧) والقرآن الشريف يذكر هذه الالواح بالجمع فالمراد بالجمع هنا ما زاد عن الواحد وهو معروف في اللغة العربية . وقوله تعالى (وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة و تنصيلا لكل شيء) معناها كل شيء من أصول الدين وأسسها التي يبني عليها والوصايا العشر هي كذلك ففيها تفصيل جسيم أصول الدين الموسوي وقد قال المسيح في وصيتين اثنتين فقط (متى ٢٢ : ٤٠) (بهاتين الوصيتين يتساق الناموس كله والانبياء) . وورد في القرآن في قصة ملكة سبأ قوله تعالى (وأوتيت من كل شيء) أي من لوازم الملك في ذلك الزمن فهو مثل قوله (و تنصيلا لكل شيء) ويجوز أيضا أن هذه الالواح المذكورة في القرآن الشريف كانت عديدة وكان منها لوحان فيهما الوصايا العشر المشهورة وكتبها الله تعالى بنفسه عليهما وكان لهما المقام الأول عندهم . وأما الالواح الاخرى فكانت تشتمل على الشريعة (التوراة) والذي كتبها هو موسى بعد ان سمعها من الله تعالى بأمره (خر ٢٤ : ٤ و ٣٤ : ٢٧ و ٢٨) فكانت منزلة هذه الالواح اقل من منزلة اللوحين الاولين المشتملين على اصول الدين وأساس الشريعة فلذا اقتصرنا كتب اليهود على ذكر هذين اللوحين العظيمين اللذين كتبهما الله تعالى لان كسرهما أمر كبير ولم تذكر الالواح التي كتبها موسى عند الكلام على قصة العجل لان قيمتها اقل من قيمة لוחي العهد الربانيين ولا يخفى أن عدم ذكرها في هذه القصة لا يدل على عدم وجودها وفي آخر حياة موسى عليه السلام نسخ من هذه الالواح الحجرية كتابا سلمه للارواح ليضموه بجانب تابوت عهد الرب المشتمل على لוחي الشهادة (تث ٣١ : ٢٤ - ٢٦) وأما فعل موسى ذلك ليكون حجم التوراة أصغر وحملها أسير من حمل تلك الالواح الحجرية الثقيلة وقول القرآن (وكتبنا له في الالواح) لا يستلزم أن الله تعالى هو الذي كتبها كلها بنفسه بل منها ما كتبه هو ومنها ما أملاه على موسى وأمره بكتابتها وكل عمل للمبدئ صحت نسبه للمولى تعالى

وفي سنة ٢٨٥ ق . م اجتمعت لجنة من اليهود بأمر بطليموس فيلادلفوس وترجموا ما عندهم من الكتب العبرية الى اللغة اليونانية وكان عددهم ٧٢ نقرا وسببت هذه الترجمة بالترجمة السبعينية أو اليونانية وكانت تستل على كثير من الكتب الاپوكريفية (أي غير القانونية) وهذه الترجمة كانت مستعملة بين النصارى من عهد وجودهم الى القرن الخامس عشر وهي الآن مستعملة في الكنيسة الشرقية . وبينها وبين العبرية اختلافات كثيرة في كثير من العبارات والفقرات والالفاظ ومع ذلك لم يقنيس مؤلفو العهد الجديد إلا منها وكانت أيضا محترمة عند اليهود أما هذه الكتب الاپوكريفية (أي المكذوبة الموضوعة) بحسب اعتقاد البروتستنت فهي أربعة عشر (١) اسدراس الاول (٢) اسدراس الثاني (٣) طوبيت (٤) يهوديت (٥) بقية أصحاحات سفر استير غير الموجودة في العبراني والكلداني (٦) حكمة ساجان (٧) حكمة يشوع بن سيراخ (٨) باروخ (٩) نشيد الثلاثة الغنية المقدسين والأصحاح الثالث عشر والرابع عشر من سفر دانيال (١٠) تاريخ سوسنة (١١) تاريخ انقلاب ييل والثنين (١٢) صلاة منسى ملك يهوذا (١٣) مكابيين ١ و (١٤) مكابيين ٢ . وهذه الكتب موجودة في الترجمة السبعينية كما قلنا وفي الترجمة اللاتينية وفي التوراة الكاثوليكية الرومانية وكانت مسلمة عند جميع فرق النصارى قبل وجود البروتستنت ما عدا كتابي اسدراس وصلاة منسى ولا تزال كذلك الى اليوم عند الاورثوذكس والكاثوليك

وأما أپوكريفيا العهد الجديد فمحتوى على كثير من الانجيل والرسائل وعددها ٧٤ كتابا ولا يعتقد فيها النصارى الآن وكانت قدما منسوبة الى المسيح عليه السلام وإلى تلاميذه وإلى بولس فانظر كيف كان هؤلاء الناس يدسون الكتب الكثيرة بين كتب الله ! أما كلمة (الأنجيل) فهي يونانية ومعناها البشارة وصي الوحي الى عيسى بذلك لأنه جاء مبشرا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى عن اسائه (ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) فعيسى عليه السلام بشر الناس بقرب مجي خاتم النبيين لهم بأكل شريعة وأرقى دين لأرقى أطوار البشر وأنسب شريعة لطبيعة الانسان في كل زمان ومكان والتي ترفع ما وضع على الامم السابقة

من الاصر والاذلال وأجهم دين لمصالح الدنيا والآخرة ولحاجات الروح والجسد فقال عليه السلام (يوحنا ١٦ : ١٢ - ١٤) ان لي أمورا كثيرة أيضا لا أقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحملوها الآن ١٣ وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آية ١٤ ذلك بمجدني لانه يأخذ مما لي ويخبركم)

وكان عيسى عليه السلام وتلاميذه يبشرون دائما بمملكة محمد (ص) تلك المملكة المجيدة الجالية التي زانها الحق وعبادة الله تعالى وحده فلذا سماها المسيح (ملكوت السموات) و (ملكوت الله) لانها مملكته تعالى في الارض وقانونها هو كتابه ورؤساؤها هم خلفاؤه (راجع انجيل متى ٣ : ٢ و ٤ : ١٧ و ٢٣ و ٦ : ١٠ و ١٣ : ٣١ و ٣٢ و ٤٠ : ١ - ١٦ و ٢١ : ٣٣ - ٤٤ و لوقا ١٠ : ٩ و ١١) وهم الهدى الذين يرثون الارض ويسكنونها الى الابد (مزمور ٣٧ : ٢٩) ويدخلون باب الرب (مز ١١٨ : ٢٠) ومملكتهم هي المملكة التي لا تنقرض أبدا كما قال دانيال (٤ : ٤٤) وقضى مملكتي الفرس والرومان (راجع فصل البشارة) فذلك سمي الوحي الى عيسى عليه السلام بالبشارة لان أعجب شيء فيه وأعظمه انما هو البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم وقرب مجيئه وهو الذي كانت تنتظره الامم من قديم الزمان وهو مشتقى كل الامم (حجي ٢ : ٧) الذي به على بيت اورشليم مجددا وعمرانا وعادت إليه عبادة الله بدون شرك ولا تشبه وبمجئيه يعلم قرب مجيئه يوم الدين يوم القصاص العادل بين عباد الله أجمعين وانصاف المظلومين ورحمة المتقين الصابرين وخلص المؤمنين

هذا والانجيل لم يكتب في زمن عيسى عليه السلام . وبعد زمنه بقليل وجدت أناجيل عديدة (لوقا ١ : ١ - ٣) تشمل كثيرا من أقواله وأفعاله مع زيادة وتقصان وتحريف وتبديل وكذب فاخترت النصارى منها أربعة لا يعرف باليقين من كتبها ومتى كتبت وهي منسوبة لمتى ومرقس ولوقا ويوحنا واثنان من هؤلاء من الحواريين كما يقوون واثنان ليسا منهم وهم مرقس ولوقا وهذه الاناجيل مختلفة اختلافا عظيما ومشتبهة على كثير من الخطأ والغلط والوهم وقد ذكرنا أمثلة

لذلك في كتابنا (الدين في نظر العقل الصحيح) واستقصى هذه المسألة كتاب
اظهار الحق فليراجعه من شاء

وهذه الانجيل الحالية كتب أصلها باللغة اليونانية ما عدا انجيل متى فانه كان
بالعبرية كما اتفقت على ذلك شهادة جيم الآباء من النصارى الاقدمين ولكنه
فقد وبقيت ترجمته اليونانية ولا يعرف من ترجمها ولا متى ترجمت . وقولهم : إن
متى كتبه أيضا باليونانية ، لا يوجد عليه دليل عندهم وإنما هو ظن لا يوثق به ولم
يقل بذلك أحد من قدمائهم

واعلم أنه لا يوجد عند أهل الكتاب نسخة عبرية من كتبهم قبل القرن
العاشر وأهم ما عندهم من النسخ اليونانية القديمة ثلاث :-

- (١) النسخة السينائية ويطنون أنها كتبت في القرن الرابع
 - (٢) والنسخة الفاتيكانية ويقال إنها كتبت في القرن الرابع أيضا
 - (٣) والنسخة الاسكندرية ويطنون أنها كتبت في الخامس
- ولا دليل لهم قاطعا على شيء من هذه الظنون واختلف علماءهم في ذلك
إختلافا كبيرا

أما السينائية فوجدت في دير في طور سيناء وتشتمل على كتب العهد الجديد
وجزء من العهد القديم وهي توجد الآن في بطرسبورج
وأما الفاتيكانية فوجدت في مكتبة البابا بالفاتيكان برومة وفيها العهد القديم
والجديد ولا تزال برومة

وأما الثالثة فوجدت في الاسكندرية وتشتمل على المهدين مع كتب أخرى
غير قانونية وتوجد الآن في لندن

ولما قابلوا الكتب التي في أيديهم على هذه النسخ القديمة وجد فيها أوف
من الاختلافات بالزيادة والنقص والتبديل وهم يقولون إنها اختلافات طفيفة
وليست جوهرية ولكننا نورد هنا شيئا من هذه الاختلافات التي نقول إنها هامة :-

(١) ما في مرقس ١٦ : ٩ - ٢٠ وهذه العبارات تتضمن ظهور المسيح بعد قيامته

(المنار ج ٧) (٦٤) (المجلد الخامس عشر)

لتلاميذه ودعوة العالم كله للنصرانية وغير ذلك . وهي غير موجودة في النسخة السينائية ولا في الفاتيكانية وعليها علامات الرب في نسخ أخرى قديمة وأنكرها في القرن الرابع كل من أوسايوس وايرونيوس

(٢) ما في يوحنا ٧ : ٥٣ - ٨ : ١١ وهو قصة عدم رجم المسيح للزانية وهي

غير موجودة في أكثر النسخ القديمة ولا في السينائية والاسكندرية والفاتيكانية

(٣) ما في رسالة يوحنا الأولى ٥ : ٧ وهي الصبارة الصريحة الوحيدة في عقيدة

الثالث * وهي غير موجودة في النسخ القديمة ولا بمعتبة عند أكثر المحققين منهم

(٤) حاشية : مما يربك وتوقا على أن عقائد النصارى لم تكن ناضجة في أذهان كتاب

العهد الجديد وأنها كانت في طور النشوء والتكون ما جاء في انجيل يوحنا وهو عند المسيحيين أصرح الانجيل وأرقاها بالنسبة لعقائدهم هذه . قال عن المسيح ١٤ : ١٠ (الكلام الذي أكلتمكم به لست أتكلم به من نفسي لكن الآب الحالم في هو يعمل الاعمال) وقال ١٤ : ٢٤ (والكلام الذي تسمونه ليس لي بل للآب الذي ارسلني) وكلاما يدل على أن أقنوم الابن المتحد بالمسيح والحالم فيه ليس لها حقيقتيا لان الحامل في المسيح والمتكلم فيه هو الآب والا فلماذا ترك ذكر الابن ولم ينسب اليه أي عمل أو قول اذا كان أقنوم الابن الها كما يزعمون ؟ ولماذا قال « الابن لا يقدر أن يعمل من نفسه شيئا (يو ٥ : ١٩) ولماذا صلي الابن للآب حينما أراد احياء المازر من الموت (يو ١١ : ٤١ - ٤٢) ؟؟

فالظاهر من العهد الجديد كله أن الابن لم يكن لها حقيقتيا مساويا لله تعالى وانما صنعه الله قبل

جميع الخلاق فهو بكرها كما قال بولس (كولو ١ : ١٥) وأخضع له كل شيء (أفسس ١ : ٢٢) وبه عمل العالمين (عب ١ : ٢) فأنه تعالى هو الحامل فيه كل شيء (أع ٢ : ٢٢) وهو الذي صيره الها بعد أن وجد في البدء كما قال يوحنا ١ : ١ (وكان « أي صار » الكلمة الله) سيخضع الابن لله تعالى (كور ١٥ : ٢٨) فهو ليس في مرتبة الاله الاب كما يفهم من جميع هذه النصوص ولذلك يسميه دائما بولس وغيره (الرب يسوع) كما ذكرنا اسمه مع الله الآب (أنظر مثلا اتسالونيكي ١ : ١ ويقوب ١ : ١ و ٢ بطرس ١ : ٢ وغير ذلك كثير) والرب هو السيد فلذا ميزوه عن الآب بهذا اللقب فهو على زعمهم رب العالم والله ولكن الله سيده والله وخالقه والمطبي له كل سلطة وسيخضع الابن له كما قال بولس (١ كو ١٥ : ٢٨) ألا ترى الى قوله ١ كور ١١ : ٣ (ان رأس كل رجل هو المسيح وأما رأس المرأة فهو الرجل . ورأس المسيح هو الله) وقوله ١ كور ٨ : ٦ (لكن لنا اله واحد والآب الذي منه جميع الاشياء ونحن له . ورب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الاشياء ونحن به) وهما صريحان في أن المسيح أقل درجة من الله وأن الله رئيسه وأن الاله واحد وهو (الاب) وأن المسيح هو سيد فقط وقد عمل الله الواحد به جميع الاشياء . ومن الغريب أن النصارى لما وجدوا بولس وغيره لا يسميه الها في رسائله الا مجازا كما سمي موسى في التوراة (خر ٧ : ١) ولا يساوه بالله الآب عمدوا الى التحريف فزادوا اسم (الله) في حق المسيح ليساوه بالآب وقد عرف ذلك =

أما زائدة وأنا يضمنها في نسخهم بين قوسين إشارة لذلك . فهذا شيء من الاختلافات التي يقولون عنها إنها طفيفة قال صاحب كتاب (الأدلة السنية على صدق أصول الديانة المسيحية) إن من هذه الاختلافات :-

- (١) ما نتج من فقد جملة صحيحة من النسخة
- (٢) ما نتج من مخالفة ترتيب الكلمات
- (٣) ما نتج من وضع الكتاب خطأ كلمة عوضا عن أخرى ، اذ لا يختلفان إلا في حرف أو اثنين

= بمقابلة النسخ الحالية على النسخ القديمة وأقر بذلك علماءهم كما في الرسالة الأولى الى تيموثاوس ٣ : ١٦ فلم يكن فيها لفظ (الله) وأصل العبارة (الذي ظهر في الجسد) وكذلك أبدلوا لفظ (الرب) بلفظ (الله) في سفر الأعمال ٢٠ : ٢٨ كما قال كرسباخ أحد المحققين منهم ولا يبد على مثلهم التحريف في غير هذين الموضوعين كما بين في المتن ولكن المبشرين يكابرون ويرهبون أن كتابهم لم يمس بسوء

وتد اعترف المسيح نفسه كما في انجيل يوحنا أن الفاعل للأعمال التي يعملها والاقوال التي يقولها هو الله الاب كما سبق ولو كان أقنوم (الابن) الموجود فيه الها لقال ناسوت المسيح ان العامل في لكل شيء هو (الله الابن) لسكنه لم يقل ذلك قط . ولم يرد لفظ أقنوم في كتابهم مطلقا وترى النصارى الان لا تقول بحلول أقنوم الاب في المسيح ميم أن المسيح يقول (الاب الحال في) (يو ١٤ : ١٠) فلا ندري أيها تصدق وماذا اختلفوا ؟

وإذا كان الاب حالا في المسيح كما قال وكذلك الابن والروح القدس (يو ١ : ٣٢) فالمسيح حامل لتالوث كنه الذي لا تسمة السموات والارض (٢ أي ٢ : ٦) فلماذا اذا يسمونه (الابن) مع أن فيه الثلاثة لا الابن وحده ؟ ولماذا نرى المسيح يطلب من الاب وحده كل شيء ؟ ولماذا لا يجبلون الاقانيم أربعة أخذنا من قول لوقا ١ : ٣٥ (الروح القدس يجلب عليك وقوة العلي تظلك) فيكون الاقنوم الرابع اسمه (قوة العلي) ؟

ولماذا لم تكن مريم الهة مع أن روح القدس حل عليها وعلى غيرها أيضا كما سبق (أم ٢ : ٤) ؟ وإذا كان الله حالا في الكل وعلى الكل وبالكل كما قال بولس في رسالته الى أهل أفسس (٤ : ٦) وأنهم هيكل الله الحي (١ كور ٣ : ١٦) فلماذا اختص المسيح بالالهية والعبادة مع أن الله ليس موجودا فيه وحده بل في غيره أيضا ؟ فهذه يا قوم هي المقائد السامية في اللاهوت التي تدعوننا النصارى إليها وهي كما ترى متضاربة متناقضة غير صريحة في كتبهم وناقصة ولم تكمل في اذهانهم الا بعد المسيح وتلاميذه وبعد انتهاء زمن تأليف الاناجيل وبعد أن اختلفوا وانتقلوا فيها دهورا طويلة سالت فيها دماؤهم أنهارا ولا يزالون الى الان مختلفين فانظروا وتعبوا !!

(٤) ما نتج من إدخال عبارات أو جمل كاملة من (بشارة) أو اثنتين إلى الثالثة لجعل الأناجيل متشابهة
 (٥) ما نتج من قصد النساخ أن يجعلوا الاقتباسات من العهد القديم في الجديد مضبوطة

(٦) ما نتج من استبدال بعض جمل بأخرى كانت في الحاشية
 (٧) ما نتج من استبدال بعض الألفاظ القديمة بغيرها من الحديثة
 (٨) ما نتج من تبديل أو حذف كلمات تحدث تغييرا طفيفا في المعنى
 (٩) ما نتج من إهمال بعض النساخ في وضع أو ترك أداة التعريف
 إنتهى باختصار (راجع ص ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ من الكتاب المذكور. وقال في ص ١٠١ و ١٠٢ عن قول متى (٣٥: ٢٣) أن زكريا بن برخيا (إن المذكور في كتاب أخبار الأيام الثاني ٢٤: ٢٠ و ٢١ أن زكريا بن يهوداع هو الذي قتل وأما ابن برخيا فلا يعرف أنه قتل فالارجح أن ذكر اسم الأب هنا من خطأ الكاتب) اه باختصار

فأي برهان ياقوم على نلاعب النصارى بكتبتهم أصرح مما ذكر وهل بعد ذلك تثق بأي شيء فيها مع أنها مملوءة بخطأ الكتاب باعترافهم؟ أضف إلى ذلك أن هذه الكتب ما كانت محفوظة في الصدور وقل منهم من كان يعرف كل ما فيها وما كانت نسخها كثيرة لجهلهم في الأزمنة القديمة وما كانت نسخها بأيدي العامة من الناس فلذا كان مجال التحريف والتبديل واسعا ولذلك ترى أن غلط النساخ وتحريفهم انتشر فيما بعد في جميع نسخهم وأولا وجود ذلك النسخ القديمة لما عرفوا ذلك فما يدرينا أن النسخ التي كانت قبل التي وجدوها وقع فيها مثل هذه التحريفات أيضا؟ ومن بضمن صحة نسبة هذه الكتب إلى أربابها مع أنه كان لهم كتب مثلها كثيرة وقالوا إنها غير قانونية ورفضوها؟ ومن ثبت لنا صدق كتبتهم وعصمتهم من الخطأ والغلط كيف واننا نرى فيها كثيرا من الغلط كما تقدمت الإشارة إلى بعضه ويظهر من بعض عبارات كتبتهم مقدمة انجيل لوقا ١: ١-٤ أنها لم تكتب بالالهام بل بالاجتهاد

والخلاصة أن هذه الأناجيل لا يثق المسلمون بشي منها الآن وهم لا يمتدون إلا بما قاله المسيح نفسه وثبت لهم أنه وصل إليهم بدون تحريف ولا تبديل وهيئات أن يثبت ذلك

وكما حرفت النصارى الأناجيل وغيرها كذلك دست على يوسيفوس المؤرخ اليهودي الشهير في (التاريخ القديم) كتاب ١٨ فصل ٣ راس ٣ عبارة مقتضاها (أنه يجوز أن عيسى لم يكن انسانا وأنه صلب وقام من الموت في اليوم الثالث) وقد جزم المحققون منهم بأن هذه العبارة مدسوسة عليه وأنه لم يكتبها بل ان يوسيفوس سكت عن سيرة المسيح بأكلها ولم يشر إليه إشارة تذكر (راجع أيضا ماقالته دائرة المعارف الانكليزية في هذا الموضوع) وللعلماء الذين أنكروا صحة عبارة يوسيفوس هذه أدلة كثيرة يطول بنا شرحها في مثل هذا الكتاب وأنها لم تكن معروفة لأوريجانوس المتوفى سنة ٢٥٤ بعد الميلاد وهو الذي كان صارفا همه كله الى جمع كل ما جاء في تاريخ يوسيفوس عن المسيح عليه السلام ومع ذلك لم يذكر هذه العبارة فاذا كانت موجودة في أيامه في التاريخ المذكور فلم تركها وهي من الاهمية بمكان عظيم ؟

فقرى النصارى كما حرفوا كتب قدامتهم - كما اعترف بذلك لاردنر في تفسيره وآدم كلارك ويوسى بيسر في تاريخه وغيرهم كثيرون - كذلك حرفوا كتب اليهود فزادوا في تاريخ يوسيفوس ما رأوه يؤيد دعاويهم ومن ذلك يظهر لنا أن اليهود كانوا في غاية الجهل والضعف والتفرق والذل والبعد عن البحث والقدرة على المماضة لدرجة جعلت النصارى تلمب بكتبهم كما شاؤا فلا يبعد أنهم حرفوا أيضا أشياء في كتبهم المقدسة من غير أن يعرفوها أو يجروا على المماضة

وإذا كان هذا حالهم باعتراف علمائهم فهل بعد ذلك تثق بأي شي قلوه في دينهم وهم يحرفون فيه ما أرادوا أن يحرفوه ولو كان موجودا عند اليهود أيضا ؟

وقد بن هورن في الباب الثامن من المجلد الثاني من تفسيره أسباب اختلافات نسخهم بمثل ما نقلناه هنا عن (كتاب الادلة السنية على صدق الديانة المسيحية) وما زاده أنهم كانوا أحيانا يحرفون قصدا لاجل تأييد مسألة أو دفع اعتراض

وقال (انهم كانوا تركوا قصدا العدد ٤٣ من الاصطاح ٢٢ من انجيل لوقا وهو قوله (وظهر له ملاك من السماء يقويه) لان بعضهم خشي أن تكون تقوية الملك للمسيح منافية لألوهيته) انتهى باختصار (١)
فان قيل اذا كانت كتب اليهود الأخرى المنسوبة لموسى غير سفر التثنية ليست صحيحة فلماذا لم يوضح المسيح عليه السلام اليهود عليها ؟ قلت (ينلى)

(١) حاشية — يظهر من هذه العبارة التي كانوا حاولوا حذفها من الانجيل ان المسيح كان منساقا الى الصلب رغم ارادته وأنه كان يدعو الله بالطاح شديد ليصرف عنه كأس المتون حتى صار يتصبب عرقا فظهر له الملك يقويه وينشجه (لوقا ٢٢: ٤٢ - ٤٥) فأين اذا شجاعته ورغبته في تقديم نفسه كقارة عن نبي الانسان ؟ وهل يكون بعد ذلك قبوله للموت برغبته و ارادته وهو كان يتعمى النجاة منه لولا ارادة الله التي أكرهته عليه اكراما ؟
وهل جدا الحور والضعف يتعلم النصارى كيف يضعون حياتهم في سبيل نفع الناس ؟ وابن عمل المسيح هذا من عمل محمد وأصحابه الذين كانوا يستبشرون بالموت ويلاقونه بصدر وحب غير هيايين ولا وجلين وكل ذلك كان منهم في سبيل الله وبقصد هداية الناس وأصلاح أحوالهم واخراجهم من الظلمات الى النور ؟ فن منها (محمد أم المسيح) كان أقدر على تعليم الناس تضحية نفوسهم في سبيل الله ؟ أنظر أصحاب عيسى كيف فروا من حوله وحزنوا وأنكروه حتى كبرهم بطرس (لوقا ٢٢ : ٤٥ و ٥٧ - ٦١) نعم ان المسيح زجر بطرس ووبخه حينما أراد تبييض همته (متى ١٦ : ٢١ - ٢٣) ولكن ذلك كان قبل دنو ساعة الصلب فلما اقتربت خاف وضجر وصار يستنبت بالله لينجيه منه لشدة غزعه ورغبته (مز ٢٢ : ١٤ ومتى ٢٦ : ٣٦ - ٤٥) ولذا جاء الملك وقواه

أما محمد وأصحابه فكانوا يرجون من الله الموت والشهادة في سبيله وهم في ميدان القتال كما هو معروف متواتر عنهم فإين هذا من ذلك ؟؟

كيف ترقى رقيق الانبياء باسماء ما طاولتها مياه

أنظر الى الخنساء لحدى نساء ذلك العصر كيف شجعت بنيتها الاربية ومرضتهم على الجهاد في سبيل الله حتى قتلوا جميعا يوم القادسية فقالت (الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من كرمي أن يجمعني بهم في مستقر رحمة) ولا اريد أن استشهد هنا بأقوال الرجال من أصحاب رسول الله فانها شهيدة عديدة وكلها مثال الصبر والشجاعة وقوة الايمان والثقة بوعد الله وتضحية النفس في سبيله فلذا دوخوا العالم في سنين قليلة وهو الامر العجيب الذي لم يهد له مثيل في تاريخ البشر أجمعين وكل ذلك كان بسبب تأثير روح رسول الله فيهم وفي أخلاقهم

الغارة على العالم الاسلامي^{*}

أو

﴿ فتح العالم الاسلامي ﴾

٦

(مؤتمر ادنبرج سنة ١٩١٠)

عقد المؤتمر في شهر صينبر سنة ١٩١٠ وكان للمسائل الاسلامية حظ كبير من مداولات أعضائه ، بل ان لجنتين من أهم لجانته تفرغت للبحث في أمر الاسلام والمسلمين

وقد نشرت أعمال هذا المؤتمر ومناقشاته في تسعة مجلات لم تتمكن من الحصول عليها . الا اننا عثرنا على مجلات ثلاث تكلمت عن هذا المؤتمر واحدة المانية وهي (مجلة الشرق المسيحي) التي تصدرها (جمعية التبشير الشرقية الالمانية) والثانية انكليزية وهي (مجلة العالم الاسلامي) المعروفة . والثالثة سويسرية وهي (مجلة ارساليات التبشير البروتستانية) التي تصدرها (جمعية التبشير في مدينة بال في سويسرا) .

وأعمال مؤتمر ادنبرج لم تكن حبرا على ورق بدليل أن (المؤتمر الاستعماري الالمانى) الذي عقد عقب مؤتمر ادنبرج التبشيري اهتم بأمر ارساليات التبشير الجرمانية حتى خيل للناس ان هذا المؤتمر الاستعماري السياسي تحول الى مؤتمر تبشيري ديني .

أقوال المجلة الالمانية

مجلة الشرق المسيحي هي التي تنشرها جمعية التبشير الشرقية الالمانية منذ سنة ١٩١٠ . وهذه الجمعية ارساليات تبشير وملاجئ للايتام في السلطنة العثمانية وفارس وبلغارية وروسية .

* تابع لما نشر في الجزء السادس ص ٤٤٢

قالت هذه المجلة في مقالة عنوانها «الشرق المسيحي ورساليات تبشير المسلمين»: «ان أعمالنا قد ازدادت أهمية بين مسلمي البلغار بنعمة الله الساطمة ، وذلك بنشاط واقدام القسيس (افيثارينان) الذي كان اسمه من قبل أمين زاده محمد شكري وازدياد أهمية التبشير كانت بوجه خاص عقب تأسيس المدرسة الدينية الاسلامية . وما يأتيه هذا القسيس من الاعمال - بمساعدة الشيخ أحمد كاشف والمدرس نسيمي أفندي بقصد مقاومة الاسلام يبرهن لنا على أنه قد أزف الوقت الذي يترمز فيه الاسلام من أركانها (١) وينتشر الإنجيل بين الشعوب الاسلامية (١) وان هذا الارتقاء التاريخي وما فعله في أرمينية وسورية وروسيا قد جعلنا نزيد في اسم مجلتنا (الشرق المسيحي) وندعوها بعد الآن (الشرق المسيحي ورسالية التبشير الاسلامية) وسيعهد بتحرير القسم الاسلامي فيها الى القسيس (افيثارينان) . ونشرت هذه المجلة مقالة أخرى بقلم المستر (لسيوس) الالماني عنوانها (دخول التبشير العام في طور جديد) ذكر فيها أهمية مؤتمر أدنبرج وأنه أبان عن ارتقاء في أعمال المبشرين .

ومن هذه المقالة نعلم أن مؤتمر أدنبرج كان فيه ١٢٠٠ مندوب بينهم ٥٠٢ من الانكليز و ٥٠٥ من الاميركان ومن مندوبي التبشير الاميركيين (المستر روزفلت) رئيس جمهورية الولايات المتحدة السابق الا أنه أرسل رسالة اعتذار عن عدم تمكنه من الحضور . الا أن (المستر براين) استطاع أن يحضر - وهو خطيب أميركة المشهور وقد رشح نفسه لرئاسة جمهورية الولايات المتحدة مرارا - وعلى هذا فالندوبون الذين يتكلمون الانكليزية كانوا أكثر من ألف والذين يتكلمون الالمانية كانوا ٩٨ والآخرين يتكلمون بلغات مختلفة . ولذلك نقرر أن تكون الانكليزية لغة المؤتمر .

وقول هذه المجلة ان رساليات التبشير الانكليزية والارلندية تنفق في السنة ١٠٠٠٠٠ ر ٢ جنيه في سبيل التبشير وجمعيات التبشير الاميريكية والسكندية تنفق ١٠٠٠٠٠ ر ٢ جنيه وجمعيات التبشير الاوسترالية والافريقية والاسيوية والهندية

(الناجح ١٥٢٧) احصاءات عمومية للدعاة والمدارس والملاجئ ٥١٣

تتفق ٣٠٠٠٠٠٠ جنيه وماتتفقه جمعيات التبشير البروتستانتية في باقي القارة الاوربية
يلغ ٧٠٠٠٠٠٠ جنيه
واقبى صاحب هذه المقالة من قيود مؤتمر أدنبرج عدد جيش المبشرين
البروتستانت فقال انه يبلغ ٣٨٨ ر ٩٨ مبشرا تمضهم لجان يبلغ عدد أعضائها
٥٠٠ ر ٥٠٠ شخص ويبلغ عدد النساء والرجال الوطنيين وغير الوطنيين من
موزعي التوراة الذين يشتركون في التبشير والوعظ ٩١٣ ر ٩٢
وعدد المعاهد الكنيسية ٦٧١ ر ١٦ وعدد ارساليات التبشير العامة ٤٧٨ ر ٣
والتي في الدرجة الثانية ٠٠٩ ر ٣٢ وعدد الاساتذة والتلاميذ الذين تحت إشراف
المبشرين ٦٠٢ ر ١٩٠ ر ١ وتوجد تحت سلطتهم ٨١ مدرسة جامعة وكلية وفيها
٩٩١ ر ٧ طالبا ولديهم ٤٨٩ مدرسة دينية لتعليم لاهوت النصرانية وتخرج
المطيين والمبشرين وفيها ٥٤٣ ر ١٢ طالبا . وهي تهيمن أيضا على ٥٩٤ ر ١
مدرسة ثانوية فيها ٤٢٠ ر ١٥٥ طالبا . و ٩٠١ ر ٢٨ مدرسة ابتدائية يبلغ عدد
تلاميذها ٣١٢ ر ١٦٥ ر ١ وما عدا ذلك فالمبشرون يديرون ١١٣ مدرسة من
النوع الذي يسمى (بستان الاطفال) وفيها ٧٠٣ ر ٤ أطفال .
وأست هذه الارماليات ٥٥٥ مستشفى و ١٠٢٤ صيدلية لها ٠٠٠٠٠٠ ر ٤
من المترددين عليها ولديها ١١١ مجلسا طبيا و ٩٢ جمعية للمرضات و ٢٦٥ ملجأ للإيتام
و ٨٨ ملجأ للبرص و ٢١ ملجأ للبرص أيضا وهي خاصة بالاطفال
وتدير ٢٥ مدرسة للعميان و ٢١ مهذا للاسعاف و ١٠٣ منوصفات لمدمني
الافيون و ١٥ ملجأ للارامل
هذا كله كان سنة ١٩٠٢ ومن يقارن بينه وبين ما وصل اليه هذا الاحصاء
سنة ١٩١١ ير أن هناك ارتقاء باهرا لأن عدد ارساليات التبشير العامة بلغ
٣٨٣٨ والارماليات التي في الدرجة الثانية ٣٤٧١٩ وعدد الاساتذة والتلاميذ
٤٤٤ ر ١٢٤٠ أما الجامعات والكليات فصاعددها ٨٨ وفيها ٦٢٨ ر ٨ طالبا ولدى
المبشرين ٥٢٢ مدرسة دينية لتخرج المبشرين والمطيين فيها ٧٦١ ر ١٢ طالبا وعدد
(الناجح ٧) (٦٥) (المجلد الخامس عشر)

المدارس العليا ١٧١٤ فيها ٤٤٧ ر ١٦٦ طالباً وعندهم ٣٠١٨٥ مدرسة ابتدائية
عدد تلاميذها ٣٥٧ ر ٢٩٠

أما المستشفيات فصار عددها ٥٧٦ والصيدليات ١٠٧٧ والمجالس الطبية
لا تزال ١١١ وفيها ٨٣٠ طالباً و ٩٨ معهداً للممرضات فيها ٦٦٣ طالبة

ويشرف على ارساليات التبشير ٢٥٠ جمعية عمومية عاملة و ٤٣٣ جمعية
لاعاتها و ٢٢ جمعية مختلفة

وتوجد على صناديق ارساليات التبشير أموال كثيرة منها ٦٠٠٠٠٠٠٠ فرنك
في السنة تدخل في صناديق جمعيات التبشير البريطانية والارلندية و ٦٧٠٠٠٠٠٠
فرنك في صناديق الجمعيات الاميركية والسكندية و ٠٠٠ ر ٢٠٠٠٠ في صناديق
الجمعيات الاوسترالية والافريقية . ولغة هذه الجمعيات كلها الانكليزية . وأما
ارساليات التبشير الاخرى فيوجد على صناديقها ٠٠٠ ر ١٠٠٠٠ فرنك .

اقوال المجلة الانكليزية

أقوال المجلة الثانية فهي (مجلة العالم الاسلامي) الانكليزية التي تصدر منذ
شهر فبراير سنة ١٩١١ . ويتولى ادارتها القسيس زويمر رئيس ارسالية البحرين .
وقد اسهل عددها الاول بما يأتي :

« تبين لنا من مراجعة (مجلة العالم الاسلامي) الفرنسية ومجلة (الاسلام)
الالمانية ومن (دائرة المعارف الاسلامية الجديدة) المحررة بثلاث لغات ان زيادة
العناية والاهتمام بأمر الاسلام تستدعي اصدار مجلة انكليزية خاصة بالابحاث
الاسلامية ودرس أفكار المسلمين وعلاقاتهم بالكنيسة والخطة التي ينبغي اتباعها
مع المسلمين واذا كانت الكنائس المسيحية تحاول التحرك بالاسلام فيجب عليها
قبل كل شيء أن تعرف مركز الاسلام .

« دخلنا بعد مؤتمر القاهرة في دور جديد ظهرت فيه أهمية نصير المسلمين
وشعر زعماء التبشير بأن الكنيسة لا بد لها من سبرغور المسألة الاسلامية وأن تحسن
العناية بيرية المبشرين وتوقع خيرا من أعمالهم . ومهمة نصير المسلمين تقتضي

بإيجاد ميدان مشترك للعمل تُضاف فيه الأفكار والأبحاث والمجهودات
« ومجملتنا نستحسن الاهتمام الشديد الذي أبداه مؤتمر ادنبرج . وستجهد
هي في متابعة البحث والمداولة في المسائل التي بحث المؤتمر فيها وتواصل الجهد لجمع
كلية الذين يحبون المسلمين (!) ويستغلون خيرهم (!)

« وهذه المجلة لا تمثل فرقة أو مذهباً واحداً من فرق الكنيسة وأحزابها بل
هي ستكون واسعة الصدر سمة تامة . » اهـ

وقد نشرت هذه المجلة مقالة بقلم المستر شارلس وطسون تحت عنوان (العالم
الاسلامي) قال فيها : « ان من الخطأ الحكم على مؤتمر ادنبرج بأنهم يهتمون بالمسائل
الاسلامية . لان الغاية من عقد ذلك المؤتمر هي البحث في مسائل العالم الخارج
عن النصرانية والاهتمام بإيجاد وحدة وتضامن بين البشرين في أعمالهم ، وان نظرة
واحدة توجه الى قرارات المؤتمر تظهر لصاحبها الخطأ الكبير الذي كان للمسائل
الاسلامية في أعمال المؤتمر .

فقد كان المؤتمر مؤلفاً من ثمان لجان اختصت الاولى والرابعة منها بالتوسع
في بحث المسألة الاسلامية . أما مهمة اللجنة الاولى فهي أن تبحث في المسائل الاسلامية
من الوجهة الخارجية وفي إيجاد ميدان عام مشترك لأعمال البشرين واختيار خطة
« الهجوم » و « النار » وتقرير هذه اللجنة يتضمن احصاء متعلقاً بالمسلمين وعددهم
ومبلغ ارتقاءهم في كل قطر

« ومما جاء في هذا الاحصاء ان في جزائر (ماليزيه) والهندا هولنديه ٣٦٠٠٠٠ مسلم
ويزداد عددهم يوماً بعد يوم على نسبة ما ينقص من عدد الوثنيين . وتبين
للجنة أن البشرين في الهند وقفوا جزءاً من خمسة أجزاء من أعمالهم على تبشير
المسلمين فيها . »

« ولهذا اللجنة فروع بحث بعضها في حال الاسلام في الشرق الأدنى وآسية
الوسطى . وقد جاء في تقارير هذه الفروع « أن البشرين تغد عليهم الخوض في
المسألة الاسلامية ، ولكن أعضاء اللجنة يؤملون زوال الصعوبات التي تقف في
طريق إرساليات التبشير »

وجاء في تقرير اللجنة عن حالة الاسلام في افريقية : « ان الموقف فيها صار حرجا لسرعة تقدم الاسلام وارتقائه الواسع في الشمال ومعاقله التي في السواحل الى الجنوب والغرب الافريقي . والمبشرون كانوا أخطأوا في تقديراتهم السابقة . لانه تبين لهم فيما بعد أن بعض البلاد التي كانوا يحسبونها خالية من الاديان المعروفة هي اما اسلامية بحتة واما أنها على أهبة الدخول في الاسلام . »
وتقول اللجنة ان العداء الذي كان يظهره المسلمون للمبشرين قد خفت وطأته بالنسبة لما كان عليه .

ثم تناولت اللجنة البحث في الامور الاجتماعية الاسلامية التي تمهد السبيل لتنصير المسلمين ، فحضت جمعيات التبشير على توسيع نطاق التعليم الذي يشرف المبشرون عليه . وحضرت قراراتها بجملة من اثنتين :

الاولى — ان ترقى الاسلام الذي يتهدد افريقية الوسطى بجمل الكنييسة تفكر في مسألة دقيقة وهي : هل ينبغي أن تكون القارة السوداء اسلامية أو نصرانية؟

الثانية — ان المسألة الاسلامية في الشرق على الخصوص صار لها مكان هام في أعمال المبشرين عقيب الاقلبات التي حدثت في بلاد الدولة العثمانية وفارس ، مع انها لم تكن تهم الكنييسة قبل هذه الاقلبات الا قليلا ، ولذلك أصبح من مقتضيات الظروف أن تقوم ارساليات التبشير بعمل ينطبق على المسائل الاسلامية هذا شيء من أعمال اللجنة الاولى . أما اللجنة الثانية فهي خاصة بتמיד ميدان العمل لرجل (الاكليروس) في ارساليات التبشير وقد أشارت الى الاسلام عرضاً لأن كل المجهودات التي يبذلها المبشرون لتأسيس كنائس يقوم بأكثر أعمالها أو بعضها المسلمون المنتصرون فشلت تماما الا في جز من بلاد الهند الغربية واللجنة الثالثة خاضت في الاعمال المدرسية التي يقوم بها المبشرون واكتفت بهذه الكلمة عن المسلمين فقالت :

« اتفقت آراء سفراء الدول الكبرى في عاصمة السلطنة العثمانية على ان يماهد التعليم الثانوية التي أسسها الاوريون كان لها تأثير في حل المسألة الشرقية يرجع على تأثير العمل المشترك الذي قامت به دول اوروبا كلها »

وقد كان الاسلام الحظ الوافر من مذاكرات اللجنة الرابعة لانها كانت مكلفة بالبحث في علاقات الانجيل بالديانات الخارجة عن النصرانية والوسائل التي تظهر النصرانية على تلك الديانات المزاحمة لها .

وتناولت هذه اللجنة البحث في الاسلام بصراحة ومجاملة فذكرت ما ترى انه موضع ضعف فيه وما للنصرانية عليه من المزايا (!؟) مستندة على اقوال المبشرين والمتصنين .

وتداولت اللجنة الخامسة في كيفية تعليم المبشرين وتدريبهم وألحت بضرورة تعليم المبشرين في البلاد الاسلامية دين الاسلام ولغة تلك البلاد وأما اللجنة السادسة فبينت كيف تنظم ارساليات التبشير . وذكرت شيئاً

عن الاسلام وعلاقاته بارساليات التبشير المدرسية التي للاميريكين والموضوع الذي بحثت فيه اللجنة السابعة هو علاقات المبشرين بحكومات البلاد التي يبشرون فيها وموقف المتصنين الوطنيين امام حكوماتهم . خصوصاً في البلاد العمانية وفارس .

وانتقدت انتقاداً شديداً الخطة غير المسيحية التي تنتهجها بعض الدول الاوربية مثل انكلترا في النيجر والسودان وقالت انها خطة من شأنها ترويج الاسلام والتزام طرفه . أما اللجنة الثامنة من المؤتمر فقد خاضت في كيفية الاشتراك وتوحيد أعمال التبشير ولم تخض في المسألة الاسلامية الا قليلاً حيث قالت في تقريرها « الامر الذي لا مريية فيه ان المهمة الصعبة التي يقوم بها المبشرون في البلاد الاسلامية لم تظهر في غاية الصعوبة الا لانه يمسر على جمعية تبشير واحدة ان تقوم بها . الا ان وحدة الميل ستكون أحسن وأسرع حل لهذه المعضلة في اكمال مهمة التبشير »

وقد تناقش المؤتمر في المواضيع التي خاضت فيها اللجنة وكان للمعضلة الاسلامية حظ وافراز قام الدكتور القسيس (كارل كوم) الذي كان واجماً من أفريقية وأوضح بكل بيان الخطر الذي يهدد أفريقية وأنذره الدكتور (جورج روسون) فتكلم المبشر (كوغبرغ) عن أحوال تركستان الشرقية . ثم

أشار القسيس (لبسوس) الى عدم وجود مؤلفات مسيحية تختص بالمسلمين .
وانبرى القسيس (صموئيل زويمر) فأوضح بكل براعة وبيان العظمة
الاسلامية المرموقة

اقوال المجلة السويسرية :

نشرت مجلة (ارسلات التبشير البروتستانتية) التي تصدر في بلدة (بال)
من سويسرة سلسلة مقالات عن تقارير اللجنتين السابعة والثامنة من لجان مؤتمر
ادنبرج ، وتكاد تكون هذه المقالات المتسلسلة تكملة لما نشرته (مجلة العالم
الاسلامي) الانكليزية

أما مقالات المجلة السويسرية فمكتوبة بقلم الاستاذ (شلاتار) صاحب التقرير
المقدم الى مؤتمر ادنبرج بضرورة اعداد الوسائل لتوحيد أعمال التبشير .

قال هذا الاستاذ: ان مسألة توحيد أعمال التبشير من أهم ما ينبغي للارسلات
على وجه العموم العناية به ، ما دامت النصرانية لم تنتشر الا بين ثلث بني الانسان
وبالتالي ما دام أمام النصرانية عمل جسيم يجب ان تتمه . اذ من المحقق أن الامم
المتجانسة التي لاتدين بالنصرانية قد أخذت تندرج الى الاعمال التاريخية وسيقوم
بينها وبين المتدين الى الانجيل نزاع ومعارك شديدة . لذلك ينبغي للبشريين أن
يتصافروا ويتعاونوا لتكون ثمرات مجهوداتهم وهم متحدون أربعة أمثالها وهم متفوقون
وهنا استشهد بحوادث اشترك المبشرون في الفيليبين وكورية بالعمل فأدت
الى النجاح . مثال ذلك انهم تفاهموا في دهلي قسنى لم تحدد مناطق أعمالهم ،
وفي الصين نجح المبشرون المتشبهون الى جمعيات متعددة في تأسيس مجلس لتوزيع
الاعمال فكان موضع ثقة الجميع ، واتحدت اثنتان من الارسلات المنصرفه الى
طبع الكتب الدينية ونشرها فطبعتا كتابا جمعت فيه النقط والمسائل التي تنفقان
فيها . وانفردتا في نشر ما يختلفان عليه . وكذلك الحال في الجرائد والمجلات
والطبوعات التي تنشر بمشاركة الارسلات المختلفة .

ثم نبى على ذلك ما لهذا التضامن والاشترار من الحسن والتأثير في جمع

الكلمة وقال ان لجنة مؤتمر ادنبرج اقرت ضرورة تعاون الاراساليات المختلفة .
ينسئ لها تأسيس كنيسة واحدة وسط كل أمة غير مسيحية كما فعل المبشرون
في بعض جهات اليابان والصين والهند الوسطى . وقد ختمت لجنة مؤتمر ادنبرج
قرارها في هذا الشأن بالجملة الآتية : « ان الميل الى تثبيت كنيسة المسيح المنشقة
يزداد يوما بعد يوم . » وما يجدر بالذكر ان لجنة مختلطة تألفت للنظر في هذا الامر .
وأشار الامتاذ (شلاتار) الى أهمية اللجنة السابعة التي كان اللودر بلفور -
وزير اسكتلندة السابق وهو الآن عضو في المجلس الاعلى - رئيس شرف لها .
نظرت هذه اللجنة في المستندات التي وردت عليها من المبشرين عن علاقاتهم
بحكومات البلاد الموجودين فيها وعما اذا كان يوجد في ميبيل التبشير ونموه موانع
وعقبات . وعلى هذا فالجنة السابعة بحثت عن حالة التبشير في كل البلاد
امتدحت اللجنة خطة حكومة اليابان مع المبشرين بمقدار ما استهجن العدا
الذي يظهره الموظفون الصينيون لكل شيء تشتم منه رائحة الاجنبي . أما في الهند
فالمبشرون متمتعون بالراحة لان الحكومة تساعدهم وتمضداهم بالاعانات وتشرف
على المسكان الذي تصرف فيه هذه الاعانات . الا انها مع ذلك واقفة على الحياد
في الامور الدينية . وتساءلت اللجنة عما اذا كان من الممكن أن تخرج حكومة الهند
عن حيادها الديني ؟ وحكومة هولندة تشد أزر المبشرين أكثر من الحكومة
الانكليزية وقد رتبتم مرتبات مالية لتصرف على المستشفيات والملاجئ
والمدارس وسبب هذا الاتفاق بين الحكومة الهولندية والمبشرين وجود (فون بوتزيرل)
فصل المبشرين والوسيط بينهم وبين الحكومة . أما في آسيا الغربية فأعمال
المبشرين قاصرة على الطب لان نشر الانجيل لم يزل محظورا هناك والمنشرون
عرضة للهلاك في فارس وهدف للاخطار الشديدة في البلاد الصينية
والممضلة الاسلامية في افريقية أعقد منها في آسيا . وكل ما يستطيعه المبشرون
هناك هو منافسة المسلمين في التقرب من قلوب الوثنيين والاستيلاء عليهم ليس الا
والبلاد التي يدخلها الانكليز يكون باب التبشير فيها مفتوحا الا أن أهمية ذلك
تقل اذا علم أن سياسة الانكليز التي يشكو منها المبشرون مبنية على المجاملة القهوي

الى حديضر بالمسيحيين حتى أن الموظف يضطر للخضوع الى العادات والتقاليد
الاسلامية واعتبار يوم الجمعة يوم راحة والاشتغال في يوم الاحد كما هي الحال في
مصر والسودان (١) . ولا حاجة الى التصريح بأن هذه الخطة تعرقل أعمال المبشرين
وتدعو الى منقطعهم وتجهل الاقباط عرضة للظلم (١) كل ذلك احتفاظاً بمصلحة المسلمين.
والمسيحيون في مصر كانوا الى سنة ١٩٠٧ محرورمين من تعلم أمر دينهم في مدارس
الحكومة على نفقة كنيستهم فيما الحكومة تعلم القرآن على نفقتها (٢) فإذا كان
الانكايز يودون أن يروا تعاليم الاخلاق النصرانية ظاهرة على غيرها فينبغي لهم
أن يساووا بين مسلمي مصر ونصاراها في الحقوق (٣)

أما في مدغسكر فقد كان المبشرون يلاقون صعوبة وشدة في المعاملة .
والتقسيم الثاني من أعمال هذه اللجنة يتعلق بموقف المبشرين أمام الحكومات
من الوجهة الحقوقية . فتقرر أن يبقى المبشرون على تابعيتهم الاولى ما لم يتجنسوا
بجنسية البلاد . والمتنصرون يظلون في تابعيتهم الاولى لان علاقتهم بالمبشرين
دينية محضة . ويمكن للمبشرين أن يطلبوا من الحكومات مساعدات وامتيازات
ولكن لا يجوز لهم التداخل فيما يتعلق بالمتنصرين .

ولما انتهت اللجنة من أعمالها قال (اللورد بلفور) رئيس الشرف: «ان المبشرين
هم ساعد لكل الحكومات في أمور هامة ولولاهم لتعذر عليها أن تقاوم كثيرا
من العقبات وعلى هذا فنحن في حاجة الى لجنة دائمة يناط بها التوسط والعمل لما
فيه مصلحة المبشرين»

فأجيب اللورد الى اقتراحه وتألقت لجنة مختلطة ولجنة لمواصلة العمل

﴿ نتائج مؤتمر ادنبرج ﴾

ألفت على أثر انحلال مؤتمر ادنبرج لجنة لمواصلة الاعمال التي بدأها . وعمل
لها فروع كثيرة بعضها للاحصائيات وبعضها للنشر والمطبوعات وبعضها للتربية

(١) المنار : راجع رسالة « المسلمون والقبط » (٢) المؤيد : راجع خطبة سعادنا السيد علي
يوسف في المؤتمر المصري لتصرف قيمة هذه الاقوال . (٣) راجع ايضا رسالة « المسلمون والقبط »

والتعليم وآخر لحسم المشاكل بين المبشرين وواحد لدرس علاقات المبشرين بالحكومات وخصص أحد الفروع لدرس العقبات التي تحول دون نشر التبشير بين المسلمين

وفي مايو سنة ١٩١١ اجتمعت لجنة أعمال المؤتمر وبمشت في طرائق التروية والتعليم التي ينبغي لمبشري المسلمين اتباعها وقررت ان تنهز الفرص وتنتفع بالظروف السائجة وان تنشر مجلة مختلطة تصدر سنة ١٩١٢ مرة في كل ثلاثة أشهر

وتقول مجلة العالم الاسلامي الانكليزية : ان أول ما ينفذ من قراوات مؤتمر ادنبرج انشاء مدرسة تبشير مشتركة بين كل الفرق البروتستانية وتكون خاصة بتعليم مبشري الاقطار الاسلامية . وهذه المدرسة يحتفل بافتتاحها في خريف سنة ١٩١١ وتقبل النساء والرجال وتعلم فيها اللغة العربية والعلوم الاسلامية وتاريخ الاوضاع الاسلامية والامور الاجتماعية التي اقتبسها المبشرون من بلاد الاسلام . وسيكون لهذه المدرسة مكتبة تحتوي أمهات الكتب العربية وغير العربية المتعلقة بالاسلام

٧

﴿ المؤتمر الاستعماري ﴾

نشرت المجلة السويسرية التي نقلنا عنها المقالة الماضية مقالة ذات شأن عن موقف ارساليات التبشير في المؤتمر الاستعماري الألماني . ومما يزيد في أهمية هذه المقالة انها مكتوبة بقلم (م . ك . ا . كنفلد) صاحب التقرير عن الفرع المختص بالاسلام في المؤتمر الاستعماري وهو أيضاً سكرتير جمعية التبشير في برلين قال صاحب المقالة : ان المؤتمر الاستعماري امتاز بمزيتين الأولى ان بحث في الشؤون الصناعية والاقتصادية . والثانية اجماعه على وجوب ضم المقاصد السياسية والاقتصادية الى الاعمال الاخلاقية والدينية في سياسة الاستعمار الألماني واستشهد بقول (شنكال) رئيس غرفة التجارة في (هبرج) . ان نمو ثروة الاستعمار متوقف على أهمية الرجال الذين يذهبون الى المستعمرات . وأهم وسيلة

للحصول على هذه الامنية ادخال الدين المسيحي في البلاد المستعمرة لان هذا هو الشرط الجوهري للحصول على الامنية المنشودة ، حتى من الوجهة الاقتصادية وحض الساميين على تقدير عمل المبشرين واحلاله في محله اللائق به وبحث أعضاء المؤتمر الاستعماري في شؤون تتعلق بالتبشير فكفوا المبشرين مؤنة الكلام عن أعمالهم . ولم يشترك هؤلاء المبشرون في المداولات الا عند ما أخذ المؤتمر يبحث في أعمال فرعه الرابع الخاص بالمسألة الاسلامية . فأفاض المبشرون وتوسعوا في القول حتى خيل للجميع أن المؤتمر الاستعماري تحول الى مؤتمر تبشيرا

ثم حدث اختلاف بين المبشرين وأعضاء المؤتمر في نقطة النظر الى الاسلام فقام (اكنفند) كاتب هذه المقالة في المجلة السويسرية وفت الانتظار الى الخطر الاستعماري في المستعمرات الالمانية بأفريقية واقترح على المؤتمر الاهتمام من كل الاوجه بماقبة الحالة الحاضرة ، سواء في ذلك الوجهة التبشيرية والوجهة الفكرية ووجهة السلطة السياسية .

وقام بعدها الاستاذ (باكر) العضو في مجلس المستعمرات في هامبورج فتوسع في الكلام على « الحكومة وارساليات التبشير وعلاقتها بالسياسة الاسلامية » وأبان عن الفارق الذي يفصل مصالح الاستعمار ومقاصده عن ارساليات التبشير . وقال ان من الخطأ تطبيق الآراء والاقوال المتعلقة بالتبشير على أمور الحكومة . فرد عليه (اكنفند) وقال : ان الاستاذ (باكر) لم يدرك المقصد الذي أراده المبشرون ، والخطر الاسلامي صار أمره معروفا عند الجميع وعند الاستاذ باكر أيضاً (١) . ونحن المبشرين لم نقصد أبداً أن نجعل مصالح الحكومة كصالح الكنيسة .

ووافق اكنفند الاستاذ باكر على نقط متعددة وقال : « ان الحكومة لا بد

(١) هذا هو صوت بطرس الراهب والاقاين هو الخطر الاسلامي الذي يخاف منه على المسيحية والنصارى؟ نعم انه يوجد خطر اسلامي كبير وهو وجود المسلمين اتقسم قدى في ميون هؤلاء القسس الذين لا يرضون عن المسلمين الا ان يتبعوا ملتهم ولعل يوم جلاء احفائق يكون قريبا على انه قريب ان شاء الله تعالى « اتهم بروته بعيداً ونراه قريبا » صالح نخاس ورضا

لما من اقيام بقرية الوطنيين المسلمين في المدارس «الطمانية» ما دام هؤلاء المسلمين يفرون من المدارس المسيحية ، ونحن نعتزف بهذه الحقيقة بالرغم عن اعتقادنا بأن المدارس الملمانية تزيد الاسلام نموا وارثاء (١) واذا نحن طالبنا الحكومة بتقدير مقاصدنا ومصالحنا فيجب علينا بداهة أن ندرك أهمية هذه المعضلة من حيث واجبات الحكومة ومصالحها أيضاً .

وأشار (اكنفند) الى قرار المؤتمر الاستعماري الذي وافق عليه عقب خطاب « الانصراخ لشن القارة على الاسلام » الذي ألقاه اكنفند نفسه ، يضم الى ذلك الخطاب المعتدل الذي ألقاه الاستاذ باكر وحسب اكنفند مدحا وثناء على الاسلام .

أما قرار المؤتمر الاستعماري الذي وفق فيه بين خطابي اكنفند وباكر قد جاء فيه .

« ان ارتقاء الاسلام يهدد نمو مستعمراتنا بخطر عظيم . ولذلك فان المؤتمر الاستعماري ينصح للحكومة بزيادة الاشراف والمراقبة على أدوار هذه الحركة . والمؤتمر الاستعماري - مع اعترافه بضرورة المحافظة على خطة الحياد تماما في الشؤون الدينية - يشير على الذين أمسكوا زمام المستعمرات أن يقاوموا كل عمل من شأنه توسيع نطاق الاسلام وأن لا يعضوا العراقيل في طريق انتشار النصرانية . وأن ينتفعوا من أعمال ارساليات التبشير التي تبث مبادئ الدنية ، خصوصا بخطابهم التهذيبي والطبية . ومن رأي المؤتمر أن الخطر الاسلامي يدعو الى ضرورة اتبناه المسيحية الالمانية لاتخاذ التدابير - من غير تسويق - في كل الارحاء التي لم يصل الاسلام اليها بعد » اهـ

هذا ما جاء في مقالة المجلة السويسرية .

ونشرت (مجلة العالم الاسلامي) الانكليزية بمض جمل من خطاب الاستاذ

باكر الذي ألقاه في المؤتمر الاستعماري الالمانى . ومن هذه الجمل قوله :

« ان السياسة التي ينبغي الجري عليها في معاملة المسلمين نحم علينا وضم خطة

جديدة في مجرى سياسة حكومتنا .

« والمبشرون هم الذين اختصوا وخدمهم بالاهتمام بأمر الاسلام والبحث في شؤونه بكل مستعمراتنا الالمانية الى هذه الايام الاخيرة .

« وأنا لا أرى أن تظل الحالة على ما هي عليه ، بل رأيت أن تتنقل أزمة السياسة الاسلامية منذ الآن وبعد الآن الى يد الحكومة في كل مستعمراتنا .

« ويجب على حكومتنا في هذه الخطة الجديدة التي أشير اليها أن تستعين بالوجهة الوطنية لا بالوجهة الدينية كما تتوصل الى مقاصدها . وعندئذ يتسنى لها أن تعلم حتى العلم أن الاسلام وان يكن عدو النصرانية الا أنه مستعد للارتقاء والتقدم في سبيل المدنية الحاضرة . »

وقال بعد ذلك :

« يجب على ادارة المستعمرات أن تستعين بالاسلام على تربية الوطنيين كما تفعل فرنسا وانكلترة وهولندة . وينبغي للحكومة أن تقف على الحياد التام في المسائل الدينية .

« وأنا أقترح على حكومتنا أن تضم خطة موطدة الاركاب في الامور الآتية :

الاول — في الخطة العامة للنظام الاداري والديني .

الثاني — في علاقة الشرع الاسلامي بالقوانين الاوروبية .

الثالث — في نظام التعليم .

« ومن الضروري أن تدرس الحكومة الدين الاسلامي وأن تعنى به أشد

العناية بواسطة أشخاص مختصم بتوفيق هذا العمل حقه . »

وختم خطابه بقوله :

« يجب علينا — بالرغم من العناية برعاية الاسلام — أن نهتم بمقاومة انتشاره

في مستعمراتنا على قدر الامكان . وليس هنالك غير واسطة واحدة توصلنا الى هذه

الغاية وهي انشاء مراكز ثابتة الاركاب لدين النصرانية كما تفعل ارساليات التبشير . »

(يتلى)

﴿ فرنسة في تونس وانكلترة في مصر ﴾

اذا نظر المصري الى ما بين يديه من علم ومدنية وأدب الخ مما يسمونه «المدن الحديث» فانما يرى مصدر ذلك كله فرنسة والفرنسيين، واذا نظر المسلم الى أقدم صديق لدولة الاسلام سواء كان في دولة العباسيين العربية أو الدولة العثمانية التركية في جميع أوربة فلا يرى أمامه الا فرنسة، بل ان الفضل في انقلاب هيئة العلم والادارة في أوربة جمعاً إنما هو لفرنسة، فاذا ادعت فرنسة بأنها أم المدينة فان لديها من البيئة في الشرق والغرب ما يؤيد دعواها، واذا نظر الشرقي الى أقرب الامم الاوربية له في الاخلاق والعادات فانه لا يرى امام عينه غير الفرنسي (هذه اقوال متداولة بين الناس) يقولون: ان فرنسة كانت ولا تزال ام العلم والمدينة في الشرق والغرب ورثة المال في جميع أقطار المعمور - والمال حياة العمران - فمبدأ نهضة سورية الاخيرة افرنسي والفرنج المصري والرقى العلوي افرنسيان وقواد محمد علي واساتيد مدارس من الفرنسيين فرنسة هي نفسها التي أعلنت بأنها حكومة لا دين لها ومعناه انها لا تنصر ديناً على دين فهي أم الحرية أم الاخاء أم المساواة - كما يقولون - وهي التي جعلت عنايتها موجهة للتعليم «اللا ديني» في مستعمراتها وقد قال أحدُ بشريين الالمانيين (اكسفولد) « ان المدارس العلمانية تزيد الاسلام نمواً وارتقاءً »

كل هذا مما يكاد يكون من القضايا المسلمة عند كثير من السكتين والمفكرين وكان على مقتضى ذلك ان يكون المسلمون الذين هم تحت حماية فرنسة من أكثر الناس تمتعاً بحريتهم الدينية والادبية ولكن الجوائب التي تأتينا من قبل مستعمراتها الاسلامية على العكس من ذلك اذ هي تدلنا أن المسلمين الذين تحكهم فرنسة من أشقى الناس وأنفسهم

كتب أحد المخلصين من تونس (وقد أقام بها أياماً) الى المنار مقالة تحت عنوان « حقيقة أخبار عن تونس لشاهد عيان » بامضاء « ابن الحقيقة » ذكر في مقاله هذه من معاملة فرنسة الجائرة للمسلمين ما لا يكاد يصدق وقد نشرت مقاله

هذه في الجزء الخامس من منار هذه السنة بعد حذف شيء كثير مما كتب على ظن انه من المبالغة ، ثم منذ ايام أم القاهرة ذلك الرحالة المجاهد وأخبرنا انه شاهد جميع ما كتبه عن تونس عيانا وفوق ما كتب من المعاملة الجائرة التي تعامل بها فرنسة التونسيين وان ابعاد أولئك الافاضل لم يكن له من سبب الا انهم كانوا يحامون عن حقوق الضعفاء وذكروا ان من الشيوخ الرسميين وغير الرسميين من ينفخ في بوق الفتنة ولو خاف الله لأمكنه أن يساعد وطنه وملكه . وأظلمنا على عدد من جريدة الزهرة فيه أن بعض أعضاء المجلس الشورى قال في خطبة القاها بعد تلك الحوادث « ان تونس هي بنت فرنسة المدللة » الى آخره ثم قال : ولو انصف لوضع للدال نقطة ولكنه أي ان ينطق بالحق (أي لو أنصف لقال المدللة)

فسأته عن حالة تونس الادبية فقال أن هنالك رجالا قد عرفتهم ما أظن انه يوجد في مصر أو الشام أحسن منهم أخلاقا وغيره مليه ولكن التضييق شديد كما قلت لكم

ثم أخبرنا بان لديه كتابات خصوصية لم يؤذن له بنشرها وفيها من الغرائب والمجانب ما يدهش العقل وذكر ان كل قادم لتونس من هذه البلاد يكون تحت مراقبة البوليس وانه رسم طريقة للمخابرة مع أناس من الاحرار في تونس لا تصل اليها يد المراقبة وهو يأمل أن تأتيه اخبار من هناك قال وبهذه الوسطة أخذت هذه الجريدة وما لدي من الكتابات المذكورة

وودعنا جاعلا وجهته سورية فالامانة العلية ووعد بموافائنا بما يصل اليه في

أي مكان كان (١)

(١) كان أثناء وجوده في مصر كتب مقالة لجريدة « الجريدة » التي تصدر في مصر فابت ان تنشرها خوفاً من غضب ايطالية او فرنسة منها أو مراعاة لحياد (المجموعة) المصرية تثبتنا هنا ليرى القراء مبلغ حرص الجريدة على مراعاة احساس ايطالية أو فرنسة وهي :

« الى سيدي مدير الجريدة
« كتبت الى مجلة المنار الزاهر منذ اشهر مقالا تحت عنوان حقيقة اخبار عن تونس لشاهد عيان اتيت فيه على لباب الحوادث الاخيرة التي شهدتها وسمعتها يوم كنت بتونس قاصدا دار الحرب فقد قدر الله طول الاقامة هنالك (لمصاحبة المجاهدين) حتى شهدت تلك الحوادث المتسلسلة ولا أدري ماذا كان من بعدي ولعلي اتصل في الآتي القريب بافادات مفصلة عن حال أولئك =

لم يكن هذا الكاتب أول مخبر عن تونس فيشنك في اخباره واذا كان هو
المخبر وحده عن تونس فمن الذي يخبر عن احوال الجزائر ومرا كش ؟
كان على فرنسا وهي معلمة المدينة ! أن تكون أوسع صدراً مع محكومياتها
من انكلترا ولتذكر ما يقوله ساسة الامان من اغتنام فرصة الانتفاع بتحول
قلوب المسلمين عن فرنسا

هذه مصر والسودان يكتب فيهما الانسان ما يشاء لمن يشاء حتى بعد احياها
قانون المطبوعات ولم نسمع بان عدة جرائد أقيمت في يوم واحد أو ان اناسا أبعثوا
من أجل حرية أفكارهم بل ان المحامين دافعوا دفاعاً مرا يوم محاكمة قائل رئيس
النظار السابق والمتهم يقول : انا قتلتك لانه كان مضراً بوطني فماذا جرى ؟ نفذ
الحكم بالمترف بالقتل دون أن يلحق غيره من أهل حزبه أو وكلائه أدنى ضرر
وجرى بمصر اعتصاب عمال الترام مثل ما جرى بتونس فلم يكن من الحكومة
الا اجراء وظيفتها ولم تخلق مسألة سياسية دولية من جراء ذلك . واعانات الحرب
تجهم علنا وتنتشر في الجرائد بل يأتي الى مصر من المستعمرات الانكليزية اعانات
كثيرة للدولة العلية ولم يكن من الانكليز أدنى معارضة

لهذا نرى المسلمين أميل الى الانكليز من جميع الامم وأشد نفورا من فرنسا
واقدر رأيت أحد المرأ كشبيين يوما يبكي فقلت ما يبكيك ؟ قال مستقبل بلادتي وليتها

المضطهدين فقد عرفت من خيار الاحرار هنالك من أرجو منه أن يوافقني بانباء ما بقم وقد
وصلني من بعض أولئك عدد من جريد الزهرة « مندومين » ممدود على بعض قصوله خط بالمداد
الاحمر فعلت ان ذلك لسرفيه فكان اول ما قرأته فاذا فيه ان بعض اعضاء المجلس التوري
قال في خطبة ألقاها بعد تلك الحوادث : ان تونس بنت فرنسا المدللة . فحجبت لهذا المصو الجاني
على جسمه بما لا يجنيه العدو

الا ليتها صمت اذ لم يقل خيرا ليس في كلمته هذه ما يأتي على اعمال القاسين بطلب الحق
ويذهب بأمل كل ذي امل

واني لا أوجومك نشر هذه الكلمات بعد ان عدت عن تقديمها الى النار الاغرا لما طال على
نشر مقالتي التي قدمتها اليه من الامل على اني اتصرف بنقله اياها اذا كان له غرض في ذلك لانها
كالتتمة لمقاتته وقد أدت أن تنشر بامضائي الصريح لاني وقد أصبحت بين أظهركم لا أختفي
باغيا ، ولا اخاف واشياء وسأتصرف بزيارتك ودمم انتم

اذ وقعت تحت حكم اجنبي كانت من حظ الانكليز . كذلك سمعت غير واحد من البلاد التي لا يزال لها الاستقلال يقول : ان كان ولا بد من ذهاب استقلالنا فلنكن للانكليز ولم ياترى ؟؟ لانه يظن ان فرنسة تطمع باحتلال بلاده
 ألم تكن فرنسة جديرة بان تميل الشعوب اليها ميلها للانكليز ؟ بل ألم تعلم فرنسة طريقة الانكليز في الاستعمار ؟ لا أقول هذا مادحا للانكليز ولكني أحكي ما اسمه واثبت اختباري وأسأل الله تعالى أن يحمي بلادنا باستيقاظ أهلها وحكومتها من الوقوع في أشراك الاستعمار وخصوصا الاستعمار الفرنسي
 صالح مخلص رضا

﴿ الكهف والرقيم ﴾

« في ملخص رحلة المصلح العظيم والمجدد الحكيم »

اهدى الاستاذ السيد عبد الحق حقي الاعظمي البغدادي الازهري نائب استاذ الشعبة العربية في كلية عليكده الاسلامية في الهند ادارة المنار ١٨٥ نسخة من مؤلف له سماه الكهف والرقيم ، في مختصر رحلة المصلح العظيم والمجدد الحكيم يتضمن اختصار رحلة صاحب المنار في الاقطار الهندية حيث كان المؤلف ترجماناً ورفيقاً له اوضح اسماء البلاد التي امها السيد والعلماء والامراء الذين قابلهم والمآدب والحفلات التي اقيمت للاحتفال به في بلاد عديدة وشرح جميع ذلك شرحاً واضحاً مبيناً وابان ما كان لكلية ندوة العلماء من الفائدة بزيارة السيد صاحب المنار وما كان من الحركة الفكرية في مسلمي الهند وما أبداه السيد من النصائح وما تلاه من الخطب في تلك الحفلات وصدرها بكتاب مقدمة واختتمها بكتاب من السيد ارمله اليه ووصف الوداع واللقاء في كل بلدة امها السيد وقال انه جعل مؤلفه هذا كذكريات للسيد باسماء البلاد والاشخاص والآثار والمدارس الى غير ذلك مما شاهده هناك لتكون مساعدة له في تأليف رحلته الهندية . ويعلم قراء المنار ان السيد وعد بكتابة هذه الرحلة المباركة ان شاء الله تعالى

فشكر للاستاذ الصديق عناية هذه ونرجو من الله تعالى ان يكثر من امثاله

صالح مخلص رضا

في المسلمين وان ينفع به آمين

السكة الحديدية

﴿ في الحجاز ﴾^{*}

تواترت الاخبار اليوم بمكة المكرمة ان حكومة الحجاز لآن مهتمة جداً بتسيير السكة الحديدية بين المدينة ومكة وبين هذه وجدة وهذه الاخبار طالما كانت تشوق قلوب المسلمين الى وجودها خارجا لكونها تتردد مرارا من سنة الى أخرى حتى تسلست الى ما لا نهاية لها لكنها ساذجة

حقا أقول : ان الانسان بواسطة هذه السكة صار يستغني في سفره عن عدة أشهر ببعض أيام وعن عدة أيام بيوم أو بعض يوم فضلا عما توفر له من ماله الذي كان يصرفه في سفره وما اكتسبه من الراحة عما كان يكابد من المشاق والمصاعب والعوائق فلا تروج صناعة ولا تنقدم تجارة ولا زراعة الا بها لانها هي تنقل المصنوعات الخطيرة والحقيمة من بلد الى بلد ومن مملكة الى أخرى فيحسن حالها ، وتُنقل حاصلات الزراعة من الحبوب والثمار وغيرها فيزيد نفعا وتزيد بزيادته وغبة الناس فيها واعتنائهم بها

وقصارى القول ان هذه السكة قد سهلت من السفر كل خطر شديد وجعلت البلد البعيد أقرب من جبل الوريد ، وسهلت المواصلات ، وقربت المسافات ، فعمت التجارة ، وعظمت الامارة ، وتلاأ العمران في سائر البلدان ، وتيسر للعلماء واصحاب الصنائع السفر الى البلاد البعيدة ، والاطلاع على أمور كثيرة ، وبذلك تسع العلوم ، وتكثر الفنون ، وغير ذلك من منافعها التي لا تحصى ولا تكاد تسفهي ، لاسيما السكة الحجازية فان فوائدها أكثر ، ومنافعها أكبر ، وبيان ذلك

* رسالة وردت من مكة المكرمة لصاحب الامضاء

ان طريق الحجيج الى بيت الله الحرام والمدينة المنورة أيضا كلها مشقات واطوار التي لم يوجد في بلد من البلاد الاسلامية مثلها لان نظام القافلة لاضمانة له أصلاً كما هو مشاهد بالبيان في طريق المدينة ، ويكثر وقت تحميل القافلة وتنزيلها وسيرها السارقون والمنتهبون والمختلسون ، وربما هجم قطاع الطريق على الحجاج في هذه الطريق ، وفي ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٢٦ كانت القافلة خرجت من مكة المكرمة بقصد زيارة الروضة النبوية الطاهرة وكان اكثر افرادها من الحجاج الجاويين المساكين وبعد أن بلغت محطة « بر درویش » التي تبعد عن المدينة المنورة يوم واحد أشيع بينها بواسطة الجمالة عن توقع اعتداء العربان عليها وتسبب عن هذه الارجوفة عودة القافلة من حيث اتت

لذلك كان الحجاج اذا قصدوا الى اداء هذه القرية أو الى زيارة الروضة النبوية كانوا اول ما يستمدون على سلاحهم واذا ساروا فقلوبهم تستغيث الى الله عز وجل أن يردهم سالمين غانمين وان لا يصادفهم أثناء السير أدنى ضرر وخلاف حتى كأنهم سائرون الى موقف القتال وهذا كما لا يخفى على عاقل ينافي دعاء نبي الله ابراهيم المذكور في كتاب الله العزيز : « واذا قال ابراهيم ربي اجعل هذا بلداً آمناً » الآية

ومع هذا فجل ما سمعنا من سوادهم الاعظم قولهم : ان تسير السكة الحديدية في هذه الاقطار ذريعة لدخول المشركين اليها فلم يرغبوه خوفاً لذلك ثم الحقيقة ان هذه المقالة انما هي بسبب الغفلة والذهول عن الاحتمالات العقلية الصحيحة وسبب الذهول هو النظر الى البلاد الاسلامية التي تحت ولاية دول أوروبا لكثرة الافرنج فيها والا فيحتمل ان يتزيا الافرنجي بزري المسلمين ويتكلم باللغة العربية الفصيحة ويدعي دين الاسلام ويدخل الى هذه البلاد لتحقيق ماقصده من الاطلاع الى شؤون الاجتماع وال عمران فمن الذي يعلم هذا ??? وما يؤيد هذا الاحتمال ما كتبه الاديب النجيب محمد بك ليب في الرحلة الحجازية مانصه : اما افراد الفرنجة الذين قصدوا مكة او المدينة في ازمة مختلفة وكتبوا عنها ما كتبوا على حسب نزعاتهم سياسية او دينية او عمرانية او جغرافية

انما كانوا يتزبون بزني المسلمين بمدان يعرفوا اللغة العربية ويدعون انهم على الدين الاسلامي فخص بالذكر من هؤلاء بوركادس السويسري وبورتون الانكليزي . وهود جرونج الهولاندي (١) وكورتون الفرنسي اه
وبناء على ما تقدم لم يبق شك ان تسيير السكة الحديدية ليس سبباً لذلك كما قد يتوهم والآن فندخل هؤلاء الى هذه البلاد بماذا؟ فليأتونا دليلاً عليه فهل بواسطة الطائرات والمناطيد الهوائية (Ballon) لا لا! فان الحجاج لا يدخلون اليها ولا يخرجون منها الا في ركب القافلة التي لا امانة لها اصلاً وعلى كل فنحن نؤكد من اهتمام دولتنا العلية لذلك وجعلنا عموماً بلا استثناء ثني على هم معالي الدولة العثمانية بكل جوارحنا بأخذ الوسائل لحفظ شؤون وراحة حجاج بيت الله الحرام مما يدلنا على ما لدولته من خلوص الاعتقاد والشفقة والحرص التام على رعاية الحجاج والالتفات طبق نوايا الخليفة الاعظم ايده الله والسلام
يوم الاحد ٢٩ جماد الاخر ١٣٣٠
كاتبه

أبو ذاكراً الأيداني

يقول صالح رضا: لاشك بأن وجود السكك الحديدية التي تقرب الابعاد لمن أهم وسائل العمران وقد ظهر للحجاز بين فائدة وصول السكة الحديدية الى المدينة المنورة والسكة الحجازية هي أهم سكك حديد الدولة للاسباب التي ذكرها السكاتب ولانها هي السكة الملية الوحيدة في بلاد الدولة العثمانية وان لارتقاء البلاد اسباباً أخرى أهمها نشر العلم الحقيقي الذي اصبح اداة كل رقي وملاك كل عمل نافع واذا تحضرت البلاد بغير أهلها فان ذلك هو الخراب الحقيقي لها لان الوافدين اجنيا كان أو وطنياً انما هو مستثمر مستثمر لذلك كان من الواجب لمساعدة الحجاز وأهله نشر العلوم والمعارف في اقطاره والا كان وجود السكة لفائدة غيرهم اولاً ثم لهم ثانياً ان كانوا يمولون

(١) ومن الهولانديين الذين قصدوا مكة « الدكتور سنوك فخرانية » وسمى نفسه « عبد الفار » ودياته ما أدري أهو مسلم حقيقي أو مسلم مجازي (الله أعلم) - والاوجه ما قاله صاحب المنار

طريقة السنوسية*)

﴿ زواياها بين الاسكندرية ودرنة ﴾

(١)

ان الطريقة السنوسية هي من أقوى طرق الاسلام (١) انتشارا وأكثرها حصي وأشدّها تماسكا . وزواياها مبثوثة في أقطار المغرب والسودان ووادي النيل والحجاز . فليس في وسعنا استقصاء ما هناك من الزوايا ولا معرفة عدد المريدين والاتباع وإنما يقبس المرء ما لم يره على مارآه فلنذكر الزوايا السنوسية في القطعة الواقعة بين الاسكندرية ودرنة فقط وهي الطريق المطروق للقوافل بين مصر والمغرب ومساقاتها على الجمل بضع عشر مرحلة .

فعلى مسيرة يوم للفارس من نهر الاسكندرية الى المغرب زاوية سيدي موسى البحاري في موقع يسمى بهيج ، وعلى مسافة ساعتين منها زاوية سيدي يادم الايرش ، وعلى مسافة نصف يوم بالتقريب من زاوية سيدي يادم توجد زاوية سيدي عبد الماطي أبي محيظة ، وعلى مسافة يومين من هذه توجد زاوية سيدي عبد المم أبي شذينة وهي محل يقال له جمية في نواحي الضبعة ، وعلى مسافة يوم من زاوية عبد المم توجد زاوية سيدي عبد الرحيم الفاخري بمحل يقال له قريوه ، ثم هناك زاوية سيدي موسى بن موسى على مسيرة ثلاث ساعات من زاوية سيدي الفاخري في محل يقال له فوكة مارة به سكة الحديد الحديدية ، ثم على مسيرة ثلاث ساعات من فوكة الى جهة البحر زاوية سيدي عبد الرحيم التهامي وعلى مسيرة ساعتين من هذه على البحر أيضاً زاوية سيدي هارون بن بدر القناشي وهو من أكابر السنوسية وبعدها على مسافة ساعتين الى المغرب من جهة البحر زاوية سيدي علي بن مورد ومنها على مسافة يوم زاوية سيدي أبي القاسم الطيب وموقعها بعد نحو ساعتين عن مرسى مطروح الى المغرب ، ثم زاوية سيدي عبد القادر بن عمر على مسافة يوم منها

* (صاحب الامضاء نقلا عن المؤيد عدد ٦٦٢٨ وعدد ٦٦٤٦

(١) الاسلام طريقة واحدة وكان الاولى ان يقول « طرق الصوفية في الاسلام »

ثم زاوية سيدي عمر الاوجلي على مسيرة ثلاث ساعات مما قبلها ، ثم على مسافة نحو ثلاث ساعات أيضا من زاوية الاوجلي زاوية سيدي محمد الشريف ، ومنها على مسافة يوم زاوية سيدي الشريف بن ميلود وعلى مسافة نحو يوم أيضا من زاوية ابن ميلود توجد زاوية سيدي عمران بن ابراهيم وبعدها مسافة يوم يقع المحل المسمى بالسوم . فن السوم الى الغرب بثلاث ساعات توجد زاوية سيدي محمد الشارف ومنها على مثل هذه المسافة الى ناحية الغرب توجد زاوية سيدي علي بن عبدالله وهي في موقع دقه وفي موقع دقه أيضا زاوية سيدي حسين الغرياني وهي تبعد نحو ثلاث ساعات عن التي قبلها وتأتي بعدها زاوية سيدي صالح الشريف مكانها على يومين من التي قبلها عربي طبرق وبعدها زاوية سيدي مرتضى فركاش على يومين من زاوية سيدي صالح الشريف ومنها الى البحر بساعتين زاوية سيدي محمد بن فارس وبعدها زاوية سيدي عبد الله فركاش على ساعتين الى الغرب وفي نفس درنه توجد زاوية الشيخ المسمى بالسنوسي الغرياني ومن درنه على يوم الى الجنوب يوجد زاويتان احدهما زاوية الزيات شيخها سيدي السنوسي الجبالي والثانية زاوية الخيلة شيخها سيدي محمد الحسين ومق اتصل بنا علم بقية الزوايا التي من درنه الى الغرب نحو بني غازي وطرابلس أو الى الداخل من البلاد نوافي بذكرها ان شاء الله وزدده بما تحققه من أخبارها . والذي تحققتنا الى الآن ان أغلب العرب المنتشرين من نعر اسكندرية الى السوم هم من قبيلة أولاد علي المنتشرة انتشار الجراد وكاهم سنوسية لا تسمع من كبيرهم ولا من صغيرهم الا «ذ كرسيدنا المهدي رضي الله عنه» وكل زاوية من الزوايا التي عدناها هنا لها نحو الفين الى ثلاثة آلاف من الاتباع لا يدخلون مع غيرهم ولو كان الجميع أبناء طريق واحد فالجميع سنوسية ولكن اتباع كل زاوية مقصودون عليها وهم يترددون اليها ومحضرون مجالس العلم بما أمكن ويحتمون القرآن العظيم كل شهر مرة في الزاوية ويعظم خلفاء السنوسي ويرشدونهم في أمور دينهم ودنياهم .

ومن أحسن فوائد هذه الزوايا انها بمثابة قنادق على هذا الطريق المتدد فلا يوجد سواها ملجأ للبائسين والمنقطعين ولا معارج للمسافرين ، ومشايخها لا يتقاضون أحداً شيئاً بل يتلقون كل من يفد عليهم بالترحاب ويكرمون الضيف على قدر استطاعتهم ولا وقف للزوايا غالباً من جهة بل كل شيخ من أشياخها هو قائم بمصروفها (فققتها) مما يستغل من الاراضي التي حولها وأرض الله واسعة لا يلزمها الا حرات ، وقد يقدم أتباع الزاوية لها بعضاً من غلاتهم كالحنطة والشعير كما انه اذا فضل نهي عن الزاوية

يقدمه شيخها الى الشيخ السنوسي الاكبر في الجنبوب أو في كفره لان زاوية الاستاذ الكبير هناك عبارة عن مدرسة كبرى هي متاب الطابة من جميع الاقطار والضيوف والقصاد ينسلون اليها من كل حدب وليس ثمة شغل بغير العلم واقامة السنة ولا هناك بيع ولا تجارة ولا شيء ياهي عن ذكر الله فلذلك رقد الزوايا البعيدة بفضلات غلاتها المركز الكبير لاسادات رضي الله عنهم

وأما درجة تعظيم هؤلاء الجماعات لفروع هذا البيت - ذرية سيدي محمد السنوسي (وهم أبناء سيدي المهدي وسيدي الشريف رضي الله عنهم) ومبلغ اعتلائهم حيالهم واستمساكهم بأسبابهم واطاعتهم لا واصرهم فما ليس له نظير في زماننا هذا . ولذلك كانت أوروبا تلهج بقوة السنوسية والدول العظام بحسب لها الحساب الكبير وفرنسة تتقدم من واداي وانكثرة - فيما يقال - تطمح أن تضم الجنبوب الى مصر ، واطالبة تمتنى خداع الشيخ السنوسي لتمكن من البلاد وكل ذلك خوفاً من أن يلتف حول السنوسي مسلمو افريقية ويكون مركزه من الصحراء ومن بأس القبائل مساعداً له على تأييد الكلمة وبث الدعوة - فالدول المستعمرات المصابة بكابوس الجامعة الاسلامية تحب ان تسترخ من طريقة السنوسي المائل دائماً في خواطرها وربما كان ذلك سبباً لسماح هذه الدول لاطالية بأخذ طرابلس الغرب حتى يتخلص عن رأس السنوسي ظل راية الهلال فيصيبه ما أصاب غيره من الحجر والقيد ويذهب الخطر الاسلامي عن المستعمرات المأخوذة من أهلها ، وما دامت طرابلس للدولة فالسنوسي حر في زاوبته من الارض وكلمته مسموعة ودعوته سارية في البسائط والدولة العثمانية في افريقية حرة بأن تجمع كلمة الاسلام فيها حولها ويحدث الله بعد ذلك أمراً .

ولهذا لم يذهب الاهتمام بالشيخ السنوسي عن دهاء السلطان عبد الحميد فأرسل اليه مكانه يومئذ من الجنبوب المرحوم صادق بك المؤيد العظيم رسولاً اجتباه لعلمه بأنه لامل تلك المزية عقلاً ونشاطاً وحمية فشهد في تلك الرقعة مراحل السنوسي ما يسر كل مسلم من قدم صلاح وحملة درس وائل طاعة ووقود أمره ، وكتب عن ذلك رحلة نشرها رحمه الله . وبالجملة فان ما يروى وما يرى من أحوال السنوسي والسنوسية يخطر بالبال ماسمعه كاتب (١) منذ ٢٢ سنة من الاستاذين الكيرين الشيخ على الليثي والشيخ محمد عبده ورحمهما الله وهما يتناحيان في أحد أسفارها وهو « انه لم يبق للاسلام أمل في استئناف الحياة والنهوض أصح مما يؤمل من جانب هذه العصاة »

فمن رأى الآن حرب طرابلس قائمة بالسنوسية وعلم كيف أن بعض قبائل من العرب يدربها عدة ضباط من العثمانيين حصروا مدة ستة أشهر إلى حد اليوم جيشاً منظماً بالفا عدده ١٥٠ ألف جندي كامل العدة حديث آلة الحرب - تذكر كلام ذينك الشيخين العظيمين الذي قالاه منذ ٢٢ سنة وعلم أن شهرتهما في العقل والعلم وأصالة الرأي لم تكن عبثاً . وقد حقت الايام شيئاً من كلامهما وستحقق أن شاء الله أشياء

(٢)

نقدم ذكر الزوايا السنوسية المنتشرة من حدود نجر الاسكندرية الى نجر درنة واحصاه خمس وعشرين زاوية منها في هذه المسافة . وقد فات ذكر زاوية حوش ابن عيسى في الاسكندرية وشيخها محمد بن مالك زاوية الفيظ في العامرية لاصحابها الغرائم فتكون جملة الزوايا بهما الى حد دونه سبعا وعشرين ومن هناك صارت زاوية ماره شيخها سيدي عبد الله أبو سيف ، وعن ماره بمسافة ساعة ونصف ساعة الى جهة البحر زاوية بشاره شيخها سيدي عبد القادر فركاش، وعلى مسافة ساعتين من هذه الى الشرق زاوية عوينة تقا شيخها سيدي الحبيب بن جلول وعن ماره بمسافة ساعة الى ساعتين أيضاً نحو البحر زاوية القراكي شيخها سيدي يوسف العجال ثم الى الغرب من زاوية عوينة نفا زاوية ثرت شيخها سيدي محمد الغزالي وإلى الغرب من ثرت زاوية فيدية شيخها سيدي صالح بن اسماعيل، وإلى الغرب من فيدية زاوية شحات شيخها سيدي محمد الدردني وفي غربها على مسافة ثلاث ساعات منها الزاوية البيضاء الشهيرة التي أسسها سيدي محمد السنوسي مؤسس الطريقة رضي الله عنه وذلك بجانب مرقد سيدنا رافع الانصاري رضي الله عنه وشيخ هذه الزاوية الآن سيدي العلمي ، وعلى ساحل البحر غربي الزاوية البيضاء زاوية الحمامة شيخها علمي آخر ثم زاوية الحنية شيخها سيدي أحمد الزناتي مركزها غربي زاوية الحمامة وقبلي زاوية الحنية على مسافة ساعتين ونصف ساعة منها زاوية كنفطا وشيخها سيدي فيدة بن عمور وقبليها زاوية العرقوب شيخها سيدي جاد الله الجبالي وغربي زاوية العرقوب على نحو ساعتين زاوية القصرين شيخها سيدي محمد العربي ، وغربي زاوية القصرين بمسافة خمس ساعات زاوية القصور شيخها سيدي عمر المختار - وهو من أكبر المجاهدين بهذه الحرب ومن أعظم أركان السيف الايض أنور بك - وإلى الشمال من زاوية القصور زاوية المريج شيخها سيدي عمران السكوري من أبطال الجهاد الملازمين للمسكر العثماني ومحربي زاوية القصرين إلى الشمال زاوية ميراد مسعود شيخها سيدي

محمد بن حوا والى الغرب من ميراد مسعود زاوية الحامدية شيخها سيدي عبد الله الكليلي والى الغرب منها زاوية توكره وشيخها سيدي عبد الله الجيلاني وغربي توكره زاوية برسس شيخها ابن سيدي عبدالله الجيلاني، وغربي زاوية برسس زاوية دريانه شيخها سيدي الشريف الفماري ، وغربي دريانه زاوية أسقفية شيخها سيدي الامين الفماري ، ثم غربي أسقفية زاوية أم شحذب شيخها سيدي محمد علي بن عبدالمولى تبعث عن أسقفية نصف يوم - ومن أم شحذب الى مدينة بني غازي مسافة يوم كامل - والى الجنوب من بني غازي على مسافة ٦ أو ٧ ساعات زاوية طيلمون شيخها سيدي محمد علي المحجوب والى الجنوب من أم شحذب زاوية ماسوس شيخها السنوسي الاشهب والى الغرب من بني غازي على مسافة ٤ أيام زاوية القطفية شيخها الزروالي ابن عبد اللطيف وغربها زاوية النوفالية في شقر سيدي بحيري عن القطفية بمسيرة ستة أيام شيخها سيدي أحمد بن ادريس وغربي النوفالية بيوم ونصف يوم زاوية الزعفران شيخها ابن شفيق وهي بجوار قصر سرت ثم في مصراطة زاوية أم وطن شيخها السنوسي بن عبد العال - استشهد في هذه الحرب وفي زليطن زاوية بحجل اسمه زوو شيخها سيدي محمد بن عثمان بن بركة وفي قس طرابلس زاوية السنوسي شيخها سيدي عبد الوهاب الزفاني وفي جبل طرابلس زاوية سيدي عبد الله السني وفي غزاس زاوية سنوسية وكيلا سيدي أحمد الحبيب وفي غات زاوية شيخها الحاج أحمد الثاني وفي فزان زاوية مركزها بمرزوق شيخها سيدي عبد اللطيف بن عيد وفي بلدة مزدة زاوية وفي بلدة هون زاوية وفي زويلة زاوية وفي بلدة واو زاوية شيخها سيدي محمد علي الاشهب وفي بلدة زولة زاوية شيخها سيدي الشارف الفرياني والى الغرب منها زاوية سوكنه شيخها سيدي الشريف حامد وفي أوجلة زاوية شيخها سيدي عبدالله الفضيل وفي جالو زاوية العرق شيخها سيدي عبدالله التواتي وفي جالو ايضا زاوية اللبة وكيلا الشيخ غيث فريطيس والى الجهة البحرية منها زاوية شخرة شيخها سيدي محمد صالح وزاوية الجنبوب الكبرى مركز السادة السنوسية الشهير هي على مسافة يوم واحد من زاوية شخرة الى ناحية الشرق وفيها نحو ٣٠٠ شخص من مدرسين وطلبة وعلى مسافة ٣٠ يوما على الجبل الى الداخل الكفرة مقر السادة الان فيها الزاوية المسماة بالتاج من أكبر زواياهم تؤاخي زاوية الجنبوب وهي كرسيم الحاضر وفيها مئات من العلماء والمريدين والطلبة وفي الكفرة أيضا زاوية يقال لها الجوف الوكيل عن السادة فيها سيدي عبد الهادي الفضيل وعلى مسافة ٥ ساعات منها زاوية الهواري شيخها

سيدي الفضيل السنوسي وفي غربها زاوية ريبانه تبعد مسيرة ثلاثة أيام عن الكفرة
وكيلها سيدي حامين بزامة وفي غربها أيضاً زاوية ترزبو تبعد عن الكفرة مسيرة
سنة أيام شيخها الفاضل العلامة اُخبر الفهامة السيد المدني من تلاميذ سيدي محمد
السنوسي الكبير مؤسس الطريقة وهو تلمساني الاصل. ومن الكفرة الى الجنوب
عمر اسجفة منقطعة الاوصال مترامية الاطراف وعلى مسيرة ١٧ يوماً فيها الى ناحية
القبلة زاوية «وجنفة» شيخها سيدي عبد ربه البرعصي وهي أول بلاد السودان وقرب
هذه الزاوية زاوية وجنفة الصغرى وهي تحت نظارة الشيخ عبد الرازق الفاخري
والى القبلة منها زاوية بدادي تحت نظارة الشيخ عبد ربه السابق الذكر وعن وجنفة
الكبرى بمسافة ٣ أيام الى الغرب زاوية قرو وفيها نحو ٤٠٠ صريدمن التيبور وغيرهم
وشيخها الناضل الاديب الفقيه المحدث المفسر سيدي محمد بن عبدالله السني وإلى
الغرب منها بمسافة ستة أيام ثمر كلك آخر الحدود العثمانية الآن فيه زاوية يقيم بها
الشيخ الفاضل المجاهد المناغر المرابط سيدي عبدالله الفضيل الزووي وفيها نحو ٧٠٠
رجل من أتباع السنوسي والى الجنوب الشرقي منها زاوية «ون» على مسافة يوم ونصف يوم
من ثمر كلك وشيخها سيدي المهدي السني وفيها نحو ٥٠٠ رجل من أشداء السنوسية
ومن كلك الى مرزوق - قاعدة فزان - مسيرة ٢٠ يوماً وما في هذه المسافة من عمار
وقفار مأهول كله بأتباع السنوسي ولهم فيها المراعي والمحارث والاشجار والتخيل
وهناك مركز أيضاً فيه حكومة عثمانية اسمه «تيسبتي» ثم ان في بلاد توات من
الغرب الاقصى زوايا عديدة سنوسية وفي تطاون شرقي طنجة زوايا واتباعا وفي سائر
بلاد الغرب أيضاً سنوسية يتكتمون جداً مع وفرة عددهم خوف الحكومة الاجنبية
التي هي شديدة الوطأة على مريدي هذه الطريقة. هذا وفي ضمن الحدود المصرية
بلاد سيوة على مسيرة ٣ أيام الى الشرق من الجبلين ثلاث زوايا للسنوسي. الاولى
الزاوية القديمة وكيلها سيدي يوسف بن عبدالله بن أحمد، والثانية زاوية بني معرف
شيخها سيدي محمد بن عبدالله الزووي، والثالثة زاوية اغرمي وكيلها أحمد جبري، وفي
سيوة املاك وأوقاف، للسادة والى الشرق من سيوة على مسيرة ٦ ساعات زاوية
حطية الزيتون مختصة بالسادة أنفسهم وكيلها سيدي علي ابو درباله وشرقي زاوية
الزيتون هذه على مسيرة يومين زاوية القارة وكيلها ولد سيدي مبارك ومنها على
مسافة ٦ أيام الى الشرق أيضاً زاوية القرافره شيخها سيدي المنوسي بن خالد وشرقي

الغرافة في الواحات زاوية سيدي محمد الموهوب ، وفي الواحات الداخلة زاوية سيدي صالح البراني ثم زاوية سيدي المبروك وهي في أرض ذات جنات وعيون وبمدها زاوية سيدي عبد الملك الموهوب ومن هناك قربت أرض الفيوم ، وفي الفيوم زاوية سيدي عبد العال السنوسي . هذا وبالبحر زاوية عظيمة في جدة لها أملاك وعقارات وزاوية أبي قيس في نفس مكة المشرفة ويوجد في الطائف زاوية وفي طريق العشارية الصفراء والجديدة زاوية وفي بدر الشهداء زاوية وفي ينبوع البحر زاوية وفي ينبوع الوجه زاوية، يوجد للسنوسي زاوية عظيمة في كانو من بلاد السودان واتباع كثيرون في أم درمان وبالأجمال فكل زاوية من هذه الزوايا لها أتباع ومريدون من ٣ آلاف فما فوق عدا المرادين المحسوبين بعشرات الألوف مثل أهالي درنة وعموما وأهالي للرج وأهالي بني غازي وأهالي جالو وأوجهه ومثل أهل مصراطه قاطبة وتاورغا وورفلة بأجمعهم ومثل سكان زليطن والحمس ومسلاتة والفرزين وجبل غريان فكل هؤلاء هم تحت الدعوة وهم أكثر أهالي هذا البر ولم يكن هذا الإحصاء ليحصر عدد زوايا هذه الطريقة ومرا كزها بل هذا هو لقطعة مستوفز مأخوذة عن بعض ثقات الشيوخ عن آل البيت السنوسي نفسه ومن كبار الطريقة وستمند هذه الشجرة المباركة وتشعب ان شاء الله في جميع ممالك الاسلام الباقية تحت ظل أمرائه لاسيما بعد هذه الحرب التي ظهر فيها فضل السنوسي وأتباعه وكان لهم اليد الطولى في حفظ شرف الاسلام لا بل في حفظ موازنة السلام

(زيد الخير)

اهمية الاسلام

ما زال الاوربيون منذ ولوا وجوههم شطر العالم الاسلامي واستبدلوا الخطة السلفية بالخطة العدائية في استعمار البلاد الاسلامية يحنون وينقبون عن الوسائل الموصلة الى مطالبهم من اقرب الطرق بحيث يأخذون البلاد بدون حرب على طريقة الاستعمار أو الحماية ، وان أكثر دول أوربة رقباً أقلها اهتماماً باسم السلطة واللقاب الضخمة فالانكليز والفرنسيون مثلاً يرضون بان تكون البلاد التي تكون تحت سلطتهما استعمارياً أن تكون ذات ملك أو باي أو راجا أو سلطان وما اشبه ولكن مثل روسية لا يرضيها الا ازالة الشكل والصورة ، ثم أن الامم الحية كل آمال أفرادها موجهة لمصلحة أهمهم

كل يسير من طريق والغاية الاستتار بمصالح و منافع الشرق واستعباد أهله واستخدامهم،
 فخدمة غردون لاسماعيل باشا الحديوي السابق وخدمة كثير من ضباط الجيش البريطاني
 والالمانى في الجيش النماني وغيرها من الخدمات الادارية والحربية كلها المصلحة اولئك الخدمة
 الصادقين انفسهم ولائهم، وكذلك النصائح الحربية والادارية التي توجه الى امراء الشرق
 وحكامه وقواده مثل نصيحة سفير المانية لحقي باشا بنقل الجيش من طرابلس الغرب
 الى اليمن ونصيحة قنصل الانكليز في البصرة لواليها سليمان نظيف باشا بتأديب الشيخ
 خزعل صاحب الحمرة وانهاء ذلك التأديب باعلان الحماية البريطانية على ذلك الشيخ
 وبلاده - كل هذا وما سبقه ولحقه من النصائح الفرنسية التي كانت تلقى لبلي تونس
 والنصائح التي كان الاوربيون يرشدون بها العرايين وكذلك ما كان يتلقاه مصعافى
 كامل باشا من النصائح الاوربية لتأييد المقاصد الوطنية المقدسة التي هو واعقابه
 من انصارها - كل هذه الارشادات من آلات الفتح الاستعماري الجديد

ثم ان العلماء الاجتماعيين لم يقتنعهم قسطهم من هذه الخدم لائمهم فكتاب الاسلام
 لسبو هنري دي كاستري ومدينة العرب لفوستاف لوبون وما يكتبه وينشره العلماء
 الاوربيون في مدح الاسلام وتقريظه وبيان منزلته وتأثيره في نفوس المسلمين والسكلام
 في مسمى الجامعة الاسلامية وغير ذلك مما يكون معظمه ان لم نقل جميعه معاول طردم الجامعة
 الاسلامية وتنبه دولهم الى ما بقي في الشرق من القوة الادبية بعد انهم جانب حكوماته
 لضعفها وانقلاب شكلها الى ما يصف تماسكها ويضمن انحطاطها تدريجياً بسرعة دخول
 الاوربيين في جميع شئون الشرق وانطلاق دعاة النصرانية بجوسون خلال الديار الخ ومن
 ذلك ما نشره جواكيم دي بولف في مجلة (دي هايف) الالمانية تحت عنوان «اهمية
 الاسلام» ولخصته عنها جريدة المؤيد الصادرة في ٣ ربيع الاول سنة ١٣٣٠ وهو:
 «يتبادر الى الازهان من جهات عديدة انه سيأتي على الاسلام بعد قليل زمان لا يحسب
 فيه أحد للاسلام حساباً وانه جدير بالدول الاوربية ان لاتعبه من الآن فصاعداً جانب
 الاهتمام اذ لم يبق له فملا دولة سياسة دينية في الشرق وعلى وجه خاص في افريقية .
 » وتأيد مثل هذه الافكار يشف عن تشاؤم وتفاؤل عظيمين يختلفان باختلاف وجهة
 النظر الا ان هذا لا ينطبق على حقيقة الواقع لان المسلمين في العالم اكثر عدداً من
 المسيحيين وحركة التبشير عندهم ايسر من أعمال المبشرين المسيحيين في البلاد الشرقية
 » ولما كانت قواعد وأصول الدين الاسلامي تنطبق على الشكل الذي يبرز فيه
 فمن الممكن في كل وقت أن يتولد من الاسلام عامل سياسي ذو أهمية قصوى وهذا

لا يحتاج الالى وجود رجل يعرف كيف يستميل هذه الجماهير ويبحث فيها الهمة والحماس
« والموضوع الذي أخوض فيه الآن لا يتناول الاسلام من حيث أهميته السياسية
والدينية بل يقتصر على وجه خاص من هذه الأهمية - وقد ترك في زوايا النسيان - الا ان
لهذا الوجه شأنًا عظيمًا خصوصاً في أعين أوربة وهو عامل جدير بالانتباه وهو يشمل
الواجبات الصحية التي فرضها الاسلام . وقد امتاز القرآن (الشريف) بالحوض فيها
عن سائر الكتب السماوية

« لو تأملنا حكمة الواجبات الصحية في القرآن (الشريف) وما لها من الأهمية
الكبرى يجعل الجنة نصيباً للذي يعمل بها لا تضح لنا انه لولا الاسلام لاصبح الشرق
الذي هو بؤرة الأوبئة أكثر خطراً على أوربة بكثير مما هو الآن (!?) وتبين لنا ان
مناواة الاسلام ومناضلته هي بمثابة قطم فرع الشجرة الذي تحذه الانسان متكاً وسنداً
« وأي حكمة أمتن وأظهر من فرض واجبات الوضوء وما يترتب عليها من غسل
الجسم من أعلى الى أسفل وتطهير الفم والوجه ؟ والشرط الأكبر للقيام بهذه
الواجبات هو استعمال الماء الجاري *)

واقدم جرى النبي محمد على شاة كلة موسى (عليهما الصلاة والسلام) فأدرك خطر مرض
« توبخنين » في الخنزير ، والحمى النفوية والهيبضة البوابية في الحيات الحارية (ذوات
الاصداق) ولذلك نرى كيفية ذبح الحيوانات هامة جداً خصوصاً في الشرق نظراً
للحرارة التي تقسد الدم ووجود أمراض فتاكة منشأ جراثيمها الأمراض الحيوانية
« ثم أن ماهية الحركات والتمرينات الجسمية في الصلوات كاهية التمرينات الرياضية
التي يهتم الناس بها في عصرنا هذا والسجود ومد الذراعين والاحضاء سبب من أسباب
قلة السمن في الشرق

وتعدد الزوجات خير واق من قلة النسل ومن الأمراض التناسلية وعلى العموم
لا يوجد في الشرق نبات مسنات معرضات للتشنج العصبي (الهستيريا)
« وان تحريم شرب المسكرات الذي أتبع به المرء كشيون شرب الدخان حسنة من
حسنات الاسلام بجدر بنا - نحن الشعوب الاوربية التي تدعي المدنية - أن نحسد
المسلمين عليها

« وان الأزدرء بالحياة المبني على زيادة اليقين بالله والاهتمام بالصحة لا يقصد

«) الاولى ان يقول « الطهور » وهو الماء المطاقي الذي لا خبث فيه ولا نجس ولا شيء بمنم اطلاقه

اهم الماء عليه

لمحافظة على الفرد هما الوسيلتان لبقاء مجموع قوى البنية صحيحاً سالماً
 « واذا كان الشرق بقي متفوقاً في بعض الامور ومتمصراً عنها في أمور كثيرة
 فذلك ناشئ عن أسباب خصوصية أهمها اختلاط الاجناس التي هي ضئيفة العلاقة
 بالاسلام وتأثير العناصر الاجنبية على الجامعة العربية بطريق الزواج من نساء الاقطار
 الاخرى بدون انتخاب ولا تقيح . اذ قضت سنة الطبيعة التي لا يبدل لها أن يكون
 لقاء الجنس شرطاً في كماله

«وعلى كل فلقد ظهر تقع وقدر التعاليم الاسلامية خصوصاً من حيث اختلاط
 الاجناس وبما انه لا يمكن اباده شعوب الشرق بدون اباده غيرهم فاذا أردنا أن نتساءل:
 ما يمكن ان يكون مصير هذه الشعوب من جراء تأثير الاسلام عليها؟ فأجدر من ذلك
 أن نتساءل أيضاً ماذا كان مصيرها لولا الاسلام :

«ولا يقتصر الامر على هذه الشعوب بل الاخرى بنا أن نتساءل ونعلم ماذا كان
 مصيرنا لولا المدنية الاسلامية؟ ان واجب الاعتراف بالجميل يحتم علينا أن لا ننسى كون علو منا
 ومعارفنا مقتبسة من العلوم والمعارف العربية وانه لم ينسئ لنا معرفة فلسفة أرسطو الا
 من النسخ اللاتينية التي ترجمها العرب الى لغتهم قبل أن نترعل على الاصل اليوناني بمدة طويلة
 «واذا تبادر الى ذهن أحدنا في خلال القرون الوسطى إرتشاف لبان العلوم كان يولي وجهه
 شطر الاندلس ولا يزال الى وقتنا الحاضر يمكن اقتباس أمور شتى من العلوم السياسية الاسلامية
 وليس من الضروري مقاومة الذين يحاولون مناوأة الاسلام لانه يتعدو مناضلة الاسلام
 من حيث هو دين والبرهان على ذلك قتل البشرين الذين ارتادوا البلاد الاسلامية ولم
 يصلوا الى نتيجة حسنة . ثم أن هنالك أسباباً شديدة تجعل مناضلة الاسلام سيئة العاقبة
 بغض النظر عن فوائده من الوجهة الصحية

« ولا يجب علينا ازدراء حركة الجامعة الاسلامية والانكليز والفرنسيون واقفون
 على حقيقتها ويعرفون كيف ينتفعون منها وهاتان الامتان والاطاليون مهمما قلبوا للمسلمين
 ظهر الحج وظهروا لهم بمظهر عدائي فيما هؤلاء يعتبرون المانة منقذة لهم
 ثم اختتم السكاتب مقاله بإسدائه النصح الى المانة بالمحافظة على هذا النفوذ ولو
 لمصلحتها التجارية في الشرق وفي المستعمرات الالمانية الافريقية التي يسود فيها
 العنصر العربي اهو المقصود من مقاله هذه خدمة الامة الالمانية وتبنيها لما يسمى بالجامعة
 الاسلامية فتأخذ قسطها من تراث العليل وتحفظ بما لديها من الغنائم الباردة (المستعمرات)
 صالح مخلص رضا

﴿ ابن تيمية ولوتر ﴾

جاء ما يأتي في مجلة (شورا) السارية من عدة اشهر تحت هذا العنوان

ان في شرونا بكتابة مقالة قارنا فيها بين اسم عالم نصراني واسم عالم مسلم لسببها .
 واذا عرف السبب ، لا يبقى محل للعجب . كان ظهر في مملكة المانية راهب اسمه لوتر
 وقد بعد مائة وخمس وخمسين سنة تقريبا من وفاة ابن تيمية وشرع في اصلاح النصرانية
 وارجاعها الى باسطها الاولى وحفظها من البدع والخرافات . وذلك الرجل هو
 رئيس المذهب المشهور اليوم بمذهب لوتر او البروتستانت .
 اتم لوتر باجتهاده وغيرته المشروع الذي قصده ورأى بينه ثمرة تبعه وكون
 خدمته صريحة الجانب بين الناس . وان قسما عظيما من النصارى ينتسبون الى مذهب
 لوتر اليوم وهم البروتستانت

كان علماء اليهود الذين أسلموا يكثر من رواية الاسرائيليات وعشاق الخرافات
 واللبالغات من العجم لم يتركوا بعد اسلامهم المبالغات والخرافات التي تربوا عليها ،
 فلها او ذاك كثرت البدع في الاسلام وانتشر بين الناس كثير من العادات باسم الدين .
 وقد ظهر في عالم الاسلام كثير من المجاهدين والمصلحين جاهدوا في سبيل ازالة البدع ،
 واحياء سنن رسول الله (ص) جهادا كبيرا واجتهدوا في ارجاع الاسلام الى صفوته
 الاولى في زمن السلف ، وازالة التفرقة من بين المسلمين وجمعهم على اعتقاد واحد وعلى
 صراط مستقيم . وكان ابن تيمية من كبار هؤلاء المجاهدين .

لا توجد مناسبة بين ابن تيمية ولوتر في المذهب والدين ، ولا في القوم والقبيلة ،
 ولا في المسكان والزمان . ولكن توجد مشابهة بينهما في المقصد والمسلك فقد كان ابن
 تيمية يجتهد في حفظ الاسلام من البدع والخرافات . كما ان لوتر كان يشتغل باصلاح
 النصرانية . ولكن لامشابهة بينهما في احتمال المشتقات في حال من الاحوال . حقا
 ان لوتر صادف في سبيل اصلاح النصرانية . بعض الصعوبات . ولكن ماناله حري
 ان يحسب حظا وسعادة بالنسبة الى ما احتمله ابن تيمية من المشتقات . علا لوتر على
 أعدائه وغلب عليهم في العاقبة ، أما ابن تيمية فقد توفي تحت قهر أعدائه .

اذا صح القياس والنسبة بين هذين الرجلين في العلم والكمال او لم يصح فهو

لانك يصح في العلوم المتعلقة بالديانة النصرانية وحدها ، وأما في العلوم الاخرى فالفرق بينهما بناء على شهادة أربابه « كالفرق بين السماء والارض ، بل لا يعد لوتر نظيرا لابن تيمية في العلوم المتصلة بالديانة النصرانية نفسها ، ويدل على ذلك استدلال العلماء من النصارى على كون أنجيل برنابا موضوعا ومصنوعا من طرف الاعداء بعدم ذكر ابن تيمية لذلك الأنجيل (١)

لو كان لوتر أكثر علماء النصارى وثوقا في العلوم المتعلقة بالنصرانية بالنسبة لابن تيمية لاستشهد العلماء في هذه المادة بقول لوتر بدل ابن تيمية ، فاذا كان ابن تيمية لم يذكر أنجيل برنابا فكذلك لم يذكره لوتر . ولو كان أنجيل برنابا معروفا عند لوتر لكان أقامه عدة وآلة قوية امام اعدائه من الكاثوليك .

كان ابن تيمية يهني الناس عن الاستمداد من الموتى وزياوة قبور الاولياء بقصد اتخاذهم وسطاء عند الله يدعون وتطلب منهم الحاجات وعن ذبح الذنور عند القبور وكذلك اجتهد في حماية الاسلام من تجاوز الفلاسفة وكتب في ذلك كتبا عديدة وتباحث مع الشيعة والروافض (ورد على الجميع في كتب حافنة) وكان يدعو الناس الى سفر رسول الله (ص) ولكن اهل زمانه ما عرفوا قيمة تلك الخدمة الجليلة منه في الاسلام بل بهتوه بالباطل وافتروا عليه الكذب ، فبتلك البلايا والمحن خرج ابن تيمية من الدنيا . كان لوتر يجيب اعداءه ببهارات شديدة حتى استعمل في بعض الاوقات الفاظا منابرة للادب وأما ابن تيمية فكان يتناقل عن اذى اعدائه ويحمله ويظهر لهم الترفع عن السفاسف وكان لا يخاصم أحدا في خاصة نفسه . فلاي سبب لم يتيسر لابن تيمية اجتناء ثمرة جهاده والحال ان لوتر وفق لذلك وما هو السبب الظاهر في ذلك ؟

الافكار مختلفة في جواب تلك المسألة كل أحد يفكر في ذلك على قدر ما يصل اليه فكره ويعرض له من السبب ونحن بصرف النظر عن التفاصيل نجمل تلك الافكار المختلفة واحدا بعد واحد تحت الارقام هكذا :

(١) كان بناء سمي لوتر في أمره على أساس متين فانه عرض مشروعه أولا على

(المنار) : اما استدلالوا بعدم ذكر ابن تيمية له في رده على النصارى على انه ليس من وضع المسلمين وكذا بعدم ذكر ابن حزم له وهذان المالكان كانا أو سمع علماء الاسلام اطلاعا فلو كان هذا الأنجيل من وضع المسلمين لوجد عندهم ولاستدل به هذان على التوحيد وعدم صلب عيسى ونبوته محمد عليهما السلام

الملوك والامراء حتى وفق لاسمائهم اليه وبعد ذلك تمايلت الافكار اليه من نفسها .
 واما ابن تيمية فهو لم يتقرب من الملوك والامراء ولم يبال بعبادتهم ولا بصدقاتهم
 ولا داراهم ولم يهتم بانفقتهم قط واعداءه افتروا منه تلك الحجة وسموا به لدى
 السلاطين والامراء حتى قام عليه العلماء والامراء بالاتفاق واحداثوا له اشكالا
 من المصائب .

(٢) المطبوعات والمطابع ، كان لوتر ينشر أفكاره بالمطابع ويطلع الناس عليها قبل
 مضي الشهر وينتقدونها اذا كان هناك محل للاتقاد او بصوبونها . أما ابن تيمية فلما
 لم توجد ضمة الطباعة في زمنه لم يطلع على أفكاره الا أفراد قلائل وكثير من أفكاره
 حُرف قصداً من طرف اعدائه وبذلك كانت الحقيقة تبقى في طي الخفاء

(٣) الاحوال المتعلقة بذات لوتر أو ابن تيمية ليست سبباً في ذلك بل السبب
 الحقيقي الطبائع والاحوال الروحية التي وجدت مع الخلق (روح المصير) لان لوتر ظهر
 بين الاوربيين المستعدين الذين يفهمون الكلام ويعرفون قيمة العالم والعلم والحال ان ابن
 تيمية ظهر بين أهل الشرق الذين يشتغلون بالشخصيات وينضبون بأقل شيء ويتبعون
 العامة في الافكار لذلك عرفت قيمة لوتر ولم تعرف قيمة ابن تيمية

ليس لثانية في المعادلة والترجيح بين تلك الافكار (وفي الاصل محاكمتها)
 فحين ما قيدنا في المجلة الا الذي سمعناه من الافكار سواء كانت خطأ أو صواباً والمبدان
 واسع للذين يريدون البحث والاتقاد ولا يعوز أحداً قلة الكلام .

ومع ذلك نحب الاشارة الى ان كل عمل بين الاوربيين يكون في أيدي اربابه
 وفي الشرقين على عكس ذلك ، فلاهم ينالون فضيلة اختيار ما هم مستعدون له من
 الاعمال ولا هم يوظفون الاعمال باربابها المستعدين لها الا على سبيل التدوير ، فالعملة
 يزاحمون العلماء الكبار ويشاركونهم في الاعمال الخاصة بهم ، والجزارون يتكلمون
 في وظائف المهندسين . اهـ

فوائد صحية

﴿ غداؤنا في الصيف ﴾ *

من المعلوم ان الغذاء هو الذي يقوم الجسم ويروض ما يندثر من بنائه وان لمجموع الجسم لعملا شاقا في طرد وافراز الفضلات والمواد الدائرة كذلك هو يعمل عملا غنياً في تحليل مواد الغذاء وتوزيعها على أجزاء الجسم لتجديد بنائه ، وتنوع الاغذية بتنوع فصول السنة - يعلم العوام شيئاً كثيراً من هذا فضلا عن الخواص وقد قضت مشيئة الله ان يكون لكل فصل وأقليم من مواد الغذاء ما يناسب حالة الجو فتري الأب (الحضر) والفواكه تكثر في الفصل الحار والاقليم الحار حيث تشتد الحاجة اليها، وكان على الانسان أن يجعل الطبيعة المعلم الاول له ولسكنه لما لم يفعل عني العلماء والاطباء بارشاده الى ما به قوام جسمه . قال الدكتور « كلفن كوتر » الاميركاني ما معناه « يجب في الفصل الحار والاقليم الحار تقليل الاطعمة النيتروجية والاكتثار من الاطعمة النباتية والفواكه الناضجة » وندراً بنا في المقطع مقالة في هذا الموضوع للدكتور امين دمرتحت عنوان (غداؤنا في الصيف) فأجبنا نشرها لقراء المنار وسننشر مقالته اللاحقة التي وعد بها ان عثرنا عليها قال:

« ان كيفية الغذاء ونوع الاطعمة التي تتناولها تختلف باختلاف فصول السنة ونفقات الجو . ومن المعلوم ان غذاء ما يكون وافراً ومغذياً في الشتاء وفي أيام البرد القارس ومعتدلاً خالياً من المواد المنبهة في الصيف وايام الحر . وهذه الاعتبارات التي يعلمها العام والخاص قد علمها علماء الطب مؤيدين ما شاهدوه بالاختبار . ولقد طُحس الدكتور دي فلييري - في رسالة قدمها الى مجمع الطب في باريس في شهر نوفمبر الماضي - ما سماه « الحوادث الناشئة عن تأثير الحر » وهي الاعراض التي شاهدها في الاطفال والراشدين على السواء ولا سيما في المرضى على اختلاف سنهم

(* تولا عن المقطع)

« اعتاد البعض ان ينسبوا هذه الحوادث المسكدة الى الافراط في المشروبات الباردة التي تشتد الحاجة الى استعمالها كلما زادت درجة الحرارة . لا ينكر أحد تأثير هذا العامل المهم في حصول هذه الاعراض وانما هناك عوامل لا تقل اهمية من الاول ويزعم المسيودي فلييري انها تؤثر ولا محالة في الاغذية الحيوانية كاللحوم سواء كانت مذبوحة حديثاً أو محفوظة في الثلب (مضفة) وذلك انه يسجل اختارها ويولد فيها المواد السامة علاوة على ما يصيب الغدد البطنية كالسكبد والسكلي والعدة والتي من الاضطرابات العديدة التي تضيف الافرازات الضرورية لهضم الطعام وامتصاصه فينشأ عن ذلك تعب شديد يؤثر على الجسم للزلات المعدية الحموية كالسوسنطارية والسكوليرين - وما اكثر انتشارهما في هذه الايام - فتضيف حركة الهضم وتقل شوية الطعام كما يشاهد عادة في الراشدين اصحاء كانوا أو مرضى ولا سيما في الاطفال الذين تزيد وفياتهم جداً على ما سبق في مقالة أخرى .

« فاذا كان تأثير الحر في بعض المواد الغذائية والتمدد البطني أمراً ثابتاً لا يجوز الارتياب في صحته وجب علينا ان نتبع في غذائنا طريقة تكون مثال الاعتدال والاعتدال في شرب على قدر الامكان في زمن الصيف اللحوم والاسماك والمواد الشحمية التي تبيق وظيفة الهضم وكذلك البيض والحليب اللذين يصير هضمهما في كثير من الاحيان ولتصل البقول والفواكه والبن الحار الذي من مميزاته تقوية وظائف الهضم
« أما المشروبات المتلذذة فيجب الاعتدال في تناولها من حيث كيتها ونوعها ودرجة برودتها . فاذا شعرنا بالحاجة الى الشرب يجب ان يكون شربنا قليلاً ودرجة برودة السائل الذي نشربه معتدلة والسكبية التي نشربها كل دفعة قليلة بحيث لا تشبع المعدة . ومن المرطبات التي يمكن تناولها في هذه الايام ماء عرق العوس وشراب القمح الخدي . اما شراب الليمون (واعني الليموناضة) فلازى قائدة بلا كتار من استعمالها بالكيفية التي نشاهدتها الآن لانها تزيد حموضة المعدة فتؤخر حركة الهضم . علاوة على انها لا تروي ظمأنا بل تزيد عطشاً وكثيراً ما تكون سبباً في ما يسمى بصد المعدة
اما المشروبات الروحية والمسكرات فمنوع تناولها على الاطلاق ليس في البلاد الباردة قط بل في بلاد حارة كبلاد مصر ايضاً

﴿ أسرار الثورة ﴾

أو

(خواطر ساعة)

١ - الثورة حالة غير اعتيادية لا تناسب اطرافها ولو التقيا الاطراف لم تكن
اذا ذاك ثورة

٢ - الثورة حقيقة لطيفة نسري في الجماد كالبركان وفي الهشم كالهب وفي الثبات
كالشعل وفي الحيوان كالسلي والنضب وفي الانسان كالمشق والجنون وفي الحكومات
كالهروب والاقلابات

٣ - منذاً الثورة اجنماع مؤثرات قوية في الشيء أكثر مما في طاقة شخصه
أو نوعه حتى يريجه فتظهر بعد الكمون وتصير حاملها فحالا في نوعه مؤثراً في غيره
٤ - قوم الثورة باركان أربعة ببدل قوي وبخير فعال وبذات حاملة وبمجاورات
قابلة قار العنة مبدؤها والشاعل هو التبر الفاعل والجرة الحاملة والاختاب
مجاوراتها القابلة

٥ - لا بد في كل ثورة من خسارة بعض الحيات والفوائد

٦ - الثورة تتبع مبدؤها في الحسن والقبج فان كان مبدؤها صالحا فهي مستحسنة
غلبت او فشلت وان كان المبدأ فاسداً فالأحدر بها ان لا توجد

٧ - زن قوة المبدل مع قوة الاطراف التي تقاومه قبل حدوثها تعرف الغلب
من الغلوب

٨ - قد تصادف الثورة مجاورات مستعدة للتحويل فتحويل بصفة المبدل محولا
لجائيا وتعود الثورة اقلابا

٩ - يعقب كل انقلاب خمود وصفاه

١٠ - الثورة الأدبية مدرسة علمية تتقف افكار التبصرين وتظهر اخلاقاً كائنة
التحف بالمراق
حبة الدين الشهرستاني

اخبار العالم الاسلامي

﴿ رقي الافغان ﴾

« بالصناعة الحربية وغيرها »

قلت بعض الجرائد العربية شيئاً من احوال رقي الامة الافغانية عن جريدة (سراج الاخبار) الافغانية التي تصدر في كابل عاصمة الافغان في الصناعة الحربية وغيرها في تلك البلاد ولخصته عنها جريدة الحقيقة . فأحبينا نقل ذلك التلخيص لقراء المثار قالت جريدة سراج الاخبار

« ان كل أمة منقسمة الى طبقات عديدة كل طبقة لها وظيفة تؤديها نحو أمنها وكما ارتقت القوة العسكرية فيها وانتشرت المدنية سعدت الامة ونالت حاجياتها ووصلت الى درجة من الرقي لا يتوصل التصور اليها

« وما الصناعة الا بحر خضم كثرت فيه الدرر كما ارتقت القوة المفكرة استخرجت منه تلك الدرر النفيسة التي لا مثيل لها أو كصحراء واسعة لا نهاية لها يسير فيها الانسان سيراً حثيثاً وكما مشى خطوة عثر على جوهرة يتيمة

« ولا ريب ان المقول ما دامت مطلقة السراح لتجول في ميدان المخترعات فسيأتي زمن نرى فيه رؤوسنا مملوءة بالدهشات والفرائب

« والامة لا ترقى إلا على قدر رقي صنائرها من جميع الوجوه فنورتها وتجارها على قدر رقيها في الصناعة

« التفت أميرنا المهظم الى الصناعة فقدرها قدرها وأنزلها في المحل الذي هي أهله ومنذ جلس على عرش الامارة اعتنى بها اعتناء تاماً حتى بلغت شوطاً جيداً وأصبحت كابل تفتخر كما تفتخر أوروبا وأميركة بصنائها

(قالت الحقيقة) وقد افتخرت (سراج الاخبار) بان تطلع قراءها على ما أخرجته المصانع الافغانية بهمة أميرها المحبوب واليك البيان

الاسلحة الحربية

« أما الاسلحة الحربية التي تشمل المصانع الافغانية فهي تنقسم الى عدة أقسام اسلحة ثقيلة مثل المدافع، واسلحة خفيفة مثل البنادق، واسلحة جارية مثل السيوف والخراشيف والبنوك

« ولم يكن القصد من انشاء تلك المصانع الا استحضار الآلات الحربية وقد أسسها للمرحوم الامير السابق وجعلها تحت نظارته ، ولما توفي وخلفه ولده وجه عناية اليها فهي في رقي دائم

الاسلحة النارية

- (١) المدافع الصحراوية (٢) المدافع الجبلية (٣) مدافع الاستحكامات والقلاع
 (٤) مدافع زودفيرغراين (٥) بندق مرتين للجنود المشاة (٦) بندق نمرة ٣٠٣
 للفرسان (السواري) والمشاة (٧) بندق لراكي البغال (٨) بندق بثلاث عشرة رصاصة
 (٩) بندق بست رصاصات (١٠) بندق للصيد

الاسلحة الجارحة

- (١) حراب حديدية للجنود (٢) سيوف للفرسان {السواري} (٣) حراب {سك} لوضعها على البنادق (٤) خناجر وحراب صغيرة وسكاكين للجنود عموماً

الدخائر الحربية

الرصاص المسمى {نيوز} و {كارديد} وهو من أحسن الانواع التي اخترعت الى اليوم
 البارود الاسود وغيره وهما يعملان بمهارة عظيمة. كما أن المصنع مستعد لاخراج العدد اللازم من القنابل اللازمة للمدافع في أي وقت من الاوقات
 ويصنع منه الشرابنل والقسم المسمى جودني

الصنائع المختلفة

تصنع المصانع جميع الملابس اللازمة للجنود والضباط وما يلزمهم من الاوسمة {النياشين} وغيرها وجميع لوازم الجيش البري من خيام وأعلام. الخ كما انها تصنع جميع الآلات الموسيقية اللازمة للجيش
 « وهناك صناعات أخرى مثل تبيض الارز. عمل السكر النقش وسك النقود.
 استخراج الياقوت . الزمرد والمرجان من معادن الافغان. النقش على المدافع والبنادق.
 دبح الجلود وغير ذلك «

بدايات مامر اطلعنا على مقالة للحاج ميرزا عبدالمحمد مدير جريدة «جهوه نما» الفارسية التي تصدر في مصر نشرها في المقطم تحت عنوان (أفغانستان وسماويرها) ملخصة عن جريدته

صراج الاخبار، وقد قدم لهذه المقالة مقدمة عمرانية ذكر فيها مختصر جغرافية الافغان
فذكر حدودها الاربعة وهي شرقا ملكة ايران وغربا بلاد الهند وجنوبا بلو خستان وشمالا
تركستان الروسية وامارة بخاري، وذكر ان مساحتها ٢١٥٠٠٠ من الاميال المربعة وان
عدد سكانها عشرة ملايين وانها تنقسم الى سبع ايلات وهي كابل وفييا عاصمة الامارة،
والاية الثانية كافرستان في الشمال الغربي لسكابل، والثالثة هزاره وفيها قلعن طاقتة
هزاره، ورابعها قندهار ومن ضواحيها كلرات غليجائي وفرآه، وخامسها هرات
وهي على ساحل هري رود وتوابها سبزار واديه، وكرخ، وسادسها بيسان التي
تصل بيسان ايران ومن بلادها المعروفة لاس جنجانسون، وسابعها تركستان الواقعة
على الحد الشمالي من جهة تركستان روسية، وذكر عناية الافغان بالصناعة والمخ
بما يعبه ماسر عن الحقيقة وزاد بن انواع البنادق منها نوعان من اختراع الافغان انقسم
وان من الاسلحة ما هو مرصم بالجواهر وان آلات الصناعة تفار عندهم بالبخار
وانهم بصناعاتهم اصبحوا اغنياء عن جميع الممالك بحيث ان كل ما يلزم لهم يصنع في
مصالحهم وانواع المصنوعات الاغذية تبلغ سبعة وعشرين نوعاً ومنها استخراج الكحول
(البيرو) ودينج الجلوداه

شيء من حوادث مسلمي الصين الدينية ﴿١﴾
{ لمكاتب جريدة وقت في منشورية غياية الله احمدي }

أئمة مسلمي الصين

تصين الامام للجماع عند مسلمي الصين يكون برضا الاهالي كما هو الشأن عند
مسلمي روسية ولكن لعدم وجود المحاكم الشرعية عندهم والقضاة والمفتين الذين
يولون ويعينون الائمة المنتخبين من طرف اهالي القرى والبلاد يقتصرون في تعيين
الامام عندهم على رضا الاهالي فقط ولا يضطرون الى كثير من التعب .
مسلمو الصين لا ينتخبون امامهم مدة عمره { قيد حيات } كما هي الحال عند مسلمي روسية
بل ينتخبونه لمدة ثلاث سنوات فقط ، فاذا لم يقصر الامام في تلك المدة في أداءه وظيفته
ورضي الناس عنه يمدون له ثلاث سنين أخرى . واذ هم لم يريدوا تركه اماماً لم
قائمهم يعطونه كتاباً من الاهالي يطلبون فيه أن يترك البلدة لمدة شهر أو اكثر للسياحة .
ولما كانت هذه المادة عامة في جميع مسلمي الصين وكان الامام يعرف أصل

للسألة فانه لا يستغرب أمرهم بل يسافر عن البلدة كما يرغبون ويترك الاهالي وشأنهم، ويضرب بنواته في البلدة التي سافر اليها ويعدة اقامته فيها .

بعد سفر الامام بثلاثة ايام يجتمع الناس في الجامع ويتشاورون فيما بينهم في امر الامام . وفي كل بلدة من بلادهم يوجد كتاب يحفظ عند واحد من اهلهم فينسخون منه نسخة ويرسلونها الى الامام بعد ان يوقع عليها اعيان المحلة وكبارها . وفي هذا الكتاب بعد حمد الله تعالى والتناء عليه والصلاة على رسوله يان ما أتى به الامام من الحبر والاعمال الطيبة . ويبنون بالكتابة أسباب اضطراؤهم لتعين امام آخر لهم يقوم مقامه ويرسلون اليه أيضاً مع كتابهم هذا شيئاً من الهدية .

مبشرة أئمة الصين مضمونة لهم ، فسلمو الصين سبقوا مسلمي روسية كثيراً من هذه الجهة ، توجد جمعية محلية للقيام بشؤون الجامع والمدرسة في كل بلدة أو قرية فيها مسجد جامع . فالجمعية تبني الدكاكين والدور ذوات الربيع للجامع والمدرسة وتسلم أجورها كلها الى الامام وهو ينفق منها كيفما يريد . ومعلمو الاولاد والجواررون وكثير من المسافرين يبيتون أيضاً من دخل المسجد والمدرسة . ويوجد في الأئمة من يستأجر تلك الاموال ، والجمعية لا تحاسب الامام الا مرة واحدة مدة ثلاث سنين ، لذلك ترى الأئمة يتفقون الاموال على مصالحهم الخاصة من غير اهتمام بشي ولا يكتبون ما اتفقوا ويحشون على رأي القتل « المستقبل بهم به الشيطان » وذلك يكون في كثير من الاوقات صيباً في حرماتهم من مناصبهم .

ان مسلمي الصين يحترمون أئمتهم احتراماً لا من يدعيه . والأئمة يحفظون بمنزلتهم ومكاتبهم فلا يكلمون الناس فقيرهم وغنيهم الا وقت الضرورة وبدون الكلام مع العامة قصا وحطة وهم مع جهلهم متصبون جدا حتى لو تصدق واحد من اهل المحلة على امام الجامع الآخر أو صلى العيد أو الجمعة في ذلك الجامع يخوفونه بالتكفير ويطردونه من المحلة الا اذا تاب على يد امام محله ووعد ان لا يعود لمثل ذلك .

وهادتهم في تشييع الجنائز وقراءة القرآن على الميت والتصدق في مجالس الطلعة كعادة مسلمي روسية ولكن الأئمة لا يأخذون الصدقة بأيديهم بل يأمرون بوضعها على منضدة صده لذلك في يومهم . وكذلك في الاعياد لا يأخذون الصدقة بأيديهم بل يضعون صدوقا ياتي فيه كل واحد ما تسمح به نفسه من الصدقة وهي للامام والمؤذن ومعلمي الاولاد وعلى كل حال فان مبيشة أئمة الصين أحسن بكثير من مبيشة أئمة مسلمي روسية ولو أصلحوا جميعاتهم المار ذكرها لكانت قائمتها أكبر للمسكاتب والبارس .

مسامو الصين ايضا (١)

انفقدت جمعية عمومية مسامي بلدة فودزدن قرب مدينة خارين وأخذوا صورة الحساب من امامهم ليعرفوا مقدار دخل الجامع وما أنفق منه مدة ثلاث سنين ومقدار ما بقي لهم من الاموال ، وامتدت جمعياتهم ثلاثة أيام بين نزاع وخصام حضرها معظم مسامي فودزدن من المعلمين والاعنياء والفقراء . وكان لهم ثلاثة أشخاص منتخبين لسكتابة مقدار الدخل والنفقة ولكن هؤلاء الثلاثة اکتفوا بجمع المال وتسليمه الى الامام وهو أيضا استرسل في اتفاقه على مصالحه الخاصة على ما يظهر من غير اهتمام بشيء

تجارة المواشي

تجارة المواشي في الصين كلها تقريباً في يد المسلمين ، وسكنة نواحي خارين من مسلمي الصين اتفقوا فيما بينهم على دنع مقدار ٢٥ ملياً عن كل بقرة و ١٥ ملياً عن كل شاة من أموال التجارة لفائدة الجوامع ، فعلى هذا يبلغ دخل تلك الجوامع من المواشي في مدة ثلاث سنين عشرين ألف روبل تقريباً ومجموع دخلهم زهاء ثمانية وعشرين ألف روبل ولا تزيد نفقتهم في تلك المدة على ثمانية عشر ألف روبل . ويظهر أن امامهم هذا لم يتأخر كثيراً في جمع الاموال عن امامهم السابق الذي غادر فودزدن ومعه أموال كثيرة

﴿ اسلام يهوديين ^(٢) ﴾

(في بغداد)

(أو عناية العرب والسلماء بالدين الاسلامي)

قد عرف الاسرائليون بالعصية الدينية وعدم الخضوع لقب شرعيتهم حتى قيل : إن الايمان لا يدخل قلب يهودي ولا خوزي . . وربما كان ذلك مسبباً عن اضطهاد جهال المسلمين اياهم وسوء الصحبة معهم وايدائهم واهانتهم أنحاء الاذى والمهانة . . . وبعد ما أضاء البلاد الاسلامية بدو المساواة وشمس الحرية وقضى القانون على المسلم أن يتساهل مع اليهودي وسائر الذميين تبدلت التضاضة بالحنان واستحال التباغض رافة وعطفاً فلا غرابة والحالة هذه لو رأينا اليهودي وغيره يستشير المسلم ويسترشده في

(١) عن جريدة وقت عدد ٩٧٨ لسكانها في كارين (٢) لصاحب الامضاء

مر دينه وديناه ، ويصفي الى قوله بسمعه وقلبه ، ويقبل منه الرأي المعزز بالدليل .
 زرت في آخر صفر من هذه السنة حضرات شيوخ العرب الكرام من آل قتله في
 سجن بغداد بمناسبة ما هم عليه من طيب الاخلاق والخدمات العظيمة للحكومة الدستورية
 وترويج المعارف فذكروا لي أن هنالك شاباً يهودياً اسمه (خضوري) من أهالي
 (الموصل) يظهر حب الاسلام كثيراً ، فدعوته فاذا هو شاب يقرب عمره من العشرين
 وفي سباه ملامح الصدق والتجابه وحسن الاخلاق فسألته عن نسبه وأحواله وسبب
 ميله الى الاسلام فقال فيما قال : ان نظافة المسلمين وحسن شعائرهم الدينية قد أورثنا
 في قلبي حبهم وكنت أقول لأ كابر قومي أنني أرى المسلمين أضاف عددنا بما لا يقاس
 وبصيرتهم أقوى مما هو فينا فكيف يجوز أن يكون القسم الأعظم من عقلاء الناس
 على الخطاء ونكون مع قلتنا وجهالتنا على الصواب والارشاد ؟ فاجابوني : ان اكثرية
 المسلمين من اليهود مختصة بولاية الموصل وأما في ولاية بغداد وسائر البلاد فالأكثرية
 والترقي لنا معاشر اليهود

قال فلما خرجت من الموصل الى بلاد العراق لم أر مكاناً الا وأخاله ببحر آتيموج
 بالمسلمين واشتد اعتقادي بكذب قومي

ثم جرى بعض المسكّنات فسألني عن حقيقة الاسلام فقلت له ان الاسلام هو أن
 تسلم قلبك لله تعالى وتوحي فيه السلامة مع الناس بان لا تظلمهم ولا تظلم نفسك
 وتعطي كل ذي حقه وقد جاء في كتابنا المقدس (القرآن) (ومن أحسن ديناً
 ممن أسلم وجهه لله وهو محسن) وقال نبي الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم (المسلم
 من سلم المسلمون من يده ولسانه) فإظهر (خضوري) رغبته الشديدة الى اعتناق
 الاسلام فقلت له : ليس الاسلام أمر أصعب المتال بل هو أسهل تحصيل لك من كل
 شيء فان الاسلام يريد منك عقيدة واحدة زائدة على عقائدك في حال يهوديتك قال
 وما هي ؟ قلت : اعتقادك بان محمداً نبي مطاع الكلمة مثل موسى النبي قال :
 اعتقدت ذلك . قلت : يجب أن تتقدها بقلبك مخاضاً وتجريها على لسانك . قال اعتقدتها
 وحق النبي موسى لسكن كيف أذكرها ؟ فقلت له قل (أشهد ان لا إله الا الله وأشهد
 ان موسى كليم الله وأشهد ان محمداً رسول منه واجب اطاعته) فذكرها من قلب
 حر وباركنا له باسلامه . . ثم علمته بعض تعاليم الاسلام في خصوص تنظيف جسمه
 من الحدث والخبث أو تنظيف قلبه كالوضوء والصلاة فاستعد لها بنشاط كامل . ثم

ومخه بعض المسلمين وهدده بان اخواتك من يهود بشداد يترهبون لا يذاتك الفرس، فقال بكال الحمد: اني أحب الاسلام والآن قد عشقته ولا أبالي بكل أذى في سيئه ولو قتلوني شر قتلة فاني لا أرغب عنه وحق الله فلا أرجع عنه

فأكرمه بعد ذلك شيوخ العرب المعظام وتمهد سمو الشيخ مبدر الفرعون الاظم ان يقوم بتربيته وقضاه حوائجه وحراسته : وتمهد اخوه سمو الشيخ مزهر الاظم بأن يزوجه اذا رجع الى حيه ثم ارسلوه الى الحمام فتظاهر بما كان عليه وبقي في خدمة الشيوخ

وهذا نالت اجنبي دخل في مذهبنا (و الحمد لله)

وبلغني أن يهودياً آخر أسلم بعهده على يد هؤلاء الشيوخ الكرام وأكرموا مشوا ولا غرو فان هؤلاء الذوات الرؤساء أصحاب الأيادي البيضاء في خدمة الدين والقوة وزوج المعارف

ولا سيما حضرة الشيخ مبدر وفقه الله لرضانه وصير مستقبل حاله خيراً من ماضيه واخرجهم من كل هم هم فيه
 هبة الدين الشهرستاني صاحب مجلة العلم
 النجف بالعراق

﴿ الدعوة الى النصرانية في الروسية ﴾

ان بعض الروحانيين من الروس أرادوا تصير ولد من القوزاق عمره ١٢ سنة يوم عيد الفصح في سوق شيلي بولاية اورالسكي . فسمع القوزاق المجتمعون في السوق هذا الخبر وأرادوا انقاذ الولد منهم وتثيته في الاسلام وبجثوا عما يوصلهم الى ما أرادوا من الاسباب واستعانوا أيضاً بالتر من سكان السوق . وعند ذهاب الروس بالولد الى الكنيسة لاجراء ازمم فيها . خرجت من بين المسلمين المترصدين لأمرهم امرأة وهي أسماء بيكة خانم قرية ميرزا شيرين وأخذت الولد من أيديهم واقتادته الى بيتها وربته يومين، وفي تلك المدة وصل الخبر الى أبي الولد وأقاربه فجاءوا من محل اقامتهم « قره آغاج » التي تبعد عن سوق شيلي ٨٠ كيلومترا وأخذوه إليهم . ولكن بعد أن أخذت أسماء بيكة خانم الولد أرسل القسيس الى بلدة لينافسكي بنجر بوجود الفتنة بين المسلمين وطلب اعانة عسكرية . فجاءت كوكبة من الفرسان ولكنهم رجعوا من حيث أتوا لمدم وجود الفتنة وبناء على نصيح بعض الأمورين . ومع ذلك فقد كتبت أسماء عدة أشخاص

وعدوا من المجرمين وأبلغ ذلك الى والي اورالسكي . أما الذين كتبت أسماءهم من التتار فهم
 ١ أفلاطون ، ٢ صنعة الله ، ٣ صدر الدين ، ٤ ميرازشيرين ، ٥ أسماء بيك خانم ،
 ٦ ظريف بن عارف ، ٧ ح . عرفان ، ٨ كمال ، ٩ تاش تيمر من القوزاق
 وفي ١٤ ابريل سنة ١٩١٢ جاء المتصرف الى سوق شيلي ومعه جماعة من الشرطة
 وساق المذكورين بعد استجوابهم الى اورالسكي تحت الحفظ وأذن لاسماء بيك خانم
 أن تلحق بأصحابها الى اورالسكي على خيولها حرة من غير مراقبة الشرطة وزوجها
 ميرزا شيرين كان غائبا في مسكوف ولم يحضر وكذلك ح . عرفان كان في بلدة ايلاك .
 (عن جريدة وقت)

التقاريط

﴿ فتاوى ابن تيمية ﴾

طبع في هذين العامين خمسة مجلدات أطلق عليها فتاوى شيخ الاسلام احمد
 ثقي الدين بن تيمية لان أكثر ما فيها فتاوى له ، وفيها ايضا كتب ورسائل أخرى له
 في الكلام وفي مسائل معينة من الفقه ، حتى ان الجزء الخامس من هذه المجلدات
 كله في علم الكلام محتوي على شرح العقيدة الاصفهانية وعلى السبئية والتسنية
 وهي من كتبه المشهورة

أما كتب شيخ الاسلام في الكلام فتماز على كتب جميع المتكلمين ببيان الفصل
 وبين مذاهب الفلاسفة والمتكلمين على اختلاف فرقهم ومحرير دلائلهم أو شبههم عليها
 وبين مذهب السلف الصالح المأخوذ من نصوص الكتاب والسنة وفهم علماء الصحابة
 والتابعين وتابعي التابعين لها - ومنهم فقهاء المذاهب الاربعة - ووالله انه لا يفي عنها
 ولا عن شيء منها الوقوف على أشهر كتب الاشاعرة وامثالهم كشرح وحواشي
 الدواية والتفتازانية والمواقف والمفاصد فان أكثر هذه الكتب فلسفة يونانية ولا يمكن
 الوصول الى معرفة عقيدة سلف الامة الصالح منها

واما فتاواه الفقهية فهي تماز على جميع ما عرف من فتاوى العلماء بذكر أقوال
 أشهر أئمة الفقه في المسألة وأدلتهم عليها ، واذا رجح أحد الأقوال فانما يرجحها بالدلائل

الشرعية المبنية على القواعد الاصولية ، فمن كان من أهل الدليل يزداد بها بصيرة في دينه ، ومن كان من أهل التقليد يعرف منها أقوال الفقهاء الذين يقلدهم الناس وفي هذه المجلدات المعبر عنها بالفتاوى قواعد في العقود والشروط والمعاملات قد اظهر فيها الشيخ من حكمة الشريعة الاسلامية وبسرها وسماحتها ووافقها لمقول البشر ومصالحهم مالا يفهد مثله من غيره وهي جديرة بأن يطلع عليها كل مشتغل بالفقهاء كما كان مذهبه فيه وفيها أيضاً كتاب المسائل التي اختارها ابن تيمية والتي انقرد بها وهي مرتبة على أبواب الفقه

فبحث جميع المشتغلين بالملم الديني بل تصح لهم بأن يطلعوا على هذه الفتاوى - أو الكتب الفقهية والكلامية - وعلى جميع ما يمكنهم الاطلاع عليه من كتب شيعي السنة ونصيرية : ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية فانه ما من أحد يطلع عليها الا ويرى نفسه قد ارتقى في علوم الدين ارتقاء لا يجد له وسيلة أخرى في كتب غيرهما من العلماء . وقد قال لي أحد علماء المالكية الاعلام الواسعي الاطلاع المعروفين في انشراق والغرب انني عند ما اطلمت على هذه الكتب ندمت واسفت انني لم أكن اطلمت عليها في اوائل زمن اشتغالي بالملم ... وهذه الفتاوى تطلب من طالبها الشيخ فرج الكردي ومن مكتبة المنار في شارع عبد العزيز بمصر

﴿ يا حسرتي عليك يا زعيترو ﴾

لما أنشأ شكري اقصدي الخوري جريدته (ابو الهول) في (سان بوللو) عاصمة البرازيل جعل ينشر فيها نبذاً متتابعة من قصة له سماها (يا حسرتي عليك يا زعيترو) يكتبها باللغة العربية العامة الرائجة في لبنان وغيره من البلاد السورية - موضوعها تاريخ المهاجرة من لبنان وغيره الى الممالك الامريكية لطلب الرزق وكيف كان بدءها والترقي فيها . وهو موضوع جليل مفيد ، وكتابه باللغة العامية يجعل فائدته أعم إذ يفهمه العوام والخواص ، ثم رأيت ان نشر هذه القصة في الجريدة وتوسيع في المسائل السياسية ومناقشات الجرائد فيها فاستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير ، ولعله راعى في ذلك ميل جمهور القراء الذين لا يرون للجرائد قيمة الا بالسياسة وفتنها ، ولا يعرفون قيمة الكتابة في تاريخ جيلهم وبيان عاداته وأحواله وهي أقمع ما يكتب للجمهور واكثره فائدة ولا سيما ما يكتب منه بقلم الانتقاد والعبارة كقلم شكري اقصدي

ثم جاءنا الجزء الاول من قصة (ياحسرتي عليك يا زعيتر) فعلينا ان صاحبنا هنم على طبع هذه القصة المفيدة أجزاء منفردة فسرنا أنه شارع في انماها ونشرها ، وقد وضعت هذا الجزء على مكنتي لا تذكره اذا سمعت لي فرصة فراغ فأقرأ فيها فلم تمنح هذه الفرصة الا في سفري الى الهند فكان لي تسلية وتمتيت لو كان سفراً كبيراً ، فهو قد جمع بين الذة والفائدة فقد أضحكني وأبكاني غير مرة ، وأفادني فوائد مديدة ، واذا كنت أذ قد استفدت منه فوائد تاريخية واجتماعية فمن فوائده لغوام أهم فانه يعلم كيف يحافظون في السفر والحضر على محبتهم وعلى أموالهم ، وعلى آدابهم واخلاقهم ، ويصبر من يدي المهاجرة بما يقدمون عليه ، وما يحتاجون اليه فيه ، فأشكر لكاتبه شكر أرجوان يكون منشطاً له على الاسراع بانجاز هذه القصة وطبعها ، وحبذا لو عاد الى نشرها تباعاً في جريدته غير ملتفت الى من يجهلون فوائدها من المتطمين ،

يظن بعض الناس ان مثل هذه الكتب والرسائل التي يكتبها شكوي اتقدي باللغة النامية تضيف الة العربية الفصيحة وهذا الظن خطأ بل هي سلم لترقية العامة فيها فلها ليست عامية محضة بل هي بمزوجة بالفصح السهل ، وهي لا تضر الخاصة اذا قرأها

بَابُ الْحَيْلِ وَالْأَلْبَابِ

﴿ الانكليز في جنوب ايران والخليج الفارسي والبلاد العربية ﴾

يعد الانكليز في استعمار حصتهم من بلاد إيران التي نالوها بالقسمة مع روسية (وهي القسم الجنوبي المتصل بالبحر) وانما يجدون بالعمل الاقتصادي والسياسي لا بالحروب والغارات والفتن كما فعل روسية ، واين روسية بل اين فرسة التي هي اعلم منها واعنى من دهاء الانكليز وبراعتهم في الاستعمار ، اخذ الانكليز من إيران امتياز استخراج زيت البترول من الاهواز ، ومدوا من منابع الغاز الى عبادان في

شاطئ الخليج الفارسي سكا حديد ، واخذوا يشيدون المباني الصناعية والمستودعات والقصور في عبادان (وكانت تسمى جزيرة برم) وسوها (عبادان لندن) ويقال انهم جعلوا للشيخ خزعل خان ألف جنيه في السنة في مقابلة الارض التي اخذوها من عبادان على الشاطئ . وهي بالقرب من بلدة الحمرة حتى ان الباخرة الانكليزية التي ركبها الى البصرة كانت تحمل ادوات كثيرة الى عبادان فلم تقف عليها بل وقفت امام الحمرة وفرغت هناك شحنها في الفلك الحوامل التي تنقله الى شاطئ عبادان ، فما اجهل حكومة إيران !

ثم انهم برسلون رجالهم السياسيين والحربيين الى الثغور الايرانية وكل بلد يمدون نفوذهم فيه ، وكل هؤلاء الرجال يعرفون او يتعلمون اللغة الفارسية واللغة العربية ، وقد كان معنا في احدى البواخر التي ركبناها بين الهند والخليج ضابط انكليزي يزي عادي (اي غير عسكري) يقرأ طول نهاره ويترجم بالعربية والفارسية ويترجم للكلام مع بعض المسافرين من العرب على خلاف عادة الانكليز ، والحاجة تغير العادات . وقد علمت انه منذ سنتين او أكثر لا يوجد في نهر ابي شير حاكم من قبل الحكومة الايرانية وانما الاحكام كلها في يد قنصل الانكليز ، وهذا الثغر هو أهم ثغور ايران ، فباحسرتنا على حكومة ايران

ان القوى التي يفتح الانكليز بها الممالك الشرقية هي علمهم وجهد أهل هذه الممالك وجهد حكوماتها وظلمهما ، ثم المال الذي يستخدمون به فريقا من أهلها في مصالحهم ، وينشئون به من الاعمال والمصالح ما يثبت به اقدامهم ، ويرون الناس ان الخير والامران والامان إنما تكون بوجودهم ، ثم مراعاة سنن الكون ونظام الاجتماع في العمل فلا يدخلون في شيء الا بعد تمام الاستعداد للتجاح فيه ، ووراء ذلك كله قوة الاسطول والعسكر ، ولا يستعملون هذه القوة الا عند الضرورة ، ويأخذون فيها بالشدة والحزم في الارهاب فيوجهون منها الى الشيء اضعاف ما يستحقه حتى لا يطمع الخصم في المقاومة فيحتاجون الى الحرب والضرب الذي يؤثرت الاحقاد ويؤسس الحفائظ التي لا تؤمن عاقبتها

ليست هذه الدولة الطامعة مكتفية بث نفوذها وثبت قدمها في بلاد ايران بل هي تمهد السبل لامتلاك ما يقابلها من بلاد العرب كسقط وسائر بلاد عمان وما يليها من السواحل العربية الى الكويت حتى البصرة ، فقد مكنت نفوذها في مسقط وقيدت سلطانها بماهدة بحر عليه تمات كثيرة وتفتح لها منافذ السيطرة

عندما نشاء، وبلغني وانا في البصرة ان الانكليز اتفقوا معه في هذه الأيام على منع ادخال السلاح الى مسقط على ان يوضوا عليه ما يربحه من المكس (المحرك) الذي يأخذه على ما يدخل منها كل عام ، ولم يكتفوا بهذا بل اتفقوا معه ايضاً على جمع السلاح الذي في أيدي الاهالي وإعطائهم ثمنه ، وبعد ذلك يحملونه عنده ليكون هو المسئول عن كل حركة تارئة في يده ، وماذا يستفيدة هو او تستفيدة البلاد من وضع السلاح في قصر السلطان وهو على شاطئ البحر بجوار قنصل الانكليز والبوارج الانكليزية امامها في كل حين ، وما ادري ناذا يخار هذا السلطان المقام في هذه البدة التي هي في هاوية شديدة من الجبل بين جبال جرداء محذقة بها تحت نفوذ قنصل الانكليز ولا يحمل مقامه في الجبل الاخضر الذي هو جنة عمان

وأما ما فعله الانكليز من الشدة في دبي في العام الماضي فقد كان من شذوذهم ولعلهم تدموا ان فعلوه كما تدموا في مسألة دنشواي كما يظن فان أهل دبي قد نفروا منهم بعد ذلك اشد النفور ولم يرض شيخهم بعد ذلك ان يكون للانكليز في دبي موطن قدم لا للبريد ولا لما هو فوق البريد وانذرهم بانهم اذا ارادوا ان يحدثوا فيها حداً بالقوة فان جميع الاهالي يتركونها لهم ويرحلون عنها !

وبلغني انهم طلبوا ان يحصوا النواصين في البحرين ويحملون لهم دفاتر يحصون فيها ما يجمعونه من التؤلؤ كل عام ، فلم يقبل شيخ البحرين ولا الاهالي هذا الاقتراح بل احدث عند الجميع وسوسة فاعتقدوا ان الانكليز يهدون السبيل بذلك الى مشاركة أهل الخليج في رزقهم هذا وانهم وبما يحملونهم بعد ذلك كما يحملون النواصين في جهة سيلان اذ تأخذ الحكومة الانكليزية منهم ٦٥ او ٧٥ في المئة مما يجزونه فلا يكون لهم منه الا مقدار القوت الذي يعيشون به لا جل ان يتمتع بالثمرة غيرهم . هذا ما يتحدثون به والخوف على مستقبل هذه البلاد عظيم والجهل عام فلا يدري الناس ما يعملون ، ولله الامر من قبل ومن بعد

﴿ طلب المسلمين المقيمين بالمانية مساعدة الدولة ﴾

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله على نعمة الاسلام والصلاة والسلام على خير الانام . أما بعد فتحيكم
بنيحة أهل الاسلام ، ونسأل الله لنا ولكم الهداية وحسن الختام ونرفع اليكم بهذا
ما يأتي . تعلمون أن الدولة العثمانية صاحبة الخلافة العظمى وحامية الحرمين الشريفين
قد بنت وتمتدت عليها حكومة ايطالية الفظالة ونارواها العدوان والحرب في ولاية طرابلس
افريقية المتاخمة لمصر . وحيث أن الامة الاسلامية أمة واحدة بدليل قوله تعالى « ان
هذه أمتكم أمة واحدة » وحيث أن المسلمين أخوة يجب عليهم مطونة بعضهم بعضا
بدليل قوله تعالى « إنا المؤمنون أخوة » وقوله عليه الصلاة والسلام « المؤمن للمؤمن
كالبان يشد بضمه بعضا »

وحيث أن الله جل وعلا قد أضربنا في كتابه أن نرد كيد المعتدين علينا بدليل
قوله تعالى « فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » فيجب علينا كل
مسلم ومسلمة يؤمن بالله واليوم الآخر وملائكته وكتبه ورسله أن يدفع هذا العدوان الذي
نزل باخواتنا في الدين يبذل نفسه وماله بدليل قوله تعالى « وجاهدوا بأموالكم
واقسكم في سبيل الله » وأي سبيل لله أقوم وأفضل من الجاهدة لدفع حكومة ايطالية
الباغية على اخواتنا المسلمين

لهذا ندعوكم أولا أن أعينوا دولة خلافتكم في حربها هذا يبذل المال والنفس
كل على قدر طاقته واستطاعته لان في ذلك إغاثة لآخوانكم المجاهدين بطرابلس
وأن نعلموا كل معاملة تجارية ومعاشية مع الطليان المقيمين النازلين والمقيمين ببلادكم
أي نقاتمون مقاطعة تامة

هذه دعوتنا اليكم كتبناها بدم قلوبنا نرجو منكم إذا نظروا نشرها بين اخواتنا المسلمين
بطرفكم كما انا نرجو توزيع النسخ المرسولة مع هذه على بعض الاخوان لقراءتها بالمساجد
أو نشرها بالطرق التي تستحسنونها . ونحيطكم علما أن هذه الدعوة قد بنت أيضا الى
أطراف الممالك الاسلامي . واتنا نضرع الى المولى عز و علا ان يلمحكم الصواب وأن ينيكم
على أداء هذا الفرض الديني ثوابا عظيما

اخوانكم في الدين

المسلمون المقيمون بالمانية

محرم . اسما عيل حتي . علي و فيق . نوري

بإحدى الحكمة من إنشاء وتنشيط الحكمة هدارتي
غيا كبيرا وما يدسكرا الأولو الألباب

المحكمة

١٣١٥

بشر عبادي الذين يستنون القول فينبهون أحده
اولئك الذين هدامهم الله واولئك هم اولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و ه مناروا ه كنانا الطريق

(مصر ٣٠ شعبان ١٣٣٠ هـ ق ٢٢ الصيف الثاني ١٢٩١ هـ ش ١٣ اغسطس ١٩١٢ م)

(*) الخطبة الرثديسية

(في ندوة العلماء بلكهنوء « الهند »)

« لصاحب المنار »

أيها الاساتذة الكرام !

انكم تعلمون ان جميع القواعد السكية للعلوم منترعة من الجزئيات فالعلم بالجزئيات
مقدم بالطبع فيجب أن يكون مقدماً بالوضع ، فاذا ذكرت الاجناس والفصول
المقومة والمقسمة لأنواع من الحيوان والنبات والقيت على من لم ير شيئاً من أفراد
تلك الانواع أو رأى قليلاً منها ثم دخل في بستان يوجد فيه أفراد من تلك الأنواع
كلها أحسب أنه يستطيع أن يعرف كلا منها بهداية تلك التعريفات والقواعد السكية؟؟

(*) تأخر لما نشر منها في الجزء الخامس ص ٣٢٦ وكان سبب تأخر هذه البقية ان تأخر
حضور بقية أصول الخطبة من الهند

لا ! لا ! أما من يعرف أفراد تلك الأنواع فإنه لا يحتاج الا لتثنيه قليل لمعرفة ما بينها من الفصل والاختلاف واذا ذكرت تلك الكلمات يتناولها فهمه بسهولة وسرعة ومفردات اللغة وأساليبها كمفردات أنواع الكائنات يشترك بعضها في الفاعلية أو المفعولية وفي الحقيقة أو المجاز وفي غير ذلك من أنواع الاتفاق فالقاعدة الموضوعية لضبط الفاعل والمفعول والحقيقة والمجاز لا يفهما بسهولة وسرعة من لا يعرف الكثير من مفرداتها بالاستعمال . ثم اذا هو فهمها لا يسهل عليه أن يطبق مفرداتها عليها . وأما من عرفها بالاستعمال فإنه يفهما بغاية السهولة ولا سيما اذا عرض عليه عند ذكرها كثير من الامثلة والشواهد عليها

التعليم على هذه الطريقة هو التعليم الموافق للفطرة - فطرة الله التي خلق الناس عليها ومخالفته مخالفة للفطرة ، فالناس يتعلمون اللغات بتلقي مفرداتها بالمثل وكذلك تعرف الموجودات والكائنات بمعرفة أفرادها، والذين وضعوا قواعد العلوم هم جماعة من أصحاب العقول الكبيرة عرفوا تلك الاشياء حق المعرفة ثم بالتأمل فيها انزعوا منها تلك القواعد، فاذا كنا التلاميذ الصغار أن يعرفوا تلك القواعد الكلية قبل أن نعرض عليهم تلك الجزئيات نكون كأننا نكلفهم أن يكونوا رجالا علماء حكما قبل أن يشبوا وان يتعلموا وبذلك نكون قد أرهقناهم من أمرهم عمراً

ان علماءنا المتقدمين لم يكونوا محتاجين الى تسهيل طريقة تعليم اللغة العربية كما جئنا اليها الآن لانها كانت مألوفة لهم ومع هذا كانت كتبهم ككتاب سيويه أقرب الى التعليم الفطري من كتبنا لكثرة ما كان فيها من الشواهد والأمثلة الموضحة للقواعد الكلية

ومالي أضرِب الامثلة لتعليم قنون اللغة والمنطق ولا أذكر ما هو أهم من ذلك وأعلى وهو تعلم القرآن ودراسة تفسيره وهو المقصد الاعلى والغاية الفضلى ؟ لعلني اذا أنشأت أئين كيف يجب علينا أن نتعلم تفسير القرآن تعلماً يبيننا على الاهتداء به أكون قد استهدفت لقد كثير من الناس الذين يظنون أن القرآن الحكيم لا يحتاج الى فهمه الا المجتهدون الذين يتصدون لاستنباط الاحكام الفقهية العملية في أحكام ظواهر العبادات والمعاملات القضائية التي يحتاج اليها الحكام في المحاكم والمفتون . أولئك الذين يظنون غير الحق وترتد فرائضهم من ذكر القرآن ويرون أنهم يمددهم عن فهمه وحسد الناس عنه يخدمون دينهم ويحافظون عليه

أيها السادة الكرام !

ان الله تعالى انزل القرآن هدى للناس اجمعين وان الاهتداء ليس خاصا بالمجتهدين الذين يستنبطون الاحكام الصليبة الفقهية وان آيات الاحكام فيه هي أقل عدداً من سائر الآيات التي تهدي العقول والارواح ، وترقى بها الى اعلى معارج الفلاح ، وكان سلفنا في القرون الاولى يهتدون به ويحيون بحياته ولم يكونوا كلهم ولا اكثرهم مجتهدين بهذا المعنى المعروف في الاصول .

لولا هداية القرآن وسلطانه على ارواح اولئك الاخيار لما كانوا خيرة امة اخرجت للناس ولما انتشر الاسلام بفضل الاقتداء بهم فقد رُكِيَ القرآن انفسهم وورق عقولهم حتى كانوا لا يدخلون بلادا الا ويجذبون أهلها الى الاسلام بحض القدوة ، ذلك بأهم ما كانوا يعرفون لغة اولئك الاقوام ولا كانوا يفتحون لهم المدارس ويملمون أحدانهم دينهم ولغة دينهم ، فكيف انتشر الاسلام من اقصى الهند الى اقصى افريقية وأوربة في تلك المدة القصيرة ؟

يقول الجاهلون : ان الاسلام قد انتشر بقوة السيف ؟ ياسبحان الله ! ان هذا الدين بدأ برجل واحد وهو النبي صلى الله عليه وسلم وكان قومه بجبالدونه بسببهم طول حياته ولم يظفر بهم الظفر التام الا قبيل وفاته اعني عام فتح مكة . ثم ان اولئك الشراذم من اصحابه الكرام انتشروا في شرقي ارض الحجاز وغربها فهل كان في استطاعتهم ان يكرهوا أهل المشرق والمغرب على الاسلام وهم يقبلون منهم الجزية التي كانت أقل ما يأخذه حاكم من محكوم ثم هم يعاملونهم بالعدل والمساواة في الحقوق القضائية ويتركون لهم حرية دينهم ويسمحون لهم ان يتحاكموا الى رؤساء ملتهم في كل خصام يقع بينهم ?? كلا انهم لم يكرهوا أحدا على الاسلام بحمد السيف وانما جذبوا قلوبهم وعقولهم اليهم لانهم رأوهم اعدل الناس وارحم الناس وافضلهم اخلاقا وآدابا فآذوا بهم واحبوا ان يكونوا مثلهم بل منهم فكانوا يدخلون في الاسلام افواجا ويقبلون على تعلم اللغة العربية لاجل ان يهتدوا بنور ذلك الكتاب العربي المبين ، الذي جعل اولئك الفقراء المستضعفين هم الائمة الوارثين ، ولهذا انتشرت اللغة العربية بانتشار الدين بسرعة غريبة قبل ان يكون لها مدارس منشأة ولا كتب مدونة

يمكن لمن يفهم اللغة العربية حق الفهم ان يهتدي بالقرآن ويعتبر بمواعظه وآدابه وان لم يقرأ شيئا من كتب الفقه فان تأثير القرآن في قلوب من يفهمونه عجيب حتى ان بعض أدباء النصارى عندنا يحصر يعجبون منه ويعترفون به وقد سمعت غير واحد

منهم يقول عند حضور بعض احتفالات المدارس وسباع القرآن المجيد فيها: ان لهذه القراءة تأثيراً عميقاً في النفس . هذا وهم لا يؤمنون به فما بالكم بالمؤمنين المخلصين . اولئك الذين هم سرآة قوله تعالى « الله نزل احسن الحديث كتاباً متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين قلوبهم وجلودهم الى ذكر الله » وقوله « اما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون » فهل يمكن لمن لا يفهم العربية فهمها صحيحاً أن يكون من هؤلاء المؤمنين الصادقين ؟ وقال عز وجل « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » فاعتبروا بقوله تعالى « وتلك الامثال » فانه تعالى هدايتنا بهذا اللؤلؤ الى ان نربأ بأقنصنا ان نكون قلوبنا أقسى من الحجارة وهكذا شأن من يخشع بالقرآن ولا يتأثر بمواعظه اذا سمع من يفهم العربية فهماً صحيحاً مثل قوله تعالى في الآيات السكرية التي افتتح بها هذا الاحتفال « يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحيبكم واعدوا ان الله يحول بين المرء وقابه وانه اليه تحشرون » فانه يمكنه أن يفهم منه أن النبي صلى الله عليه وسلم ما دطانا بهذا الكتاب الحكم الا الى ما نحيابه حياة معنوية طيبة نكون بها أمة عزيزة كريمة ، وان ينقل ذهنه من ذلك الى تدبر القرآن ليهتدي به الى السنن الاجتماعية والنفسية التي بين الله تعالى فيها أسباب هذه الحياة وهي كثيرة في القرآن ، وليست مما يلحقه النسخ الذي تشتط معرفته في الاجتهاد ،

يان هذه الحياة في كتاب الله تعالى أعلى مرتبة من بيان بعض أحكام المعاملات ، كأحكام الخيض والبيع والسلم والشركات ، قال تعالى « ينزل الروح من أمره على من يشاء من عباده » وما سمى الله الوحي روحاً لانه ينفخ في المهتدين روح الحياة المنيرة التي يكونون فيها أئمة الخير في الدنيا وأصحاب السمادة في الآخرة . تلك الحياة التي ظهر أثرها في سلفنا فسادوا العالم كله كما اشرنا الى ذلك من قبل ، ونحن نشدها ونبحث عن اسبابها الآن

اني كنت أود لو ابني خطابي وتذكيري هذا على الآيات التي افتتح بها الاحتفال والاقاضة في الكلام على هذه الحياة ، ولكن اقترح علي مولانا الشيخ شبلي أسس أن أقول شيئاً في التعليم فلم يكن لي بد من الامثال ، واني قد اقتضت خطابي بقوله تعالى « الحمد لله الذي احيانا بعد ما أماتنا واهب النشور » للإشارة الى هذه الحياة وحفظنا

(التارخ ٨ م ١٥) الاستشفاء بالقرآن - انتشار اللغة العربية والاسلام ٥٦٥

منها الآن . تعلمون ان هذه الآية تُنلى عند الاستيقاظ من النوم ، وقد اشترت بافتتاح الخطاب بها الى ان حفظنا من هذه الحياة الآن هو أتنا أنشأنا نستيقظ من ذلك النوم الطويل - والنوم ضرب من الموت « الله يتوفى الاقنص حين موتها والتي لم تمت في منامها » - فاستاعني بهذا اتا عدنا أمة حية كما كنا ، والله تعالى يحمد على كل حال موت الامم يشبه النوم ، وحياتها تشبه اليقظة ، ولا أقول أن امتنا قد استيقظت كلها من ذلك النوم الطويل ، والسبات المستغرق ، الذي مرت عليها القرون وهي فيه لا تشعر بما تصله الامم الحية المستيقظة من حولها ، ولا بما فعلته حوادث الأيام في جسمها ، وانما استيقظ الآن بشدة قوارع تلك الحوادث طائفة من أفرادها ، وهم دعاة الاصلاح الذين ارتقع صوتهم في بلادها ،

أيها الاخوة الكرام !

إتنا مرضى ودواؤنا في الكتاب الذي أنزله الله الينا ، قال الله عز وجل « ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » وكيف يرجى الشفاء ، لمن جهل الدواء ، وانما يعرف هذا الدواء بمعرفة اللغة العربية ، ثم بتلاوته وتدبره ، بقصد الاستشفاء والاهتداء به ، فاذا كان بين مسلمي العرب وبينه حجاب وهو ترك التدبر بهذا القصد ، فان بين مسلمي الهجيم وبينه حجابين وهما جهل لغته ، وعدم تدبره ، وان ازالة كل من الحجابين ، من اسهل الاعمال على الفريقين ، وقد جربنا تذكير عوام العرب بمواعظ القرآن ففقت الذكري ، وكذلك تنفع غيرهم اذا رفع الحجاب ، وتوفرت الاسباب ، وأثبت البيوت من الابواب ، « وذكر فان الذكري تنفع المؤمنين * فذكر ان فقت الذكري ، سيدكر من يخشى »

انني أعتقد ايها الاخوة بالدليل ، ان تعلم اللغة العربية فرض على جميع المسلمين ، فان ما فرضه الله تعالى عليهم من تدبره والتذكر والاعتبار به ، والاهتداء بهديه ، كل ذلك يتوقف على معرفة لغته ، وقد روي هذا القول عن بعض علماء السلف ومنهم الشافعي ، وهو ما جرى عليه العمل في الصدور الاول وهو ابلغ من القول ، ولولا هذا الاعتقاد لما انتشرت اللغة العربية بانتشار الاسلام في الشام والعراق وفارس من بلاد المشرق ، ومصر وافريقية الشمالية كلها والانديس من جهة المغرب ، وهي البلاد التي فتحها الصحابة والتابعون رضي الله عنهم ، ثم امتدت الى غيرها من بلاد الاسلام كهذه البلاد وغيرها من قبل ان تفتأ المدارس لها ، ولولا قسوة العصية الجنسية التي اثارها بعض زنادقة المصم في الاسلام لاجل هدمه وازالة سلطته لكانت

الامة الاسلامية كلها اليوم تنطق بلسان واحد ، وتدعى الى فلاحها فتستجيب بلسان واحد ،

من الآيات الكثيرة الدالة على وجوب تدبر القرآن والاهتداء به قوله تعالى « أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » وقوله « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفلها ، إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم * أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين ، أم لم يعرفوا رسولهم فهم منكرون » وقوله تعالى « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » اي سهلناه ، لاجل ان يتذكر ويتعظ به من يتذكر فهل من متذكر ؛ وهو استفهام بمعنى الامر . وقوله تعالى « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » وقوله « هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » وقوله تعالى « وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت » وقوله « فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه أولئك الذين هداهم الله واولئك هم أولو الالباب » ومنها الآيات التي تبين تأثيره في قلوب المؤمنين وقد ذكرنا منها قوله تعالى « الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم » الآية وقوله عز وجل « لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً » الآية . ومنها الآيات الكثيرة الهادية الى كونه تعالى أنزله ليعقلوه وجعله تبياناً لكل شيء . وكل ذلك لا يكون الا بفهم اللغة العربية فهما صحيحاً يؤثر في النفس . وهذه الضروب من هداية القرآن لا تقبس الا منه وليست من المسائل الاجتهادية التي تقال بالتقليد ، وخالصة القول اتنا لا شفاء لنا ولا حياة الا بكتاب ربنا ، وان الاهتداء به لا يكون الا باحياه لغته ، فان الترجمة ليست من كلام الله المنزل وليس لها تأثيره في النفوس ، وإحياء اللغة وسهولة تعلمها إنما يكون بما اشرنا اليه من إصلاح التعليم ، فليكنم أن تساعدوا الذين يتصدون للإصلاح كهذه الندوة المباركة . وقد ضاق الوقت عن بيان اصلاح تدريس سائر العلوم الاسلامية . ثم بيان ما نحتاج اليه من العلوم الدينية ، وحين موعد حل الجلسة ، وقد بينا كل ذلك في الفصل الملحق بنظام مدرسة دار الدعوة والارشاد ، فليراجعه من أراد ، وأني اختم الجلسة الآن

التربية

(ووجه الحاجة اليها وتقسيمها)

١ - والسلام على تربية الامم والاسلام ، والتربية الدينية والاسلام ، وتربية الارادة ،

(خطبة ارتجالية ألقيت في مدرسة العلوم السكية بعليكره)

أيها النواب الجليل ! أيها الاساتذة والوجه الاجلاء ! والطلاب النجباء !
شرفتموني بدعوتكم إياي الى الخطابة فيكم ، فلم أر بدءاً من اجابة دعوتكم
والشكر لكم ، وقد اخترت أن يكون كلامي في التربية التي هي من علمكم وعملكم ،
وان كنت في ذلك كمن ينقل النمرالى البصرة - كما يقال في المثل - ولوشئت لتكلمت
في موضوع ليس لكم فيه علم تفصيلي كحالة المسلمين في بلادنا ، ولكن بحث التربية
أهم ، والحاجة اليه أشد ، فرأيت أن أعرض على مسامعكم شيئاً من رأيي فيه لانني
أشتغل به علما وعملا كما تشتغلون ، فان وافق رأيكم حمدت الله تعالى على اتفاقنا في
هذا الشأن العظيم على بعد الدار ، واختلاف اللسان ، وان خالفه رجوت أن تنبهوني
وتبينوا لي ما ترون أنه الصواب فأستفيد من علم اخواني وتجاربهم ما أنا في أشد
الحاجة اليه ، والحقيقة بنت البحث كما يقولون

تقسم مباحث التربية الى عدة أقسام باعتبارات مختلفة ، فمن ذلك اقسامها بحسب
الموضوع الى تربية الجسد وتربية النفس وتربية العقل ، ومنه اقسامها بحسب
الموضع الى تربية المنزل وتربية للمدرسة ، واقسامها بحسب المرئي الى تربية الأم
والاب للوك وتربية الاساتذيين للتلاميذ ، وتربية المرء لنفسه ، واقسامها بحسب
المرئي الى تربية الافراد وتربية الامم . وهناك أقسام أخرى أصلية أو فرعية
كبحث التربية الدينية ونسبة المسلمين فيها الى غيرهم من أهل الملل ، وبحث تربية
استقلال الفكر والارادة وهو من فروع تربية العقل وتربية النفس

أما وجه الحاجة الى التربية فلا أداني في حاجة الى الإفاضة فيه لأجل الاقناع
به فان هذا قد صار عند أمثالكم من قبيل البديهيات التي لا نزاع فيها ، وإنما أذكركم

بعض آيات القرآن الحكيم في ذلك للتذكير بهدايته العليا وموافقته لما يدل عليه العقل والتجارب ، و«تقتضيه طبيعة الاجتياح البشري

قال الله تعالى « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل اسمك السمسم والابصار والاقدة لعلكم تشكرون » يعني ان الله تعالى خلق كل فرد من أفراد الانسان جاهلاً لا يعلم شيئاً مما يحتاج اليه لاقامة بناء حياته الشخصية والتنوعية فكان في مبدأ خلقه وأول نشأته دون سائر أنواع الحيوان التي يخلقها الله تعالى طائفة بما تحتاج اليه بالفطرة متوجهة اليه بالطبع ، ولذا قال تعالى في آية أخرى « وخلق الانسان ضعيفاً » فالانسان من هذه الجهة أضعف من الحيوانات حتى ما كانت بنيتها منها أضعف من بنيتها ، ولكن الله تعالى اعطاه من المواهب والقوى ما ان استعمله فيما خلق لأجله كان أقوى الخلوقات في هذه الأرض يسخر الحيوانات القوية لتفنته ويستخدم قوى الطبيعة في أعماله ، وبهذا كان في جموعه خليفة لله في أرضه ، يظهر أسرار خلقه وسننه الحكيمة فيها ، وقال تعالى في خلقه بهذه المزايا « لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم » وهو لا يرتقي في معارج الكمال بمزاياه الا بشكر الله تعالى على نعمة الحواس والمشاعر الفاهرة ، والعقول والوجدانات الباطنة ، وعبر عنها بالاقدة في الآية حسب استعمال العرب ، وانما الشكر عليها هو استعمالها فيما خلقت لأجله من تحصيل العلم بالنافع والمضار والمصالح والمفاسد لأجل العمل بما تقتضيه الفطرة من اجتناب المضره والفسده ، واختيار المنفعة والمصلحة ، على بصيرة وعلم العبرة في الآية ان الشكر من أعمال الانسان الاختيارية ، لا من المواهب الفطرية ، وقد أرشدنا القرآن ، ودنا العلم والاختبار ، على أن الانسان يستفيد من حواسه وعقله بقدر تعاون أفراده على ذلك بالبحث والعمل واستفادة المتأخرين مما وصل اليه علم من قبلهم واختبارهم . حتى لا يضطر كل منهم الى استئناف الاختبار لكل ما يحتاج اليه من الضروريات ، فلا يفرغ حينئذ احد منهم الى الترتي في معارج السكاليات ، وجملة القول في هذه المسألة ان الله تعالى وهب للانسان المشاعر والمدارك الظاهرة كالسمع والبصر والباطنة كالعقل والوجدان ، وجعلها آلات له يرتقي بها الى ما هو مستعد له من السكال ، ووكاله في ذلك الى نفسه ، وناط سعادته او شقاوته بعلمه وعمله ، فكان محتاجاً بمقتضى فطرته الى ان يقوم بعض افراده بترية الآخرين وتعليمهم حتى لا يطول عليهم امد الجهل ، والخطأ في العمل ، وانما يكمل ذلك بجعل الترية والتعليم فنيين يفرد بهما من يتقونهما

كما انعم الله تعالى على افراد الناس بطواس والعقول ، انعم على جملةهم بعلم آخر
أعلى من العلوم التي يستفيدونها كل فرد بكسبه وبمجته ، وهو الوحي الذي ايد به
رجال منهم بافاخته عليهم من لدنه بغير كسب ولا بحث ، فكان كالمقل للنوع - كما
قال الاستاذ الامام - ولولاه لما ارتقى البشر الا في الزمن الطويل ، بالسير الناقص
البطيء ، « كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين »
هذه اشارة الى ما تقتضيه فطرة البشر من الحاجة الى التربية والتعليم ، قهرها
بإشارة اخرى الى مكانة التربية والتعليم من دين الفطرة الذي حتم الله به الايمان ،
وهو دين الإسلام ، وأكتفي في بيان هذا بقوله تعالى في سورة الجمعة « هو الذي
بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين » وقوله تعالى في سورة البقرة « كما ارسلنا فيكم
رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون » فقد بين الله تعالى أنه ارسل رسوله ليكون مرييا معلما ، فان الزكية هي
التربية الفضلى التي تكون بها نفس الانسان زكية كريمة متحلية بالفضائل ، مطهرة
من الرذائل ، والكتاب مصدر بمعنى الكتابة اي يعلمهم ان يكونوا كاتبين لما يعلمونه
ليحفظ وينتشر ، وان يكونوا حكماء عارفين بالعلوم النافعة التي ترتقي بها افرادهم
وجماعتهم ، وليس وراء هذا التعليم وتلك التربية غاية ، الا ما يرتب على الكمال
فيها من سعادة الدنيا والآخرة

تربية الامم ورسالة خاتم النبيين

أنتقل من هذه المسألة الى كلمة أقولها في تربية الامم وهي من أقسام التربية التي
ينتهي في بدء الكلام فأقول : المراد بتربية الامم لإحداث انقلاب عام فيها ونقلها من
طور الى طور اعلى منه وأرقى في الحياة المادية والمعنوية ، وهذا العمل هو اشق
الاعمال البشرية وأرقاها ، وهو يتوقف على علم صحيح واسع يغل في الناس من يقننه ،
وعلى بصيرة نافذة يندر في البشر من يؤتاها ، وعلى اعوان كثيرين من اهل هذه
البصيرة والعلم يعملون بالتعاون والاخلاص ، وما كل علم بصير يقن العمل بعلمه
ويفلح فيه ، وان كان عمله دون اصلاح احوال الامم ، وتغيير احوالها الاجتماعية ،

وانما تغير أطوار الامم عادة بالتدرج البطيء ، في الزمن الطويل .
 ان علوم الاجتماع البشري والاخلاق وطبائع الامم والسياسة والتربية وغيرها
 من العلوم التي يحتاج الى معرفتها رجال الإصلاح الذين يربون الامم قد صارت مدونة
 تدرس في معاهد العلم وهي مقتبسة من كتب الاديان ومن التواريخ والتجارب ،
 وانتقون لها في الشعوب المرتقبة كثيرون في أنفسهم وان كانوا أقل من المنقبن
 غيرها ، ولكن لا يوجد فيهم من يقدر على احداث انقلاب سريع او تغيير في احوال
 امة من الامم البدوية دع الامم الحضارية ، وانما يحاولون مثل هذا التغيير بانشاء
 المدارس السكتيرة وتسميم التربية والتعليم ، وتعاقب القايمين بذلك عدة احيال ،
 اذا تصفحنا تاريخ البشر رأينا ان ابداع مثال واغرب صورة من مثل تربية الامم
 وصورها هو ما كانت برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : أمي نشأ لم يقرأ
 كتابا ، ولم يمسك بيده قلما ، بل لم يكن يوجد في بلده الذي نشأ فيه كتاب يقرأ
 بالمعنى الذي يفهم الآن من كلمته « كتاب » وهو مجموعة صحف كتب فيها كثير
 من المسائل) وقال بعض المؤرخين : انه لم يكن يوجد في مكة قبل بعثته أحد يعرف
 الخط الا سنة رجال ما تعلموه في مدرسة ، ولا قرءوا به علما ، وانما ألتأهم الضرورة
 الى ذلك بالاتجار ، ومخالطة بعض الشعوب في الاسفار ، نبي هذا شأنه وشأن قومه
 في الأمية ، والبعد عن اسباب العلم والحضارة ، نهض بتربيتهم وهو في سن الكهولة ،
 فم التغيير والتبديل ، قبل اقراض الحليل ، بهداية هذا القرآن الحكيم ، وتربية
 هذا النبي الامي العظيم ، ثم حمل هذه الهداية التي تربوا بها في الكبر ، الى أهل
 الحضارة والبداءة من شعوب البئر ، فما دخلوا قطرا من الاقطار محارين أو مسلمين ،
 الا وجذبوا أهلها الى دينهم ولفظهم من غير مدارس تنشأ ، ولا كتب تُقرأ ، ولا مجالس
 للجدال تعقد ، ولا أموال ولا منافع تبذل ، ولا سيف للاكراه على الدين يستل ،
 وانما كانت سيرتهم الطاهرة ، وآدابهم العالية ، هي التي تجذب الامم اليهم ، ونفسر
 سرأثرها على الاقتداء بهم ، ونفود عقولها الى الدخول في زميرهم ، وقد شهد لهم
 ولبن تبهم من بمدهم علماء الافرنج المنصفون وهؤرخوهم المحققون ، قال الحكيم
 الفرنسي غوستاف لوبون صاحب كتاب حضارة العرب : ما عرف التاريخ فتحا أرحم
 ولا أعدل من العرب . سو قد بينت كيفية نشأة الاسلام وانتشاره في خطبتي الختامية
 لاختفال ندوة العلماء -

أريد بذكر هذا المثال الحارق للعادة من تربية الامم أن اذكر لكم آية على نبوة

بينما صلى الله عليه وسلم تفوق جميع ما أوتي التبيون من الآيات التي لاجلها آمن به
الناس ، فانها آية غامضة عملية ، تدل على التأيد الإلهي دلالة عقلية حسية ، وأما نحو
قلب العصا حية وإبراء الأعمى والأبرص فليست دلالة على النبوة من هذا القبيل ،
وقد آمن بسببها من آمن من الناس لأنهم اعتادوا ان يخضعوا لمن يظهر على يديه
أمر يملو قدرتهم ، لاستفادهم ان ذلك لا يكون الا من القدرة الإلهية ، والسلطة
الغيبية ، وكانوا بذلك يقبلون هداية الانبياء عليهم السلام فيحصل المقصود من بعثتهم .
وقد ضرب ابو حامد الغزالي في كتابه القسطاس المستقيم مثلا للفرق بين الآيات العلمية
التي هي العبرة والأصل في الدلالة على نبوة نبينا (ص) والآيات السكونية التي كان
يحتج بها الأنبياء السابقون عليهم السلام فقال : اذا ادعى رجل انه طيب ودعا المرضى
الى قبول معالجته واستعمال أدويته واستدل على صدقه في دعواه بقلب العصا حية
لا يكون دليله كدليل من يدعي مثل دعواه ويدعو الى مثل دعوته مستدلا على
صدقه بكتاب ألفه في علم الطب ثم بمعالجته طائفة من المرضى بما في ذلك الكتاب
من بيان طرق العلاج والأدوية وشفائهم بذلك في أقرب وقت وأسرعه

نشأ نبينا صلى الله عليه وسلم أميا بين قوم أميين ولم يكن في صباه وعهد شبابه
بما كان يعنى به فصحاء قومه واذا كانوا من الشعر والخطابة ، والمباراة في المفاخرة
والمعاني ، ثم قام في سن السكولة يدعو قومه وسائر الأمم الى إصلاح ما فسد من
عقائدهم وأخلاقهم وأحكامهم وسياساتهم واحوالهم الشخصية والاجتماعية ، وقال ان
الله أوحى اليه من العلم ما يكفل ذلك ووعد ان يؤيده فيه فهو يربي قومه العرب
وزكيتهم بالقرآن ويعلمهم الكتاب والحكمة وهم ينشرون دعوته وينشرون حكمته
في الأمم ، فيفتح الله لهم المشرق والمغرب ، وينقل الله بهم الأمم والشعوب من حال
الى حال أعلى وارقى - من الوثنية والعبودية والذلة والظلم وفساد الاخلاق والآداب
والجهل الى التوحيد والعدل والحرية والآداب والفضائل والعلم وعمراته ، - وقد كان
ذلك - فهل يعقل ان هذا مما يقدر عليه أمي مثله بعلمه السكبي واستمداده الشخصي ؟
كيف ونحن نرى الدولة القوية بالعلم والنظام والسلاح تستولي على قطر من
الأقطار أو شعب من الشعوب بالقوة القاهرة ثم تقبض بكلتا يديها على جميع أسباب
حياته الحسية والمعنوية ، ومصالحه الجسدية والروحية ، وتحاول ان تربيته تربية
جديدة ، مهتدية في ذلك بالسنن التي هدتها اليها علوم الاجتماع والسياسة ، فتمنعه من
قراءة ما ينال من الصحف والكتب ، وتنشيء له المدارس في كل بلد من بلدانها

وتبث في كل منها دعة دينها ، فيملكون الضار في هذه المدارس لغتها ودينها وتاريخها وكل ما يشغل النفس والعقل بها ، ويجول المعلمين عن دينهم ومقومات أممهم ومشخصاتهم الى انجال ما تحاول الدولة الفاتحة ان تحده لهم من المقومات والشخصيات ، ثم تراها لا تكتفي بتكوين الضار تكوينا جديدا ، بل تحدث في قوس السكار كل ما يستطيع من الاحداث التي تزعزع كل ما كانوا عليه من مقومات أممهم ومشخصاتها كتعبير المادات والأزياء ، ونشر الجرائد التي تشغل الأذهان والافكار بعظمة تلك الدولة وامتها وآدابها وسياستها ، - يتولى كل هذه الاعمال رجال استعدوا لها ، وحذقوا علومها في المدارس العالية ، ثم تمر الأجيال ولا تستطيع دولة من هذه الدول الفاتحة بالعلم والقوة ان تحوّل أمة عن دينها ولغتها وطاداتها بدون استعانة على ذلك بالمدارس والجرائد ، ولا بغير ذلك من الاسباب الصناعية التي هدت اليها العلوم الاجتماعية ، أليس هذا برهان علمي قطعي على ان نبينا (ص) كان مؤيدا من الله تعالى فيه وانه من خوارق العادات ؟ بل إنه أعظم الخوارق وأتواها ، وأظهر المعجزات واسماها ، وحسبنا منه الاشارة اليه ، والتذكير به

تربية البيوت والامهات

أنتقل من هذا الى كلمة وجيزة في تربية البيوت - : تعلمون أيها الفضلاء أن تربية البيوت هي الأساس الذي يبنى عليه ما بعده ، وان الامهات هن اللواتي يقمن بها ، وماذا تفعل في أمر هذه التربية ونسائنا قد استحوذ عليهم الجهل بكل ما يتوقف عليه التربية من العلوم والآداب الدينية والدينية بعد أن كن يضررن مع الرجال في القرون الاسلامية الاولى والوسطى بكل سهم ، وينان حظن من كل علم ؟ - لأن الاسلام فرض العلم على الرجال والنساء جميعا ، ولم يجعل بين الفريقين فرقا في التكاليف الا ما هو خاص بكل منهما بمقتضى الفطرة او طبيعة الاجتماع (وكأحكام الحمل والولادة الخاصة بالنساء وقنون القتال الخاصة بالرجال)

لا يمكننا أن نقيم التربية القويمة على اساسها الا اذا ربنا النساء وعلماهن ما يتوقف عليه قيامهن بتربية اولادهن ، وقد اضطرب المسلمون في هذه المسألة فبعضهم يدعو الى تقليد الانفرنج في تعليم نسايم وتربيتهم وهم يظنون اننا اذا ربنا نساءنا على نمط تربية نسايم ، وعلماهن انهم ، نكون في دنيانا مثلهم في دنياهم ، وهذا جهل بهلم

الاجتماع وطبائع الامم عظيم ، وخطأ في علم التربية والاخلاق كبير ، والصواب أننا نهدم بهذا التقليد مقوماتنا ومشخصاتنا الملية والقومية ، ولا نستطيع ان نبني به مثل مقوماتهم الاجتماعية ، فلينا أن نربي بناتنا على آداب ديننا وفضائله واحكامه ، وان نعلم لغة ديننا ولغة وطننا ، وتاريخ أمتنا وديننا ، وعلم التربية وتدير المنزل والحساب وقانون الصحة ، وشيئا إجماليا من شؤون العالم واحوال العمران يعرفن به حاجات العصر الذي يشن فيه . ويدخل في هذا علم خربت الارض وتقوم البلدان (الجغرافية) والتاريخ العام

هذا هو الذي لا بد منه لكل امرأة ، وقد يحتاج الى تعليم بهضهن العلوم العالية التي لا بد منها كالطب والجراحة ولا سيما القسم النسائي منه المتعلق بالحمل والولادة ، وكفن التعليم فان اللائق بأداب الاسلام ان تكون المرأة هي التي تعلم البنات وتطبخ النساء وكما يحتاج الى الطبييات والمعلمات منا نحتاج الى المريات في البيوت فان أمراءنا وكبراءنا ومقدمتهم من سائر طبقات الاغنياء لجؤا الى المريات الاوريات . يلقون اليهن بأفلاذ اكبادهم من الذكور والاناث فيربينهم على آداب وأخلاق غير آداب ملتهم وأخلاقها ، ويعلمهم لغات غير لغات أمتهم ودينهم ، ولا خير لهم في هذا ولا لأمتهم ، لانهم يتشكون بشكل لا يتفق مع شكلها ، فتفصل منهم وينفصلون منها ، فان للنفوس في أفكارها وعقائدها وأخلاقها وورعياتها أشكالا كالأشكال الهندسية فاذا كنا لا نستطيع ان قيم بناء وصينا محكما منتظما من حجارة بعضها مثلث وبعضها مربع وبعضها كروي فكذلك لا نستطيع أن نكون أمة عزيزة راقية من أفراد مختلف اشكال تقوسهم العقليّة والنفسية وما يترتب عليه من اختلاف أعمالهم وطوائفهم ، نعم ان هؤلاء الذين تربهم النساء الافرنجيات قد يكونون أرقى في الآداب الاجتماعية المصرية والنظافة من أمثالهم الغفل المهملين ، الذين يركون الى ما يقتبسونه من العشار والمعاشرين ، ونفضل السيف على العصا لا يمدّ فضلا كبيرا ، وانما نطلب تربية نكون بها أمة حية عزيزة متحدة كغيرنا من أم الحضارة ، ولن ندرك هذا بمثل هذا الفرع التقليدي في كبراءنا ، بل هذا أقوى مايجول يتنا وين مايريد

تربية المدارس

يجب ان تكون غايقتنا بتربية المدارس اشد من غايقة غيرنا لاننا وقد تضررت علينا التربية الاساسية الاولى بجهل نبياتنا تربي تلاميذ مسرى الفساد الى أخلاقهم ، والخزاقات

الى عقولهم ، ولكننا لم نقم بهذا الواجب ولم تمن مدارسنا بالتربية النفسية ولا بالتربية العقلية التي هي وظيفتها الاولى ،

لأعني بالتربية العقلية تعليم العلوم التي يرتقي بها العقل فان التعليم - وان كان يدخل في مفهوم التربية العام الذي يشمل تربية الجسم والنفس والعقل - قد خص بهذا الاسم دون سائر انواع التربية وصارت المقابلة بين التربية والتعليم من المقابلة بين العام والخاص . وانما اعني بالتربية العقلية ان يتوخى في اسلوب التعليم استقلال عقول الطلاب في الفهم والحكم في المسائل ، ومحرر الحقائق وان لا يعوّدوا أخذ المسائل العلمية بالتسليم والتقليد ، فبهذا تربي العقول وتتم الافكار ويخرج العلماء المستقلون الراسخون ، لانما سبب تقصيرنا في التربية المدرسية فقد الاساتذة الاكفاء القادرين عليها أو ندرتهم ، فانه يقل في المتعلمين منا من تربي تربية صالحة يرجى نفعها ، وانما يقوم بناء التربية على اساس القدوة والتأسي بالمرابي والاستفاضة من ينبوع فضائله وصفاته « وفاقد الشيء لا يعطيه » وقصارى ما يمكن أن يطالب به العقلاء من نظار المدارس واساتذتها هو أن يتكلفوا ما يجب عليهم من ذلك تكلفا عسى ان يصير ما يتكلفونه خلقا لهم أو لتلاميذهم ، وان يرشدوا الطلاب الى العناية بتربية انفسهم

تربية المرء لنفسه

ايها الطلاب النجباء !

إنني اخصكم بالخطاب والتذكير في هذا القسم من اقسام التربية . سمعتم قولي في تقصير مدارسنا في التربية ورأيي في سببه ، وأزيدكم على ذلك أن المدارس التي هي أرقى من مدارسنا في الامم التي هي أرقى في الحضارة والعلوم من أمتنا ، لا تستقل بخريج الرجال العظام ولا بتكميلهم في التربية والتعليم فان كثيرا من المتخرجين في مدارس أوربة الجامعة يكونون لوصوا وفوضويين وفجرة يفسدون في الارض ويسفكون الدماء . المدارس تفتح للطلاب ابواب العلم ، وتدلهم على طرق العمل لا تقسمهم ولقوهم أو جنسهم ، ولكنها لا تبوئهم تلك البيوت ، ولا تقودهم في تلك الطرق حتى توصلهم الى غايلها ، وانما ذلك عليهم لاعلى المدارس ، وان بعض المديرين لشؤون المدارس او المسيطرين عليها قد يريدون من تربية النابتة وتعليمهم مالا تريده تلك النابتة لانفسها لو عقلته وعرفت عاقبته . فينبغي للاذكياء من طلاب العلوم ان يكونوا على بصيرة في تعلمهم وتربيتهم ، وأن يعلم كل واحد منهم أنه لا ينال السكّال

المکن الابجدہ الشخشی وعنايته بترية نفسه وتكملها
ربوا عقولکم علی الاستقلال فی الفہم ، والاستدلال علی المطالب ، لتکونوا
عداء بأنفسکم ، لا ثقلة تحکون علم غیرکم ، لیکن العلم صفة من صفاتکم لا صوراً خارجية
تعرض علی مرآة أذهانکم
ربوا أنفسکم علی الفضيلة والتقوی وعلو الهمة وقوة الارادة ومضاء المزمنة ،
لتکونوا کلمة فی أنفسکم ، وقدوة صالحة لامتکم ، إنني أعلم ان اکثر طلبة العلم منکم
ومن غیرکم یطلبون العلم لاجل المعاش لا لاجل تکمیل النفس بالفضيلة ، ولا لاجل
النبوض بالامة، وأعلم مع ذلك أن الناس معادن کعادن الذهب والفضة (كما ورد فی الحديث
التریف) وأن من کان معدنه شریفاً وجوهره کریماً لا یرضی لنفسه اذا عرف
مزايا جوهرها أن تكون فی مرتبة المعادن الخسيسة
لا أقول إن من یطلب العلم الدنیوی لاجل السکب یكون خسیسا مذموماً فان
السکب مطلوب بل ضروري ولا بد فی انقائه أسبابه من العلم ، فمن یطلب العلم لیكون
حاکماً أو طبیباً أو مهندساً أو صیدلیاً أو تاجراً أو قائماً بغير ذلك من أعمال العمران
حقیق بأن یكون محمداً فی علمه وعمله ، ولسکنه لا یفضل من هذه الجهة العوام
والأمین الذین یعملون ما لا یتوقف علی تعلم المدارس من أعمال العمران کالفنعة
وصغار الصناعات والزراعی من حداد ونجار وخباز ووقاد فی سفينة أو قطار أو حمام ،
کل من یؤدي للامة عملاً من الاعمال التي یحتاج الیه یكون جديراً بالشکر والثناء
علی قدر انقائه له وبذل جهده فیہ ، وباللوم والذم علی قدر نقصیه فیہ ، ووقوفه
دون الغایة التي یستطیعها من انقائه ، ولكن المعلمین فی المدارس العالیة یجب ان
تکون خدمتهم لأمتهم أرقی من خدمة الفعلة والصناعات من العوام ، یجب ان یكون
فہمهم متعدیاً ، یجب أن یكونوا قدوة لغيرهم فی الفضائل والآداب ، والقیام بالمصالح
العامة ، والمنافع المشتركة ، یجب أن یكونوا بذلك مرین لها ، وعملاً لرفع شأنها ،
ولا یكونون كذلك الا اذا عنوا بتربية أنفسهم علی الفضيلة والتقوی ، فلتنا نری كثيراً
من الذین تعلموا فی أرقی مدارسنا ومدارس أوروبا العالیة كانوا بفساد تربیتهم وبالآ علی
الامة إما بسوء أخلاقهم وأتجارهم بصالحها ، وإما بفسقهم واستهانتهم بشریعتها وشعائرها ،
فیجب أن تراعوا فی تربیتکم لأنفسکم ، نسبتکم الی أمتکم ونسبیتها الیکم ، وان
تقوا التقليد الذي یریدکم عن مقوماتها ومشخصاتها ، وتوخوا أن تكونوا معها کیوت
الذحل المسددة الشكل لكي یصل بعض طبقاتها ببعض ، وان تمايزت الطبقات أو

الافراد في أنفسهم بالعلم والحكمة كما تمتاز بعض بيوت النحل بوجود العسل فيها على ما لا عسل فيه

لا يتفاضل البشر في شيء كما يتفاضلون في نفع الناس والقيام بمناصمهم العامة ومصالحهم المشتركة ، وان أمتا لشكو من قلة العاملين للمصلحة العامة مالا تشكو من قلة الطالبين بها ، فلو كان فينا كثيرون يعملون بما يملونه من مصالح الأمة ومؤثرون ذلك على أهوائهم لما كنا في هذه الحال السوءى التي نشكو منها . قال بعض علماء أوربة وكبرائها للاستاذ الامام : اننا نرى فيكم من نذا كرههم في جاروتنا في كل علم وتراهم يفهمون المصالح والامور كما تفهمها سواء ، فما هي علة تاخركم عنا ؟ الجواب الذي اتفق عليه العالمان المسلم والافرنجى أن علة ذلك هي كثرة العاملين للمصلحة العامة في الافرنج وندرتهم فينا

ينبغي لسلك من كان كريم الجوهر عالي الهمة أن ينوي ويقصد المنفعة العامة في كل عمل يعمل ، فان أقل فائدة ذلك أنه يرقى نفسه ويزيده كمالا وان لم يتم له ما ينوي ، لا يوجد عمل من الأعمال يتعدو فيه قصد المنفعة العامة ، وانني أضرب لكم مثلا واقفاً على هذا من أعرب ما يؤثر عن الامم الحية . حدثني الاستاذ الامام أنه في بعض أسفاره أراد اختبار بعض أفراد الطبقة الدنيا من الافرنج وكان راكباً في سفينة انكليزية فسأل وقادا فيها عن عمله الشاق وأجرته عليه ، ثم سأله . هل ترجو ارتقاه في حياتك هذه ؟ قال نعم . اني أفكر في عمل عظيم ، وأسمى الى ارتقاه كبير ، قال الاستاذ . ما ذلك ؟ قال الوقاد انك تعلم أن معادن الفحم الحجري محدودة ، وانهم يقدرون لها التفاد في قرون معدودة ، فانا أفكر في طريقة للاقتصاد في اتفاق الفحم تكون به امتا الانكليزية أغنى الامم به ، واستفيد انا من هذا الاختراع ثروة كبيرة ومجدا عظيما . فتأملوا دعاءكم الله كيف توجهت همه ذلك الرجل الذي هو أدنى الناس حرفة وعملا الى أن ينفع أمة العظيمة الفنية ونعمي روتها ويجهل الامم والدول في حاجة اليها ، وان ينفع نفسه من طريق نفع قومه ، وهو لم يتجاوز بذلك حدود عمله ، ولم يدفعه الفرور الى الاشتغال بما لا يعد من أهله ، أفيجز كل فرد من أفراد المتعلمين أن يكون له مثل هذه النية الحسنة ، والهمة العالية ؟

أيها الطلبة النجباء ! إن شعوب البشر متقاربة في الاستعداد للسكالك الانساني ، واتما معاشر الشرقين عامة ، والمسلمين خاصة ، ما سبقنا الامم التي نراها الآن أعلى منا الى العلوم والحضارة لأن استعدادنا الفطري دون استعدادها ، فليكن ان تفكروا

دائما في استعدادكم ، وان تستعملوه في طلب الكمال لا تقسم وأمتكم ، وانتم قادرون على ذلك

ولم أر في عيوب الناس عيبا كنتص القادرين على التمام واعلموا ان قيمة الذي يعجز لاجل أن ينال قوتا مضمونا من الحكومة أو من غير الحكومة لا تكون الا بقدر جته التي يسعى لتفديتها ، وانها قيمة قليلة لا يفضل بها التور ولا الخمار الذي يأكل أضاف ما يأكل الانسان ، ولا يتألم كإيتأم الانسان . ومن نطو به عنته فيطلب أن يكون وجوده أوسع من محيط جسمه فإنه ينال ما يطلبه ، فإنا هو قام ينفع بلده كان وجوده بقدر بلده بحيث يكون ذكره مائلا له ، واذا هو قام بخدمة أمته كلها ، بعمل نافع يسلمه لها ، فان وجوده المنوي يكون واسعا ينفع جميع البشر فيفعل ، فان وجوده يكون بقدر العالم الذي انتفع به ، وامثال هؤلاء الرجال هم الذين يوزن الواحد منهم بأمة ، قال تعالى « ان إبراهيم كان أمة » وقال في عباد له أعددهم لنعم الامم « ونجعلهم أمة ونجعلهم الوارثين » وعلما ان ندعوه بقوله « واجبتنا للمتقين إماما » فليكنم أن تربوا أنفسكم على علو الهمة ، وخدمة الامة ، لتكونوا من الأئمة ،

ان الانسان لا يكون قدوة في الخير نافعا للناس الا اذا كان فاضلا كريما الاخلاق ، وان مساوي الأخلاق تشين العالم ، أكثر مما يشين الجهل رب الاخلاق الكرائم ، ولا يفسد الامم شيء كفساد أخلاق علمائها وحكامها وزعمائها ، فاذا قصرتم في تربية ملكة الفضيلة في أنفسكم ، فانكم تضررون أكثر مما تنفون بسلامكم ، اما الطريق الذي ينبغي أن يسير عليه المرء في تربية نفسه فهو أن يلتزم الاعمال التي تطبع ملكتها في النفس ويكثفها ويواظب عليها ، ولا يتساهل في كبر ولا صغير منها ، وأن يجعل له مراقبا من إخوانه يذكره اذا نسى ، ويلومه اذا تساهل ، وأذكر لكم على سبيل المثال ما خبرته بنفسي : قلت لرفيق لي في طلب العلم اذا قدرت ان تحفظ علي كذبة واحدة فلك حكمتك في الجزاء عليها ، قلت له هذا وما انا بأمن على نفسي من فلتات اللسان ، وزغعات الشيطان ، وانما اردت ان يكون ذلك حاملا لي على شدة الاحتراس من الكذب الذي هو شر الرذائل وأشدّها ضررا ، وأحمد الله أنه لم يستطع ان يحفظ في السنين الطوال التي عاشتني فيها كذبة ما ، وما أبرئ نفسي

(المارچ ۸) (۷۳) (المجلد الخامس عشر)

ولا أذكيا بهذا ، وإنما أريد ان اذكركم ايها الاخوة النجباء بما جربته واستفدت منه
لعلمكم تصبرون

الفضيلة والتربية الدينية

لا فضيلة الا بالدين فمن لم يقرب تربية دينية لا يكون على شيء بعند به من
مكارم الاخلاق ، وقد ينشأ بعض الناس على الفضائل والآداب الدينية ثم يمرض
له الشك في دينه او الجحود في الكبر ، ولكنه اذا استطاع التقلت من جميع تقائده ،
لا يستطيع التقلت من جميع فضائله ، وقد يفتخر هو بنفسه او يفرّ غيره بما بقي له
من آثار صبغة الدين فيقولون ان الكفر قد اتفق مع الفضيلة ، ويففلون عما يحدته
له هذا الكفر من انواع الرذيلة ، وقد يسمون بعض الرذائل بأسماء الفضائل او
يبدونها منها ،

يوجد أفراد من الملاحدة في البلاد الغربية يزعمون أنه يمكن أن يستغنى في
تربية النفس عن الدين ، بأن يقام بناء الفضيلة على اساس العلم والعقل ، بأن يقع
المربي من يريه بأن الرذائل ضارة بفاعلمها ، أو بالهيئة الاجتماعية التي يعيش فيها ،
وان الفضائل دعائم المصالح والمنافع ، كأن يقال له : إن الكذب قبيح متى عرف به
امراً بطلت الثقة به ، ومن لا يوثق به تفوته منافع كثيرة ، ويكون محتمراً في أنفس
الناس ، ويقال له نحو هذا في مدح الأمانة والترغيب فيها ، ويرون ان هذا النحو
من التربية أفضل واقنع من التربية الدينية التي اساسها عندهم التخويف من عقاب
الآخرة ، وقد سمعنا بعض مقلدتهم من المتفرجين يلوكون أمثال هذه الكلمات
ويتشدقون بها ويرون انهم ينطقون بالحكمة ، ويرفعون قواعد الفلسفة

كان سبب حدوث هذه الأفكار في أوروبا ما سبق من ضغط رجال النصرانية
في القرون الخالية على رجال العلم ، واحرار الفكر ، اذ كانوا يقتلونهم نقيلاً ، ومحرقونهم
بالتار أحياء ، فكان من مقتضى سنة رد الفعل ان يفلو أحرار الفكر من المارقين
من النصرانية في ذم الدين والتنفير عنه ، وقد وجدوا في كتب ذلك الدين وثقاليد
وسيرة بعض رؤسائه مجالاً واسعاً للظن والتنفير ، ومع هذا كله لا يزال السواد
الأعظم من الشعوب الافرنجية كلها يربون أولادهم من النشأة الأولى على آداب
الدين وفضائله ولا سيما الانسكيز والجرمانيين منهم ، ويخصون الاناث بمزيد العناية
في التربية الدينية لأنهن هن اللواتي يربين الأولاد في الطور الأول من حياتهم ،

ويؤثر عن الفيلسوف سبنسر - اكبر علماء الاجتماع والترية في هذا العصر - انه قال ما معناه : ان بعض الناس يريدون تحويل تربية الفضيلة عن اساس الدين الى اساس العلم ، واذا وقع هذا بالفعل يقع به الناس في فوضى أدبية لا يعلم أحد عاقبتها (١) ماننا ولكلام الناس واقوالهم ، اتنا نعلم بالنظر والاختبار ان إفتاح جميع طبقات الناس بئفج الفضائل وضرر الرذائل وحماهم على العمل المطرد في ذلك مما لا سييل اليه ، ولا مطمع فيه ، فالولدان لا يعقلونه ، وبداء العوام وجماهير الشعوب الهمجية لا يقتنعون به ، واكثر الاذكيا محفلون أنفسهم بمعار المنافع والمضار ، فيؤثرون ما ينفعهم وان أضر بغيرهم ، ويطبقون ذلك على قانون فضيلة المنافع بالتأويل ، فاذا قدر الواحد منهم على أكل مال غيره بالباطل أو خيائه في عرضه وأمن اطلاع الناس عليه خان في المال والعرض ، واوّل ذلك في نفسه بأنه هو احق بالمال واجدر به ، لانه يضمه في مصارفة التي هي ائفج للناس وله ، وزعم ان صاحب المال لا يقدر على أن يأتي بمثل نفعه وعمله ، ولا يأتي ان يقول ان الحياة في العرض لا ضرر فيها ، لانه يفسر الفضائل والرذائل بحسب الشهوة والهوى ، وقد صرح أممي من بعد في الطبقة المليامن حرية الفكر بأن أكل مال الناس بالباطل { أي بدون مقابل ولا تراض } يمدن الفضيلة ، اذا كان سارقه أو ناهبه أو الخائن فيه ينقعه فيما راء أئفج للهية الاجتماعية مما ينقعه فيه صاحب المال ، ولا يخفي على عاقل ان الناس يختلفون اختلافا كبيرا في النافع والائع وضدهما فما يراه بعضهم نافعاً يستحق الشكر ، قد يراه بعضهم ضاراً يستحق فاعله القتل ، فاذا لم يكن لهم دين يحكم كتابه بين الناس فيما اختلفوا فيه ، وجرؤا على استباحة كل منهم ما يرى أنه ينفع به ما لا ينفع غيره ، ألا يكونون في فوضى وخيار تفسد عليهم أمرهم ، حتى يأذن الله بهلاكهم ؟

يقول غوستاف لوبون في كتابه { روح الاجتماع } ان بعض القضاة عندهم في { فرنسة } احصى عدد المجرمين الذين حكمت عليهم محكمة الجنايات فكان ثلاثة ارباعهم من المتخرجين في المدارس العالية والربع من عوام الناس ، ونحن نعلم ان

(١) كنت أريد ان أذكر في هذا البحث كلمة للفيلسوف ابن رشد - اشهر حكماء عصره - ثم نسيتها وهي ان الفيلسوف الحقيقي لا يجيز ان يجعل الدين محل الشك والاثبات ويوضه موضع البحث لان ذلك يتضمن جعل مبدأ الفضيلة واساسها موضع الشك وذلك هدم للفضيلة اه بالمعنى ومثاله ان يشكك المريض في أصل الطب ويحمل على ان لا يقبل المعالجة والدواء الا بعد البحث في علم الطب نفسه واقامة الحججة على نفعه

الذين لا يجرمون من هؤلاء المتعلمين الماديين لا يصددهم عن الاجرام والحجاية الفضية وانما يصد بهم خوف الفضيحة او عقاب الحكومة اذا ظهرت الحجاية ، وبمضم اشتغاله بعمل يصرف عنها ، وعن الشعور بالحاجة اليها ، وبمضم تأثير الترية الدينية الاولى ، ولا يكاد يتعفف عن الرذيلة أحد تدفعه شهوته اليها وتقربه أسبابها منها ، الا المتدين الذي يراقب الله تعالى ويخشاه ، أو الفيلسوف العالي النفس اذا ثبت عنده انها رذيلة ، والا فانا نرى سيرة كثير من الفلاسفة ملوثة بالذائل الكثيرة ، وهذا من معنى قولنا ان الفضية القائمة على قواعد الدين تكون عامة ينتفع بها جميع طبقات البشر في بداوتهم وحضارتهم بقدر حفظهم منها ، وأما الفضية العقلية النضية المحضة فلا تكون الا خاصة ببعض أفرادهم المتأخرين ، على ما يمرض فيها من سوء التأويل أضرب لكم مثلا رجلا فقيرا بائسا من بلدنا (القلون) يكنى « أبا حطب » كان يحمل الحضر والقناكة على ظهره ويصعد من بساتين القلون او طرابلس الشام الى جبل لبنان ينقل بها من قرية الى قرية لبيعتها ويأكل من ربحها ، شب وشاب على ذلك - هذا الرجل البائس وجد مرة في شارع من شوارع ميناء طرابلس خال من الناس كيسا كبيرا ملوفا بالفقود الذهبية (الليرات) فتناوله ووضعه في سلة الحضر التي يحملها على ظهره وتبي يسير الهوننا على مادته الى أن رأى في الطريق رجلا روميا ملهوقا يبدو ويصيح « خرب يتي » فعرف الرجل المسكين بالقرينة انه صاحب الكيس فناداه - وهو لا يلتفت اليه - فقال « ياخواجه تعال ياخواجه » فأقبل عليه الرومي فسأله ماذا صناع لك ؟ قال كيس من الذهب فيه كذا من الليرات ، فأخرج له الكيس وقال : أهذا كيسك ؟ قال : نعم نعم قال خذه ، فأخذه الرومي ولم يعطه شيئا ، فسأله بعض الناس لماذا أعطيت هذا الرومي الحبيث الكيس وهو لم يعلم انه كان ملك ولو أخذته لأغناك عن بيع الحضر طول عمرك ، فقال اذا كان هو لم يعلم أنني أخذت الكيس فان الله علم بذلك وهو مطلع عليّ

هذا ما فعله البائس الفقير « ابو حطب » بوازع الدين وهو مطمئن القلب منشرح الصدر ، أفرايتم لو كان قد تلقى من بعض الفلاسفة الماديين إنه لا إله ولا دين ولا حياة للناس بعد هذه الحياة وان الأمانة واجبة عقلا لأن الهيئة الاجتماعية لا تصلح بدونها ، أكان يسطي الكيس لذلك الرومي وأكثر هؤلاء الأروام يمدنا اشراق شرسون لا يجهنم الناس ولا يرجون منهم خيرا ؟ لا والله ، بل لو وجدته بعض القضاة للماديين الذين عهد اليهم إقامة ميزان العدل وإحقاق الحق لا كلوه فرحين مستبشرين

اكتفي بهذا البيان الوجيز في اثبات كون تربية النفس على الفضيلة لائتم الابالدين ، وكون كل دين من الاديان أعون عليها من تلك الفلسفة الناقصة ، التي لا يمكن ان تكون عامة ، وان كانت الخرافات والتقاليد الوثنية في اكثر الاديان توافي كثيرا من الفضائل ، وتكون مثارا لكثير من الرذائل

الفضيلة في الإسلام وقاعدة درء المفسد وجب المصالح

أيها الاساتذة والطلاب الكرام! ان عذر من قال من علماء الافرنج بالرغبة عن التربية الدينية الى التربية العلية هو أنهم وجدوا في الدين الذي نشأوا فيه وساير الاديان التي عرفوها خرافات كثيرة تضل العقل وتحول بين البشر وبين كمال الاتفاع بمواهبهم وما سخره الله لهم من الكون ، وتفسر وجدانهم على قبول ما يضرهم ولا يفهمهم ، ولو عرف هؤلاء العلماء حقيقة الدين الاسلامي من كتاب الله تعالى وسنة رسوله التي جرى عليها لما قالوا ذلك القول ولما ذهبوا الى ذلك المذهب على الاطلاق

لوعرفوا الإسلام من كتابه وسنته - لامن سيرة أهله في هذه الازمنة - لوجدوا في أصوله كل ما يروونه ناقصا من تربية النشء على اجتناب الرذائل والمفسد لضرورها ، والتزام الفضائل ومراعاة المصالح لنفسها ، فان بناء الاحكام والاعمال على قاعدة درء المفسد والمضار وجلب المنافع ومراعاة المصالح ، من القواعد الاسلامية المتفق عليها ، ومن أصول ديننا ان الله غني عن العالمين رحيم بهم فما حرم عليهم شيئا الا لانه ضارّ بهم ، ولا أوجب عليهم شيئا الا لانه نافع لهم ، « يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » وقال تعالى فيمن آمن من أهل الكتاب « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاعلال التي كانت عليهم » وان المعروف هو ما عرفه العقول القويمة ، والطباع السليمة ، والمنكر ما أنكرته ، والطيب ما يطيب للناس لثمنه ولذاته والحيث ضده ، وقد ضبط بعض علماءنا اشياء المنافع بخمس كلمات وهي ١ حفظ الدين ٢ وحفظ النفس (أي حفظ ذوات الناس ان يمتدى عليهم بالقتل او الايذاء) و٣ حفظ العقل و٤ حفظ العرض و٥ حفظ المال

ان القرآن الحكيم قد قرن فريضة السبادات المحضة ببيان منافعها فقال « وأقم الصلاة ان الصلاة تهي عن الفحشاء والمنكر » أي ان الذي يقيم الصلاة على وجهها المطلوب تلو نفسه وتركه عناجاة الله وذكره وتلاوة حكم القرآن وعبره ، وتعبير

مراقبته تعالى ملكة له ، حتى تقفر نفسه من الفواحش والمنكرات ، وقال « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » فبين ان الصيام يقصد به تربية ملكة التقوي وهي ان يملك الانسان نفسه وهواه فيسهل عليه انقاء ما يضره ويشينه في دينه ودينه ، وذلك ان من تعود ترك الشهوات التي لا يستغني عنها لحفظ شخصه وحفظ نوعه وهي الاغذية والوقاع يكون أقدر على منع نفسه عن غيرها من الشهوات والأهواء الضارة غير الضرورية ، وبما جاء فيه عن الحج قوله « ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات » الحج وأما الآيات في فوائد الزكاة وبذل المال في سبيل الله - وهي سبيل الحق والخير - فكثيرة . فاذا كان هذا الكتاب الحكيم يعلل امهات العبادات ببيان منافعها وفوائدها فهل يأبى أن تعلل الاحكام الدنيوية والآداب الاجتماعية بالمنافع والفوائد ؟ كلا انه ارشدنا اليها بمثل قوله « ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » ومثل قوله « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض »

أيها الاخوة الكرام !

لا يمكنني في هذا الوقت القصير ان أطيل الشواهد على موافقة اصول الاسلام وفروعه للعقل والفطرة البشرية ومصالح الناس ومنافعهم وإنما اقول اني مستعد لاقامة الحججة على كل من يدعي خلاف ذلك فمن عرضت له شبهة فيه فليوردناها علي في حال التقرب ، وايكتبها الي في حال البعد ، وانا زعيم ان شاء الله تعالى بكتفها واقناعه فيها ، اذا كان طالبا للحقيقة بالاخلاص ، وقد جربت هذا مع كثير من الشرقيين والغربيين كان لي صاحب في مصر من احرار الانكيز اسمه متشل انس كان وكيفا لظفارة المالية ، وقد جرى بيننا مذاكرات كثيرة في المسائل الدينية وغيرها وكان كثيرا ما يعترض على بعض المسائل الدينية في الاسلام أو في كل دين وكنت اذا بينت له حقيقة الاسلام فيها يتعجب ويقول لي تارة « هذه فلسفة لا دين » وتارة « هذا رأيك وفلسفتك ما هو الاسلام » وقال لي مرة « اذا كان هذا هو الاسلام فانا مسلم » ومرة أخرى « اما ان اكون انا مسلما واما ان تكون أنت كافرا » ومرة ثالثة « ما اسمع مثل هذا الكلام المعقول عن الاسلام الا منك او من الشيخ محمد عبده افلا يوجد مسلمون غيركما » ومرة رابعة « رأيت اذا سألت عن هذا بعض علماء الازهر يقول هذا الذي قلته ؟ اذا قل هذا علماء الازهر فانا اكون مسلما » انني بهذه التجارب وبما أعلم من حقيقة الاسلام وموافقته لفطرة البشر ومصالحهم

ومن حاجتهم الى الدين بمقتضى فطرتهم ، وبما في القرآن من الوعود الصادقة - بهذا كله اعتقد ان الاسلام سينتشر في جميع الامم العربية والشرقية ، وما حجب ام الحضارة عن محاسن الاسلام الا سوء حال المسلمين والجهل بحقيقته وتفسير دعاة الدين ورجال السياسة عنه وعن أهله

انا نحن المسلمين قد صرنا حجة على ديننا بما فشا فينا من البدع والخرافات ولو كنا مستمسكين بهروته ، محافظين على سنته ، لهم الخافقين ، فان انتشاره السريع في العصر الأول لم يكن الا بحسن حال أهله وفضائلهم وأعمالهم كما اشرنا الى ذلك في الكلام على نشأة الاسلام وفضلناه بعض التفصيل في خطبتنا الختامية لاختقال جمعية ندوة العلماء ، وقد وصلنا الى دركة من الأخطاط صار فيها الوثنيون في هذه البلاد ارقى من المسلمين علما وعملا وأحادا ، هؤلاء الذين لا يزال الملايين منهم يسرون في الاسواق والشوارع مكشوفى العورات ، عراة الاجسام ، حفاة الأقدام ، موسومي الجباه بأصباغ الاصنام ، بل صار هؤلاء الذين يعبدون الأحجار والأنهار والأشجار والقروود يطعمون في إدخال المسلمين في دينهم ، وقد صاروا يتصدون الى دعوتهم ، وقد بلغني هنا انه دخل في دينهم طائفة ممن يمدون من المسلمين ، وان لم يكونوا منهم الا في الاحكام الرسمية ، والاحصاءات الجغرافية ، ولا يوجد شعب اسلامي محتاج في حياته السياسية والاجتماعية الى الدين كاحتياج مسلمي الهند ، فانهم اذا أحيوا الاسلام فيما بينهم تعود كثرة الوثنيين الى قلة وقلة المسلمين الى كثرة «وانما العزة للكائر» كما قال الشاعر العربي

هدنا وانه لا حياة للاسلام ، الا باحياء هداية القرآن ، ولا تحيا هداية القرآن الا باحياء اللغة العربية ، ومن حسن حظكم أن حكومتكم راعية في إحياء لغة دينكم ، فاذا قصرتم فيها فلا عذر لكم ، عليكم ان تحيوها في هذه المدرسة التي هي اكبر المدارس الاسلامية في الهند ، عليكم ان تعلموها كما تعلمون اللغة الانكليزية بانتمكم والقراءة والكتابة ، اذا كنتم محتاجين الى اللغة الانكليزية لأجل دنياكم ، فانتم محتاجون الى اللغة العربية لأجل دينكم ودنياكم ، فالحياة الصورية المادية ، لا تقوم وتثبت وتسمي الا بالحياة الأدبية المعنوية ، والا فان الوثنيين قد سبقوكم في جميع العلوم والأعمال الدنيوية ، وهم اكثر منكم عددا ، وأوفر مددا ، فلم يبق أمامكم الا قوة دينكم ، تبلغون بها ما تريدون في دنياكم وآخرتكم ، لانها قوة الحق والخير وهي اكبر قوة في الكون

المزمنة ونزوية الأرادة

اشرت في سابق كلامي الى ما يجب من نزوية الأرادة ، وإحكام ملكة المزمنة ، وهذا النوع من التربية هو المزيز النادر الذي يقل فينا من يفكر فيه ، وفي الحاجة الشديدة اليه ، وقد رأيتني مضطرا الى التويه بمد تذكير الطلبة النجباء بالواجبات التي تطلبهم بها أمتهم وملتهم ، فان ضعف الأرادة يستكبر هذه الواجبات ، حتى يدها من الحال ، الذي لا يدرك ولا ينال ، وأما قوي الأرادة فانه يراها من أقرب الامور منالا ، واسهلها طريقا ، وهو لا يبني ركوب الصواب ، واقتحام العقاب ؟ ، في المهامه الطامسة الاعلام ، البعيدة الأرجاء ، اذا ظن انه يدرك بها الأمل وينال الأرجاء ايها الطلبة النجباء !

لا يتفاضل الناس في شيء تظهر به مزايهم كتفاضلهم في قوة الأرادة ، وما آني الله الانسان قوة يعلو بها شأنه ، ويظهر بها استعداده ، كقوة الأرادة ، بقوة الأرادة تصرف الانسان في الطبيعة ، وسخر لثنافه انواع الخليقة ، وعمل بعض افراده من الاعمال ، مالا تعلمه الامم في الاجيال ، وقد عبر بعض كبار الصوفية عن سبر الله الاعظم في ارادة الانسان بكلمة كبيرة جدا قد يستكبر ظاهرها ويهداساة ادب مع البارئ عز وجل ولكن هذا ان عد من لوازم الكلمة فهو ليس مرادا لمن قالها . تلك الكلمة الكبيرة هي قوله « ان الله عباد (١) اذا أرادوا أراد » يعني ان أصحاب الأرادة اذا جزموا ارادتهم بأن كذا لا بد ان يكون فان ذلك يكون سببا كافيا لان يكون وتعلق ارادة الله تعالى به بحسب سنته في خلقه ، فكان ارادتهم شعبة من الأرادة الالهية ، اولئك اصحاب العزائم الذين تشهد لهم أعمالهم العظيمة ولا شهادة أبلغ من شهادة الاعمال

أيها الشبان النجباء : اعلدوا أن من فقد ارادته فقد نفسه ، وكان آلة في يد غيره او تابعا لهوى نفسه ، ولا يمكن ان يكون رجلا عظيما ، ربوا إرادتكم بحملها على ترك الهوى الباطل ، وتمويدها حمل المكاره في سبيل الحق والخير ، لتكونوا مالكين لا تقسمكم لا ملوكين لها ، ومن كان عاجزا عن التصرف في نفسه ، فهو جسد ير بان يكون أعجز عن غيره ، ضعف الأرادة لا يكون الا ندلا جبانا ، والجبان لا يكون

(١) رويها الكلمة بالسكون لاجل السجع وهو موافق للنة ربيعة والا فالتياس ان يقول « عبادا » ويصح ان يقول حينئذ « ارادا » في السجعة الثانية

الإخات أو منافقاً ، فليكم بالشجاعة والعزيمة والتجدة وعلو الهمة ، فبغير هذه الصفات لا تظهر مزايا الانسانية فيكم
لا تهولكم الواجبات التي تطلبها الامة منكم فان الارادة الصادقة لا يقف امامها شيء ، الارادة الصادقة أعظم قوة خلقها الله في هذه الارض ، فلا تنفلوا عن تربيتها في انفسكم والاستفادة منها في بلادكم ، وقل من صدقت ارادته في طلب شيء ولم ينله ، اللهم اذا طلبه من أسبائه ، ودخل عليه من بابه ، ان مدرستكم هذه شاهد من أصدق الشواهد على صحة ما أقول ، قائم تعلمون ان مؤسسها السيد احمد خان رحمه الله تعالى قد صادف في سبيلها المصاعب ، واحتمل المتاعب ، ولولا قوة ارادته وثباته لفضي عليها في طفوليتها ، فهو بما كان عنده من العزيمة والثبات قد غالب المصاعب وصارعها ، حتى غلبها وصرعها ، ووصلت المدرسة الى الدرجة التي ترونها من السعة والنظمية ويرجى لها المزيد ، فهل كان يخطر مثل هذا في بال أحد من الجبناء أصحاب الارادة المريضة في طور تأسيس هذه المدرسة ؟ ولو قصد السيد أحمد خان ما هو أعلى من ذلك وأعم فائدة لئله بقوة الارادة ، وقد علمت أن المدرسة أنشئت لغرض لا يد للعالمين في الهند منه فكانت الطريق الموصل اليه ، وان هذا الغرض ليس هو كل المطلوب لامة مثل أمتكم هي في بلادكم على خطر اجتماعي واقتصادي بسبق الوثنيين لكم في العلم والثروة والأبحاث على كثرتهم وقتكم ،

انني كررت النذر ورددت الذكرى عسى ان تسموا بأصحاب الاستعداد منهم الى تربية أنفسهم ، واعدادها لخدمة أمتهم ووطنهم ، وعدم الرضا لها بالضمه والتحول ، والقناعة بترقيه هذا الجسد الحيواني باللباس والقوت ، كونوا قدوة صالحة لامتكم بالفضيلة والتقوى والحفاظة على شعائر الدين وفرائضه ، كونوا مستقلين في عقولكم وأفكاركم ، مستقلين في ارادتكم ، بحيث لا تخافون في سبيل الحق والمصلحة لومة لائم ، واياكم والتقاليد والبدع الفريية التي تبعد أهل ملتكم عنكم وتبعدكم عنها ، كونوا جامعين لا مفرقين ، كونوا مرغبين للامة في العلوم المصرية التي تسمى الثروة ، وترقي جميع مرافق البشر ومنافعهم ، ولا تكونوا بسيرتكم الشخصية منفرد لهم منها ، ان المسلمين في بلادكم اقساموا في كل بلاد دخل فيها التعليم الا وربي الى ثلاثة أقسام ، قسم قنن بالجديد تمت كل القديم ، وقسم جمد على القديم فهو يفر من كل جديد ،

وقسم معتدل بينهما ، يأمر بالمحافظة على القديم النافع وترك الضار منه بالتدرج ، وإضافة ما لا بد منه من الجديد بشرط حفظ مقومات الأمة ومشخصاتها والحذر من قناتها في غيرها ، فكونوا من المعتدلين الجامعين فأنتم في قومكم أعرف من غيركم بالحاجة الى هذا الجمع ، وخطر الخلاف والتفرق ، وأمامكم الأمة الانكليزية في سيرتها وأخلاقها عبرة لكم لاتصاها عبرة ، انها لا تترك شيئاً من عاداتها ولا تقايلها ولو الى أحسن منه الا اذا اضطرت اليه فانها تأتية بالتدرج والا أصرت عليه كما تصر على مقاييسها ومكاييلها ولا تتركها الى المقاييس والمكاييل التي هي خير منها ، والعامل من اعتبر بغيره والله الموفق وايه أسأل أن يتم النفع بكم لامتكم انه سميع مجيب

بشائر عيسى ومحمد^{*}

﴿ في المهدين العتيق والجديد ﴾

٥

(١) ما يدرينا أنه وبخهم ولم يصل إلينا ذلك مع العلم بأن نفس كتاب الانجيل اعترفوا بأنهم لم يكتبوا كل ما قاله المسيح أو ما فعله فقال يوحنا انه لم يكتب كل ما فعله المسيح وأن أعماله كثيرة جداً لا يسعها العالم فلا بد أن كثيراً من أقواله التي قالها حين فعل هذه الاعمال لم تكتب أيضاً (يو ٢١: ٢٥)

على أن المسيح صدق ما فيها من الشرائع والنبوات فقط كما في انجيل متى ١٧: ٥ و ١٨ ولم يتعرض للتاريخ الذي فيها بشيء كذا الذي في انجيل متى فان كثيراً من هذا التاريخ غير صحيح وبعضه خرافي لا يمكن أن يقره المسيح كقصة شمشون ودليلة (قض ١٦ : ٤ - ٢٢) ووقوف الشمس ليشوع (يش ١٠ : ١٣) وغير ذلك كثير (٢) لماذا لم يوضح المسيح اليهود على السكتب الابوكريفية (الكاذبة) التي

كانت في الترجمة السبعينية وقتئذ وكانت مسلمة عند اليهود والنصارى كما هي مسلمة عند الكاثوليك والأورثوذكس إلى اليوم ؟ فان قيل إنهم ربما لم يكونوا

يعتقدون أنها ملهمة من الله في ذلك الوقت . قلت وربما إنهم أيضا لم يعتقدوا صحة نسبة هذه الكتب الى موسى عليه السلام واذا كانوا يسمونها (كتب موسى) فذلك لان أهم ما فيها هو تاريخه وتاريخ أمنه عليه السلام كما يسمى تاريخ المسيح وتعاليمه إنجيله (غل ١ : ٧) مع أنه لم يكتبه بنفسه فيجوز أنهم ما كانوا يعتقدون أنها إلهامية ويجوز أنهم ما كانوا يضمونها إلى سفر التثنية في مجلد واحد وقد يكون هذا الضم وهذا الاعتقاد في إلهامها وصدقها إيماناً بشأ هذا المسيح عليه السلام في أواخر القرن الاول فبدأوا حينئذ يعتقدون أن موسى هو كاتبها لا غيره ثم تبهم النصارى في ذلك وجاروهم يستميلوهم لدينهم ولا أنهم كانوا منهم

(٣) لماذا لم يبين المسيح للمرأة السامرية التي سأته عن اختلاف اليهود والسامريين في جبلي عيمال وجرزيم - لم يبين لها بيانا صريحا المحق من المبطل ولم لم يذم المخرف منهما ويشهر به (يوحنا : ٤ : ٢١) ؟ ؟ (١)

١٥ حاشية : مما قاله عيسى عليه السلام لهذه المرأة السامرية كما في انجيل يوحنا ٤ : ٢١ « يا امرأة صدقتني انه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في اورشليم تسجدون للاب » وهذه العبارة تتضمن الاشارة الى الديانة الاسلامية التي تجيز السجود لله في كل مكان والقبلة فيها الى مكة لا الى اورشليم ولا الى غيرها . واليهود والسامريون الذين أسلموا صاروا يعبدون الله متجهين الى الكعبة . وهذه القصة السامرية تدلنا على السبب الحقيقي الذي جعل عيسى لا يبالي بالتصرح ببيان المكان الذي ينبغي أن يسجد فيه لانه علم أن الشريعة الموسوية في هذه المسألة زائلة والشريعة الباقية التي ستأتي يسجد بحسبها الناس في كل مكان والى غير اورشليم ولنير جبل السامريين . وهذا السبب بعينه هو الذي جعل عيسى على عدم بيان الكتب الابوكريفية وغيرها التي يتخبط في شأنها النصارى الى الآن لانه علم أن جميع هذه الكتب ستستبدل بكتاب (التاورقليط) الذي قال فيه يوحنا ١٢ : ١٣ و ١٣ « ان لي امورا كثيرة أيضا لا قول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الان . وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية » ولا يصح حمل هذه العبارة على « روح القدس » كما تدعي النصارى لانه هو عين الله تعالى كما يزعمون ولا معنى حينئذ لقول المسيح « لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به » ولم يأتهم روح القدس بشيء لم يكن في زمن عيسى أو كان حمله شاقا عليهم فحمد صلى الله عليه وسلم هو الذي كان يتكلم بما يسمع من وحي الله اليه « وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى » وهو الذي بين للناس الحق من الباطل في أمر هذه الكتب وقال قرآنه « فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما يكسبون » وقال « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير انه جاءكم من الله نور وكتاب مبين » وشرع للناس شرائع كثيرة فكان عيسى عليه السلام لما علم

(٤) إن المسيح عليه السلام وبخبرهم على ابطال شريعة موسى بقا ايدهم وأنهم

== أن هذه التكتب سيخزل محابا القرآن الذي قرب بجيئه وجاء هو مبشرا به وأنها ليست باقية الى الابد بل سيتماضي عنها قريبا بالقرآن الذي سيبين أمرهم كثير ابنيين صحيحها من فاسدها بل أفرغ جهده كله في تبيين حقيقة الدين وروحه وجوهه وفي أن القلا ينلي بالصور والظواهر بل بالقلوب والنفوس وبالغ في ايضاح هذه المسائل حتى يرد اليهود عن غلوهم في اعتبار ظواهر الدين وقشوره (أو طقوسه ورسومه كما يعبرون) ليمد النفوس لقبول الشريعة الاسلامية المتوسطة بين الاقراط والتفريط والتي جمعت بين مطالب الروح والجسد وبين الظواهر والبواطن كما قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) وقد ترك عيسى عليه السلام بيان ما حل هذه التكتب من الفساد لعله أنها كادت تنتهي وظيفتها وأنها زائلة قريبا وأن المبرة بجوهه الدين لا يقتوره كما ترك الايضاح عن الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه واختلاف فيه اليهود والسامريون لكونه يعلم ان الشريعة الالمانية الباقية ستعين موصفا آخر غير موضع اليهود والسامريين وان أمثال هذه الاختلافات الجزئية ستزول بطبيعة الحال ويكفي ان يأخذ اتباعه بلب الدين وجوهه ولا يضيعوا اوقاتهم في الخلاف في جزئياته وقشوره حتى تنطبع نفوسهم على الاخذ بالروح والحقيقة لا بالظواهر التي كانوا قد اهلوا كل شيء في سبيل العمل بها وهي استمدت النفوس لقبول الحق وايقاف الروح والجسد مطالبهما من غير اقراط ولا تفريط جاء محمد عليه السلام بالشريعة الوسطى وارشد اخلق لجيم الحق كما بشرهم عيسى عليه السلام من قبل فتختم به حينئذ النبوة (دا ٩ : ٢٤) ويحفظ الله دينه الى الابد (دا ٢١ : ٤٤)

ولو كان عيسى عليه السلام يعلم ان كتب اليهود ستبقى الى الابد لما ترك الناس خيارى في شأنها ولوجب عليه تبيين صحيحها من فاسدها حتى لا يبقى أتباعه في أمرها الى الآن ضالين فيرفض بعضهم ما يأخذ به الآخرون ويستقدون اليوم بكتابت منها أو بأصحاغ فيظار لهم غدا أنهم كانوا مخطئين فهم يتلمسون الحقيقة ولا يجدونها الا بالاخذ بالاسلام وحينئذ يستريحون من عنائهم في هذه التكتب المجهول أصلها هدامم الله الى سواء السبيل

هذا ولما كان مجيء الساعة التي يسجد فيها الناس لنير قبلة أورشليم وقبلة جبل السامريين محققا وأمرها مقضيا من الله ولا يد من وقوعه قال المسيح يو ٤ : ٢٣ (ولكن تأتي ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للاب) فكان الساعة موجودة بالفعل وقت الكلام لتتحقق آياتها ولذلك قال (وهي الآن) وهذا يشبه قوله تعالى (أي أمر الله فلا تستمجلوه) وورد أيضا في كتاب حزقيال مثل هذا فقال ٣٩ : ٦ - ٨ (وانت يا ابن آدم تنبأ على جوج وقل هكذا قال السيد الرب الي قولها هو قد أتى وصار يقول السيد الرب هذا هو اليوم الذي تكلمت عنه) ثم ان هذا اليوم لم يكن وقتئذ أتى ولا صار فيه شيء مما أنبأ به وانما قال ذلك لتحقق حصوله فكذلك قول المسيح عليه السلام السابق وقد قال مثل ذلك أيضا في يوم القيامة كما في انجيل يوحنا هذا ٥ : ٢٥ و ٢٨ فورد فيه ما يأتي (الحق الحق أقول لكم انه تأتي ساعة وهي الآن حين يسمع الاموات صوت ابن الله والسامعون يحيون) الى قوله فانه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته فتوقله وهي الآن لتتحقق آياتها وتقربه بالنسبة لما مضى من الازمان وكذلك قوله متى ٢٦ : ٦٤ (وأيضا أقول لكم من الآن تبصرون ابن الانسان جالسا على يمين الله وآتيا على سحاب السماء) ثم أنه الى زمننا هذا لم يأت المسيح على سحاب السماء

يعلمون تعاليم ليست من الله بل من الناس وأنهم يفعلون أموراً كثيرة مثل هذه (مرقس ٧ : ٦-١٣) فما المانع من أنه يريد بقوله (أموراً كثيرة مثل هذه) وقوله (تعاليم هي وصايا الناس) أنهم يكتبون أشياء وينسبونها إلى موسى عليه السلام مدعين أنها من الله وهي ليست منه بل هي من اختراعاتهم وقد سبق أننا قلنا أن ما عدا سفر التثنية من أسفار موسى الأخرى لم يكتبه هو بل تعتبر من التقاليد (الاحاديث) المروية بالرواية الشفوية ثم كتبت بعد فاعلم ذلك هو المراد بقول المسيح (مر ٧ : ١٣) (وأموراً كثيرة مثل هذه تفعلون) على أن المسيح عليه السلام لم يفيهم إلى ما وقع في نفس سفر الشريعة (التثنية) من الخطأ العلمي الصريح كاقول باجترار الارنب الجبلي (تث ١٤ : ٧) لما ذكرناه هنا في الحاشية من ان هذه الشرائع كانت مؤقتة وانها زائلة بالاسلام (١) وأن محمد سيدين لهم كل شيء كما قال عيسى عليه السلام (يو ١٦ : ١٢ و١٣) لعدم استعدادهم في زمن المسيح لقبول ذلك

هذا وقد اعترف بطرس في رسالته الثانية بأن الناس كانوا يحرفون الرسائل والكتب فقال ٣ : ١٦ (كما في الرسائل كلها أيضاً متكلماً فيها عن هذه الأمور التي فيها أشياء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير التابئين كباقي الكتب أيضاً لهلاك أنفسهم) والتحريف هنا يشمل المعنوي واللفظي أيضاً وتخصيصه بالمعنوي لا دليل عليه فإذا كانوا يحرفون الأشياء العسرة الفهم في كتبهم في زمن الرسل أنفسهم كما يدل عليه هذا القول فما بالك بغير زمنهم بعد ان ماتوا وذهبوا؟ وقال بولس أيضاً غل ١ : ٧ (انه يوجد قوم يزعمونكم ويريدون ان يحولوا « يحرفوا » انجيل المسيح) وهو يدل على ان رغبة الناس في تحريف الانجيل كانت قديمة منذ نشوء المسيحية ولا ندري اي انجيل من الانجيل الكثرية كان محبوباً عند بولس ويسميه (انجيل المسيح) ولعله كان احد الانجيل التي رفضوها وصموها بالانجيل الكاذبة

(١) حاشية : جاء الاسم بالاسلام لله في أقدم كتبهم فقال في سفر أيوب (ويظن انه كان قبل ابراهيم) ٢٢ : ٢١ (تعرف به وأسلم) وفي التبري وسلام أي كن مسلماً وهذا مصدق لقوله تعالى (ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون)

وجملة القول في هذه المسألة أن المسلم لا يمكنه أن يثق بشيء مما يسمونه الآن التوراة والانجيل اللهم الا جل الشريعة الموسوية كما في سفر التثنية وبعض أقوال المسيح ومواعظه كالتالي في الاصحاح ٥ و ٦ و ٧ من انجيل متى فاننا نربح أنها صحيحة غير محرفة وانقرآن الذي ثبتت صحته بالبراهين القاطعة هو الميزان الذي نوزن به هذه الكتب فما صدقه منها كان حقا وما كذبه كان باطلا (وانزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا (١) عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجلدكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه مختلفون)

﴿ تدبيل لهذا الفصل الثالث ﴾

وفيه مسألتان

(المسألة الاولى : في كلمات الله . وفي تسمية المسيح بالكلمة)

يزعم بعض النصارى أن كتبهم المقدسة لا يمكن تحريفها ولا تبديلها لقوله تعالى (أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين) وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم)

(١) حاشية: المهيمن هو الرقيب والشاهد. فالقرآن المنزل من عند الله الرقيب على كل شيء يشهد على هذه الكتب بما فيها من الحق والباطل وبما يدخلها من الفساد فيقر ذلك لنا ويعترف به اعتراف الشاهد الذي رأى وعلم بما يقرره فهو عليها رقيب شهيد . يحق حقها ويبطل باطلها . وكذلك الامة الاسلامية تشهد وستشهد على من سبقها من الأمم الاخرى في الدنيا والاخرة بما أخبرنا الله تعالى من أحوالهم من أنبيائهم . فالسلمون وكتابهم رقباء شهداء على غيرهم . وعلى كتبهم بما أعلمهم الله تعالى كالشهيد الذي يرى فيقرر ويعترف بما يرقن به . ولذلك قال تعالى (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) فالشهادة هي الاقرار والاعتراف بما يرى أو يعلم باليقين كأنه مشاهد ومن ذلك قول المسلم (أشهد أني لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله)

أما كون كتب النصارى واليهود محرقة فهذا لا شك فيه كما سبق بيانه وأما كون التوراة والإنجيل منزليين من عند الله لهداية الناس فهذا أيضا لا شك فيه وأما زعم أن القرآن لم يقل بتحريفهما اعتمادا على مثل الايتين السابقتين فهو قول باطل لأن القرآن نص على تحريفهما في عدة آيات : منها قوله تعالى (أفطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفون من بعد ما عقلوه وهم يملكون) وقوله (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) وقوله (يحرفون الكلم من بعد مواضعه) وقوله (يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم) وقوله (قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب أو غير ذلك كثير وهو دال على وقوع التحريف والتبديل في هذه الكتب والزيادة عليها والنقص منها وقد أثبتنا ذلك كله في هذا الفصل ولا يزال الانسان يطلع - كما قال تعالى - على خائنة منهم إلى اليوم

أما الآية السابقة التي تمسكوا بها في عدم تبديل كلمات الله فهاك معناها : - قال تعالى (أفغير الله أتبعي حكما وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين) فهم يعلمون ذلك لكثرة ما في كتبهم من البشائر بمحمد صلى الله عليه وسلم ودينه وأمه ووضوح ذلك فيه بحيث لا يمكن انطباقه على أحد سواه وسيأتي بيان ذلك في فصل البشائر ثم قال تعالى (وتمت كلمة ربك) أي تحقق وعده بمحيي محمد عليه السلام وقد ورد هذا اللفظ « تمت » بهذا المعنى أيضا في قوله تعالى في آخر سورة هود « وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين » وقوله بعد ذلك (صدقا وعدلا) أي تحقق هذا الوعد وظهر صدقه وكان ما حدث من محيي محمد وبشر بتمته مطلقا لما أخبر به من قبل تماما بلا زيادة ولا نقصان فان معنى (العدل) المساواة كما في قوله تعالى (أو عدل ذلك صياما) أي ما يساويه من الصوم فوعده الله بمحمد تحقق بغاية الدقة والضبط وقد حدث كل ما أخبر به عنه في الكتب السابقة ولم يتخلف منه شيء فان وعد

الله لا يمكن أن يتبدل أو يتغير وليس لاحد أدنى قدرة على إختلاف ما أنبأ به تعالى ومهادمة الحوادث وتغييرها حتى لا توافق وعده فإن كل ما قضاه تعالى لا بد أن يكون ولو حالت السموات والأرض والجبال دونه ولذلك قال تعالى (لا تبدل لكلماته) أي لا مغير لقضائه ولا يخالف لوعده فليس المراد بالكلمات هنا نفس الألفاظ والعبارات بل كل ما قضاه الله تعالى وحكم به وقدره فلا يمكن لأحد أن يمنعه من تنفيذه وقد ورد مثل هذا المعنى في قوله تعالى (سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا تتعكم ، - يدون أن يبدلوا كلام الله ، قل ان تتبعونا ، كذلك قال الله من قبل) فالمخلفون لم يريدوا قسط أن يبدلوا نفس الألفاظ قول الله وإنما ارادوا ان يسألوا بخلاف ما أمر به وقضاه فسمى ذلك تبديلا لكلام الله أي تبديلا لأمره وقضائه بأن لا يخرجوا للقتال مع رسول الله (ص)

فكلمات الله تطلق على عدة معان فقد ترد بمعنى كسبه وشرائعه وقد ترد بمعنى قضائه وقدره كما بينا هنا وقد ترد أيضا بمعنى مخلوقاته تعالى لأنها خلقت بكلمة (كن) فسكانت فهي توجد بمجرد صدور هذا الأمر منه بلا تباطؤ ولا تأخير . قال تعالى اريم (كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون) فكلمته تعالى خلقت السموات والارض كما قال داود في أحد مزاميره (مز ٣٣ : ٦) ومن ذلك تسمية المسيح بكلمة الله فانه خلق بدون أب ليكون آية للعالمين دالة على كمال قدرة الله تعالى على سائر الممكنات ولتنبية البشر إلى عدم الاعتوار بمعلوماتهم وأفكارهم وإظهار أنهم لا يزالون عاجزين عن الاحاطة بأسرار نواميس هذا السكون العظيم وسنن الله فيه وأنه تعالى قادر على خرق العادات وتقض ما يتوهمونه ناموسا لا يمكن تقضه لتقصر عقولهم وتقصر معلوماتهم التي اغتروا بها وظنوا أن الخلق تعالى مقيد بها وخصوصا في ذلك الزمن زمن انتشار الفلسفة اليونانية القائلة مثلا باستحالة الخرق على الاجرام السماوية وغير ذلك من أوهامهم الباطلة التي كانت عقبة في سبيل العقل البشري تحول دون ارتفاعه وتوسعه في العلم والعرفان والابداع والاختراع

فما كان الناس يعدونه من المستحيلات خلق الحيوان بدون أب فأظهر الله

تمالى لم بمسألة المسيح أن الامر ليس كذلك فامتعدت العقول للبحث والتنقيب حتى هدى الله الباحثين في المخلوقات إلى أمثال ذلك كثيرة فتأهدوا في بعض أنواع الحيوانات الصغيرة كقمل النبات مثلا (Aphides) ما يسمونه بالتولد البكري (Parthenogenesis) وذلك أن الاثني تلد بدون تلقيح الذكر ويتكرر ذلك في عدة أجيال من نوعها وبعد ذلك يحتاج الجيل الاخير للتلقيح ، ومن العلماء المتأخرين من يقول الآن بمجاز حصول ذلك في الانسان أيضا وغيره من الحيوانات الراقية قياسا على ما شهدوه من أن ما يحصل في بعض أنواع الحيوانات على سبيل القاعدة قد يحصل مثله على سبيل الشذوذ في غيرها ومن الجنون أن يتخذ مثل هذا الشذوذ في المخلوقات دليلا على ألوهيتها كمن يتخذ المرأة التي لها أكثر من ثديين إلهة ويسبدها لأنه لم يرَ امرأة أخرى مثلها او لم يسمع بفلك وكن بعد امرأة أحصفت فرجها عن الزنا ولكنها حملت وهي عذراء من زوج لها عين لم يمسهما بالجماع المعتاد بين صحيحين بل بالاحتكاك الخارجي فقط مع الاتزال فظن العابد لها ان ذلك مستحيل مع ان الامر ليس كذلك بل هو واقع مشاهد

فليس المسيح عليه السلام وحده آية دون سائر المخلوقات بل هو فقط من اعجب المعائب وأكبر الآيات (وفي خلقكم وما يبت من دابة آيات لقوم يوقنون) وكما انه سمي (بكلمة الله) كذلك سائر المخلوقات سميت بكلمات الله قال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله - إلى قوله - ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم ، ما خلقكم ولا بشكم إلا كنفس واحدة) والآيات وقال أيضا للدلالة على عظم نسيم الجنة وسعته وبقائه (قل لو كان البحر مدادا الكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا) فالمراد بكلمات الله في هذه الآيات مخلوقاته تعالى كما يدل على ذلك السياق فيها. وسمي (المخلوق) بالكلمة من باب تسمية الشيء بسببه على سبيل المجاز المرسل كما يطلق اليد على النعمة

(التارح ٨) (٧٥) (المجلد الخامس عشر)

في قول القائل عظمت يد فلان عذدي (أي نعمته التي سببها اليد فكذلك مخلوقات الله لما كونت بكلمات الله سميت (بالكلمات) قادم والمسيح وسائر البشر هم كلمات الله وإنما اشتهر المسيح بين المسلمين بالكلمة دون آدم مثلا لا يوضح كيفية خلقه لينفي عنه اعتقاد النصارى بأوهيته واعتقاد اليهود بأنه ابن زنا (١) ولأنه أحدث من آدم عهدا بالنسبة إلينا ونعلم من أخباره وأحواله ما لا نعلمه عن آدم فهو آية لنا قرينة وله من المعجزات العظيمة ما يجعله أولى بهذا الاسم من سواه فإنه فضلا عن كونه خلق بدون أب تكلم في المهد وخلق من الطين طيرا وأحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص باذن الله فاجتماع هذه الاشياء كلها فيه كانت تسميته بالكلمة اظهر من تسمية غيره وإن كان الناس كلهم كلمات الله كما تقدم. انظر مثلا خالد بن الوليد فإنه سمي (سيف الله) لشجاعته العظيمة ولاهلاكه اعداء الله فهل اشتهاره بهذا الاسم يدل على ان غيره غير جدير به؟ وكما ان الله اباد مخالد كثيرا من اعدائه فسمي (سيفه) كذلك المسيح خلقه الله خلقا عجيبا واجرى على يديه معجزات عظيمة وآيات كبيرة وبه ظهرت قدرة الله تعالى للناس فسماه لذلك كلمته مبالغة واكراما له كأنه هو نفس الكلمة التي فعل الله بها هذه الاشياء على يديه كما أن خالد أشبه بالسيف الذي يقطع الله به الاشرار وفي الحقيقة ليس لله كلمة محفوظة عند إرادة الخلق ولا له سيف محسوس وإنما هي مجازات مبهودة في اللغات كلها ومثل ذلك سمي المسيح أيضا روح الله لأنه يحيي النفوس والجما والموتى

ومن هذه المجازات نشأ غلط النصارى لظنهم أن (الكلمة) شيء موجود ممتاز عن الله امتياز الأشخاص بعضها عن بعض وأن هذه الكلمة هي التي أوجدت جميع المخلوقات فزعموا ان المسيح هو الخالق لكل شيء غلوا منهم وافراطا مع ان الكلمة ليست شيئا ممتازا بل لا وجود لها في الحقيقة إلا إذا أريد بها القدرة وهي إحدى صفات الله تعالى وليس من المعقول أن الصفات تكون أشخاصا

(١) راجع كتابنا (الخلاصة الرهانية على صحة الديانة الاسلامية) المطبوع لأول مرة

(أو أقانيم) ممتازة بعضها عن بعض قائمة بذاتها بل هي صفات لا تقوم إلا بالذات
العلية والفرق بينها وبين الذات الالهية في الكنه والماهية كما لفرق بين الجهر
والمرض والصفة والموصوف . فكيف إذا يكون الأب (وهو الله) مثل الكلمة
والروح ؟ ولماذا لم تجمل الصفات الأخرى لله تعالى (وهي أكثر من ثلاثة) أقانيم
أيضا كالعلم والارادة والسمع والبصر وغيرها ؟

وإذا كان الابن خالقا لكل شيء ، فما وظيفة الأب إذا ؟ وأي شيء
خلقه روح القدس إذا كانت هي المرادة بقول داود ٣٣ : ٦ (بكلمة الرب صنعت
السوات وبنسمة فيه كل جنودها) كما يزعمون ؟ فما هي الجنود التي صنعتها
الروح إذا صح أن كل شيء بالابن كان ونزيره لم يكن شيء مما كان كما قال
يوحنا (١ : ٣) ؟

ومن المجاز أيضا إطلاق كلمة (وحي) على (الموحى) كما في أشعيا (١ : ١٣)
وإطلاق كلمة (الخلق) على (الخلق) والارادة على الشيء المراد كما في قول المسيح
لو ٢٢ : ٤٢ (ان شئت أن تجزعي هذه الكأس . ولكن لتكن لإرادتي بل
إرادتك) أي ليكن الشيء الذي تريده أنت لا ما أريده انا ويمثل تعبيرنا قتل
هذا القول مرقس في انجيله (١٤ : ٣٦)

ومن المبالغة المعتادة تسمية الشيء الجميل بالجمال والحسن بالحسن ونحو
ذلك كثير . ومن الناس من سمي (رحمة الله) و (نعمته) و (حزقيال) أي
بصر الله و (عزري) أي عون الله . وقد سمي احد انبياء بني اسرائيل
(بحزقيال) ومعناه (قوة الله) وهو البالغ في الدلالة على القدرة على الخلق من
تسمية المسيح (بكلمة الله) فان الكلمة تطلق على معان أخرى منها - كما قلنا -
أحكام الله وشرائعه ولذلك سميت الوصايا العشر بالكلمات العشر (تث
١٥ : ٤) . فبل يصح أن يقال من أجل ذلك إن (قوة الله) أو قدرته تجسمت
حقيقة ونزلت إلى الارض وظهرت للناس كما قال يوحنا في حق المسيح لأنه سمي
بكلمة الله (يو ١ : ١٤) ؟ ولماذا اختص حزقيال بهذا الاسم دون سائر الانبياء ؟
وأي فرق بينه وبين تسمية المسيح بالكلمة ؟ الحق ان النصارى أخذت مذهبها

في (الكلمة) من مذهب الرواقين فيها فان مذهبيهما واحد. والرواقيون هم أتباع الفيلسوف (زينون) اليوناني الذي عاش من سنة ٤٤٠ الى ٢٦٠ قبل الميلاد وكان يعلم فلسفته في رواق شهير بأثينا وكان يعتقد أن الكلمة (Logos) هي الشيء العامل في الكون والخالق له والكائن فيه ومن ذلك نشأ مذهب النصارى في القرون الأولى فقالوا إن الكلمة صارت جسدا وحلت بين الناس وكانت موجودة في الأزل وهي التي خلقت كل شيء !! وبذلك تقرروا من الرومانيين حتى دخلوا في دينهم أفواجا أفواجا لان الفلاسفة اليونانية كانت هي السائدة على عقولهم ومعتقداتهم ولذلك ترى ان المسيحية أدخلت فيها أشياء كثيرة من أفكار اليونانيين والرومانيين حتى أن تعظيم يوم (الأحد) بدل (السبت) مأخوذ عنهم كما سنعلم ويجوز ان المسيح ما كان يسمى بالكلمة في عصره وإنما سمي بذلك فيما بعد في انجيل يوحنا اخذنا عن الفلاسفة اليونانية ولما جاء القرآن اخذ هذا الاسم عن النصارى وأراهم كيف يمكن تحويل المراد منه عندهم الى معنى صحيح غير ما يفهمونه يناسب عقيدة القرآن في المسيح عليه السلام من أنه عبد الله ورسوله المخلوق بكلمة الله وقدرته فيكون ذلك من ضمن اسباب تسميته على افراد بالكلمة في القرآن هذا واعلم ان امتياز المسيح أو غيره ببعض الأشياء أو اختصاصه بها لا يدل على أنه أفضل من جميع الأنبياء كما أن امتياز ابراهيم بكونه خليل الله وموسى بكونه كلم الله وبكثرة الآيات والمعجزات وعظمتها ووضوحها لا يدل على أنه أفضل من المسيح مثلا بل ان اشتهار الخليل بهذا الاسم لا يدل على أن ليس هناك لله خليلا مثل ابراهيم . رأيت اذا فاق أحد التلاميذ في علم ما من العلوم جميع أقرانه فهل يستلزم ذلك أنه اعلمهم في كل شيء وأولهم وأرقاهم ؟ كلا !!

﴿ المسألة الثانية ﴾

« في تقضى النصارى ناموس الله »

من العجيب أن النصارى تركوا قول المسيح بعدم تقضى الناموس (متى ٥: ١٧) واتبعوا أهواءهم وأقوال بولس وأضرابه حتى أطلوا لأجلها جميع شرائع التوراة

ولم يعملوا بواحدة منها كما أمروا في أسفار موسى قوامهم مثلا تركوا تنظيم اليوم السابع الذي باركه الله وقدمه (تث ٢: ٣) وأمرهم بحفظه (تث ٥: ١٤ وخر ٣١: ١٥ و٣٥: ٢ و٣) وجعله فرضا أبديا عليهم (خر ٣١: ١٥ - ١٧) وأوجب عليهم أن لا يعملوا أي عمل فيه وأن لا يشعلوا نارا في مساكنهم وأن يقتلوا كل من خالف هذه الأوامر (خر ٣٥: ٢ و٣) فاستبدلوا اليوم الأول (الاحد) باليوم السابع ومع ذلك لم يحفظوه أيضا كما كان يحفظ السبت موسى وعيسى والأنبياء ففي أي موضع من الانجيل أبطل المسيح (أو تلاميذه) يوم السبت بالاحد وأجاز لهم العمل فيه ومخالفة أوامر التوراة؟ ولماذا لم يتم عليه السلام من الموت في اليوم السابع (السبت) حتى يتفق سبت النصارى مع سبت اليهود الذي قدمه الرب قديما؟ ولماذا لم يقدس الله يوم الاحد منذ البدء ويجعله هو يوم الراحة للأمم ليكون ذلك إشارة إلى قيامة المسيح المزمومة في ذلك اليوم الذي لم يعرف تنظيمه في الكتب الالهية القديمة بل كان يعظمه بعض الوثنيين الذين خصصوه لعبادة الشمس - أعظم آلهتهم - ولذلك سموه ويسمى عند بعض الأمم الآن (يوم الشمس) (Sunday) فالنصارى تركوا أوامر الله التي في التوراة واتبعوا الوثنيين وعظموا يومهم !! وكذلك تركوا الختان وهو فرض عليهم في الشريعة الموسوية (لاويين ١٢: ٣) وجعله الله علامة عهد أبدي بينه وبينهم وأوجب قتل كل من نكث هذا العهد ولم يمتحن في لحم غرته (تث ١٧: ٩ - ١٤) وقد ختن عيسى عليه السلام نفسه (لوقا ٢: ٢١) ولكن بولس - وهو لم ير المسيح في حياته - قال لهم (غلا ٥: ٢) (ان اختنتم لا ينفعكم المسيح شيئا) وقال (كو ٢: ١٦) «فلا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب أو من جهة عيد أو مهلال أو سبت» فهم لذلك تركوا جميع أحكام الناهوس ولم يبالوا بهامع أن المسيح لم يأت لينقضها - كما قال - ولكنهم رجحوا أقوال بولس هذه على أقوال الله ورسوله وتمسكوا بتأويلات ضمنية ركيكة مضحكة ليعتدروا بها عن إبطال تنظيم اليوم السابع والختان في لحم الفرة وغيرها من أحكام الله مع أن حكمهما كان عليهما فرضا أبديا كما بينا. فلا أدري كيف إذا أبطلوه وإذا كانوا هم أنفسهم لا يعملون بأحكام هذه الكتب فما فائدة إيمانهم بها وإذا يريدون أن يعمل المسلمون

بهذه الشرائع التي هجرها وأبطوها؟! وما الداعي الى المناقشة بيننا وبينهم في هذه الكتب والحال أنهم قد تقصروا ولم يمتأروا بها؟

ومن أغرب أمورهم أن كل كلام لم يوفق أهواءهم لجأوا الى تأويله وباب التاويل عندهم واسع جدا يدخل فيه كل مكبرة وتخریف تلاصل . ولا أدري أي كلام كان يمكن لموسى أو غيره أن يقوله لهم حتى يوقف سير تأويلاتهم هذه الفاضحة الخزية وحتى يعترفوا بأنهم مكابرون معاندون لله وإشراةه؟

فانظر مثلا الى تأويلهم في مسألة حفظ اليوم السابع (السبت) ومسألة الختان الجسداني ترّ العجب العجاب الذي تضحك منه التكملي فما أعجب عقولهم وما أغرب أفهامهم . والله لولا أننا نراهم بأعيننا ما صدقنا بوجود أمثالهم بين البشر

وقد غر طائفة المبشرين ما وصلت اليه أوربة من العلم والمدنية مع أنها ما وصلت الى ذلك بمثل هذه الافكار القسيسية ولا بمقائدهم الدينية المصادمة للبداهة العقلية، بل وصلت الى ذلك باتباع أحكام العقل والحس والوجود والدرس والبحث وبعد أن نبذت الخزعبلات والجمود وهذا الدين وراءها ظهريا . والا فقل لي بأبيك في أي شيء يتفق الدين الذي يأمر بالابتعاد عن الدنيا وزخرفها مع تلك المدنية الاوربية المادية؟ وأي شيء عمله دول اوربة اليوم وفق تعاليم الدين المسيحي؟ الحق إنه لا يوجد بينهم وبين المسيحية علاقة تذكر الا بالاسم فقط كما لا يخفى على أهل البحث والنظر . ولا تنس أن أكثر أهل العلم في أوربة ماديون ملحدون فكان الواجب على جماعة المبشرين أن يهدوهم الى دينهم ويحثوا أممهم على العمل به قبل أن يأتوا الى المسلمين . وبعد ذلك يعمل هؤلاء المبشرون انفسهم بناموس موسى ثم يدعون المسلمين للاخذ بهذه الكتب المهجورة من جميع أصناف الناس حتى أتباعها فان قيل : إذا كان بعض الشرائع حكمها أبديا في شريعة موسى فكيف إذا نسخ في شريعتنا الاسلامية؟

فالجواب : (١) نحن لانسلم بجميع ألفاظ هذه الكتب اذ يجوز عندنا أن بعضها زيد أو تحرف سهوا أو قصدا - كما بينا - ولا يخفى أن اليهود كانوا يظنون أنهم وحدهم شعب الله الخاص وأن دينهم وملكتهم باق الى الابد فلا عجب إذا

دخل في كتبهم شيء من هذه الافكار المتعلقة بدوام ملكهم ودينهم ومدنيتهم (أورشليم) الى الابد كما قيل عنها في كتاب ارميا (٣١ : ٣٨ - ٤٠) (لا تطلع ولا تهدم الى الابد). وليلاحظ القارئ ان لفظ الابد بالنسبة للاحكام يندرج وجوده في سفر التثنية وهو السفر الذي ترجح سلامته من الفساد الكبير كما سبق

(٢) لعل دوام دينهم كان مشروطا باستقامتهم وحفظهم له ولمهد الله فاذا نقضوا عهد الله نقض الله ايضا عهدهم وأبطل دينهم كما فعل بملكهم الذي علق دوامه على صلاحهم ونقواهم - كما بيناه سابقا - ولذلك قال في ارميا ٣٣ : ٢٠ و ٢١ (ان نقضتم عهدي فان عهدي ايضا مع داود عبدي ينقض فلا يكون له ابن يسكن على كرسيه ومع اللاويين الكهنة خادمي) أي يبطل ملكهم وشر يعصمهم (راجع ايضا ٢ أي ٧ : ١٩ - ٢٢ ولا ٢٦ وتث ٢٨ وغير ذلك)

أما إذا استقاموا وكان الله حقيقة وعدهم ببقاء بعض أحكام شرعيتهم إلى الابد فمن الجائز أن الله تعالى ما كان يفسخ هذه الأحكام ويبقيها في الشريعة الاسلامية كما هي أو مع بعض تحوير فيها لا يغير جوهرها ويزيد عليها ما شاء وينقص منها ما لم يكن حكمه أبديا

لكن الله تعالى علم أنهم ليزستقيموا ولا بد أن ينقضوا عهده ففرض في علمه الأزلي أن يبعث رسولا من اخوتهم بني اسمايل بشريعة غير شرعيتهم وأخبرهم بذلك وأوجب عليهم اتباعه حينما يبعث (تث ١٨ : ١٥ - ٢١) وقد ظهر تمردهم وعصيانهم في زمن موسى نفسه حتى ساءم (شعبا صلب الرقبة) لشدة عنادهم (تث ٩ : ٦) وانذرهم بالابادة إذا عبدوا غير الله وعصوا أوامره (تث ٨ : ١٩ و ٢٠) وقد كان ذلك كله فعصوا الله فأبادهم ونسخ دينهم بدين الاسلام وأعطى أرضهم التي كانوا وعدوا بها إلى الابد (تث ٤ : ٤٠) للمسلمين الذين قال فيهم المسيح لليهود (متى ٢١ : ٤٣) (إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أعماله) ولا يصح أن يراد بذلك أمة الرومان فان الأرض المقدسة كانت إذ ذاك خاضعة لهم ولم تكن لهم مسيحية شيئا جديدا في تلك الأرض التي بقيت في أيديهم مؤقتا حتى أخذها الاسلام منهم ولا نزل تابعة له إلى اليوم

فكان الرومانيون أخذوها من اليهود ونزعوها منهم لا لأنفسهم بل ليستطوها
للصليبين (العرب) أصحاب الحق فيها بعد اليهود فان الله تعالى واعد إبراهيم بأن
تكون هذه الارض له ولنسله ملكا أبديا (تك ١٧ : ٨) فوهبها أولا لاسحاق
(تك ١٧ : ٢١ وخر ٦ : ٤ ومز ١٥٥ : ٩ - ١١) ولما نزعها من يد نسله - لعدم
وقائهم بهد الله - أعطاهم لبني اسماعيل (العرب) الذين جعلهم الله أمة كبيرة (تك
١٧ : ٢٥) وصارت يدهم على الكل (تك ١٦ : ١٢) وبذلك أبهى أرض
الموعد في نسل إبراهيم إلى الأبد كما وعد تعالى

أما الرومانيون فهم ليسوا من نسله وليسوا أهلها بل كانوا كالمختلين لها موقتا إلى
زمن العرب أربابها بوعد الله فامتلات بهم اللان وسبقى كذلك إلى الأبد كما وعد
الرحمن (أنظر أيضا دا ٢ : ٤٤ و ٧ : ١٨ و ٢٧) وهم قد يسو العلي كما سماهم دانيال
(٣) لعل المراد بالأبد النسبي كقولك لشخص (افضل ما أمرتك
به دائما أبدا) فالمراد أنه يفعله ما دام حيا فاذا مات فلا معنى لامثال
هذا الأمر فكذلك قول الله لهم (افعلوا كذا وكذا إلى الأبد) معناه أن يستمروا
على فعله ما داموا أمة حية قوية ذات وجود ممتاز فاذا ضعفت أمتهم وتبددت
وماتت فلا يمكنهم أن يمثلوا هذه الأوامر بعد أن يتلاشى وجودهم المستقل

فاتباع الشريعة الموسوية كان واجبا على اليهود إلى أن تلاشى استقلالهم
وصحيت مدينتهم وهيكلهم بعد المسيح وتبددوا في الارض واندججوا في الامم الاخرى
ولم يبق لهم وجود ممتاز حتى صاروا كالشخص الذي مات وتفرقت أجزاءه ولذلك
قال المسيح قبل أن يحصل ذلك إنه ما جاء لينقض شريعتهم بل ليكملها وأنه
لا يزول حرف واحد منها حتى يكون أو يكمل الكل (متى ٥ : ١٧ و ١٨)
أما إذا أكملت هذه الشريعة وتبددت الأمة اليهودية وزالت دولتهم ولم يبق
من مدينتهم حجر على حجر (مت ٢٤ : ٢) فينتد يكون تكليفهم بهذه الشريعة
كتكليف الميت بأي عمل بعد موته

فلا سلام لم يأت الا بعد أن أكمل التاموس وبعد أن ماتت الأمة اليهودية
موتا تاما. حتى لم تتم شريعة القرآن الا بعد أن محي كل أثر من القوة كان لليهود

في بلاد العرب التي تحصن فيها بعضهم بعد تشتتهم فنجي محمد (ص) بالاسلام كان اذا دليلا على فناء الأمة اليهودية وانمحاء شريعته وفانومها ولذلك قال يعقوب لبيبة انباء عما سيحدث في آخر الزمان (تلك ٢٩ : ١ و ١٠) (لا يزول قضيب من يهوذا ومشرع من بين وجليه حتى يأتي شيلون (١) وله يكون خضوع شعوب) فاذا جاء (شيلون) وهو الاسلام (أو السلام كما قالوا) زال ملكهم وشرعهم اما المسيح فما جاء ليزيل شرعهم ولا علماءها

وبما يدلك على ان (الابد) في التشريع هو الابد النسبي قول الناس (فلان حكم عليه بالسجن المؤبد) ويريدون السجن مدة الحياة. على أن الابد المطلق لا يمكن أن يكون مرادا في الشريعة الموسوية بأي حال من الاحوال لأنه من المعلوم لجميع الانبياء أن الوجود في هذه الارض ليس مستمرا إلى الابد بل سينقطع بقيام الساعة فلا يمكن أن يكلفوا البشر بشيء إلى الابد المطلق لأن يوم القيامة سينزل كل ذلك . وعليه فالأبد هو قطعا الابد النسبي (٢) ولا فرق بين حمله على يوم القيامة (الساعة العامة) أو على موت الأمة وفنائها وانمحاء كل مشخصاتها ومميزاتها (في الساعة الخاصة) فان من مات فقد قامت قيامته كما ورد في الأثر

هذا هو جوابنا على هذا الاشكال . أما التصاري فلا يمكن أن يجيبوا عن هذه الاحكام المؤبدة في الشريعة الموسوية بمثل هذا الجواب لانهم (أولا) لا يسلون بتحريف هذه الكتب ولا بدخول بعض الافكار الشائعة بين اليهود فيها كما دخل في العهد الجديد بعض خرافات ذلك العصر المنتشرة بين الناس مثل مسألة

(١) راجع بحث لفظ (شيلون) في فصل البشائر الآتي

(٢) مما يدل على ان المؤبد قد يكون مؤقتا قوله تعالى في القرآن الشريف (وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده) وعليه فجميع الاحكام المؤبدة في الشريعة الموسوية هي مؤقتة بمجيء محمد صلى الله عليه وسلم كأن الله قال لهم (افضلوا كذا وكذا أبدا حتى يأتيكم رسولي الذي اخبرتكم به فأطيعوه) أعني أن المراد بالابد الدهر الطويل أو الابد النسبي كما في المتن

دخول الشياطين في الانسان (١) وخروجهم منه الى غيره والى الحيوانات الاخرى وتكلمهم فيه وتسببهم في بعض امراضه الجسدية والعقلية (وثانيا) انهم لا يقولون بجواز نسخ الشرائع الالهية عموما (وثالثا) ان المسيح لم يات لينقض الناموس خصوصا بل ليكمله فيجب عليهم اذا اتباع كافة أحكام الشريعة الموسوية وعدم تبديل حرف واحد من حروفها وأن يتركوا آراء بولس وفلسفته العجيبة التي تركوا الاجلها حكم الله !! أما المسلمون فانهم يقولون بتحريف هذه الكتب وعدم التعويل على كل لفظ من ألفاظها كما ينهاه وينسخ بعض أحكامها . كما قال تعالى (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) وقال في حق محمد (ص) (ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم) وقال (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) وقال (قل لا أجد فيما أوحى اليّ محرما على طاعم بطعمه - الى قوله - وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حمت ظهورهما (٢) - الى قوله - ذلك جزيناهم بيغيهم وانا لصادقون)

(١) حاشية : قول القرآن الشريف (لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) لا يقتضي وجود ذلك بالفعل في الخارج فان من المشبه به ما لا وجود له الا في الذهن والخيال كقوله تعالى (ظلما كانه وؤوس الشياطين) وكقول الشاعر : -
أقتلني والمشرقي مضاجمي ومنسوة زرق كانياب أغوال
فكذلك قول القرآن هذا فان المشبه به فيه هو من متخيلات الرب وسائر الامم ويراد به التشبيه والتقييد ومثله بوجوده في اعظم الكتب العلمية في آية لثة كانت ولا يستفاد منه أن الشيطان له هذا التأثير في الانسان ولذلك قال تعالى (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) ونحوه كثير في القرآن ومن العجيب ان القرآن يذكر معجزات المسيح مرارا وتفصيلا ومنه ذلك لم يذكر منها (اخراج الشياطين) وجميع الانجيل مضممة بها حتى الابوكريفية وأذهان الامم ممتلئة بها فكيف سلم القرآن من هذه الحرافات التائمة بين جميع الناس حتى أهل الكتاب لولا أنه وحي الله ؟
(٢) حاشية : يفهم من هذه الآية الترففة حل بعض أجزاء من التحريم لليهود . ولكن الذي يفهم من سفر اللاويين (٣ : ١٦ و ١٧ و ٧ : ٢٣ - ٢٥) هو تحريم كل جزء من أجزاء الشحم فلا بد أن يكون هذا من تحريف الكهنة ليأخذوا كل الشحم من الناس بدعوي ايقاده على المذبح (كما في لا ٣ : ١١) ثم يبقوا منه شيئا لا تقسمه . أو يكون هذا الحكم نسخ فيما بدعي زمن موسى أو غيره من أنبياء بني اسرائيل (أنظر نجما ٨ : ٩٠) كما حرموا استراق العبراني =

فالمسلمون انما تركوا شريعة الله الموسوية لأوامر صريحة في كتابهم الالهي

= مطلقاً بعد موسى بستين عديده وكان مباحاً لهم في زمنه (ت ١٥ : ١٢ - ١٨) أو أنه حصل خطأ في هذه الشريعة أثناء نقلهم لها في تلك الصور المظلمة الطويلة أو أثناء ارتدادهم عنها لعبادة الاصنام مرات عديدة في سنين كثيرة ولو أراد انبيائهم اصلاح ذلك حينما يرجعون اليها لمارضهم السكنة وغيرهم لمصلحتهم الشخصية واستفكوا دماءهم فأنهم كثيراً ما قتلوا الانبياء والمرسلين (أنظر في ٢٣ : ٣٠ - ٣٧) كلما أرادوا اصلاح احوالهم وأمورهم ولا يستبدن القارىء وقوع مثل هذا الخطأ في هذه الكتب مع كثرة الانبياء فيهم فقد وقع فيها غيره سهواً أو قصداً مما بيناه وما لم نبيته كسأله اجترار الازن الجبلي (لا ١١ : ٦) وسأله برص الثياب وبرص البيوت (لا ١٣ و ١٤) ولعل هذه المسألة الاخيرة هي أيضاً من وضع السكنة لمصلحة لهم فيها ولم يتمكن الانبياء من ازالتها كما لم يمكنهم منهم عن عصيان الرحمن وعبادة الاوثان

والذي يدلك على أن بعض الشمع أحل لهم كما قال القرآن وأن النص على تحريم السكر اما أنه محرف أو منسوخ قول سفر التثنية (وهو أصح هذه الاسفار على مذهبنا) في نعم الله على بني اسرائيل بعد خروجهم من أرض مصر ما يأتي ت ٣٢ : ١٠ (وجده ه أي اسرائيل والمراد بيه ه في أرض قفر وفي غلاء مستوحش خرب هكذا الرب وحده اقتاده وليس معه إله أجني ١٣ أركبه على مرتفات الأرض فأكل ثمار الصحراء وأرضه صلا من حجر وزيتاً من صوان الصخر ١٤ وزبدة بقر ولبن غنم مع شحم خراف وكباش وتيوس مع دسم لب الحنطة ودم العنب شربه خراً) فإذا كان كل الشمع محرماً عليهم كما في سفر اللاويين فكيف اذاً يمن الله عليهم في سفر التثنية وهو آخر الاسفار الموسوية وأصحها باطمامهم وهم في البرية شحم الخراف والكباش والتيوس ؟ ألا يدل ذلك على صحة قول القرآن الشريف في هذه المسألة وخطأ كتبهم الاخرى فيها ؟ والا فكيف يمكنهم التوفيق بينها لازالة هذا التناقض ؟

والعبارة الاخيرة من سفر التثنية وكذا غيرها (ت ١٨ : ٤) تدل على حل الخمر لهم وان كان شربها حرم على السكنة فقط عند دخولهم خيمة الاجتماع (لا ١٠ : ٨ - ١١) وكذلك المسيحية فيها ما يدل على حلها للناس (راجع يو ٢ : ١ - ١١ ولو ٢٢ : ١٤ - ٢٣) ولذلك فانا نفضل بأن الاسلام هو الدين الوحيد الذي حرم الخمر تحريماً باتاً وكذلك سائر الحباثت وأحل الطيبات جميعاً ولولا النصراني لما انتشر شربها بين بعض المسلمين فانهم هم الذين حملوها اليانم ما حملوه من موبقات مديهم الاخرى كالاتجار والقمار والربا والرقص والحلاعة والفسق والفجور

أما لفظ السكر (بفتح السين) الوارد في القرآن في سورة النحل (١٦ : ٦٧) فالاصح أنه سكر الفاكحة (بضم السين) المسمى عند الافرنج (Laevulose) أو هو لفة في السكر (بضم السين) مطلقاً فان كلالفظين معرب من كلمة (سكر) الفارسية بابدال السين سيناً كما هو المعتاد في تعريب بعض الالفاظ الاخرى الشرقية كموشى العبرية وموسى العربية وغير ذلك كثير وقيل السكر الخل وإذا سل أن السكر (بفتح السين) هنا هو السكر فقوله تعالى بده (ورزقاً حسناً) يدل على أن السكر =

وأما النصارى فتركوها لغير أقوال المسيح نفسه القائل إنه لم يأت لينقضها بل ليكملها ،
وما يزيدك يقينا بأن قول المسلمين بالتحريف في نفس مسألة الابد (١) هذه
وفي غيرها ليس أمرا نظريا ظاهريا بل هو حقيقة واقعية ... ما جاء في رسالة بطرس الاولى
قال فيها ١ : ٢٣ (مولودين ثانية لامن زرع يقنى بل مما لا يقنى بكلمة الله الحية
الباقية « الى الابد ») قوله « الى الابد » لا يوجد باعترافهم في أقدم النسخ
وأصحابها التي عرفوا عليها . راجع الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٩٠٩ ميلادية في
المطبعة الامريكانية في بيروت نجد أن هذه العبارة موضوعة فيها بين قوسين للدلالة على
ما قلنا كما ذكرنا في مقدمة هذه النسخة . وهذه إحدى التحريفات التي يزعمون

أنها لا تتعلق بمسائل هامة فإكبرهم من مكابرين !!

وكيف بعد ذلك يمكننا أن نثق بأي شيء من قلمهم أو من كتبهم إذا كان
التحريف فيها من العادات الملازمة لقدمائهم ؟ وكيف نؤمن عليها من تلاعبهم
وإفسادهم لما في غير هذه المواضع التي ظهرت لنا ؟ وهل لا يدل انتشار مثل هذه
التحريفات في نسخها على صحة قولنا ان هذه الكتب في الازمنة القديمة كان يسهل
على أصحابها تبديلها وتحريفها ؟

ومن العجيب أنك ترى النصارى بعد ذلك يذمون المسلمين لترك دينهم واتباع
آراءهم وأهواءهم المخالفة لما جاء به موسى وعيسى وسائر انبياء بني اسرائيل !! فأبي
مخاربة لله ولرسله ولكتبه أكبر من ذلك ؟ وهل بعد ذلك يعقل أنهم به مؤمنون ؟
وقد بينا لك فيما سبق أن عقائدهم لم يأت بها النبيون وأنهم فيها لاحكام العقل
هادمون وقد أريناك هنا أنهم لشريعة الله محاربون وكتبه محرفون !! فأبي شيء
من دين الله بعد ذلك يتمسكون ؟ واليه يذنون ؟ وبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ؟
(بتلى)

= ليس وزقا حسنا لأن الاصل في العطف أن يفيد النافية وهذه الآية المشار اليها هنا نزلت قبل
التحريم البات فان الجزم حرمت تدريجياً لحكمة لا تخفى على المفكر ، والتحريم التدريجي شيء
والنسخ شيء آخر فلا منافاة بين ذلك وبين مذهبنا في (النسخ والنسوخ)

(١) حاشية : جاء في سفر الخروج ٦ : ٢١ (ونسب اسمه أذنه بلثقب . فيخذهما الى الابد)
والمراد أن العهد يختمهم سيده الى الابد . وهو عين ما قلناه آتفا في معنى الابد . وبهذا المعنى أيضا
ورد في سفر صموئيل الاول ١ : ٢٢

الغارة على العالم الاسلامي^{*}

أو

﴿ فتح العالم الاسلامي ﴾

۱

﴿ مؤتمر لکنہوہ سنة ۱۹۱۱ ﴾

مقدمة المجلة التراسوية :

عقد مبشر و البلاد الاسلامية من البروتستان المؤتمر الثاني العام بمدينة هم
في (لکنہوہ الهند) يوم ۲۹ يناير سنة ۱۹۱۱ أي بعد خمس سنوات من انعقاد
مؤتمر القاهرة

ومعلوم أن المبشرين كانوا قد تفاوضوا في (مؤتمر أدنبرج) بمسألة مقاومة
الاسلام ودرسوا وسائل مناضلته من كل الاوجه . ولما عقدوا مؤتمر لکنہوہ
ارتاحوا لما رأوا من نجاحهم واشتركوا مع رئيسهم القسيس « زويمر » في معرفة
موقف الاسلام وقوته وأسبابها . وأظهروا استعداداً لتطبيق أعمالهم على الحالة الخاضرة .
والظاهر من مطبوعات البروتستان ومنشوراتهم انهم يتذرعون بالتؤدة في
بذل المجهود لمعرفة موقفهم وميدان عملهم ودرس محاسنهما وهم لا يدعون شيئاً من
هذا القبيل . ومنشأ هذا التضامن في جماعة المبشرين البروتستان هو المواهب
العملية التي امتاز بها الأنجلوسكسوني والمزايا النظامية التي اختلف بها الجرمان . ثم
قالت هذه المجلة : طلبنا من القسيس زويمر أن يوافقنا بما يخص أعمال المؤتمر
أثناء انعقاده فأجابنا الى طلبنا وأرسل لنا مجموعة تضمنت أبحاث المبشرين في
ذلك المؤتمر .

برنامج المؤتمر وترتيبه :

انعقدت جلسات المؤتمر في باحة مدرسة « ايزابلانور بون » البروتستانتية الخاصة بالبنات وامتدت الى يوم ٢٩ يناير سنة ١٩١١ وهو ثاني مؤتمر خاص بالاسلام . والاول هو مؤتمر مصر الذي عرفه القراء

والذي يدخل الى باحة ذلك المؤتمر يرى جدرانها مستورة بالحرائط والاحصائيات التي يتبين منها مبلغ اتساع نطاق الاسلام وارتقائه وتقدمه في الايام الاخيرة . وعلى المنضدة التي امام الرئيس كرة أرضية مجسمة وعليها هلال و صليب . أما المقصود من هذا الرمز فظاهر ومفهوم .

وفي جانب الباحة عرفتان عرضت فيهما الغرائب المتعلقة بالاسلام مع مطبوعات جمعية التوراة التبشيرية والمظنون ان هذا المعرض سيبقى تحت مراقبة لجنة مواصلة عمال مؤتمر مصر .

واشترك في المؤتمر ١٦٨ مندوبا و ١١٣ مدعوا عن ٥٤ جمعية تبشيرية ونزل كل هؤلاء ضيوفا على مبشري لسنهوه .

وبين المشتركين في المؤتمر القسيس زويمر - الذي تقول عنه المجلة الفرنسية انه الرجل الذي لا يهرم لانه درس الاسلام سنين طويلة بعد أن عاش سنين أطول بين الشعوب الاسلامية التي يجيبها حجاجاً : - ولم يكن القسيس زويمر رئيساً للمؤتمر فقط بل كان مديره الروحي أيضا .

ومن هؤلاء المشتركين الدكتور (ويتبرخت) الجرمانى الانكليزي المشهور والدكتور (وهري) صاحب التعليق المعروف على القرآن . ومن المنصرين الذين حضروا المؤتمر (متري افندي) الشاب المصري الذي يدير جريدة عربية والتندلفت (احسان الله) والمبشر (أحمد شاه) الذي يحسن معرفة الاسلام وهو واضع (قاموس القرآن)

ومنع الصحافيون الانكليز والاميركان من حضور جلسات المؤتمر ولم ترسل لهم مذكراته الا بعد ان عنيت لجنة القرارات بتنقيحها .

وكانت مجلة العالم الاسلامي الانكليزية - التي يصددها رئيس هذا المؤتمر - قالت قبل ان تذكر ماجرى في لكنهوه : « تمخض الاسلام في السنوات الخمس التي أعقبت مؤتمر مصر بحوادث خارقة لم يسبق لها نظير ففيها حدث الانقلاب الفارسي والانقلاب العثماني وما نتج عنهما - وفيها انتهت مصر لحركتها الحاضرة - وعني المسلمون بمد السكة الحجازية - وتأسست في الهند مجالس ادارية وشورية وكان في قوانين انتخاباتها امتيازات للمسلمين - ودخلت الامور الاسلامية في قالب بلام العصر ازداد به التمسك بمبادئ الاسلام - والمسلمون يحاولون احياء دينهم في الصين - وانتشر الاصلام في افريقية والهند الغربية والجزائر الجنوبية كل هذه الحوادث تحتم على الكنيسة أن تعمل بحزم وجد وتتنظر في أمر التبشير والمبشرين بكل عناية. وعلى ذلك فيشمل برنامج مؤتمر لكنهوه الامور الآتية:

أولها - درس الحالة الحاضرة

ثانيها - انماض الهم لتوسيع نطاق تعليم المبشرين والتعليم النسائي
ثالثها - اعداد القوات اللازمة ورفع شأنها .

هذا ما نشرته مجلة الرئيس عن مواد نضمنها برنامج المؤتمر . أما البرنامج نفسه فقد عرض على المؤتمرين بعد قراءة الخطاب الافتتاحية وانتخاب اللجنة وتلاوة تقارير لجنة مواصلة أعمال مؤتمر مصر وهذه مواد :

الاولى - النظر في حركة الجامعة الاسلامية ومقاصدها وطرقها والتأليف بينها بين سألة تنصير المسلمين

الثانية - النظر في الانقلابات السياسية في العالم الاسلامي وعلاقتها بالاسلام ومركز المبشرين المسيحيين فيها .

الثالثة - موقف الحكومات ازاء ارساليات تبشير المسلمين

الرابعة - الاسلام ووسائل منع اتساع نطاقه بين الشعوب الوثنية .

الخامسة - تربية المبشرين على ممارسة تبشير المسلمين والمزايا النفسية اللازمة لذلك . والبحث في الدروس الاعدادية ودروس التبشير . وتأليف الكتب للمبشرين والقراء المسلمين

- السادسة - حركات الاصلاح الديني والاجتماعي .
- السابعة - الارتقاء الاجتماعي والنفسي بين النساء المسلمات
- الثامنة - الاعمال النسائية
- التاسعة - القرارات العملية وتقارير اللجان الماينة للمطبوعات والمنشورات

خطبة الرئيس الافتتاحية

- افتتح القسيس زويمر مؤتمر لسكنهوا بخطبة انيقة تكلم فيها على المسائل الاسلامية التي سيتناقش فيها الاعضاء . فقسم خطبته الى اربعة اقسام
- الاول - الاحصاءات الاسلامية
- الثاني - حالة المسلمين السياسية وارتقاؤها
- الثالث - ما طرأ على الاسلام بعد مؤتمر مصر من الانقلابات السياسية والفكرية
- الرابع - الخطة التي اتبعتها كنائس اوروبا واميركة بعد مؤتمر مصر

الاحصاءات الاسلامية :

قال الرئيس زويمر : ليست لفظنا « العالم الاسلامي » شيئا اخترعه المبشرون للإشارة الى معضلة التنصير العام ، بل هي كلمة دقيقة تدل على موقف حقيقي ثم أشار الى مجلة العالم الاسلامي الفرنسية وما نشرته عن الاسلام ودخل بعد هذا في موضوعه فقال : ان عدد المسلمين يزيد قليلا على ٢٠٠ مليون ، وذلك بحسب متوسط الاحصائيات الكثيرة التي يتراوح تقدير المسلمين فيها بين ١٧٥ مليونا و ٣٢٩ مليونا .

فمسلمو روسية وبخارى وخيوه ٢٠ مليونا ومسلمو الصين بين ٥ ملايين و ١٠ ملايين ويزيد عدد مسلمي الهند على ٧٧٠٠٠٠٠٠٠ ر ٦١٠٠٠٠٠٠٠ ر ٦٣ ولاحظ أن المسلمين الذين تحت سلطة انكلترا أكثر من الذين تحت سلطة أي دولة غيرها في هذه العصور أو في العصور المتوسطة ، ومسلمو المستعمرات الانكليزية والهند يبلغ عددهم ٩٥ مليونا أي انهم يزيدون ٥ ملايين على النصارى الذين يحكمهم الانكليز . ومسلمو الهند الانكليزية أخذون في النمو وقد جاء في كتاب (الهند وحياتها وأفكارها) الذي ألفه الدكتور

(جونس) ان عدد المسلمين ازداد في السنوات العشر الاخيرة ٩١ في الالف مع ان زيادة عدد السكان بنسبة ١٩ الالف . وفي جاوه ٦٠٥ ر ٢٧٠ ر ٢٤ مسلم ومسلمو روسية ٢٥ مليوناً وفي السلطنة العثمانية ٠٠٠ ٢٧٨ ر ١٤ مسلم وعدد المسلمين في كل واحد من أقطار مصر وفرنس ومراكش والجزائر وبلاد العرب والافغان وغيرها يتراوح بين ٤ ملايين و٩ ملايين ولا تخاو بلدة في آسية وأفريقية من سكان مسلمين ، وقد يكون المسلمون أقل من غيرهم في بعض هذه البلاد الا أن هذه الاقايمة في نمو مستمر . وفي بلاد التبت المقللة أبوابها في وجوه الاجانب ٢٥ ألف مسلم . والاسلام منتشر في السكونغو وبلاد الكاب . وهو في تمام سريع في بلاد الحبشة . ويدور على الألسنة منذ انمقد مؤتمر مصر أن كثيراً من القبائل النصرانية التي في شمال الحبشة دخلت في الاسلام وان كانت أسما ، أفرادها لا تزال كما كانت من قبل .

والمبشرون المنتشرون على ضفتي النيل وشرقي أفريقيا وبلاد النيجر والكونغو يرمون أصواتهم بالشكوى من انتشار الاسلام بسرعة في هذه الأنحاء . وبالرغم من أن انتشاره في الهند الهولندية قد بقي موانع من مجهودات جمعيات التبشير الهولندية والالمانية فهو يتوطد ويثبت هناك لان المسلمين أخذوا يستبدلون التقاليد الخشوية والحرافية ويتمسكون بمقائد ائمة قوية ، ففي (صومقره) اكنسح الاسلام الارحاء الوثنية وفي جاوه ظهر بظهور جديد على أثر تأسيس المدرسة الجامعة الاسلامية ، وكثرة طبع القرآن وازدياد عدد الدعاة والمرشدين المسلمين . وما زال الوطنيون يدخلون في شبكة الاسلام الى درجة يتعذر فيها على المبشرين المسيحيين أن يلقوا لأعمالهم رواجاً .

وفي أميركة عدد كبير من المسلمين لا يستهان به لانه صار ٥٦ ألفاً وفي مستعمرة (لاغوبان) الانكليزية فقط ٢٢ ألفاً منهم وفي أميركة الوسطى ٢٠ ألفاً . والبلاد الاسلامية التي لم يدخلها المبشرون البروتستان هي التركستان الروسية وفيها خمسة ملايين من المسلمين وخيوه وفيها ٨٠ ألف وبخاري وفيها ١٢٥٠٠٠

والافغان وفيها ٥ ملايين وبرقة (بني غازي) وفيها ١٠٠٠٠٠٠٠ و١٠٠٠٠٠٠٠ وفيها مليون ووهران وفيها ١٠٠٠٠٠٠٠٠ و١٠٣٠٠٠٠٠٠٠ وريف مرا كاش وفيه ٢٦٥٠٠٠٠٠٠ وفي وادي مولويه وصحراء مرا كاش يتنافس الاسلام والنصرانية في الاستيلاء على الوثنية . ونجد والحجاز وحضرموت لا يوجد فيها مبشر واحد وجزائر ماليزيه وفيها أكثر من مليون مسلم خالية من ارساليات التبشير

الانقلابات السياسية والجامعة الإسلامية

انتقل الرئيس زويمر في خطبته الافتتاحية الى قسمها الثاني الخاص بالانقلابات السياسية التي حدثت أخيراً في العالم الإسلامي فشكر الله على حدوث هذه الانقلابات في غرب آسية إذ كانت موجبة للاعجاب والاستغراب وبددت معالم التجسس وأقامت الحرية على انقاض الاستبداد وصار التجول في البلاد العثمانية والعربية والفارسية غير ممنوع وأصبح عبد الحميد سجيناً في سلانيك . وارتبطت المدينة بدمشق بواسطة السكة الحديدية وتلاً نور الكهر بائية على الروضة النبوية . كل هذا يعد عصراً جديداً في تاريخ آسية الغربية وأفريقية الشمالية

وصار مسلمو روسية يحاولون تعزيز حقهم في الدوما ويؤفون الجمعيات للتدرج في مراقي المدينة .

إلا أن الفرقة الجديدة في مصر إسلامية محضة يراد بها جعل مصر للمصريين باعتبار أن المصريون مسلمون . ونتيجة ذلك اضطهاد المسيحيين في مصر (أ) خصوصاً إذا كانت إنكلترة لا تترك خطتها في ترجيح كفة المسلمين .

وان بوادر الانقلابات قد أخذت تظهر في جزائر ماليزية أيضاً فأسس شبان (جاوه) جمعية الاتحاد العام (بوندي أوتومو) الذي يرمون به الى إحداث ارتقاء اجتماعي واتباع مبادئ الحرية والاستقلال الإداري . وقد فسروا القرآن بلغتهم . وتوجد في (طوكيو - اليابان) جريدة باللغة الصينية اسمها (النهضة الإسلامية) منتشرة في كل بلاد الصين . وجريدة إنكليزية ينشرها مسلم مصري وآخر هندي . وفي ذلك دلالة على مبلغ حركة الجامعة الإسلامية .

واحتلال الجيش الفرنسي لمقاطعة (واداي) بأفريقية في العام الماضي أهم حادث سياسي في هذا العصر ، لان واداي كانت أهم مركز في أفريقية للانجار بالرقيق وانتشار الاسلام ، وعلى ذلك فان هذا المركز أصبح تحت سلطة أوربية تحتفظ به مهما كلفها ذلك . وهذه الحادثة جعلتنا في مأمن من أن تكون واداي بمد الآن مركزا للحركات الحربية ضد الحكومات النصرانية وهي أيضا ستقل نفوذ مشايخ الزوايا السنوسية بحيث لا يستطيعون الوقوف في طريق التقدم الاستعماري والتجاري في الاسلام .

ولم يبق الآن غير ١٢٨٨ ر ٣٧ مسلم تحت سلطة حكومات اسلامية . وقد انتقلت السلطة السياسية على أكثرية المسلمين من يد الخلافة الإسلامية الى يدا أكثرية وفرنسة وروسية وهولندية . وعدد المسلمين الذين تحت سلطة كل واحدة من هذه الدول يفوق عدد المسلمين الموجودين في كل أرجاء السلطنة العثمانية ، وان عدد المسلمين الذين تحت سلطة الدول النصرانية سيزداد كثيرا عقب انقلابات قربه الحصول وبذلك تزداد مسؤوليه الملوك النصارى في مهمة نصير العالم الاسلامي (١)

الانقلابات الاجتماعية والفكرية :

قال الخطيب : ان الاسلام قد بدأ يتبعه لحقيقة موقفه . ويشعر بحاجة الى تلافى الخطر . وهو يتمخض الآن بثلاث نهضات إصلاحية : الأولى إصلاح الطرق الصوفية ، الثانية تقريب الافكار من الجامعة الإسلامية ، الثالثة إفراغ العقائد والتقاليد القديمة في قالب معقول .

ومصدر هذا الشعور بالحاجة الى الإصلاح واحد ، وهو التغير الذي حدث في الاسلام عندما اكتسحت أهله الافكار العصرية والحضارة الأفرنجية ، ولا يمنع هذا أن يكون الشعور مؤديا الى عاطفة الاحتجاج والخذر أو الى التوفيق والتحكيم لان كلا الماطفين تجتزمان عند جعل الاسلام في مستوى الافكار العصرية .

قال (اسماعيل بك غصبرنسكي) في جريدته (ترجمان) : ان العالم في تغير وارتقاء مستمر ولكن المسلمين لا يزالون منقهرين أشواطا بعيدة

وقال (الشيخ علي يوسف منشى : أهم جريدة اسلامية) في خطاب ألقاه على جمهور عظيم : ان المسيحيين قد سبقونا في كل شي . فالسلهون ليس لديهم بواخر في البحر ، وهم غير متبئين لهوقفهم ، ومجهوداتهم متشنته ، وكل مايفعلونه أنهم يتشون وراء مرشديهم ولكن بغير اهتمام ذاتي لادراك الام التي سبقتهم . ومثل كلام هذين الرجلين ماسمعناه مرارا في الهند وغير الهند .

ثم قال القسيس زويمر : وان نهضة الشعوب الاسلامية وانتباهاها لمعرفة مركزها يدعوانها الى المساؤل عن طريقة التوفيق بين المبادئ الدستورية والمبادئ الدينية وتاريخ الدستور الفارسي وحركة الارتجاج في البلاد العثمانية يؤيدان وجود تباين بين الافكار الديمقراطية ونصوص القرآن (. . .)

ويمكننا أن نرتاب في صحة التصريح الصادر من شيخ الاسلام عن انطباق تأسيس مجلس المبعوثان العثماني عن النصوص القرآنية (:) ومما يؤيد ارتيابنا وقوف المبعوثين المسلمين المعروفين بالتمقي في وجه كل اصلاح يمرض على مجلس المبعوثان والصحف المصرية تدافع عن الفظائع التي أمر بها سلطان مراكش والبدو محجربون السكة الحديدية الحجازية يدعوى أن (العربات) المخصصة فيها للصلاة تنافي الشرائع الاسلامية (:)

وفي العالم الاسلامي الآن حركتان متناقضتان يحمل اواء الحركة الاولى رجال الصوفية والمشايخ في اليمن والصومال والبوادي وشماهم الرجوع الى التعاليم المحمدية ، والحركة الثانية يتولى زعامتها أنصار الاصلاح وبشرى الاسلام الجديد في مصر والهند وجاوه وفارس وهولاء يبنون أساسهم على وضع الطرق المعقولة

والصحف الاسلامية في (باكور) تتبع رجال الحزب الثاني الذي يقول ان الجود والحرافات مما طرأ على الاسلام وهو غريب عنها كما أن فظائع دواوين التفتيش في القرون الوسطى ليست مما يأمر به المذهب الكاثوليكي

ثم أشار الى كتاب (حقيقة الاسلام) الذي ألفه محمد بك بدر المتخرج في جامعة أدنبرج فقال ان هذا الكتاب يدل على أن أشياع الاسلام الجديد (!) يريدون أن يرموا من السفينة مشحونها لينقذوها من الغرق .

وقال القسيس زويمر بعد ذلك : ان تأويل سورة الكهف وسورة النساء وتطبيقها على مقتضى العقل أمر مستحيل (١) ولو اقتصرنا على مطالعة ما كتب عن الحجاب وتمدد الزوجات في الصحف الاسلامية يتضح لنا أن ما يظهر لنا من وحدة الافكار في الاسلام غير صحيح وهذه الوحدة مهددة بالتزاع والتناقض ولا ريب أن في فارس والسلطنة العثمانية بل والبلاد العربية ألوفا من المسلمين مقتنعون بصحة النصرانية (١) ومخالفتها للاسلام (٢) :

وأشار الى قول الدكتور (و. شيد) من أن الاسلام يتحرك في كل قطر بالدينية العصرية ومبادئها . وملاحظته لهذه الانقلابات يتوقف عليها بقاؤه « فقال عن نتيجة ذلك وما اذا كان في الامكان مجازاة تيار الحضارة مع الاحتفاظ بمبادئ القرآن وتعاليمه وما اذا كان التقدم الاجتماعي والعقلي المجرد من كل صبغة دينية كافيا لسد الحاجة الروحية في الملايين من المسلمين . أو ان العناء الاسلامي - رجاله ونساءه - ينهض من كبوته ليتساق مع عالم المجد الذي أبواه على الارض يسوع المسيح ابن الله (:) (٢)

خطة الكنائس بعد مؤتمر مصر :

وانقل زويمر بعد هذا الى القسم الرابع من خطابه وهو الكلام على الخطه التي اتبعتها كنائس أوربة وأمريكا بعد مؤتمر مصر . فذكر أن مؤتمر مصر كان فاتحة عصر جديد لتنهير المسلمين لانه كشف الحجاب عن أمور كثيرة كانت مهمله ومغفلة . وبحث الكتاب على وصف أعمال المبشرين في بلاد الاسلام واستنجد بالكنائس واستعرضها . فتناصت الجرائد والمجلات في مسألة الانقلاب العثماني والانقلاب الفارسي والنهضة المصرية وحركة الجامعة الاسلامية ومكانها من الحالة السياسية الحاضرة . وكل هذه الكتابات التي نشرتها الجرائد أبانت عما يجب أن نعمله في العالم الاسلامي وصفت الكتب الكثيرة التي براد بها تعريفنا ببلاد الاسلام وحالات المسلمين مثل كتاب (المشرق الادنى والمشرق الاقصى)

() ما أهرأه على الكذب . ما اح ؟ (٢) لم يكن للمسيح مدأرضي ولم يترك على الارض إلا العلية التي كان يقامى بلاياها وويلاتها الى أن قبض ورفع الله اليه
صالح

الذي طبع منه ٤٠٠٠٠ نسخة ومثل كتاب (اخواتنا المسلمات) وكتاب (العالم الاسلامي) الذي طبع منه ٥٠٠٠٠ نسخة وأكثر هذه الكتب نشر بلغات متعددة . وكتب المشرون في هذه المدة مقدار عشرين كتابا بحثوا بها في المعضلة الاسلامية من كل أوجهها وكلها مبنية على بحث واستقصاء . ومن هذه الكتب كتاب (دين الاسلام) (والشعائر الدينية الاسلامية) و (الاسلام والنصرانية في الهند والشرق الاقصى) و (صليبو القرن العشرين) و (مصر والحرب الصليبية) و (الاسلام في الصين)

وختم القسيس زويمر خطابه الافتتاحي بقوله : اذا نظرنا الى البلاد التي يحكمها هذا الدين الكبير المحاصم لنا والى البلاد التي يتهدها بحكمه اياها يظهر لنا أن كل واحدة من هذه البلاد هي رمز لعنصر من المعضلة الكبرى . فراكش في الاسلام مثال للأحطاط . وفارس مثال للانحلال . وجزيرة العرب مثال للرقود . ومصر مثال لمجبودات الاصلاح . والصين مثال للاهمال . وجاوه مثال لتغير والاقلاب . والهند مركز التحكك بالاسلام . وأفريقية الوسطى مكان للخطر الاسلامي

والاسلام يحتاج قبل كل شيء الى المسيح ؟ . فهو الذي يرسل أشعة النور الى مراكش . ويميد الوحدة لفارس والحياة لجزيرة العرب والنهضة لمصر ويرد الى الصين ما أهمله الاسلام فيها . وهو الذي يبقى لاهالي ماليزية بلادهم ويزيل الخطر العظيم من أفريقية ! ...

بعد مؤتمر مصر

رأى القائمون بمؤتمر لسنهوا أن نقرأ قبل الخوض في موضوعات هذا المؤتمر تقارير اللجان التي تألفت بعد مؤتمر مصر . فقرأ الدكتور (ويتبرخت) الالماني تقريراً عن حالة المؤلفات التي صنفت لتبشير المسلمين . وأبان أن دائرة انتشار هذه المؤلفات قد اتسعت جدا باللغات الثلاث التي هي أهم اللغات الاسلامية ويعني بها العربية والفارسية والاوردية . وان قسماً كبيراً من هذه المطبوعات خاص بالبلاد العثمانية ومنها ما تكرر طبعه مثل مؤلفات القسيس (بنفندر) ومنها ما هو

مكتوب بأسلوب عصري صار يفيد التبشير منذ أخذ العالم الاسلامي يتحرك بالعلوم العصرية . وأهمية هذه المؤلفات كبيرة في الهند لان الذين يكتبونها هم مسلمو الهند المتصرون مثل (عماد الدين) الذي حصل من مدارس انكلترا على لقب (دكتور) في اللاهوت .

وبهذه اللغات الثلاث صار يمكن للبشرين أن يتحركوا بثلاثي المسلمين في العالم . أما الثلث الثالث فوُلف من ١٠ ملايين صيني و ٢٠ مليوناً من السلافيين و ٢٥ مليوناً من السود . وهؤلاء لا توجد في لغاتهم كتب تبشير ثم تليت تقارير أخرى في بيان ضرورة نشر مؤلفات في المناظرات الدينية التاريخية التي تكون مكتوبة بأسلوب عصري على ما تقتضيه حالة المسلمين في مصر والهند وسائر أقطار الشرق . ثم أشاروا الى مساعدة صحف أوربة الكبرى للبشرين لاهتمامها بالامور الاسلامية . ومن أدلة هذا الاهتمام انشاء مجلة العالم الاسلامي الفرنسية (١) ومجلة الاسلام الالمانية ودائرة المعارف الاسلامية التي نشرت ثلاث لغات .

الجامعة الاسلامية :

وبعد أن تليت التقارير الكثيرة في موضوعات مختلفة بدأ المؤمنون بالمسائل التي عقدوا مؤتمراً لاجلها . وافتتحوا ذلك بمسألة الجامعة الاسلامية فنقدم عنها ثلاثة تقارير : الاول من القسيس (نلسن) عن « حركة الجامعة الاسلامية في السلطنة العثمانية » . والثاني من القسيس (ورنر) السويسري عن « الجامعة الاسلامية في أفريقية » والثالث من القسيس (سيمون) عن « حركة الجامعة الاسلامية في ماليزية » .

قال القسيس نلسن عن الجامعة الاسلامية في السلطنة العثمانية : ان حركة هذه الجامعة قد ضعفت جدا بعد خلع السلطان عبد الحميد ولكن لا تزال في

(١) نقلت مجلة العالم الاسلامي مقدمة المنار لهذه المقالات (الفارة على العالم الاسلامي) وعقبها بمقال تتصل فيه من الصبغة الدينية وأرسل اليها أحد أصدقائنا في باريس تلك القطعة وربما عربناها ونشرناها في المنار بعد تعديلها بما يقتضي

الاهالي روح تضامن ملازمة للاسلام وهي سائدة بين مسلمي سورية الى درجة تدعو للتبصر في علاقتها بزعماء الفكرة الاسلامية

ثم قال ان الاوف من مسلمي الارض يتجهون في كل سنة الى (مكة) ويشربون ماء (زمزم) الا أنه بالرغم من وجود كل أسباب الارتباط الخارجي وبالرغم من وجود الأحماد الذي يجعل لفكرة الجامعة الاسلامية قوة حقيقية الى حد يستدعي اهتمام المبشرين النصارى والحكومات النصرانية - بالرغم من ذلك وهذا فانه يستحيل أن يكون من المسلمين عنصر حي حقيقي في استطاعته أن يجمع شمل السنيين والشيعة مما و يضم الأتراك والفرس والهنود الى العرب ليكافحوا ويدافعوا بدأ واحدة على اتفاق وثقة متبادلة (١)

وختم القسيس نلسن تقريره بقوله : « اسعوا لي أن أقول لكم انه يظهر لي أن اجتماع المسلمين بجامعة اسلامية بكل المعنى الذي يدل عليه هذا اللفظ هو أمر وهمي لا ثمرة له غير توليد أحلام تخلق رجال السياسة الذين يغلب عليهم الخوف ويعتريهم المزاج العصبي »

وقال القسيس (ورنر) عن الجامعة الاسلامية في افريقية : ان مدينة مكة والطرق الصوفية هما من اكبر العوامل على بث شعور الوحدة بين المسلمين والنفرة من كل شيء غير اسلامي ، وهذا ما يسمونه بالجامعة الاسلامية

وإذا كان في افريقية عوامل أخرى توجب تقدم الاسلام فيها فهي الاحوال

(١) يعتبر المفرقون الذين يدعون الاتحاد ماذا يقوله المنكرون في شؤونهم بعد أن كان لهم اليد الطولى في إيجاد أسباب هذه التفرقة ويعتبر المنكرون ممن يسمون انفسهم بالوطنيين وليعلموا انهم بهذه التفرقة التي يدعون اليها انما يخدمون أوربة السياسية وأوربة الدينية في آن واحد وغاية ما ترمي اليه أوربة هو أن يوجد في الامة أحزاب مثل الحزب الوطني المصري وجرائد مخربة مثل جرائده وجريدة « الجريدة » اذا أنها من أهم معاوئ الهدم وعوامل التفرقة وماذا تقول « المجموعة المصرية » والحزب الوطني المصري الآن وقد صرح الانكليز بزعمهم على جبل الاسكندرية موقفاً دفاعياً بحرياً؟ أيمنونها ذلك بقوة « المجموعة المصرية » وحياها أم بشعور الشيخ عبد العزيز جاويش واضرابه الذين سالوا بين كثير من فئساء شبان الحزب الوطني الاسلامي وبين الانتفاع بمواهبهم واستعدادهم وقرقوا شمل الامة بالنش والخداع والتغريب؟

المساعدة التي يتصف بها الاسلام ومركز بلاده الجغرافي وارتقاء الشعوب الاسلامية في السودان عن الشعوب الزنجية ثم ان الحالة الاقتصادية والتجارة الداخلية تأثرتا كثيراً على النيجر وبنوية ومقاطعة بحيرة تشاد لان التجارة في هذه الاصقاع كلها بيد القبائل الاسلامية . واما التجار الاوروبيون فيهتمون ببلاد السواحل على الاكثر مع ان تجارة الذهب والملح والحديد والجلود والنارجيل (جوز الهند) ونقل هذه محصولات يستخدم فيه ألوف من الوطنيين الذين يحنك بهم التجار ومن المحقق ان التاجر المسلم يث في هولاء الوطنيين مع بضاعته التجارية دينه الاسلامي وحضارته الراقية . والحالة في السودان الغربي مثلها في السودان الشرقي

والاسلام في افريقية صديق آخر يساعد على انتشاره ، ولعلكم تستغربون اذا قلت لكم ان هذا الصديق هو الاستعمار الاوربي ، فان الذي يفعله الاستعمار بعد ان يسلب من الامراء المسلمين سلطتهم السياسية هو انه يقرر الامن ويهد السبيل للمسلمين (١) ، فبعد ان يكونوا منقورين من الوطنيين الوثنيين قبل الاستعمار الاوربي بسبب الاتجار بالرقيق يصبحون بعد منعه اصدقاء لهم فيتعامل الفريقان ويتفاهمان بكل حرية ومحبة .

ومن هذا يتبين ان الاستعمار يسلب من المستعمرات السلطة الاسلامية السياسية ولكنه يزيد الاسلام نفوذاً فيها .

ثم أسف صاحب التقرير ان المنافع الاسلامية تم بارادة المستعمرين لانهم يفضون استخدام المسلمين وتوظيفهم واستشهد على هذا بقول (اكسفولد) مفتش ارساليات التبشير اذ صرح في المؤتمر الاستعماري الالماني بأن الاسلام يتبع خطوات الاوربيين حينما ذهبوا ، فلا توجد نقطة عسكرية اوروبية بدون جنود مسلمين ولا توجد مصلحة استعمارية اوروبية بدون مستخدمين مسلمين . ولا تكاد توجد مزرعة خالية من حانوت مسلم يبيع فيه ويشترى

وتكلم (ووتر) عن المدرسة التي أسستها انكلترة في (سيره ليونه) بغرب

(١) كان الخطيب يود ان لا يكون للاسلام غير الاعداء مثله ويضمره ان يكون للمسلمين حرية دينية

افريقية لتعليم أطفال القبائل الاسلامية والوثنية باللغة العربية ، وعدم تعليمهم الديانة النصرانية احتفاظا بمبادئها في الحياض الديني

ثم قال : ولو اتفق أن المسلمين غضبوا للصور الموجودة في كتب دروس الاشياء فلا تأخر ادارة المستعمرات الانكليزية عن استفتاء علماء الاسلام في الاستانة ومصر والهند استرضا لآباء التلاميذ وأقاربهم

ثم أشار الى تقدم الاسلام في افريقية فتساءل عما اذا كان هناك عمل مرتب ويد عاملة على نشره أم أنه ينتشر بطبعه ؟ وأجاب بأن من الصعب حل هذه المسألة، لان القوات الفعلية التي ينتشر بها الاسلام تختلف عن قوات المبشرين بالنصرانية. ولكن يظهر أن النظام في نشر دين الاسلام أقل مما تتصوره لان المسلمين يجمل بعضهم أخبار البعض الآخر وأحواله واذا اتفق أنهم اشتركوا في أمر ما فانما يكون ذلك بدون قصد . ومن الخطأ أن يقال ان الجامع الازهر يرسل ألوف المبشرين الى افريقية الوثنية للدعوة الى الاسلام لان الازهر ليس معهد تبشير كما هي مدارس اللاهوت في أوربة ، ويقال مثل ذلك عن كل المدارس الاسلامية في شمال افريقية. ويستثنى من ذلك المدارس التي يديرها مشايخ الطرق في الصحاري وفي السودان وعاد قبل أن يختم تقريره فقال : الا ان هنالك قرائن كثيرة تدل على وجود يد تعمل بقصد لنشر الاسلام . فانه يظهر في ربوع افريقية من وقت الى آخر مبشرون منتقلون يدعون المهدوية ويشيرون القن الشديدة ؟ ومن الذي يمكنه أن يبين لنا علاقة أصول الدين بهؤلاء المبشرين المنتقلين ! ولا ريب أن بين ناشري القرآن الكثيرين في افريقية أناسهم أعضاء سريون ينتسبون الى طرق دينية

وتكلم بعده القسيس سيمون عن حركة الجامعة الاسلامية في مازلية فقال :

يزعم بعضهم أن الاسلام في الهند تنقصه الحياة وأنه غير مرتب وأنه صياني. ولكن يجب علينا أن لا ننسى ارتباط الاسلام في الهند بمكة . وهذا الارتباط يدعو سكان جزائر مازلية الى الاعتقاد بأنهم جزء من مجموع كبير. وأن سلطة النصارى عليهم شيء مؤقت . وسيأتي يوم يجيئهم فيه السلطان العثماني الذي هو أكبر أمير في أوربة ومرتبط بأواصر المودة مع أمبراطور المانية فينقذهم من يد النصارى

عقب حرب ديبية . ونحن نرى البوجيين يدهمون الآن كرات سحرية لتستعمل في
مخاربه هولنده يوم تشب المعركة المنتظرة
ولكن عينا يفتني هو لاء آما لهم على الجامعة لاسلاميه لان الترييه النصرانيه
قد ابنت في دماهم بفضل مدارس التبشير وباحتياطات استمدتها حكومة هولنده
من اصول الدين النصراني ومن شأنها أن تززع آمال المسلمين الباطلة !
وقال بعد هذا في ختام تقريره : ان العامل الذي جمع هذه الشعوب وربطها
برابطة الجامعة الاسلاميه هو الحق الذي يضمه سكان البلاد الفاتحين الاوربيين
ولكن (المحبة) التي تبثها ارساليات التبشير النصرانيه ستضعف هذه الرابطة وتوجد
روابط جديدة تحت ظل الفتح الاجنبي !

عجالتنا من رحلتنا الهند

(لصاحب المنار)

٢

التعليم الديني في الهند

سألت عن مدارس الحكومة الانكليزية في الهند فقيل لي ليس فيها تعليم ديني
البنه فلا يعلم فيها دين الحكومة ولا دين أحد من الاهالي (كما مر في التبذة الاولى
ج ٦ ص ٤٥٥) . وبلغني أن الجوس يعلمون دينهم في مدارسهم ولم يتسن لي زيارة
نحي منها على ما كان من رغبتني في ذلك لما ذكرت من ارتقاء هذه الطائفة في علومها
وآدابها وحضارتها وكنت أرى أفراداً من رجالها ونسائها على شاطئ البحر بعد
طلوع الشمس يصلون بما يقرءون من الكتب الدينية فما كانت عبادة الشمس والنار
والبحر مانعة لهم من الترتقي المدني فكيف يمنع منها دين التوحيد والنظرة ؟
وكذلك الوثنيون يعلمون دينهم في مدارسهم ، وإن أدري اذلك عام فيها وفي
جميع فرقهم ام لا . وقد دخلت في آكره مدرسه كبيرة لطائفة السنك فعلمت أنهم
يعلمون دينهم فيها . وهذه الطائفة صارت تنصدي للدعوة الى دينها ، ولم يكن هذا
معهودا عند الوثنيين من قبل ، وبلغني ان بعض الجهلة المنتسبين الى الاسلام قد

اتحلوا الوثنية اجابة لدعاتها (راجع الجزء السادس ص ٤٥٥) ، ولا عجب في ذلك بعد فشو تزغات الوثنية في المسلمين بدعاء اصحاب القبور واتخاذ قبورهم اوثانا ، واتخاذ نوابيت لهم يطوف بها المسلمون الجغرافيون في اسواق مدن الهند وشوارعها كما يطوف الوثنيون بأصنامهم ، حتى صار يصعب على اكثر علماء الاسلام في هذا العصر أن يفتعوا علماء الاديان الأخرى بان دينهم يتماز على اي دين من تلك الاديان ، وكان المميز الأعلى له في أهله التوحيد الحاصل الذي لا يتحقق الا بامتثال قوله تعالى « فلا تدعو مع الله احدا » وامثال هذه الآية من الآيات الكثيرة . فاما التوحيد اللساني الذي يظن اكثر المشتغلين بالعلوم الاسلامية انه خاص بالمسلمين فما هو خاص بالمسلمين ، وفي بحثي مع ذلك البرهمي في مدينة (بنارس) المقدسة عندهم عبرة للمعتبرين ، فانه زعم ان جميع الملل اخذت التوحيد عنهم لانهم أقدم الأمم فيه ، وأن الأولياء الواصلين من المسلمين إنما يرتقون الى أصل دين البراهمة الذي هو وحدة الوجود كشمس الدين التبريزي ومحيي الدين بن عربي (راجع ص ٤٥٦ من الجزء السادس) ، وهو يحفظ كثيرا من كلامهم ويطبقه على دينه ، ولا يرى عبادة بعض الخلوقات التي لها مزبة في تقع البشر تنافي التوحيد والوحدة لانها لا تعبد إلا لأنها مظهر الفيض الالهي كيزعم ، ويؤيد كلامه بنقول عن صوفيتهم وصفوية المسلمين . وقد اسمني كاهن السنك عند قبر ملكهم في لاهور طائفة من كتابهم المقدس كلها من اعلى الكلام في توحيد الله وتقدسه (راجع ج ٦ ص ٤٥٥) وعزوا كل شيء في الكون اليه ، ولم يعتمد الكاهن اختيار ما قرأه بل فتح الكتاب امامي وقرأ من حيث فتح ، وانك على هذا الكلام المؤثر في التوحيد الحاصل ترى نجاة قبة قبر الملك شبه منصة في بناء آخر عليها الصنم ذو الأيدي الثمان الذي يزوره السنك والمسلمون جميعا للاستشفاع به اذا أصابهم مرض الجدري (وما يؤمن كثرهم بالله الا وهم مشركون)

اما المسلمون فكانت سوق العلوم الدينية ووسائلها من العلوم العريضة نافقة في كثير من مدنهم ثم كسدت مسدة طويلة ما كان يظهر فيها الا قليل من العلماء ثم جددها (ولي الله الدهلوي) صاحب كتاب حجة الله البالغة بنزوعه الى الاستقلال بالفهم ، واجتناب التقليد الاعمي في كل علم ، وكان له خلافت يسرون على طريقته ثم انحرفوا عنها ، وزجوا أنفسهم في غمرة التقليد اتباعا لجمهور الطلبة وابتغاء مرضاتهم ،

والعلم الصحيح والتقليد المحض ضدان لا يجتمعان ، وانما يجتمع مع التقليد ومخالفه الجدل والمراء ، فزال بذلك العلم الاستقلالي أو كاد ، وضعف ما يسمى بالعلم التقليدي أيضا كما ضعف في سائر الاقطار والبلاد ،

على انني رأيت في مدرسة (ديوبند) التي تلقب بازهر الهند نهضة دينية علمية جديدة أرجو ان يكون لها نفع عظيم . وهذه المدرسة لخلقاء ولي الله الدهلوي . وقد اقترحت على علماء هذه المدرسة الأ خيار عدة اقتراحات في إصلاح التعليم وزيادة بعض العلوم المصرية في برنامجها (وهم يطلقون كلمة نصاب في معنى البرنامج او البرغرام في عرف مصر) وان يجعلوا دراسة الفلسفة اليونانية خاصة بطائفة من الطلبة وهم الذين يراد منهم الإخصاء في العلوم العقلية والفلسفة القديمة وتاريخ هذه العلوم ، وان يخصصوا لكل نوع من العلوم طائفة من طلبة القسم العالي لاجل التبوغ فيها بعد الإكتفاء من غيرها بالقدر اليسير ، وبعثوا بعضهم للدعوة الى الاسلام ، وبعضهم لارشاد عامة المسلمين ، على منهج مدرسة دار الدعوة والارشاد وان يعلموا المتدئين اللغة العربية نفسها بالتكلم بها والترجمة قبل تعليمهم فنونها والفنون الشرعية المتوقفة عليها ، وحينئذ يسهل عليهم اقتحام العقبة الكؤود في طريق التعليم عندهم وعند سائر الأعاجم وهي قراءة الكتب العربية في جميع العلوم والفنون بالترجمة ، وانني بعد مذاكرة بعض اعلامهم في حال التعليم عندهم خطبت فيهم خطبة طويلة في احتفال عام اجتمع فيه المدرسون والطلبة أودعتها هذه الاقتراحات وغيرها من النصائح التي خطرت على بالي في ذلك الموقف . فرأيتهم قد وافقوني في جميع ما قلته ، بل كانوا قد سبقوا الى الفكر والعمل ببعضه من قبل وأسسوا جمعية دينية للمدرسة سموها جمعية الانصار

ما قررت عيني بشيء في الهند كما قررت برؤية مدرسة ديوبند ، ولا سرت بشيء هناك كسرورها بما لاح لها من الفيرة والاخلاص في علماء هذه المدرسة . وكان كثير من اخواني المسلمين في بلاد الهند المختلفة يذكرون لي هذه المدرسة ويصف رجال الدنيا منهم علماءها بالجمود والتمصب ، ويظهرون رغبتهم في إصلاح تعميم نفعها وقد رأيتهم والله الحمد فوق جميع ما سمعت عنهم من ثناء واتقاد ، وأرجو أن يصدق ظني فيهم بانهم من أبعث جميع من عرفت من علماء الاسلام الدينين عن الجمود والغرور . وستكون الصلة بين مدرستهم ومدرسة دار الدعوة والارشاد وجماعتها داعة إن شاء الله تعالى . وسأذكر في الرحلة خير زيارتي لهذه المدرسة بالتفصيل ، ومنه ما دار

من الخطب هناك ولا سبها خطبة أحد العلماء في تاريخ المدرسة وسير العلم فيها هذا وان للعلم الديني بقية في معاهد ومدارس أخرى من المدن الآهلة بالمسلمين كدهلي واسكنوه ولاهور . واني لا رجو الخير والأصلاح لمدرسة (فتح پور) في دهلي بجهة ناظرها سيف الرحمن الافغاني وغيره وأخلاقه وقد سررت بزيارتي واجتماعي بجمهور العلماء والطلبة فيها ورحب بي بعضهم بخطبة عربية أرجالية فاجتبه بخطبة وجيزة أودعتها من التصامح في اصلاح التعليم وأهله ما فتح الله تعالى علي به هناك . وحثتهم على العناية بتعلم اللغة العربية بالقول والكتابة وترك قراءة الكتب بالترجمة فأظهروا الارتياح لذلك

أما مدرسة ندوة العلماء التي أسست لأجل اصلاح التعليم الديني ودراسة العلوم الإسلامية والمصرية كلها باللغة العربية والتي زوت الهند بدعوة جمعيتها وكنت رئيس احتفالها (اجتماعها العام في هذا العام) فاني لم أقف على طريقة التعليم فيها ولم أختبر أحداً من طلبتها لأن أيام زيارتي لها كانت أيام عطلة الدراسة واشتغال الناظر والمعلمين بالاحتفال الذي لم يسبق له نظير في كثرة اقبال الناس عليه من البلاد الإسلامية الكثيرة . وقد ارتجى أحد طلبتها خطبة وجيزة بالعربية لم يكن فيها أطلاق لساناً ولا أوسع مجالاً من الطالب الذي خطب بالعربية في مدرسة (فتح پوري) في دهلي . وسيكتب لي رئيس الندوة بياناً مفصلاً عن مدرستها ينشر في الرحلة ان شاء الله تعالى يعني أهل الهند بالمقولات من المنطق والفلسفة القديمة والاصول فقنايتهم بها وبالحدِيث أشد من عناية أهل مصر والشام ، بل أقول انني لا أعرف أن شعباً من شعوب المسلمين يعني بالحدِيث كعنايتهم ، فهذا الازهر أشهر المدارس الدينية وأكبرها كاد يكون علم الحدِيث فيه نسياً منسياً ، ولكن حظ مسلمي الهند من أحاديث الاحكام الفقهية انهم يتكفون تطبيقها كلها على مذهبهم في الفروع والاحكام ما يهييم تطبيقه على النسخ عملاً بقاعدة الكرخي وأمثاله من فقهاء المذاهب وهي : ان كلام أصحابهم (الحنفية) هو الاصل وكل من الكتاب والسنة يمرض عليه فان وافقه قبل وسمي حجته ، وان خالفه أول أو ادعي نسخه ، الا أن يجدوا مطعناً في سند الحدِيث فانهم يكتفون بذلك أمره كما قال الكرخي . وقد قلت لبعض كبار العلماء في الهند - وقد أنست منه الصلاح والانصاف - أليس هذا عين التحريف المعنوي الذي نجاه الكتاب العزيز على أهل الكتاب ؟ فقال : اللهم نعم ، قلت : فإلا تقرأون الحدِيث وتقررون معناه بحسب المتبادر من لفظه وتجملونه فوق المذاهب أو يهزل

عنها؟ قال ان هذا لا يرضي الطلبة ولا يحضرون دروس الحديث الا اذا قرىء على هذه الطريقة . قلت اذا تؤثرون مرضاتهم على مرضاة الحق؟ قال هذا هو الواقع !! ولكن بعض علماء ديوبند قال انه يسهل تطبيق جميع الاحاديث على مذهب الحنفية بغير تكليف وضرب لذلك بعض الأمثلة . وهذا أغرب كلام سمعته من المشتغلين بالعلم فان المسائل التي اختلف فيها أبو حنيفة مع مالك والشافعي واحمد وغيرهم من أئمة الفقه (رضي الله عنهم أجمعين) كثيرة جداً وهم كانوا اكثر رواية للحديث وكانوا فيه على نسبة تأخرهم فأحمد اكثر رواية من الشافعي والشافعي اكثر رواية من مالك وهذا اكثر رواية من أبي حنيفة . ثم أنهم كانوا أعرق منه في معرفة لغة الحديث لانهم أصلاء في العربية وهو دخيل فيها ، فاذا فرضنا انه كان أذكى ذهننا منهم كلهم فلا يقل أن يصل بالذكاء الى أن يكون هو المصيب وحده في جميع المسائل المختلف فيها ولا يتفق لأحد منهم أن يصيب في مسألة ما على سعة علمهم ومعرفة فهم واجتهادهم . ولا يلجأ الى الجواز العقلي وان كان محالاً عادياً في مثل هذا الا الجدل المماري . على أنه مشترك الا لزام فكما يجوز أن يصيب هذا في كل مسألة لانه يمكن بالامكان الخاص يجوز أن يكون ذلك هو المصيب ، ويجوز أن يخطئوا جميعاً ، وكما يجوز هذا عقلاً يجوز شرعاً اذ ليس احد منهم موصوماً ، ولكن المعقول الموافق لسنن الله تعالى هو أن كل واحد يخطئ ويصيب الا المصوم

لا يتوهم متوهم اني أريد بشيء من كلامي هذا تفضيل بعض هؤلاء الاعلام في اجتهاده على بعض وانما أعتقد أن كل واحد منهم يصيب ويخطئ وان الصواب ليس واجباً لأحد منهم ولا وقفاً عليه ولا لازماً له اذ لا عصمة لأحد منهم . وأما قول بعضهم ان مذهبنا صواب يحتمل الخطأ ومذهب غيرنا خطأ يحتمل الصواب . قائماً يصح مثله من المجتهد لأن اجتهاده أوصله الى الظن بان ما ذهب اليه هو الصواب ، ومقتضاه أن يظن ما خالفه خطأ ، وكل منهما يحتمل الصواب بطبيعة مفهومه . وأما المقلد فلا مذهب له وانما ينتمي الى المذهب الذي يجد عليه آباءه وقومه فان تحول عنه قائماً تحول لمنفعة تعرض له في غيره لان المذاهب عبارة عن طريقة يجري عليها المجتهد في استنباط الاحكام ، وابن المقلد في ذلك؟ ولو كان له مذهب يذهب اليه في الفهم والاستنباط لا انتسب الى شخص أحد من العلماء فقيل مالكي وشافعي . واني أراني أطلت في هذه المسألة ولم أكن أريد الخوض فيها ولا هذه المجالة بموضع لها ولكن جمع القلم فلترددت جراحه ولعد الى ما كنا فيه

وإذا كانت قراءة احاديث الاحكام حجة على من يعتمد تأويلها واخراجها عما يتبادر الى فهمه من معناها وإضلالا لمن يتلقى هذا التأويل بالقبول ، فهذا لا يتعدى ما اختلفت فيه المذاهب والآراء الفقهية من الاحاديث ، ويستفيد المشتغلون بالحديث من سائر الاحاديث آدابا وحكما وعلوما لا يجدونها في كتب الفقه ولا في غيرها من كتب العلم . وقد كان من تأثير الاشتغال بها أن صار في الهند طائفة كبيرة تعمل بها وبما يتبادر من الكتاب العزيز لا يقبلون دينهم أحدا وانما يستعينون بكلام العلماء على فهم الكتاب والسنة . وهم يسمون أنفسهم أهل الحديث ، ويطلق عليهم عوام الحنفية لفظ « وهابية » وقد يكون فيهم من لم يطلع على شيء من كلام الشيخ محمد ابن عبد الوهاب الذي ينسبونهم اليه . وسيرة هؤلاء الشخصية احسن من سيرة سائر فرق المسلمين المنتمين الى المذاهب ، فهم يجتنبون الفواحش والتسكرات والبدع كلها ، ولا سيما بدع القبور ، فاذا زاروها وقفوا عند حدود السنة المأثورة من الدعاء والاعتبار ، ويحافظون على صلواتهم وغيرها من الفرائض ويصدقون في معاملاتهم الدنيوية وينصحون وجملة القول ان التعليم الديني كان قد ضعف في الهند كما ضعف في سائر الاقطار ، وقد تفتق بجهد قوته ، ويبيد ما فقد من استقلاله ، ويصلح ما فسد من طرقه واساليده ، ويوشك ان يظهر أثر الإصلاح ونتيجته في (ديوبند) قبل ظهورهما في الازهر

*

الحالة السياسية في الهند

السياسة فتنة اذا تركها الكاتب والمؤرخ لا تركه ، وانني رحلت الى الهند وأنا أنوي ان أقصر عملي فيها على اختبار حال اخواني المسلمين في الدين والعلم الديني والدنيوي لا احفل بغير ذلك ولا أعنى بالبحث عنه ، ولا سيما السياسة ، ولكن الحكومة الانكليزية هناك جعلتني في موضع الظنة واتهمني بالسياسة فأذكت علي العيون والجواسيس فكانوا أتبع لي من ظلي من حيث افطن لهم ومن حيث لا افطن . ومنعت جمعية ندوة العلماء عما كانت تريد من اقامة اقواس الزينة وعمدها امام محطة (لكهنؤ) وفي شوارعها لاجلي ، وكادت تمنعها من جملي وثيسا لا حتفالها لولا أن أقنع رئيسها الوالي الانكليزي بانني رجل علم ودين لا رجل سياسة ، وذكر له ان من رأي ان الجامعة الاسلامية لا وجود لها ولا ضرر في وجودها على الاستعمار الاوربي ، واستشهد على هذا بجريدة انكليزية نقلت هذا الرأي في خطبة للدكتور مر جليوت الأستاذ في مدرسة اكسفورد الجامعة في انكلترا

وقد عملت بما نويت فلم أتعمد البحث في السياسة لذاتها وكنت أحسن التخصص
من بسألني مسائل سياسية فلا أسيء رده ولا أخوض معه كثيرا ولكن جاءني كثير
منها غفوا أو نافلة نابعة لمباحث أخرى كبحثي مع بعض الأذكاء المتطمين في المدارس
العالية في الهند وانكلترة وغيرهم عن رأيهم في مستقبل المسلمين مع الوثنيين في الهند،
وقد جاء الكثير مما سمعته مطابقا لما كنت أعلمه أو أعتقده استنباطا من الاخبار التي
تصل الينا في الجرائد . ولكنني سمعت من الآراء ما لم يكن يختر لي يياك

يعرف اكثر المشتغلين بالسياسة في الاقطار المختلفة ان وثني الهند قد ارتقوا في العلوم
العصرية ارتقاء أشعرهم بالحياة القومية ودفنهم الى مطالبة الانكليز بحقوقهم في ادارة
بلادهم وأحكامها ، وأنهم صاروا يهددون الحكومة باغتياك رجالها ونسف سككها
الحديدية ومبانيها الاميرية بالديناميت ، وقد فعلوا ذلك غير مرة ، وهم يحتاجون
على الحكومة بأنهم مستعدون لسكل عمل في الحكومة كاستعداد الانكليز وغيرهم
أو هم احسن استعدادا ، ويطلبون منها أن تمتحنهم مع رجالها في اي القوانين الادارية
والقضائية وفي أي العلوم التي يتوقف على اقبالها أي عمل من الاعمال في أي فرع
من فروع الحكومة ومصالحها ، فان لم يكونوا أعلم منهم فلا قبل لهم طلبا . وكذلك
يطلبون تجربتهم في تلك الاعمال فان لم يقوموا بها كما يقوم بها العمال من الانكليز ،
واحسن فانهم يهدرونها في حرماتها اياهم أو اعطائهم دون حقهم منها

ومم في اقليم بنغاله أرقى منهم في غيره واشد عصبية . وكانت الحكومة قسمت
هذا الاقليم الى ولايتين ، وكان من مصلحتها في ذلك ان المسلمين يكثرون في احدى
هاتين الولايتين فيكون لها العذر بأن تكثر من عمالهم فيه - وضمهم معها - فيضف بذلك
قوود الوثنيين ، فما زالوا يلحون في جعله ولاية واحدة كما كان ، ويهددون الحكومة
اذا لم تفعل حتى اتخذ ذلك ملك الانكليز عند إلامه بالهند للاحتفال بتتويجه ، وقد ساء
ذلك المسلمين اشد الاستياء وعدوه جينا من الحكومة وخوفا من الوثنيين . ويقال
ان أمر الملك بجعل (دهلي) قاعدة الممالك الهندية ومركز حاكمها العام بدلا من
(كلكتة) قد قصد به ارضاء المسلمين وتطيب قلوبهم لانهم كثيرون في دهلي
وولايتها ، وكانت عاصمة ملكهم من قبل . وقد التزمت الحكومة للمسلمين حفظ
حقوقهم في الوظائف في بنغاله ، وان كانوا الآن ستة في المئة من مجموع أهلها (كالقبط
بالنسبة الى مسلمي مصر) وكانوا في أحد قسميها السابقين زهاء الثلث .

لم يمنع هذا بعض المسلمين من اظهار السخط الشديد للحكومة والتشديد في انتقادها ولومها في الجرائد وكان الثواب وقار الملك ممن كتب في ذلك كتابة شديدة هلى آتاته ووقاره وصنه ، فابلاك بالشبان كالكاتب البليغ صاحب جريدة (زميندار) التي أنشئت حديثا في لاهور ، فانه كان شديد المعارضة ، قوي المعارضة ، حتى أخرج صدر الحكومة فحمله غرامة حملتها عنه الأمة وأظهرت الميل اليه ، والحذب عليه ، وانبرى للرد عليه صديقنا صاحب جريدة (وطن) وحسي الوطيس بينهما ، ولم تخل ازودود بينهما من المطاعن الشخصية ، ورأيت عقلاء المسلمين في المدن التي زرتها قبل زيارة لاهور متألمين من هذا الخلاف بين الجريدتين ، وتمنون اصلاح ذات بين الكاتبتين ، ولا يجحدون الى ذلك سيلا ، وقد وفقني الله تعالى للاصلاح بينهما فان كل واحد منهما قد أكرهني بتحقيق رجائي بعد ان حاول اقناعي بصدوره وكون الحق معه ، فانا اشكر لهما ذلك واسأل الله لهما التوفيق في خدمة امتهم

كان المعروف عندنا بمصر أن حكومة الهند تتألف للمسلمين وتساعدهم على الارتقاء لتجعلهم في وجه الوثنيين الذين طفقوا يجاذبونها زمام الحكم في البلاد ، وان المسلمين ضلعمهم مع الحكومة يمتزون بها على الوثنيين ولا يريدون الاتفاق مع الوثنيين عليها . وقد ظهر لي من كلام كثير من أهل البصيرة تفصيل في هذه المسألة ، مجمله أن سياسة الحكومة غامضة فيها فبعض رجالها يظهر الميل الى المسلمين والرغبة في ارتقاءهم ولكن مع الاحتراس في العمل ، وبعضهم يظهر الميل الى مراعاة قوة الوثنيين ، ولاجل هذا يوجد في المسلمين اناس يرجحون الاتفاق مع الوثنيين وان يكونوا معهم إلبا (١) واحدا على الحكومة ، وأكثرهم يرجحون جانب الحكومة ، ويرجون بالاخلاص لها ان يرتقوا في العلوم والوظائف ، ويرون أن الوثنيين لا ينصفونهم ، ولا يجملون لهم حظا من الحكم يليق بهم اذا هم ظفروا بما يسمون اليه من الاستقلال . وقد سمعت من بعضهم ان الوثنيين يستبيلونهم اليهم ، ويقولون لهم اتاامة واحدة بجبنا وطن واحد ، وهؤلاء الانكليز يحتقر وتنا جميعا فيجب ان نكون إلبا واحدا عليهم الحكومة الانكليزية بارعة في اقامة ميزان السياسة بين الشعوب والانتفاع من الخلاف بينهم ، ولكنني أظن أن الموارنة الحاضرة بين مساحي الهند ووثنيها لا يطول أمدها ، فاما ان نجتمع هذه الحكومة أمرها في مساعدة المسلمين على الارتقاء الصحيح الذي يساوون به الوثنيين فيكونوا كلهم معها ظاهرا وباطنا ، واما ان تلبيهم بالثافة حتى

يعتقدون أنها تعبت بهم فيكونوا كلهم مع الوثنيين إلبا واحدا ، وحينئذ يتغير وجه السياسة في الهند وان كانت قوى الانكليز الادارية والسياسية والمالية والالية تكفل لهم طول زمن الاستيلاء التام على تلك الممالك الواسعة مادامت لا تخاف ان تعارضها فيه قوة خارجية ، بل هي تضم قسما كبيرا من ايران الى الهند وبلوخستان وتطمع فيها هو أعظم من ذلك والى الله المصير .

نهضة آسيوية

كتب المستشرق المجري « فامباري » الاستاذ في جامعة « بودابست » (١) في مجلة القرن التاسع عشر في عدد ابريل (نيسان) من هذه السنة بحثاً مسهباً تحت عنوان « المسلمون والبوذيون » طعن فيه بالهضة الآسيوية عموماً وبالحركة الاسلامية خصوصاً وهو الذي كتب مقالات ضافية في مجلة القرن التاسع عشر هذه على اثر خلع السلطان عبدالحميد بسط فيها آراءه في ذلك الخليج وفي رجال الدولة العثمانية كافة وتوسم في تقصير عادات الازراك وصلاطينهم وطعن بهم وبوزرائهم أقبح طعن ، ونسب الى السلطان عبد الحميد الجهل والتمصب وفساد الاخلاق وسوء التربية وما قاله عن سعيد باشا الصدر السابق : إنه كالماب آية في الاحتيال والخداعة .

وقد كانت عربت جريدة الافكار التي تصدر في البرازيل مقاله هذا في حينه وعلقت عليه تعليقا وصفته فيه ذبذبة هذا الرجل الطائر الصيت وذكرت غشه وخداعه وتناقضه وقالت فيه مجلة المقتطف وقتئذ : ان عمل الاستاذ هذا محط بقدر العلم ومحل بشرف العلماء ،

وقالت الافكار في عدد ٦٢٨ الذي تلخص عنه هذه المقدمة وتبناها بقول مقالته الآتية الذكرتها - قالت :

« أمانا الآن مثال آخر على رياء ذلك المستشرق وخداعه الرأي العام ، ونعني

« ٦ » فامباري هذا كان استاذاً خصوصياً للسلطان السابق وقد أقام في قصر النجم « يادير » زمنا طويلا وكان يطري سياسة السلطان عبد الحميد ويحط من قدر الشعوب العثمانية لما كان ينقده السلطان في مقابل ذلك من الدنانير المديدة ولم يكن الاستاذ ليأبى بتضليل الرأي العام الاوربي فيما كان يمدح به دائرة المعارف الفرنسية وغيره فامباري هذا له معرفة بكثير من البلاد الاسلامية

طفضه الحاضر بالتهضة الاسيوية عموماً والحركة الاسلامية خصوصاً وهو الذي كان سابقاً يؤيد المسلمين ويتظاهر بمصادقة عموم الاسيويين قائلاً بوجود مساعدة زعمائهم المفكرين ورجالهم التاهضين . فما باله الآن يكتب قائلاً « اقطعوا البرعم قبل أن يزهر وشمر » اه

الحق أن أمثال هذا المستشرق في السياسيين والدينيين كثير في أوربة ولكن قل أن يوجد مثله في رجال العلم بمخادعته وتناقضه على أن ذنب الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً الوحيد أمام أوربة السياسية والدينية هو أننا نريد أن نحكي قصص مؤاخذون بهذا الذنب ولو لم يصل الى حيز الفعل بل قبل أن نعدوساتله ، فالويل لآسية من يوم عصيب إذا لم تهض تهضة المستميت وتدارك ما فات من التقصير والافانها واقعة في حباتل أوربة الاستعمارية لا محالة وهذه هي مقالة قامباري وفيها مثال واضح من حب الانسانية وخير البشر !! العبرة لمن يعتبر قال :

﴿ المسلمون والبوذيون ﴾

السجم ، وطرابلس الغرب ، وهرراکش

« ثلاثة مراكز اسلامية هوجمت بوقت واحد . فما هو سبب هذا الهجوم يأتري ؟ أعارض بخاني هو أم ضربة سياسية مدبرة ؟ بالحقيقة ان الصليب لم يضرب الهلال ضربة أشد من هذه الضربة الحاضرة ولم يقتحم خطراً شبيهاً بالخطر الحالي »

« كان الغرب منذ مئات من السنين يحارب الشرق حروباً طبيعية لا مفر منها و صار الشرق مغلوباً من بده القرن التاسع عشر وما برح مغلوباً حتى الآن والمسلمون يزيدون جهلاً وفقراً وذلك مما أطمع بهم الاعداء . ورغمما من قيام عدد من المفكرين فيهم فان السواد الاعظم عندهم ما زال حتى الآن غارقاً في بحار الجهل والارهاق ومصائباً بداء الفقر المضال مما حمل التاهضين منهم على اليأس فقطعوا الرجاء من الاصلاح وجلسوا بحياه ممزوج بامتراض وغضب على مجالس الاوربي يتعلمون منه مبادئ العلوم المصرية وهم على جانب عظيم من الذكاء والمهارة . ولكن الامم كالأفراد لانها مجموعة افراد . والفرد لا يتغير فجأة بل عليه أن يطرح الثوب العتيق ويؤهل ذاته لبس ثوب جديد يليق بالهياة الحديثة . والمسلمون عموماً يصعب بل يتعذر عليهم التحول المفجائي لان عليهم اولاً نبذ اعتقادات وعادات قديمة ومن ثم

تهمة ذواتهم وتكليف طبائهم لقبول تعاليم جديدة . وأوربة ترى هذه المحاولة من جانب المسلمين منذ مئة سنة وشعوبها تقف متفرجة مسرورة من ذلك النهوض في الامم الشرقية ولكن الحكومات تقف مذعورة منها فتضع العراقيل وتزيد الصعوبات وكلها قول : يا شرق ! ابق خاملاً جامداً فقيراً الى ما شاء الله

« تقف حكومات أوربة مذعورة تجاه نهضة الشرق هذه فتعد المعدات السرية لحفظها وهي تظاهر بوجود حفظ الامن في تلك الاماكن الناهضة أو بـ: وبتمدينها وحمايتها . والصحيح هو ان اوربة لا يهمها من التمدين ولا من شيء بل همها الوحيد هو ملك الاركان أي : امتلاك واستعمار بلاد جديدة اولاً . وفتح أسواق جديدة لمصنوعاتها ثانياً . ومد نفوذها الادبي وسطوتها السياسية ثالثاً . ولولا تحاسد الدول الاوربية ووقوف بعضها بالمرصاد للبعض الآخر لسكانت آسية في قبضة أوربة منذ مئة سنة « وقد نجح بعض دول أوربة فتحين فرصاً مناسبة وقبض يد من حديد على قليل من تلك الاملاك الآسيوية السائبة فامتلكها أو احتلها أو استعمرها . ولما تهوى البعض الآخر من دول أوربة ورأى ان تلك الغنيمة على وشك الفرار من يده فيها اذا صبر حتى يتحين فرصة قد لا تجيء مطلقاً قام فوثب بفتة على املاك اسلامية من دون حجة ظاهرة أو عذر مقبول قائلاً بلسان حاله : انكم ايها المستعمرون السابقون التهمتم كثيراً فتركوا لتعيركم شيئاً من الفريسة الممددة للاقتسام . هذه هي الاسباب الحقيقية لغزوة العجم وطرابلس الغرب ومراكش ولا صحة لما تتبجح به أوربة قائلة : ان العالم الاسلامي بربري همجي وليس فيه شيء من الامن والنظام وعلينا تمدينه وحفظ الامن فيه

« بيد اننا لسوء الحظ لا تقدر على انكار شيء من هذه الحجج واعني وجود خلل في الامن والنظام ووجود الجهل والتأخر في مراكش كما في العجم وطرابلس الغرب . ففي مراكش اراض خصبة ومعادن كثيرة ولكن سكانها لا يعرفون كيف يستثمرونها ولا خلاف في ان دولة متمدنة مثل فرنسا تعرف كيف تنفع وتنفع من هذه الخيرات الطبيعية الجزيلة في بلاد المغرب . وفي طرابلس الغرب أيضاً كان الجهل والفقر ضارين اطنابهما ولكن هذا هما كانت حقيقته واضحة فان الرأي العام لم يبرر عمل ايطالية بغزوها تلك الولاية العثمانية بل أجمع على تقييده فدعا عمل ايطالية قرصنة وخيانة وخرقاً لحرمة المعاهدات الدولية واعتداء على حقوق الامم الضعيفة والمستضعفة

«قد كان بالإمكان إسماع حالة الطرا بلبيين تحت حكم تركية الدستورية الجديدة ولكن من الواضح ان حالة تركية الاقتصادية والسياسية لا تؤهلها لترقية تلك الولاية بالسرعة المطلوبة كما هو المأمول من دولة أوربية مثل ايطالية (قالت الافكار من هنا بدأ الاستاذ بالتحيز الاعمى الى جانب أوربة) واذا راجعنا التاريخ نعلم ان حالة أفريقية الشمالية كلها كانت على زمن الرومانيين القدماء أفضل بكثير عما هي اليوم على زمن الحكم الاسلامي فيها . وأينا سرت في شمالي افريقية من مصر شرقاً الى مراکش غرباً ترى الحراب والدمار وسائر نتائج الاهمال والفساد . وعند ذلك لا بد لنا من أن نتساءل قائلين : ألم يحن الوقت للقضاء على قصب العرب وبربريتهم قضاء مبرماً وسريماً حتى نستريح من عوامل التخريب هذه ؟

« وماذا قول عن العجم ايضاً ؟ كلت الاعجام فيها معنى آية في الحدق والنفطة نصاروا في القرون الاخيرة على غاية من الانحطاط والفقر بسبب فساد حكومتهم وجهل حكامهم . وحيثما سرت في بلاد فارس ترى الفوضى والفلاقل والثورات . ولا هم للحكام الا مشاركة العصوص وقطاع الطرق بائزاز أموال الناس وازهاق أرواح المباد . وانني لا أزال أرتجف حنقاً من ألم الذكرى التي طبعت في مخيلتي بعد ما سحت في بلاد فارس ورأيت فيها من الفظائع ما تقشمر منه الابدان . وها ان ملكوم خان سفير العجم سابقاً في باريز و ابراهيم بك الفارسي كتب ما يؤيد ما أنا بصده الآن من فساد الحكم وجهل الرعية وهدم كل مباني المدالة والرقى في تلك الديار الحصية الواسعة

« أليس من العدل اذن أن تغير أوربة على بلاد مختلة معتلة كهذه ؟ فمجرد وجود دولة أوربية في بلاد فارس كاف لوجود الامن والنظام فيها ولجعل اهلها يتشفون هواء الحرية فينفضون من سباتهم العميق ويزيجون من أمام تقدمهم واسعادهم كل عثرة كالتصعب الديني الذي كان وما برح عندهم من اكبر عوائق التقدم والترقي . وحكومات أوربة العالمة هذه الامور صار لها نحواً من مئة سنة تسمى للدخول الى الممالك الاسلامية تدريجاً ونزع استقلالها . وهكذا أصبحت كل البلدان الاسلامية تحت رحمة أوربة ولا أستثني منها الحكومة السمانية ايضاً لان الامتيازات الاجنبية الموجودة في تركية هي وحدها كافية للدلالة على ان تركية مغلولة الايدي وتحت مطلق تصرف الدول وليس استقلالها إلا إسمياً ظاهرياً

« وأمبر الافغان ولئن كان متمتاً الآن بلقب «صاحب الجلالة» ولكنه هو ذاته

أدرى من الغير بان افكارة لم تدعه يتلذذ بهذا اللقب الا من باب الجاملات السطحية التي لا معنى حقيقياً لها على الاطلاق

«درى المسلمون هذه الحقائق فصرح المتورون منهم يرضون التمدن الأوربي الذي أدخلته اليهم الدول بمجد السيف ويقولون أنهم يؤثرون الاستبداد والظلم والفساد الوطني على التمدن والنظام والعدل الأفرنجي. وها ان أفضل المفكرين منهم وخصوصاً الأتراك جهروا بانفضلية حكم وطني ولو كان اقبح من حكم عبد الحميد على الحكم الأوربي مهما كان حسناً نافعاً. وخطة الأتراك هذه معقولة لانهم وهم عنصر قليل في الأمة العثمانية قاموا فنادوا بالجماعة الوطنية ولا يسعهم الا الضرب على وتر الدين الحساس اولا حتى يتقووا بانضمام المسلمين العرب والاكراد اليهم. والعرب الذين حكموا العالم قروناً عديدة باسم الدين الاسلامي يسر عليهم الاقتناع بوجود بند الجماعة الدينية جانباً ما لم تحيرهم أوربية على ذلك الاقتناع بمجد السيف وقابل المدفع

نهضة عامة في كل آسية

«ولما درى عقلاء المسلمين عظم الصعوبات التي امامهم قاموا اخيراً يفتشون على مخرج لهم من ذلك المأزق الضيق الذي وضعهم أوربية فيه. وظهرت بوادر ضروره عليهم في الآونة الاخيرة باكتساح العجم وطراباس الغرب وصرا كش وعضايقه حزب تركية الفتاة لدرجة متناهية فالتجأوا الى الجماعة الشرقية الوطنية وهكذا اضطر المسلمون آخرأ الى مهادنة اعدائهم السابقين والى الاتحاد مع ابناء آسية عمومأ فأسين الاحقاد القديمة ونابذين الضغائن السالفة التي كانت السبب الأكبر في تضعضع الشرق وضمف الشرقين. وأول مظهر من هذه المظاهر السياسية كان اتحاد المسلمين مع البوذيين في بلاد الهند

«ان الدين الحمدي يقسم الناس الى قسمين : المجوس وأهل الكتاب. فأهل الكتاب يعرفهم النصراني واليهود وهؤلاء لهم حق الحماية والرعاية ضمن الشروط. أما المجوس وعبدة الاوثان فليس لهم ذلك الحق مطلقاً ولذلك كان سلاطين المغول المسلمون في الهند يستحلون اموال البوذيين والبراهمة وارواحهم واعراضهم ولم ينتف هذا الأمر الا بعد ان احتلت انكلترة الهند وامتلكتها اخيراً بمجد السيف. ولذات السبب عينة هجر العجم فريق كبير من سكانها المجوس القدماء فقطعوا الهند حيث عرفوا باسم پارسي وكانوا اقوى نصير للانكليز في تثبيت قدمهم ببلاد المغول

الهندية المسلمة اتقماً من مسلمي المعجم وانفي في كل سياحي بيلاذ المعجم وصائر آسيا المسلمة لم أسمع من أتباع محمد سوى ذم الجوس وتحليل قتلهم وتعذيبهم . ولذلك فلا غرابة اذا كان فريق البارسي قد أيد انكثرة في الهند وكان لها عوناً في الحروب ومسلمو القوقاس وتركستان وخبوي والصين وبخاري على ذات العقيدة وهؤلاء كانوا يدعون اليابانيين والصينيين ايضاً مجوساً وعبدة أوثان وبضمرون لهم القبض والاحتقار . وبعد هذه المقدمات ألا يذهل القاري عندما يعلم أن كل أولئك المسلمين يبدون الآن عطفاً على أهل اليابان والصين والهند كافة ويقولون انهم هم وأتباع بوذه وبرهه وكوفوشيوس اخوان ؟ حقاً ان هذا الاتحاد الجديد والانضمام الغرب يقضي بالمعجب المعجاب . ولكنك اتحاد حقيقي لا ريب في وجوده . تعرفه حكومات أوربة الآن ويتهاوس به وزرأها وراه جدران مجالسهم حاسين له الف حساب أو تدرون ما سبب هذا التفاهم الجديد في أهل آسيا ؟ سببه انتصار اليابان الاخير على روسية

كانت اليابان قد انتصرت سنة ١٨٩٥ على الصين فلم يعرفها العالم الاسلامي ولا الآسيوي على روسيا أقل اهتمام . ولكن انتصار اليابان على روسية الاوربية سنة ١٩٠٥ كان له وقع عظيم في نفوسهم استفزهم الى النمرة الوطنية فبدأوا في الهند والصين كما في المعجم وتركبة يتداولون ويقولون فلنبتذ كل شقاق داخلي وكل خلاف ديني من بيننا ولنقتد باختما اليابان والاداستنا أوربة باقدامها واقت استقلالنا ومحقت كياتنا . والفضل الاكبر في هذه النهضة الوطنية الآسيوية الجديدة يعود الى المسلمين . فان المسلمين هم الذين بدأوا بامجادها وأفلحوا رغمًا عن الصعوبات الجيوغرافية وعن المسافات الشاسعة التي تفصل بينهم وبين املاك آسية المشتتة البعيدة . وانني لا أنسى كيف كانت تتقى الصحف التركية والعربية والفارسية والهندية المسلمة بمدج طوغو ونودجي وكوركي وغيرهم من قواد اليابان الذين انتصروا على روسية . ولا أنسى ايضاً ان بعثة اسلامية سافرت الى اليابان للتبشير بدين محمد

واليابانيون المشهورون بالحسنة والدهاء حاولوا أن يربحوا من هذه الحركة الاسلامية نحوهم ولكن السلطان عبد الحميد كان أشد حنكة واكثر دهاء منهم فلم يقع ولا بفتح من الفتخاخ السياسية العديدة التي نصبها ساسة اليابان له ولما عرفت البارحة الممانية (ارطغل) بكل من كان عليها من البحارة الممانين على شواطئ اليابان منذ سنوات قليلة أبدت اليابان مشاركة حاسات وروح أخوة نحو تركية جعل قصر يلديز يومئذ

أن يشعر بوجود جامعة أوصلة تربط تركية باليابان. وأوربة تعرف جيداً أن مخبرات كثيرة جرت بين طوكيو والاسنانة والارجح انها لا تزال جارية الى الآن بطرق سرية وغير رسمية. وانني عالم بحفر عدد كبير من شيوخ المسلمين الى الصين واليابان ومعهم مبالغ طائلة من المال ليصرفوا بسخاء على اخوانهم المسلمين في أقصى أقطار الشرق ويحملوهم على التأخي مع حيرانهم البوذيين وعلى اتخاذ الاسنانة مقر الخليفة أمير المؤمنين كعبة لهم وملجأ اليهم

« ومن جملة سياحهم الشيخ سليمان شكري افندي من علماء الاناضول الذي عاد سنة ١٩٠٧ من سياحته في الهند والصين واليابان فنشر كتاباً في بطرسبورج سماه « سياحتي الكبرى » ضمنه الطعن بالحكومة الانكليزية نظراً لما رآه من صرامتها وعجزتها التي لا تطاق وقال ان حكومة الصين أفضل وأكثر اعتدالاً وتسامحاً من حكم المستعمرين الانكليز ونصح الصينيين بالانضمام الى المسلمين حتى يرفعوا عنهم يير الافرنج الثقيل وقد ظهرت بوادر الاتحاد والتفاهم بين المسلمين وأهل الصين وكانت أسبابه الجوهرية تقومهم المتبادل من شدة وطأة الحكم الاجنبي والسيطرة الاوربية الثقيلة عليهم. وبعد الحرب الروسية اليابانية صار الفريقان يجهران بهذا الاتحاد وقد كآأ أولاً يتها مسان به سرأ فيما بينهما

« ولما نشبت الثورات الاخيرة في الصين وفي شرقي تركستان ومقاطعة يونان كان الصينيون يحسنون معاملة المسلمين لدرجة قصوى. وفي ثورة البوكرس الاخيرة التي أقلقت بال أوربة قاطبة كان للمسلمين الصينيين اليد الكبرى في الهجوم على الافرنج والاسبغية في اظهار بفضهم نحو كل ما هو أفرنجي. وقد تمادت حكومة الصين في مناصرتها للمسلمين حتى انها لم تقتصر على تأييدهم ومساعدتهم فقط بل انها أصدرت لهم جريدة في مدينة لايبلي لا تزال تطبع الى اليوم باللغة التركية وخطتها حث المسلمين الصينيين على الاشتراك مع اخوانهم في الوطن سائر الصينيين عموماً ضد الافرنج. وقد قرأت تلك الجريدة آخرأ وهالك مثالا على ما تنشره.

(ان أوربة قد أصبحت معتدية وكثيرة التطلب منا. وطلبها مقرون بوقاحة وبظفرسة. وقصدها الوحيد هو نزع استقلالنا وقتل حريتنا. فعلينا بالاتحاد والاقبنا. وعلينا باقتباس العلوم الحديثة حتى نقوى ونثري ونستقي عن مصنوعات الافرنج كلها. اهـ)

وقد اتضح آخراً ان المسلمين حرعوا في الصين الى نصرة زعماء الحرية في امبراطورية ابن السماء فسكانوا من أقوى العاملين على إلغاء الحكم الامبراطوري وطرده عائلة المانشو المالكة وانشاء حكم جمهوري دستوري يشر بالحرية والمساواة ولذلك فلا عجب اذا قال زعيم النهضة الصينية الجديدة الدكتور « صن يان صن » في حديث صحافي له في شهر مرصيلية ما يأتي :-

« ان الصين سوف لا تنسى ماقبله نحوها اخواتنا المسلمون الصينيون من التأييد والمساعدة في سبيل اعادة الامن والحرية الى بلادنا . حقا ان أوربة تخطفء نحو الاسلام فتحسب ان الجامعة الاسلامية كالمخطر الاصفر كابوسا قهيبا على صدرها . اه « ولم تنفرد الصين بالائتلاف مع المسلمين بل جارها بذلك القسم الاكبر من أهل الهند الانكليزية وأعني البوذيين . وهذا التفاهم والتقرب بين هاتين العناصر الشرقية يجب أن تعرفه أوربة فتعد له العدة ونحسب له الحساب . أما من حيث خطر الجامعة الاسلامية فهو قليل على ما أرجح ولكن خطر الجامعة الاسيوية أو الجامعة الشرقية فهو كبير ووجود تلك الجامعة أمر راهن لا ريب فيه

« صرفت سنوات عديدة في قصر يلدز واشرفت عن كتب على حركات عبد الحميد واعوانه فعلت كل مساعيهم التي بذلوا في سبيل انشاء الجامعة الاسلامية ، وقرأت بعض التقارير التي قدمها بشأنها رسل عبد الحميد الى سائر أنحاء العالم الاسلامي . فتحقت ان انشاء جامعة تجمع كل مسلمي الارض تحت لواء واحد وغاية واحدة هو ضرب من المحال . وما التخوف الذي تبديه أوربة من هذه الجامعة سوى تخوف وهمي . وكيف يعقل ان جميع المسلمين من سائر الاجناس والاماكن يتحدون على شيء واحد وهم منشغولون متباحضون متحاسدون ؟ نعم انه يعقل عندنا انشاء جامعة صقلية في البلقان تحت حماية روسية كما يعقل اتحاد ايطالية ومانية واكن لا يعقل قط اتحاد مسلمي مرا كشي بمسلمي الهند ولا يتم اتفاق أتباع محمد في الافان مع أتباعه في تركية وقس على ذلك استحالة اتحاد مسلمي افريقية مع مسلمي آسيا وهم جرا

« ان مسلمي الهند وعددهم ٦٠ مليوناً لهم تأثير محسوس عند ما ينصب الميزان فيرجحون الكفة التي يخازون اليها ، ولكن سوء حكم المخول المسلمين في الهند سابقاً مع وفرة عدد الهنود غير المسلمين يكفل لنا بحق التفوق الحمدي هناك وخصوصاً اذا أحسننا سياسة المتقي مليوناً من الهندوس والبراهمة والبارمي والبوذيين ، وفضلاً عن ذلك فان الحكم الانكليزي العادل في الهند جعل مسلميها مسروري الخطا

مرتاحي البال فصار يصعب عليهم مقاومة الانكليز ومعاداتهم وأما المسلمون الموجودون تحت حكم افرنجبي غير الانكليز فهم قليل العدد فقراء ضفاف لا يحسب لهم حساب « يد اني أوجه أنظار أوربة الى شذوذ واحد فقط وهو حالة أتباع محمد في القطر المصري ، فان النهضة المصرية الاخيرة وتكاثر عدد المسلمين في أفريقية تكثرأ متواصلا مستمراً مما يجعل المسألة الاسلامية في تلك القارة شديدة الخطر وخصوصا لان القاهرة أصبحت مهبط العلوم والآداب العربية ، وها ان سماعيل غصبرلسكي وهو من أقوى المفكرين المتشورين بينهم لم يقدر على جعل الامتانة العلمية مركزاً للمؤتمر الاسلامي العام الذي سعى في انشائه منذ بضع سنين بل جعل القاهرة ذلك المركز المرغوب ، نعم ان تركية قالت يومئذ انها لا تسمح للمؤتمرين بالاجتماع في عاصمتها حذراً من « ظنون سياسية » واسكن اسماعيل وأعوانه صرحوا بحذف كل مادة ترمي الى عرض سياسي من لأئحة مؤتمراتهم وجعلوا تلك الالئحة مقتصرة على الابحاث العلمية والدينية فقط

« والخلاصة ان أوربة مدركة سرفوتها على المسلمين فهي لا تحسب لجامعتهم حساباً . ولو كان اتباع محمد يتفقون بحقيقة لو اجتمعوا للبحث والمداولة لكانوا اتفقوا منذ زمن طويل في مكة والمدينة حيث نجمهم فريضة الحج سنوياً بمئات الالوف ومن سائر الاقطار والاجناس والالسنه والعناصر وحيث يسمعون الائمة يعظونهم قائلين لهم: « اما المؤمن اخوة » وعندي ان على المسلمين نبذ هذه الفكرة أي فكرة الجامعة المذهبية لانها لا يمكن ان تحقق كما انها لم تحقق قط عند الامم المسيحية كما ينبتنا التاريخ وافضل نصيحة أقدمها الى المسلمين هي وجوب اقتباسهم العلوم الحديثة حتى تتطور اذهانهم وتزيد ثروتهم وتحسن صناعتهم فيصيروا قادرين اذ ذاك على مقاومة أوربة عندما تتوي الدول مهاجرتهم واكتساح بلادهم عنوة واقتداراً . ولكن المسلمين لم يفعلوا ذلك الآن بل تراهم حتى اليوم يفتشرون التعاليم الدينية لاجل مقاومة التعاليم الزمنية ومحاربة العلوم المصرية . ولا انكر ان الحماس الديني في العالم الاسلامي في الوقت الحاضر قد بلغ أشده . وانك اذا زرت اقصى مدن آسية واشرفت على حالة المسلمين فيها ترى الجرائد التركية والفارسية في بيت كل منهم وترى الاعانات المالية ترسل تباعاً من الآستانه والقاهرة وقازان وبومباي الى اخوانهم الفقراء في انهي سيبيرية والصين !! وامير بخارى الحالي المير حلیم الذي درس في أحسن جامعة روسية لم يقو على ادخال العلوم المصرية الى بلاده لان الصحافة الدينية في بلاده

قاومته وأهمته بالسكفر والزندقة وتمثلت « الافكار » بقول الشاعر

قالنصر كل الشر ما بين العمام والقلائس

ولما نسبت الحرب الثمانية الايطالية الاخيرة صرت ترى الاعانات المالية تزد متواليه الى الآستانه من النتر والتركان والافغان والهنود والقوقاسيين والعرب وسائر الجنسيات التي دخل اليها الاسلام . واهتمام الصحافة المسلمة قاطبة بهذه الحرب اشده بكثير من اهتمامها بالحرب الروسية التركية سنة ١٨٧٧ . ولما قابلت مؤخراً بين مجموع التبرعات التي أرسلها اتباع محمد في الحرب الروسية الثمانية مع مجموعها الاخير في الحرب الحاضرة اعترفتني دهشة وذهول لاني وجدت الفرق بين المجموعتين جسيماً جداً . وهذا يعني وجود نهضة اسلامية كبيرة لا يمكن ايتا كان انكارها او التقليل من اهميتها

« وهذه النهضة ولئن قلت بعدم الاعتداد بها من الوجهة الدينية لسكنني اكرر التحذير من عواقبها من الوجهة الوطنية . اي ان المسلمين في الهند بعد اتحادهم الديني عقدوا اتحاداً آخر وطنياً مع البوذيين وهم يحاولون الآن الائتلاف والتفاهم مع البراهمة . وكما زادت غطرسة الافرنجيين عندهم وكثرت مطالبه منهم كلما زادت نار بغضهم له اشتعلا . وبوادر الاتحاد ضد الحكم الاجنبي عندهم قد ظهرت في حوادث عديدة . فالصين التي كانت تحارب مسلمي مقاطعة يونان عندها صارت اليوم تصدر لهم جريدة تركية على نفقة خزانة الحكومة ، والصين التي كانت تنكره ذكر محمد اصبحت اليوم تبني الجوامع وترعم الزوايا من مال الخزانة ارضاء لربعتها المسلاة ، وهذه صارت تبحر عننا بكرة النصارى وخصوصاً الافرنجيين منهم ، وبالاختصار أقول ان كل الجنسيات والاديان في آسية قد اتفقت آخراً ضد عدو واحد هو أوربة - اي ان الشرق ناهض وعلى القرب ان يستعد لمقابلته في ساحة المراك ، وامام أوربة اليوم مسألة هامة هي هذه : -

أليس من الحكمة ان تدبر ضربة قوية قاضية نحمد انقاس هذه الحركة الآسيوية الحديثة وتقطع البرعم قبل ان يزهر ويثمر ، أم التحرش المستمر والتلك المتواصل بفترات متقطعة مما يكفل لنا خلق هذا الطفل وهو في مهده

أما ربي أما فهو : « اقطفوا البرعم قبل ان يزهر فيثمر » قالت الافكار (هذا مطابق لاقوله الرب : « اخنقوا الطفل في مهده »)

الشعر المصري

﴿ زفير الفقير ﴾

ارقت وما قلبي ياسماء يكلف ولا مدهمي من حرقة الين يذرف
ولا شافني واد من الجزع مؤتق لمري ولا ظل من القاع مورف
شجنتي اعاجيب الحياة فانها او ابد للمقدور ليست تعرف
يكن ضياء التمكر عنها كأنها على لبسها قطع من الليل مسدف
رأبت لو البأساء في الجو ترتقي لشق على بدر الدجى فيه موقوف
ولو ترتقي يوماً تمتع الفضا لأضحت خريق الريح في القيد ترسف

رأيت سليل الفقر يعمل في الترى مكباً على محراه يتلف
يخذ (١) اديم الارض خدأ كأنه له قبل الغبراء نار تخلف
كأنى به نادته للحرب فاعتدى يكر عليها بالحديد وبمطف
كأنى به اذ فرق الترب والحصى يفتش هل في باطن الارض منصف
كأنى به اذ خط في الارض قبره بهم على جمانه ثم يصدف (٢)
به آية الجهد الذي ليس ناهضاً به بشر غص البنان مفهف
جيين بمرفض الصيب (٣) مضخج وشعر بملتص (٤) الثبار مفلف
وجيد حقوق الاخذعين (٥) كأننا نينت من اوداجه (٦) الدم ينطف
رثبت لمكروب سحابة يومه اذا فر منه معطف حاج معطف
اذا زلته مرعة الخطو اوشكت اضالعه في زوره تتصف
كان ارنجاج الصدر قد وتينه (٧) فلم يبق الا نشفة تتصرف (٨)

(٥) للنايضة المعروف الامير نسب ارسلان (١) يشق (٢) يمتنع (٣) المرق والمضخج
المطبخ (٤) الملتص المنقارب الاجزاء (٥) الاخذعين عرقان في صفة في الترق والحقوق المضطرب
(٦) يقصد الودجين وما عرقان في الترق ينتفخان عند الفضب وينطف يسيل قليلا قليلا
(٧) الوتين عرق لاصق ياتل اذا انتظم مات صاحبه (٨) النشفة يفتح النون فواقة خفية عند
الموت يح زففات

كأن أزيز الجوف عند وجييه
تشفق عنه الثوب فالريح قد غدت
وأثبت وقع الشمس في أم رأسه
تبطن منثور الغبار جفونه
كأن حماة الشوك في ذيل برده
يعد إلى الجبار كفاً تكدحت (٥)

ولما تقض اليوم إلا أقله
إذا مد عند المشي رجلا أمامه
يساقط نثر الطين عنه إذا مشى
إذا صادفته « المركبات » وفوقها
رمته السناق السابحات يتفلها

ولما أتى مأواه خفت عياله
يلاقونه صور الرقاب من الأسي
ثماني بنيات كأفراخ وكنة
وخاشمة الإلحاظ روع قلبها
وما عدت أم البنين وسامة
قوت زوجها مما تسنى وانه

(١) الأزيز الصوت والوجيب الخفقان والحسيس الصوت الخفي الضميف ويتوكف يتقاطر
(٢) فراش الدماغ عظام رقيقة تبلل التحف ومنقف مشفق (٣) خرج صبره بالحجرة
وتحسف الجلد تقشر (٤) البقري ثوب متألق في صنته والمنوف المخطط على الطول
أيض وأحر (٥) تكدحت تكدشت (٦) العتف الآخذ بشدة (٧) يقصد الخفات أو العجلات
وهي ما يسمى بالرباب واحدها عربة أو عربية (عامي) (٨) التفل بضم التاء البصاق والزبد زفر
الطائر رى بنفسه وبسط جناحيه والرجل جرى شديداً (٩) الميل من تازم الرجل نفقتهم والأرام
جم الريم وهو الظبي الخالص البياض والشيع نبت ترعه المواتي طيب الرائحة (١٠) صور الرقاب
مانلوهما والأسي الحزن ويرنو يديم النظر وحرف بيصره أطبق أحد جفنيه على الآخر (١١) الوكنة
عش الطائر والمنهوك المهزول والتجاليد الجسم ويهتف بصوت من هتف الحمامة وهو صوتها (١٢) الوسامة
الحسن والضرسوء الخال (١٣) أصل القرى ما يقدم للضيف من الطعام وحنالة الزيت تناه
والمقنق به بهد به اليابسي

بمخى خلاه الفرش إلا عفاشة
ومدت له بعد الناس حشية
توسد ثم ارتاع من بعد هجمة
وقد زاد ضعف الثور في البيت وحشة
إذا ضربته الريح لم يدر ربه
بنا النوم عن عينه حين نبتت
رأى نفسه وهن الخصاصة والأذى
وان وثاق الذل في الزند محكم
إذا استنجد الآمال عند اكتسابه
بلاه لمعري لا يطاق وترحة (٩)

وهل تعرف الضراء من حيث توصف
لهاة (١٠) الردى منه أخف وألطف
فلا الرغد ميسور ولا الصر ينزف
فانت صريع الثابتات المذتف (١١)
« وانت المعنى يا فقير المسكف »
وناط بجاد السيف للحرب بزحف (١٢)
ومشى قطار النار في اليد يهذف (١٣)
وحاك لهم موشية تتنصف (١٤)
على الأرض مقتول الشوي متعشف (١٥)
ولا مس كفيه القضيبي المنقف

(١) المعنى يريد به المنزل والمعفاشة يريد بها رديء المتاع وتمج تلافظ وتلقى والاضاميم الجماعات
واصله للخيل (٢) الحشية الفراش المحتو والنور القمر ويريد المنتفض والنفنف مهواة بين جبلين
(٣) الطيف الخيال (٤) تمكو تصفر وتمزف تصوت (٥) يريد اشتداده من خشف البرد
اشتد (٦) الخصاصة الحلة والقواشي الدواهي والحلة الحاجة والقر (٧) الحفاق ما يخنق به والمحصف
المحكم القتل (٨) القار الزفت والمنقف المظلم من أغدق الليل سدوله (٩) الترح الحزن
(١٠) لهاة الردى شدة الموت (١١) ذفف على الجريح أجهز عليه (١٢) ناط علق ونجاد
السيف جماله (١٣) يسرع « ١٤ » تنى « ١٥ » الجلد أو جلدة الرأس والمتنقف المحتوشن

أفي الحق أن يشقى الفقير بهيشه
وان يدفق المثري بأعقاب بطنة
أما في كبود المالمين هوادة (٢)
وهل لم يكن بين الأنام قرابة
أرى المره لا بأسو جراحة مملق
أراه اذ ما فهم الرغد جسمه
وذو المال في شر العواية يسرف
غداة خفيف الحاذ بالجوع يدفق (١)
ولا رحمة عند الشدائد تعطف
بمت (٣) بها منهم عديم ومترف
ولو هن فوديه التصيح انفق (٤)
غدا قلبه يقسو لديه ويصنف (٥)

اليكم بني غبراء تدمي عيونهم
يدون نحو المحسنين أكفهم
سألت غزير المال حين يفوتهم
الا انما الحسنى اليهم فريضة
فان طلبوا الانصاف قيل سماجة
عليكم بكشف الضر عنهم فانما
فلا ترهقوهم بالشقاوة والطوى
فان لم ينالوا بالهوادة حقهم
ولا تهملوا حسن الخطاب ولينه
لكم عبرة في الغرب من كل قنفة
فلو كانت عيش للمفاليين طيب
وليس لهم الا المياسير مسعفة
وهل يستوي المكفي وانكشف
من الرمل تمثو أم من البحر تعرف
وفي ذاك الآيات لا تعرف
ومن لك بالظلوم لا يتنصف (٦)
أخو الضريمسي ضارياً حين يهجف (٧)
فييدر منهم بادر لا يكشف (٨)
يسالوه يوماً والصوارم ترعف (٩)
فان الخطاب العذب نعم المنقف (١٠)
تهز الجبال الراسيات وتخسف
لما قام منهم قائم متطرف
نسيب أرسلان

«١» يدفق يمرض والبطنة الامتلاء الشديد من الاكل وخفيف الحاذ كناية عن الفقير لا يملك شيئاً والحاذ الظهر «٢» هوادة الاين والرقق «٣» بمت يتوسل «٤» المملق من أنفق ماله حتى افتقر والفودان ناحية الرأس «٥» رغد العيش طيبه وسمته واصلف الرجل تمدح بما ليس بيده وجاوز قدر الطرف «٦» تنصف طلب المعروف «٧» الضاري المجترى ويهجف يجمع «٨» ترهقوهم تكلفوهم «٩» تقطر دماً «١٠» القوم

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خبراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

المعجم

فبشر صابري الذين يستمعون القول فيتبعون أول
أبوابك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناوا » كمنار الطريق

(مصر سلخ رمضان ٣٣٠ هـ قى ٢٥ الصيف الثالث ١٢٩١ هـ ش ١١ سبتمبر ٩١٢ م)

بشائر عيسى ومحمد^(١)

في المهدين القتيق والجديد

٦

استدراك على الفصل الاول

« وعلى نبوة دانال المذكورة فى صدر هذه الرسالة »

جاء فى دائرة المعارف الانكليزية مجلد ١٣ ص ٤٢٧ و ٤٢٨ فى حرب الرومان
مع اليهود ما يحصله (أن اليهود عصوا الرومان وخرجوا عليهم فأرسل الامبراطور
(نبرو) أحسن قواده (فسپاسيان) وهو أبو (طيطس) لمقاتلتهم وإخضاعهم .
فبدأ (فسپاسيان) الحرب معهم فى (الجليل) فى ربيع سنة ٦٧ ميلادية . وفى سنة ٧٠
حوصرت أورشليم تحت قيادة (طيطس) ودارت رحى الحرب فيها إلى أن تم

(١) تابع لما نقر فى الجزء الثامن ص ٥٨٦ بقلم الدكتور محمد توفيق صديقي

تخريبها واحراق هيكلها في شهر أغسطس من هذه السنة . ولكن لم تخضع جميع اليهود تماما وبنته عصيانهم ومقاومتهم لقر ومان الا في سنة ٧٣ ميلادية) اباختصار ومن ذلك يتبين أن الحرب الحقيقية ابتدأت وانتهت في ظرف سبع سنين وبطلت الذبيحة والتقدمة في وسطها (أي في وسط هذا الاسبوع من السنين)

وفي هذه المدة كان كثير من كبراء اليهود وعظماهم يخالفون باقي قومهم في هذه الحرب فمالوا الى جانب الرومان وخرجوا اليهم وأظهروا لهم الطاعة والبقاء على موالاتهم وعهدهم فأمنوهم ولم يصيبوهم بأذى مدة هذه الحرب حتى انتهت وهم مسالمون معارنون لقر ومان والرومان مسالمون لهم . ومن هؤلاء (يوسيفوس) المؤرخ اليهودي الشهير فقد كان مع (طيطس) ونصح قومه كثيرا بالخضوع والطاعة . فهذا هو المراد بقول دانيال فيما سبق ٢٧: ٩ (ويثبت) أي جيش الرومان كما يفهم من السياق) عهدا مع كثيرين (وهم كبراؤهم الذين فروا منهم) في أسبوع واحد وفي وسط الاسبوع (أي سنة ٧٠) يبطل الذبيحة والتقدمة بإحراق الهيكل وتدميره وتشتيتهم

وقوله ٢٦: ٩ (يقطع المسيح وليس له) وجدنا أن الترجمة الصحيحة لاصطلاحه المبري (يقطع المسيح ولا يكون له شيء) أو (لا يبقى له أحد) ومثل ذلك ترجم في بعض التراجم الانكليزية والامريكانية وهو عين ماقلناه سابقا من أن معناه ينتهي ملكهم وينقطع مسيحهم بعد ضمها ولا يبقى له شيء من القوة والملك والسلطة أو التسل والحلافة بل ينمحي محوا تاما وتزول دولتهم وقد كان ذلك فلم يعد ملكهم القديم وزال ماعاد لهم من مجد منذ ذلك الحين

وعليه فهذه النبوة لاعلاقة لها مطلقا بمسألة الصلب المزعوم حتى لو حملت على المسيح عيسى كما لا يخفى على التأمل

وبما يؤيد عقيدة المسلمين في المسيح وعدم صلبه وعدم ألوهيته من كتب اليهود والنصارى ما جاء في الاصطاح ٤٩ من كتاب أشعيا وهو باعترافهم نبوة عن المسيح قال ٢ (. في ظل يده خبأني وجعلني سهما مبريا . في كتابته أختبأني ٣ وقال لي أنت عبدي اسراييل الذي به أعبد ٤ لكن حتى

عند الرب وعملي عند إلهي ٥ والآن قال الرب جابلي من البطن عبدا له
والهي بصير قوتي ٧ هكذا قال الرب فادي إسرائيل قدوسه لأمه ان النفس لسكروه
الامة لعبد المتسلطين ينظر ملوك فيقومون . رؤساء فيسجدون - الى قوله - ٨ في وقت
القبول استجبتك . وفي يوم الخلاص أعتك فأحفظك وأجملك عهدا للشعب)
وهو صريح في أن المسيح عبدالله وأنه سيحميه وبجيب دعاه و ينجيه ويحفظه وقوله
(رؤساء فيسجدون) المراد به سجود الاكرام والتعظيم والخضوع كما قال في حق
سليمان مز ٧٢ : ١١ (ويسجد له كل الملوك) وقد سجد مثل هذا السجود موسى
عليه السلام لحية يثرون (خر ١٨ : ٧) وبنو الانبياء لايشع (٢ مل ٢ : ١٥)
وقال في مزمو ٩١ : ٩ (لانك قلت أنت يارب ملجأى جعلت العلي مسكنك ١٠
لا يلاقك شر . ولا تدنو ضربة من خيمتك ١١ لانه يوصي ملائكته بك لكي
يحفظوك في كل طرقك ١٢ على الايدي يحملونك لثلاث تصدم بحجر رجلك ١٣ على
الاسد والصل نطأ . الشبل والثعبان تدوس ١٤ لانه تملق بي أنجيه . أرفمه لانه
عرف اسمي ١٥ يدعوني فأستجيب له . معه أنا في الضيق . أتقذه وأمجده ١٦ من
طول الايام أشبعه وأريه خلاصي) وكون هذا المزمور في حق المسيح يفهم من
انجيل متى (٤ : ٦ - ٨) واذا كان المراد بالرفع هنا الرفع الجسداني كما يؤيده
قوله (من طول الايام أشبعه) فله مثل عندهم في غير المسيح فقد رفع أخنوخ
(نك ٥ : ٢٤ وعب ١١ : ٥) وكذلك إيليا (٢ مل ٢ : ١١)

وجاء في المزمور ١٠٩ (وأوله في حق يهوذا الاسخريوطي كما قيل في سفر
الاعمال ١ : ٢٠) قوله عن لسان المسيح بعد أن تكلم على يهوذا وغيره من أعدته ٢١
(أما أنت يارب السيد فأصنع معي من أجل اسمك . لان رحمتك طيبة نجني ٢٢
فاني فقير ومسكين أنا وقلبي مجروح في داخلي ٢٥ وأنا صرت عارا عندهم . ينظرون
الي وينفضون رؤوسهم (أنظر أيضا متى ٢٧ : ٣٩) أعني يارب إلهي . خلصني
حسب رحمتك ٢٧ وليعلموا ان هذه هي يدك . أنت يارب فعلت هذا ٢٨ أما هم
فيلضنون . وأما أنت فببارك . قاموا وخزوا . أما عبدك فيفرح ٢٩ ليلبس خصامي
خجلا وليتطفوا بحزبهم كالرداء ٣٠ احمد الرب جدا بصني وفي وسط كثيرين

أسبحة ٣١ لأنه يقوم عن يمين المسكين ليخلصه من القاضين على نفسه) وهو صريح في أن الله نجى المسيح عليه السلام من القاضين عليه وأن يهوذا وقع فيما دبره لسيدته كما أشار داود إلى ذلك في هذا المزمور بقوله ١٠٩ : ٧ (إذا حركم فليخرج مذنبا وصلاته فلتكن خطيئة) إلخ إلخ

وقال في مزمور ٣٤ : ١٧ (أولئك صرخوا والرب سمع ومن كل شدائدهم أقدّمهم ١٨ قريب هو الرب من المنكسري القلوب ويخلص المنسحق الروح ١٩ كثيرة هي بلايا الصديق ومن جميعها ينجيه الرب ٢٠ يحفظ جميع عظامه واحد منها لا ينكسر ٢١ الشر يمت الشرير ويبغضو الصديق يساقبون) فهذه العبارات هي باعترافهم في حق المسيح كما في يو ١٩ : ٣٦ وهي صريحة في نجاة المسيح وخلصه من كل البلايا والمصائب وفي عقاب أعدائه ومبغضيه. وقوله فيها (يحفظ جميع عظامه واحد منها لا ينكسر) أدل على قولنا بعدم الصلب منه على قولهم بالصلب لا ينكسر عادة يستلزم تفتيت عظام اليدين والقدمين وهو شيء لا يمكن توقيه في الصلب ولا بالتمدد والحذر الشديد فكيف إذا لم ينكسر واحد من عظامه ؟ فالحق أن المراد من هذه العبارة أن الله يحفظ جسده كله وبصونه من كل أذى يبلغ فهو من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل. أما إذا صح أنه صلب فأى أذى أعظم من ذلك ؟ وما معنى قوله إنه ينقذه وينجيه ويخلصه من كل البلايا فأى بلية أعظم من الصلب والقتل ؟ وإذا كان المراد أنه يصلب حتى يموت ولكن لا ينكسر عظم من عظامه فما فائدة ذلك وما وجه البشارة به ؟ وهل يتفق هذا مع قوله ينقذه ويخلصه وينجيه ؟ فن أي شيء نجاة إذا ؟

وقال المسيح عليه السلام لما أرسل الفريسيون ورؤساء الكهنة خداما ليمسكوه (يو ٧ : ٣٣) « أنا معكم زمانا يسيرا بعد ثم أمضي إلى الذي أرسلني ٣٤ ستطلبوني ولا تجدونني وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا » وهو صريح في أنهم لن يجدوه ولن يقبضوا عليه

ومما يدل على قدرته عليه السلام على التشكل بأشكال مختلفة والاختفاء عن عين الناس قول مرقس ١٦ : ١٢ (وبعد ذلك ظهر بهيئة أخرى) وقول لوقا ٢٤ : ١٥

(إقترب إليهما يسوع نفسه وكان يمشي معهما ١٦ ولكن أمسكت أعينهما عن معرفته) وجاء في لوقا ٢٤ : ٤٢ و ٤٣ قوله بعد قيامة المسيح المزعومة (فأولوه جزءاً من سمك مشوي وشيئاً من شهد غسل فأخذ وأكل قدامهم وهو يدل على أنه قام بعين جسده المادي الذي كان به قبل الصلب وإذا كان يقدر أن يختفي به بعد قيامته كما قال لوقا (٢٤ : ٣١) فاي مانع يمنع من اختفائه به قبل الصلب وهو هو ؟ على أنه كان يختفي فعلا قبل الصلب كما قال يوحنا وكان يمشي في وسط اليهود بدون أن يروه (يو ٨ : ٥٩) راجع أيضاً (يو ١٠ : ٣٩) ومثله ورد في لوقا (٤ : ٣٠)

وقال عليه السلام ايضا يو ١٦ : ٣٢ (هوذا تأتي ساعة وقد أتت الآن تفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتركوني وحدي . وأنا لست وحدي لأن الآب معي ٣٣ قد كلمتكم بهذا ليكون لكم في سلام . في العالم سيكون لكم ضيق . ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم) وهو بشارة من المسيح أتلاميذه بأن الله سينجيه وينقذه وإلا فهل يصح أن من كان الله معه ومن غلب العالم بقلبه اليهود وبصلبونه رغمًا عن إرادته كما بيناه في صفحة ٨٠ ؟ وكيف يتفق هذا القول مع قول المصلوب كما في متى ٢٧ : ٤٦ (إلهي إلهي لماذا تركتني) مع أن الاول صريح في أن الله لم يتحرك ؟

هذا وقد أنكر الصلب كثير من فرقهم في مبدأ النصرانية أي قبل الاسلام بسنين عديدة منهم السيرثيين (Cerinthians) والباسيلديين (Basilidians) والكار بوكراتيين (Carpocratians) والتاينومسيين أتباع تاتيانوس تلميذ يوستينوس الشهيد الشهير وغيرهم كثيرون وكثير من فرقهم القديمة أيضاً كانوا موحدين عنكرين لأوهية المسيح وأشهرهم (الأريوسيون) (Ariens) ومنهم كان الامبراطور (قسطنطين) أول قياصرة الرومان المسيحين (وكذلك أم الطيطون) أي (الجرمانيين) ولا تزال منهم طائفة كبيرة في أوربا يسمون الموحديين (Unitarians) إلى اليوم . وقال فوتيوس (Photius) إنه قرأ كتابا يسمى (رحلة الرسل) فيه أخبار بطرس ويوحنا واندراوس وتوما وبولس

وبما وجدته فيه هذه العبارة (إن المسيح لم يصاب ولكن صلب غيره وقد ضحك
بذلك من صالحه) أي الذين ظنوا أنهم صلبوه
وقد ذكرنا أكثر هذه الفرق المنكرة للصلب في كتابنا (الخلاصة البرهانية
على صحة الديانة الإسلامية) وفي كتاب (الدين في نظر العقل الصحيح)
واعلم أن الذين قبضوا على المسيح ما كانوا يعرفونه ولذلك أخذوا معهم
يهودا يدهم عليه وأعطاهم علامة (متى ٢٦ : ٤٧ - ٥٠ ومرقس ١٤ : ٤٣ -
٤٦ أنظر أيضا أع ١ : ١٦) فكان دليلهم الوحيد هو يهوذا كما يفهم من
جميع نصوص العهد الجديد وخصوصا التي أشرنا إليها وقد كان القبض عليه
ليلا كما يفهم من سياق القصة في جميع الأناجيل (انظر متى ٢٦ : ٣١ و ٣٤ و ٧٥
و ٢٧ : ١٤ و ٣٨ - ٤٢ ولوقا ٢٢ : ٥٣ و ٦٦ و ١٨ : ٣ و ٢٧ و ٢٨)
ويظهر من إنجيل يوحنا أنه حصل لهم حينما أرادوا القبض عليه هيئة منه
حتى أغمي عليهم وسقطوا على الأرض (يو ١٨ : ٦) وما كان هيرودس يعرفه ،
ولم يجب القبض عليه هيرودس بشيء (لو ٢٣ : ٨ و ٩) . فهنا أيضا موضع
آخر للشك

وكان يلاطس هو وامراته يريد إقناذ المسيح (متى ٢٧ : ١٥ - ٢٥
ولوقا ٢٣ : ١٣ - ٢٥) فيجوز أنه غشم وأطلق لهم غيره وخصوصا لأن
رؤسائهم وكذا القابضين عليه ما كانوا يعرفونه كما سبق وكان يلاطس يعتقد
أنه بري من كل ما نسب إليه (متى ٢٧ : ٢٤)

وإذا كان من معجزات بطرس تلميذ المسيح النجاة من السجن (أع
١٢ : ٦ - ١٠) وكذلك بولس وسيلا (أع ١٦ : ٢٥ و ٢٦) فهل من البعيد
أن يكون المسيح عليه السلام أتقذ من السجن كما أتقذت اتباعه أو أنه هرب
منه أو أن يلاطس أبدله بغيره فظنوه هو وهو ليس المسيح فذهب إلى
موضع آخر كما ذهب بطرس بعد السجن (أع ١٢ : ١٧) وهناك توفاه الله
أو رفضه إليه فلم يجدوه كما قال عليه السلام (يو ٧ : ٣٤) وكما لم يجد الخمسون

الرجل إيليا بعد رفقه (٢ مل ٢ : ١٧) وكما لم يعرف أحد مكان موسى بعد موته (تث ٣٤ : ٦)

فانظر هداك الله إلى هذه النصوص وتدبرها بعين البصيرة تجد أنها كلها تؤيد عقيدة المسلمين في المسيح عليه السلام وتنقض عقيدة النصارى فيه ولكنهم يتعسفون في تأويلها ويتكلفون كما هي عادتهم

ومن العجيب أنهم يتركون مثل هذه النصوص والنبوءات السابقة النصيحة الصريحة ويتمسكون بعبارات من نبوءات غيرها هبته وقابلية لكل تأويل وهي ليست نصا في عقائدهم ولا تنهض لهم بها حجة كما أريناك في هذا الكتاب هداهم الله إلى الحق والصواب

﴿ الفصل الرابع ﴾

« في بشار محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته »

تمهيد :

اعلم ان تغيير حال أمة كالأمة العربية واحياءها واحياء أمم الأرض بها وقلب نظاماتها وصفاتها وإصلاح جميع أحوالها وأمورها وإخراجها من الفساد والاختلال والقوضى برجل كمحمد (ص) في حاله ونشأته وفقره وريته وأميته وتلك السرعة العجيبة في ذلك الزمن القصير أمر لم يمهده له مثيل في تاريخ البشر . وليس له نظير فهو من أعجب العجائب وأغرب الخوارق

رجل فقير يتيم أمي بعيد عن العلم والعلماء في ناحية من الأرض بعيدة عن كل نظام ومدنية ناشئ في الهمجية وبين أهل له وأقارب عريقين في الجهل والكفر والوثنية فأوجد وحده من الجهل علما ومن الفساد نظاما ومن الكفر إيمانا ومن الشرك توحيدا ومن التشبيه تفرها ومن التفرق اتحادا ومن التخاذل اثلافا ومن

الضعف قوة ومن الهمجية مدنية وهو في كل ذلك الليث الغضنفر والقائد المحنك
والخطيب المصقع والبلغ المعجز والسياسي الحاذق والمنبي الصادق والشارع الحكيم
والمعلم الماهر المخبر لقومه بما لم يعلموه وما لم يلفظوا اليه والتقي الورع والزاهد الناسك
العابد والمتبع بالحلال والمتلذذ بالطيبات والرؤوف الرحيم والقاسي على الظالمين
ومثل الأدب والتهديب والرقه والكمال والجمال والنظافة والاعمال الصالحة والايان
الصادق الصحيح والمصلح الاكبر لامته ولسائر العالم اني والله لا أدري ماذا أقول
وكيف أصفه وبماذا أعبر عنه بما يخالج قلمي فيه فهو الانسان الكامل الجامع
للأضداد والمناقضات والذي يجد فيه كل طالب ما يشتهي والقذوة الحسنة في كل
شيء والمثال الصالح الوحيد في كل صفة أو خلق أو عمل (لقد كان لكم في رسول
الله أسوة حسنة)

ألا ترى أنه أوجد من العدم أمة حملت لواء العلم والمز والمجد والمدنية
الصحيحة والحرية والأخاء والمساواة إلى أم الأرض قاطبة مع شدة الحاجة إلى بعثته
في ذلك الزمن الذي ساد فيه الاختلال والفساد والكفر والظلم والاستبداد وسوء
الحال والجهل فغيرت وجه الأرض وقلبت نظمات الأمم وصبغت بها بصيغتها في اللغة
والدين والأخلاق في سنين قليلة وبسرعة خارقة للعادة

انظر الى دول هذا العصر مع عظمتها وقوتها وعلمها وأموالها واقتدارها كيف
عجزت عن صبغ محكومياتها بصيغتها في الدين واللغة والجنس والأخلاق مع صرف
كل مجهوداتها ومعلوماتها وأموالها واقتدارها في ذلك فلم تزد الناس منها إلا
فورا وسخطا وبفضا مع مضي المدد الطويلة عليها وتسلطها على جميع مصادر حياة
تلك الأمم فلم تنل منها مع قوتها في السنين العديدة ما ناله العرب مع ضعفهم في
السنين القليلة

فمحمد (ص) الذي أوجد تلك الأمة وذلك الدين وتلك الدول الآخذة بتعاليمه
المتأثرة بأقواله وأفعاله إلى اليوم والذي له أكبر سلطان على نفوس الملايين من
البشر، أيكون له كل هذا الاقتدار وذلك السلطان مع مرور الاعوام والدهور ودينه
لا يزداد إلا انتشارا - أيكون كل ذلك بدون عون إلهي ومدد رباني ؟

نبؤوني بعلم إن كنتم صادقين . أي نظموا له بين البشر؟ أي مثال له بين الناس؟ ولماذا كان متفردا وخارقا للمعادة في كل شيء؟ أي مصلح قام بين البشر وكان مثله في حاله ونشأته وكانت أمته كأمة العربية البدوية الامية وكان منه ما كان من محمد صلى الله عليه وسلم في العالم وبسرعة عجيبة كذه أو دام عمله في الارض الى اليوم؟ ولماذا خاب كل مدع للنبوة من بعده وفشل - تصديقا لقوله عن نفسه انه خاتم النبيين -؟ فيا أيها المؤرخون المفكرون والباحثون المتدبرون في أحوال الاجتماع وطبائع البشر! لماذا كان محمد شاذًا فذًا في جميع أعماله دون سائر البشر؟ ولماذا كانت له تلك القدرة العجيبة والسلطان السريع والتأثير المدهش في أم الارض قاطبة من قبل ومن بعد إلى قيام الساعة؟ وكيف نعلم ذلك تعليلا معقولا صحيحا بنبر الاعتقاد بصدقه؟

أليس عمله في قلب الامة العربية وبعثها من الموت إلى الحياة بسرعة من يقول للشيء: كن فيكون أبلغ من قلب موسى العصا حية ومن إحياء عيسى ثلاثة أموات؟؟ وأيهما أدل وأليق بالنبوة؟ انظر إلى رجلين ادعيا علم الطب فأثبت أولهما علمه به بتأليفه فيه وبمحسن علاجه ونجاحه وشفائه للمرضى في أقرب وقت وأثبت الثاني دعواه علم الطب بأعوبة كالأعيب المشهودين بأن رمى بحبل إلى السماء ثم تعلق به وصد عليه فأيهما أتى بما يناسب دعواه وما العلاقة بين الطب وبين تلك الأعيب؟ نعم قد يدهش البسطاء ويهدقون الثاني الذي أدهشهم وحيرهم بالأعيبه وعجائبه ولكن لا يكون تصديقهم هذا مبنيا على برهان عقلي منطقي صحيح كذلك الفرق بين محمد والأنبياء قبله فمحمد أثبت دعواه بما يناسب مدعاه والأنبياء الآخرون أتوا بما لا علاقة له بمدعاهم ولكنه يدهش الناس ويحيرهم حتى يدعوا له ويهابوهم فيخضعوا (وما ترسل بالآيات إلا نخوفا)

هذا ولما كانت الأمم القديمة كالأطفال جاءهم الأنبياء بما يناسب عقولهم ودرجة سذاجتهم، ولكن كان الجنس البشري قد بلغ رشده في عصر النبوة المحمدية ثم ارتقى بعده واستوى فلذا جاءه بما يليق بعقول راقية وينطبق على البرهان المنطقي الصحيح ولذلك تجد الناس الآن ينفرون من ذكر المعجزات الغابرة وقل

في علمائهم من يود سماع أقاصيصها . ولا ينكر الترقى التدريجي للبشر الا المكابر المعاند وبشئنا عن اثبات ذلك أنه صار الآن عقيدة من عقائد جميع العلوم الحديثة نعم كان لتلك الأمم درجات من المدنية ولكنها دون مدينة العرب ومدينة الأفرنج بمراحل

خذ مقياسا لمقول أمة موسى كيف كانوا بين حين وآخر يرتدون وبعيدون الأصنام ولمقول أمة عيسى كيف حولوا دينه الصحيح دين - التوحيد والتنزيه - من قديم الزمان إلى وثنية لا تختلف عن وثنيات الأمم المجاورة لهم في شيء - تلك الوثنية المشاهدة الآن في جميع عقائد النصرانية وعباداتها وتعاليمها وعبارات كتبها حتى فزت أهل العلم من الدين كله في أوربة لجهلهم بالاسلام فظنوا أن جميع الأديان كالنصرانية فخرجوا منها إلى ما يسبه القسيسون بالاحاد وما هو إلا ميل الفطرة البشرية السليمة إلى الدين الحق دين التوحيد والتنزيه والعقل وحب الخير وبنفس الشر فظنهم الناس كافرين وما هم في الحقيقة إلا مؤمنون ولكن بعقائد غير عقائدهم تنطبق على العلم والعقل الصحيح

ارجع بنا إلى القرون المسيحية الاولى ترى الناس تضاربت عقائدهم وأفكارهم في كافة أصول الدين الأساسية وكثرت مذاهبهم فيها وتعددت ومزجت النصرانية بالفلسفات القديمة مزجا أوضاع حقيقتها حتى ذابت فيها ولم يبق للناس في تلك الأزمان - لفصر عقولهم - إلا الشرك والتجسيم وعبادة الصور والصلبان والتماثيل وكلما قام فيهم موحد أو مصلح حكموا بكفره ومروقه حتى أريقت دماء العالمين بسبب ذلك ظلما وعدوانا وتبدل دين المحبة والوفاق الى بنف وسقاق وانصدع ببيان الكنيسة المسيحية من قديم الأزمان

قام أريوس بالتوحيد وواقفه على ذلك بمض الاساقفة والامبراطور قسطنطين نفسه - كما قلنا - ثم وجد له من أم الجرمانيين أتباع عديدون ولكن ميل جمهور الناس في ذلك الزمن إلى الشرك والوثنية جعل أكثر أعضاء مجمع (نيقية) سنة ٣٢٥ م على الحكم عليه بالزندقة والمروق وتأصلت العداوة بين أتباعه وبين سائر المسيحيين

ولما فشت في الناس عبادة الصور والتماثيل واشتدت حتى صارت جزءاً من الدين قام بعض الناس ومنهم القياصرة كليون الثالث لمحقتها وسماها «كاسري التماثيل» (Iconoclasts) وكان ذلك في القرن الثامن والتاسع فحكم البابا جريجوري الثاني والثالث بجرمانهم ومروقهم ولما اجتمع مجمع القسطنطينية سنة ٨٤٢ كان أيضاً مضاداً لهم وفاز فيه العابدون لها مع نهي كتبهم عن عمل الصور والتماثيل وعبادتها والاشراك بالله تعالى نهياً صريحاً لا يقبل التأويل (أنظر ت ٤ : ١٥ - ١٩ و ٦ : ٤ و ١٣ : ١ - ٥) فكان ذلك سبباً آخر من أسباب الشقاق بين المسيحيين

ولما قام لوثر بالاصلاح البروتستنتي في القرن السادس عشر اشتعلت نار الحروب بين المسيحيين وخضبت الارض بدماء الالوف من الابرياء المصلحين في مثل مذبحه اليهود غينوز (Huguenots) بفرنسة سنة ١٥٧٢ ميلادية ومع رقي البشر الآن ووجودهم في عصر النور والعلم ترى التثليث منشراً بين جميع فرق المسيحيين الا قليلاً من الموحدين (Unitarians) وكذلك عبادة الصور والصلبان في الكنيسة الارثوذكسية والكاثوليكية كما اقربتها مجامعهم القديمة التي عليها التعويل في كل مسائل دينهم والحكم على كتبهم. ومن فرقهم القديمة من عبد مريم العذراء وكانوا يدعون بالريميين ومنهم بعض أساقفة مجمع نيقية وكان الثالوث عندهم مركباً من الاب والمسيح ومريم على أنهم ثلاثة آلهة ولا تزال صورة مريم للآن في الكنائس الرومانية والشرقية يسجد لها وينتقرب وبصلي لها ويطلب منها النصارى ما يشتهون وهذا سبب نهي القرآن الشريف عن اتخاذها إلهة مع الله تعالى عما يشركون (انظر سورة المائدة ٥ : ٧٣ - ٧٥ و ١١٦) لان نصارى العرب كانت تعبدها من دون الله

من ذلك تعلم حكمة تشديد الشريعة الاسلامية في النهي عن التصوير واتخاذ التماثيل وتمظيم القبور . وتعلم حاجة العالم في ذلك الوقت إلى الاصلاح العظيم الذي جاء به الاسلام . راجع كتاب التوسل والوسيلة لابن تيمية يتضح لك منه ان الاسلام سابق لكل اصلاح عملي ناجح فاني لمحمد ذلك لولا وحي الله ؟ ولماذا

شذ عن العالم كله في ذلك الوقت الذي كانت فيه الامم غارقة في عبادة الصور
 والتماثيل ؟ ولماذا لم يتأثر عقله بما يراه عند قومه وأهله وأهل الكتاب خصوصا الذين
 يزعم المبشرون أنهم مملووه مع أنه هو الذي جاءهم بالاصلاح قبل أن يعرفوه
 ونهاهم عن عبادة المسيح ومريم والصور والصلبان . فكيف اقتنع بصحة عقيدته
 في التوحيد والتنزيه وهي مخالفة لما كان عليه جماهير الناس في العالم كله إلا أفرادا
 قليلين ؟ وكيف عرف أن الحق مع هؤلاء دون أهله والأكثرين من قومه ؟ وذلك
 منذ طفولته قبل أن يكون للقلل مجال في البحث والتفكير ، ولماذا كان محمد هو
 السابق للعالم في اصلاح كل فساد في أمور الناس الاجتماعية دينية كانت أو دنيوية
 اصلاحا عمليا وناجحا ؟ فمن تعلم هذه الطرق العملية الناجمة في سياسة الناس
 والتأثير فيهم والوصول إلى قلوبهم وعقولهم حتى صاروا طوع إشارته في كل شيء
 فملك نواصي العالمين وفاز في ذلك فوزا مبينا لم يسبقه فيه أحد من المصلحين والنبين ؟
 فإذا كان لوثر وغيره بعد الآن من كبار المصلحين ألا يعد محمد الذي ظهر قبله
 في وسط الوثنية المحضنة محاطا بها من جميع الجهات وأصاح كافة أمور الناس وأحوالهم
 وأتى بالدين الحق والتوحيد الخالص - ألا يعد هذا اكبر مصلح ظهر على الارض ؟
 لذلك قال تعالى ٦٢ : ٢ « هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا
 عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال
 مبين ٣ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم (١) وهو العزيز الحكيم » وقال ٢٩ : ١٠٧
 « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »

لله الحمد !! قد ظهر في الافرنج الآن كثير من ممن اهتدى إلى صواب جميع ما أتى به

(١) حاشية : قوله (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) معناه يعلم آخرين غير العرب من جميع
 الامم الاخرى فانهم صاروا من العرب لان بلادهم صارت بلاد العرب ولشتم لغة العرب وكذلك
 دينهم وعاداتهم وقد اختلطوا بالعرب بالزواج وغيره حتى صاروا منهم في كل شيء . ولذلك قال (وآخرين
 منهم لما يلحقوا بهم) أي لم يتجنسوا بالجنسية العربية الآن ولم يلحقوا بهم بعد ولستكنهم سيلحقون
 بهم فيما بعد في كل شيء . فهي بمثابة بدخول الامم الاخرى في الاسلام وامتلاك العرب بلادهم
 وصدورهم من العرب جنسا ودينا ولغة وعادة الخ الخ حتى صار لفظ العرب يطلق على كل
 المسلمين من جميع الاجناس لانهم أمة واحدة (وأن هذه أمتكم واحدة) صدق الله العظيم

عليه السلام ومنهم من أسلم ظاهرا وباطنا بعد أن كانوا يمدونه من أكبر الكذابين والدجالين لكثرة ما اقتراه عليه قسيسوهم في تلك العصور المظلمة حتى أنهم ادعوا أن لمحمد صنما من ذهب يعبده المسلمون وهم الذين لا يعبدون الا الله وحده ويصلون له خمس مرات في كل يوم ويصيحون باسمه تعالى في كل واد وفي كل مرتفع ويصومون له شهر رمضان في كل سنة

الانبياء الكذبة يعرفون من ثمرة عملهم كما قال المسيح عليه السلام (متى ٧: ١٦-٢٠) ولا يأتي الشرير بالخير والأصلاح للناس كافة والله تعالى لا يؤيد الكذابين الدجالين المضلين للناس (راجع مزمو ٦: ١ و ٥: ٦ و ٣٤: ١٦ و مز ٣٧) فكيف إذا أيد محمدا صلى الله عليه وسلم حتى نجح في عمله هذا النجاح الباهر المعجيب السريع الذي لم يعهد له مثل في التاريخ؟

رجل قام باسم الله ودعا الناس باسمه وقال وعمل كل شيء باسمه ونسب اليه تعالى كل عمل من أعماله ولم يكذبه الله تعالى ولم يخذله أو يقتله كما فعل بالكذابين بل ثبته وأيده وقواه ونصره ونجحه في جميع مساعيه ومقاصده وصدقته في كل ما أخبر به عنه ورفع ذكره وأعلى شأنه حتى صار اسمه يذكر بجانب اسم الله على السنة الملايين من البشر في كل بقعة من الارض فهل يكون هذا من الكذابين؟

ولماذا لم يقم الله تعالى واحدا آخر غيره عمل مثل ما عمل ونجح مثل نجاحه أحصوا الملوك العظام والساسة الماهرين والقواد المحنكين والخطباء البلغاء والمنشئين المهجدين والكتاب المتفتنين والشارعين الحكماء والوعاظ المؤثرين والانبياء والصالحين وهؤوسى الممالك والدول العظام وأروني من منهم جمع كل هذه الصفات وغيرها مما أعجز عن التعبير عنه وعن حصره هنا

من منهم كان بعيدا عن العلم والعلماء والكتابة والقراءة ناشئا بين الواهين والجهلة الخرفين والمشركين والوثنيين؟ من منهم كان فقيرا يتما أميا إذا أراد أن يتعلم شيئا لا يمكنه إلا إذا اختطفه من أفواه بعض الجهلة الغافلين واختلسه اختلاسا دون أن يشمر به أحد وإذا أراد أن يطلع على كتاب لما تيسر له ولما عرف فيه شيئا ولما وجدته بين أمة أمية لا كتب لها ولا مكاتب ولا مدارس؟ - من منهم كان في

هذه الظروف كلها وهذه البيئة وهذا الوسط ثم أصلح أمة كالامة العربية وأوجد
 أمة كالامة الاسلامية وأسس دولا كدولها وأوجد كتابا كالتقرآن وشرعا ودينا
 كالاسلام وأعجز الناس جميعا عن القيام بعمل واحد كأعماله، والاتيان بسورة
 كسور قرآنه، وجمع كل هذه الصفات وبلغ فيها شأوا لا يصل اليه أحد فكان
 أكبر ملك وأعقل سياسي وأبلغ منشي وواعظ وأحكم شارع وأشجع قائد وأعظم
 غاز وقاتح وأورع متدين وأنصح ناصح وأكبر مرشد للناس في كافة شؤونهم
 الدنيوية والديوية وأعظم مصلح للأفكار والأخلاق والمقائد والمبادئ والمعاملات
 وأوسع مؤسس وأدوم منشي للدول والممالك

وهو في كل ذلك لم يتعلم شيئا يكفي لازالة جزء من ألف مما حوله من الاوهام
 والحرافات والخزعبلات عنه وعن الناس ولم يتدرب أو يتدرج أو يتمرن قبل النبوة
 على أي عمل مما أتى به بعد نبوته بل نبغ في كل ذلك دفعة واحدة حينما ظهر بالنبوة وكلما
 لزمه شيء من أعبائها وجد نفسه أنه أكبر نابع فيه، فما هذا العلم في تلك الامية؟
 وما هذا الاصلاح ممن نشأ في الوثنية بعيدا عن كل نظام ومدنية؟

كفاك بالعلم في الامي معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليم
 تباركت يا الله ان هو الاوحيك اليه وعونك وتأيدك له ولولاك يا الله ما قدر على
 فتح مدينة واحدة ولا تهذيب رجل واحد! فاننا نرى الدول الاوربية بنجلبها
 ورجلها وعلما وفنونها ومخترعاتها وأساطيلها ومدرعاتها وطياراتها وأموالها وزخرفها
 ومدارسها ومستشفياتها وجميع حيلها وخدمها و... الخ عاجزة كل العجز عن
 مناواة دينك أو صدياره الجارف أو الحيلولة بينه وبين قلوب البشر المترابين
 في أحضانها من كافة الملل والنحل والاجناس في سائر بقاع الارض حتى ضج
 الميشررون من ذلك وفرزعوا وهم مندهشون (يريدون ليطفتوا نور الله بأفواههم
 ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون * هو الذي أرسل رسوله بالهدى
 ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)

هذا ولا يخفى أن أنبياء بني اسرائيل أخبروا عما سيحدث في العالم من الحوادث
 التي هم امتهم وقلما تجد في كتبهم غير الانباء عن مستقبلهم الى يوم القيامة فأنبأوا

بحادثة مختصر وكورش والاسكندر وخلفائه وحوادث ارض ادوم ونيوى وبابل والرومان وغير ذلك مما تراه المئات صفحات المهد المتيق ولا يكاد يخلو منه كتاب من كتبهم وقد اخبر المسيح عليه السلام تفصيلا عن خراب اورشليم وما سيحدث لليهود فيمد كل البعد ان يخبر هؤلاء الانبياء بهذه الحوادث كلها ويتركوا أكبر حادثة حدثت في العالم ولها أكبر علاقة باليهود والنصارى وهي ظهور محمد صلى الله عليه وسلم الذي زلزل أم الارض زلزالا وأوجد أمة ملأت العالم علما وحكمة وعدلا وديننا وعمرت اورشليم وأعادت اليها عبادة الله تعالى بدون شرك أو تشبيه وأتى بدين لا يزال مالكا قلوب الملايين من نبي البشر وهو الدين الوحيد الذي ناهض ويناهض المسيحية في جميع البلاد الى اليوم وأوى اليهود وحامهم واكتسح الوثنية أمامه وافتتح بلاد العالم القديم وابتدأ بعمل عمله في العالم الجديد وحارب النصرانية وغلبها قر ونا طويلة ونشر العلم والفلسفة بينهم ونبههم الى اصلاح دينهم بعد ان كانوا غارقين في الاوهام والحرافات اجيالا عديدة ، فهل يعقل ان يترك الانبياء هذه الحادثة ويتكلموا عن غيرها مما لا يكاد يذكر بجانبها ؟

الحق نقول ان الانبياء ما تركوا ذلك بل اخبروا به اجمالا وتفصيلا .. كما ستعلم .. منذ الازمنة القديمة ولكن أهل الكتاب يكابرون . ومع أن كتبهم محرقة وفاسدة كما بينا لكنها لاتزال تشتمل على كثير من بشارات محمد صلى الله عليه وسلم وقد سبق أنا بينا هنا أن كثيرا مما يدعوونه في حق المسيح انما هو في حق محمد صلى الله عليهما وسلم وأظهرنا لك بالدلائل أن بشارة دانيال بتحم الرؤيا والنبوة هي بشارة به لا بالمسيح كما يزعمون

ولذلك كان العرب ينتظرون مجيئه في ذلك الوقت لاخبار أهل الكتاب ايامهم بذلك واخبار زعمائهم وأما قمتهم وكهنتهم كأمية بن أبي الصلت وقس بن ساعدة وسطيح وبجير وورقة بن نوفل، وهذا أمر مشهور معروف في تاريخ العرب واولا ذلك ما قال القرآن ٢ : ٨٩ (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما

جاءهم ما عرفوا كفروا به) وإلّا لكتبه الناس في هذه الآية ولقالوا له ما كان أحد ينتظر مجيئك ولا يعرفك أحد

وكيف نختتم النبوة بالمسيح وهو القائل لليهود (متى ٢٣ : ٣٤) (لذلك ها انا ارسل إليكم أنبياء وحكّاماً وكتبه فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة - إلى قوله - ٣٦ الحق أقول لكم إن هذا كله يأتي على هذا الجيل) أي أمة اليهود كما يقولون هم أنفسهم في قوله (متى ٢٤ : ٢٩ - ٣٤) ولوقت بعد ضيق تلك الايام تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه - إلى قوله - لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله) فكيف إذا يقولون إن الرؤيا والنبوة ختمت به وهو يقول إنها لم تختتم بعد وأنه سيرسل إليهم أنبياء ؟ وكيف يدعون أن الحوار بين أنبياء نزل عليهم الروح القدس وعلمهم أشياء كثيرة ومع ذلك يصرون على قولهم إن الرؤيا والنبوة ختمت به ؟ فما هذا التناقض يا قوم وابن عقولكم ؛ هذا واعلم أن البشارت المحمدية كثيرة في كتب أهل الكتاب القانونية وغير القانونية ففي إنجيل برنابا الذي لا يسمون به ذكر النبي عليه السلام باسمه صريحاً في عدة مواضع وفي كتبنا القديمة بشارت كثيرة نقلها المسلمون سابقاً عن كتبهم القانونية التي كانت في زمنهم كما في كتاب (الجواب الصحيح) لابن تيمية الذي نقل عن أشعيا وحقنوا التصريح باسم محمد صلى الله عليه وسلم ولكن ذلك غير موجود الآن فيها فيحتمل أنهم محوه منها . ومن تذكر قلة النسخ في تلك الازمنة وعدم وجودها إلا عند رؤساء الدين ووقوع التحريف فيها بالفعل كما يظهر ذلك من الفصل السابق وعدم حفظ أحد لها في صدره وسهولة مسح الكتابة من تلك الرقوق التي كانوا يكتبونها فيها قبل اختراع المطابع لا يستبعد أنهم محوه من جميع نسخهم القديمة والجديدة التي كانت عندهم ولو بالتدريج وقد أخبر المسلمين بذلك بعض اليهود والنصارى الذي أسلموا قديماً وكانوا قد عثروا على هذا التحريف والتبديل كما يتضح ذلك لمن راجع كتب البشارت الاسلامية القديمة ، وعثورهم على هذا التحريف كان اتفاقاً لأنهم ما كانوا يحفظونها في صدورهم وقل منهم من توجد عنده نسخة كاملة من كتب العهدين وهذا بخلاف القرآن الشريف الذي

كان محفوظا في الصدور ونسخه كانت بأيدي العامة والخاصة لعدم وجود رآسة
دينة عندنا ولا انتشار العلوم والمعارف بين المسلمين في تلك الازمنة بينما كان الناس
غيرهم في بحار الجهل غارقين ولذلك كان عند المسلمين علم التقدم العالي (في الحديث)
الذي لم يعرف بين الأوربيين وغيرهم إلا اليوم والذي أصبحوا يفخرون به علينا
ونسوا ما ضييعه المظلم فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
وانا في هذا الفصل لا أريد أن استشهد بتلك البشائر التي لا يسلمون بها الآن
ولا بالبشائر التي ليست صريحة بل لا أستشهد إلا بما هو واضح جلي من
كبرهم الحالية :-
(يتلى)

الغارة على العالم الاسلامي *

أو

﴿ فتح العالم الاسلامي ﴾

٩

﴿ مؤتمر لكهنوء سنة ١٩١١ ﴾

وقام بعد ذلك القسيس (ك . س) المبشر في (مدراس) فثلا تقريرا عن مشايخ
الطرق والدرراوئش في أفريقية وقدم له مقدمة تاريخية اقتبسها من المؤلفات
الفرنسية . والمعلومات التي تضمنها هذا التقرير هي ملخص كتاب ألفه هذا القسيس
اسمه (الطرق الصوفية في الاسلام)

ثم قال : ان الاسلام أخذ ينتشر في الحبشة وسيصبح شمال الحبشة عما قريب بلدا
اسلاميا . أما « منبسة » وشرقي أفريقية البريطانية فلا أثر فيها للدرراوئش المبشرين وليس
هناك نجاح للاسلام في شمال نيجرية حتى الايام الاخيرة ، وذلك لما كان يلقاه هذا الدين
من مقاومة القبائل الوثنية له . الا أن الاستعمار الانكليزي قد وطد الامن العام
وسهد السبيل لسياحة المسلمين . وانتشار الاسلام على يد التجار الهوسيين . وفي نيجرية

مسلمون تربوا تربية اسلامية وهم على مذهب مالك بن أنس وقد درسوا كتب
البيضاوي وصحيح البخاري وكتب الفزالي .

والاسلام في جنوب هذه البلاد قد انتشر انتشارا سريما بفضل الهوسيين ابن
وقسم من هؤلاء ينتمي الى الطريقة التيجانية منذ ٨٠ سنة . وهذه الطريقة قد
انتع نطاقها حتى جهة « النيدة » ومشايخها هم الذين شدوا أزر أمير سكو تو أثناء اقتنا
مع الانكليز . وعلى كل فالظواهر تدل على تقدم الاسلام بانتظام في مقاطعة
(سيرا ليونة) وهو ينتشر أيضا في (نياساند) منذ ٩٢ سنة بفضل عرب زنجبار
والبلاد الممتدة من بحيرة (نياسة) حتى الشاطئ الافريقي الشرقي لانكاد تخلو بقية
فيها من مسجد أو رجل يدعو الى الاسلام وبالعكس من ذلك مقاطعة (رودزية) ف
الاسلام لا يكاد يكون له فيها أثر .

وقام بعده الاستاذ (مينيف) فذكر بعض دواعي انتشار الاسلام مثل اقطا
تجارة الرقيق وانتشار الامن وقعود المسلمين من الوجة الاقتصادية والتجارية و
قاله : « ان بين الاوروبي والافريقي هوة تفرق بينهما . والمسلمون قد تمكنوا من
ازالة الهاوية التي كانت بينهم وبين الزنوج بان جعلوا لهم الى هؤلاء سلما . فأها
الساحل الشرقي في افريقية والهوسيون في السودان الغربي هم الالة العاملة لانشا
مدنية الاسلام في افريقية بلغة البلاد التي هي مزيج من العربية والبربرية والافرنج
(لانقوافرانكا) وهذه اللغة هي واسطة التعارف في الاقاليم الكبرى »

وشدد التنكير على القائلين ان الاسلام أكثر موافقة للشعوب الافريقية وقال
ان من شأن هذه الفكرة ان تجلب المسلم الى الاوروبيين وتحملهم على جاملته مع أ
أساس هذه الفكرة واه الا اذا كان معناه ان الاسلام يبيح تعدد الزوجات المنته
في افريقية . وقد أظهرت التجارب السكثيرة في الاستعمار الاوربي ان الاوربي
لا يختلفون في شيء عن الافريقيين من الوجة العملية

أما ان الاسلام في مستوى أرقى من مستوى الشعوب الافريقية فذلك لان
هؤلاء يعيشون على طريقة القرون القديمة ومدنية الاسلام هي بدرجة مدنية القرو
المتوسطة ولذلك يسهل على الافريقيين اقتباسها . وأما مدنية أوربية فهي ارقى .
المدنيتين الافريقية والاسلامية ولذلك يصعب على الافريقي الوصول اليها والاحتكاك
والاورييون لم يثبتوا في ثمر مدنيتهم في الافريقيين الا في الجنوب ولذا
صحب القيام بهذا الأمر واجبا على المبشرين كيلا يعلوا الاسلام على النصرانية . و

صار من الواجب على إرساليات التبشير أن تحمك بالمسلمين وتسلح بالمعدات السكافية لقتالهم وأن لا تخشى ذلك كما كانت تفعل حتى الآن . وبنيني لهم أن لا تكون أعمالهم لاهوتية محضة بل يجب ان يطرقوا أبواب الطب والصناعة وكل الاعمال التي يتفوق فيها الاوربي علي الشرقي

الانقلابات السياسية :

ومن المسائل التي عقد مؤتمر لكتنؤ للبحث فيها الانقلابات السياسية في ممالك الاسلام فابتدأوا بالبلاد العثمانية ونقدت ثلاثة تقارير عن الحالة السياسية في البلاد العثمانية الاول من الاستاذ (استوورد كروفارد) عن (الانقلابات العثمانية) والثاني من القسيس (ينغ) عن (الانقلابات السياسية في جزيرة العرب) والثالث من القسيس (تروبريدج) (عن النظام الجديد والنظام القديم في السلطنة العثمانية) مع ملاحظة موقف ارساليات التبشير في كل ذلك

تساءل استوورد كروفارد في أول تقريره عن الموقف الذي يجب ان تكون فيه ارساليات التبشير المسيحية تجاه قوات الاسلام الجديدة بعد الانقلابات العثمانية ثم قال ان الامة العثمانية بحصولها على بعض الحقوق الوطنية المصرية قد أخذت تدرج في مدارج نهضة عظيمة وتظهر احساسا وطنيا جديدا أمام المسؤولية الديمقراطية . وهذا الامر لا يقتصر على الرعايا المسلمين بل يشترك معهم فيه العثمانيون من غير المسلمين وهؤلاء قد بدأوا يتحولون عن فكرة الاستماناة بالدول الاجنبية وحدث بين المسلمين والنصارى تقرب محسوس بالرغم من حدوث بعض حوادث مزعجة الا أن الاسلام قد ظهر في قالب جديد وذلك لان الانقلاب الذي احدثنا الامة العثمانية انما كان اسلاميا محضا بل ان فكرة الدفاع عن الاسلام هي التي أمانت على حدوث الانقلاب

وعلى هذا فواجب المبشرين مزدوج أمام هذا المزيج الغريب المتكون من الرغبة في الارتقاء والتمسك بالتقويم (:) وبهذا الواجب المزدوج يمكن لهم ان يعينوا مركزهم ازاء المسلمين العثمانيين . أما الواجب الاول فهو اظهار المجاملة للقوة الجديدة التي انتبهت في العثمانيين بعد سباتها بالرغم من أن الشعوب الاسلامي الحقيقي يعرقل سيرها (!) وبهذه المجاملة يمكن تنشيط المسلمين لاقتباس الاوضاع الجديدة وترقيتها على وجه يشبه الاوضاع التي تباهي النصرانية بها . ولم يسبق لنا أن رأينا الاسلام لنا وملائمنا

الى حد تقدير المبادئ النصرانية قدرها . وهذه فرصة ثمينة ينبغي لنا انتهازها
للتحكك بالعالم الاسلامي وهدايته الى الانجيل الذي هو أرقى وحي اهداه الشرق
لغرب (!?) وماعينا الا أن نستعرج المسلمين ليستردوا اليهم بضاعتهم الطيبة فيطبقوا
مبادئها على أعمالهم الضرورية من اجتماعية وقومية ويفسروها بأقسامهم على ما يوافق
هواهم . ووقتاً أضيق من أن يتسع للطن في عقائدهم . واذا تبنا على تلك الطريقة
الفاسدة في إظهار المسيحية بمظهرها أيام الحروب الصليبية فإنا نكون قد خنا
المسيح الفاتح !

وأما الواجب الثاني فهو الصبر الذي يرفه من عرف حكمة الانجيل في النمو
التدرجي وهي تبدي بالشب ثم بالسنبلة ثم يتبعها انتظار طويل وثم ينضج الحب .
الا أن النمو الاخلاقي بطيء خصوصاً اذا كان متعلقاً بأمة من الامم .
ثم قال : ان المسلمين يقتبسون من حيث لا يشعرون شطرا من المدينة النصرانية
ويدخلونه في ارتقائهم الاجتماعي ، وما دامت الشعوب الاسلامية تتدرج الى غايات
ونزعات ذات علاقة بالانجيل فان الاستعداد لاقتباس النصرانية يتولد فيها على غير
قصد منها (!?)

(وقد علقت بحجة العالم الاسلامي الفرنسي على هذا القول بأنها تكتفي في بيان
أهمية مايقوله استوردكر وفارد بتذكير القراء بالجملة التي أخذتها جمعية الطلاب
المتطوعين للتبشير شعارا لها منذ سنة ١٩٠٥ وهي « تصير العالم قاطبة في هذا العصر »
فان في هذا الشعار ما يدل على أن أقوال المبشرين تتدرج نحو الحقيقة !)
أما تقرير القسيس (فيغ) عن الانقلابات السياسية في جزيرة العرب فلم تذكر
منه بحجة العالم الاسلامي الفرنسي الا ما يتعلق بحالة المبشرين ، وما قاله صاحب التقرير
ان اليمن وسائر بلاد العرب يوجد فيها دائما متعصبون يرون أن في المساواة بين المسلمين
والتصاري ضرراً وقضاء على الاسلام ، ولكن علماء الاسلام التنويريين يقولون ان
الشريعة الاسلامية تأمر بالمساواة ثم هم من الوجهة الشخصية لا يمكنهم الموافقة على
أن المسيحي يساوي نصف المسلم وان كان المسيحيون مساوين للمسلمين في الحقوق
السياسية والشرعية

وهو يرجو ان يكون انشاء الطرق والسكك الحديدية وتشيد المدارس أبواباً
ومنافذ بين المسلمين والنصرانية
وختم تقريره بقوله : « انه قد أزف الوقت لارتقاء العالم ، وسيدخل الاسلام

في شكل جديد من الحياة والعقيدة ولكن هذا الاسلام الجديد سينزوي في النهاية وينلاشى بالنصرانية « (١)

وبعد ان فرغ الخطيبان السابقان من تلاوة تقريرها قام بهما القسيس (روربدج) فأتى على مسامع زملائه تقريره عن النظامين الجديد والقديم في السلطنة العثمانية . قال . المبشرين كانوا منذ ابتداء أعمالهم التبشيرية قبل ٨٠ سنة مظهراً لتسامح الحكومة العثمانية كما هو شأنها مع الرعايا الاجانب الذين منحهم الامتيازات الاجنبية أما المتصرون الوطنيون فهم على تقيض ذلك لانهم كانوا دائماً عرضة للسجن والطرده كما ان المبشرين من وجه آخر كانوا يلاقون الصعاب والعقاب في سبيل تشييد المدارس والسكنائس ونشر المطبوعات

ثم أشار بعد ذلك الى ملخص البند العاشر من القانون الاساسي الذي يحظر خرق حرية الافراد أو القاء القبض على أي شخص وهماقته بلا مسوغ منصوص عليه في الاحكام الشرعية الاسلامية والنظاميات القانونية . ثم قال . ومع ذلك يتعدو الوقوف على حقيقة خطة الحكومة بالاستناد على أقوال الكثيرين التي تلتقي على عواهنها ، بل ان ذلك يتطلب التنقيب والاختبار الشخصي ، ولذلك قسم الخطيب السلام في أعمال المبشرين بالنسبة الى موضعها ليسهل الوقوف على موقف الحكومة ازاء كل منها فقال عن الاعمال المدرسية إن في استطاعة المسلمين التردد الى مدارس وكليات التبشير وبين جدران الكلية البروتستانية في بيروت ١٠٤ من المسلمين وفي كلية الأستانة ٥٠ وفي كلية المبشرين في كديك باشا في الأستانة أيضاً ٨٠ ومنذ بضع سنين صدر أمر خفي بجواز التردد على الكلية الاولى والثانية ، وانتقل الى قسم التأليف فقال . كان طبع الكتب المقدسة مباحاً منذ مدة طويلة من لدن الحكومة العثمانية الا أن مهمة بائي الكتب المتقلين كانت مخوفة بكل أنواع الصعوبات . وأصبح الآن بيع الكتب المقدسة مباحاً بسبب حرية النشر التي أعقبت الدستور فيبيع في السنة الماضية للمسلمين ما يزيد على ٩٠٠٠ نسخة من هذه الكتب . وليس هناك صعوبات تقوم في سبيل بيع الكتب المختصة بانتشار التبشير ، ولكن يجب على المؤلفين عدم الخوض في غمار المناقشات الدينية لان الحكومة الحاضرة لا تسمح البتة بنشر الكتب التي على شاكله مؤلفات قندر .

(١) من الغريب ان يقول هذا القول من يعرف ما هي النصرانية ويعرف شيئاً عن الدين الاسلامي الذي هو دين المستقبل لا محالة لانه هو الدين المناسب لحالة البشر في رقيهم الحالي والمستقبل

وقال عن الاعمال الطيبة والخيرية انها منتشرة جداً في البلاد العثمانية ، ومما يجدر ذكره ان القسيس (بيت) التابع لارسالية التبشير في الاسكندرية عين رئيساً للجنة الاساقف الخيرية التي تأسست تحت رعاية السلطان عقب مذابح اطنه ، والتبشير الديني جار بلا صعوبة في المستشفيات التي يدير أعمالها المبشرون

ثم قال عن الاعمال النسائية ان الحكومة سمحت عقب اعلان القانون الاساسي لحس فتيات عثمانيات مسلمات ان يتعلمن في كلية البنات الاميركية ليتهيأن الى ادارة أمور مدارس الحكومة للبنات كما أن عدداً قليلاً من البنات المسلمات في الولايات يتردد الى مدارس ارساليات التبشير . أما الحكومة فتظهر الاحتفاظ التام بحالة تربية المرأة المسلمة وتحظر على النساء التردد الى المجتمعات العمومية

وقال عن أعمال التنصير ان الحكومة العثمانية تتداخل ولو من طرف خفي عند ما يتصل بها خبر اعتناق مسلم الدين المسيحي فتزجه في السجن لاي سبب كان أو تبعده سرا عن وطنه جزاء ارتداده . وكان الاعدام من قبل عقاباً للارتداد عن الاسلام ولم يزل المرتد الى أيامنا هذه عرضة للعذاب الاليم . ومما لامر به فيه ان الموظفين المتورين بمجون هذه الاعمال . أما التبشير الانجيلي في الشوارع والاسواق فمحظور . وقد دخل التسامح في شكل جديد عقيب قبول اندماج المسيحيين في الجندية لان ارتداد المسلم عن دينه كان يعتبر خيانة ووسيلة للتخلص من الخدمة العسكرية . أما الآن فأصبحت مسألة اعتناق الدين المسيحي دينية محضة

ثم قال صاحب التقرير انه يتعذر ادراك ما يجنبه لنا المستقبل لان بوادر الاحوال تدلنا على ان الحكومة العثمانية لا ترغب في منح الحرية الدينية الحقيقية لان الدين الاسلامي هو دين الحكومة الرسمي ولم يخرج القانون الاساسي الى حيز الفعل الا بقدر انطباقه على الشرائع والتقاليد الاسلامية . ومهما يكن الامر فان ارساليات التبشير لا تشكو ضياعاً بعد أن أسفر التحقيق الذي أجري في ارساليات التبشير في الاسكندرية وسلافيك ووان ومرعش وعينتاب عن ان خطة الحكومة الحاضرة موجبة لنهض همة المبشرين وبعد ان انتهى البحث في احوال السلطنة العثمانية انتقل المؤتمر الى البحث في الانقلابات السياسية في فارس . فألقى القسيس (اسلستين) الذي مضى عليه ٢٣ سنة في هذه البلاد تقريره في هذا الموضوع فوصف الحالة الحاضرة السياسية والحركة الاجتماعية في فارس . وقال ان عصر الحرية الدينية سيزيد في عدد الباطنيين أو البهائيين . وانه يوجد ألوف من الفارسيين يبدون الاسلام ويذبحون في بعض المذاهب أو يظنون

بلا عقيدة دينية . فظهر على أثر ذلك توتر في العقائد الدينية الاسلامية في كل اقليم فارس ، وهذه الامور حملت صاحب التقرير على القول بأن الاسلام نخط في البلاد الفارسية (۱) وقال : ان أعمال التبشير في هذه البلاد توجب مزيد الحيلة والتستر نظراً للاحوال الخاصة التي تمتاز بها فارس وهو يشير على المبشرين ببذل قصارى الجهد للاقناع واستجلاب القلوب ، الا انه يحذرهم من السب في الاسلام أو ذكر انحطاطه من حيث أصوله الدينية خصوصاً وان موقف الفارسيين تجاه المبشرين هو موقف حسن في الغالب اذ ان كثيرين منهم يرغبون في تربية اولادهم في مدارس المبشرين مع علمهم انهم يتعلمون الانجيل . لكن هذه الرغبة لاتدل على انهم يودون اعتناق النصرانية بل ان تشوقهم الى التعليم صادر عن علمهم انه هو الدواء الناجع لاقامه الصواب التي تخبط فيها فارس الآن . فم لا يرغبون في النصرانية بل جل ما يتوخونه هو اقتباس مبادئ الحضارة العصرية

وبعد أن فرغ المؤتمر من الحوض في الاقالات في فارس انتقل الى اقليم آسية الوسطى التي لم تصل اليها ارساليات التبشير مثل افغانستان والتركيستان الصينية والاقليم الروسية الاسيوية قتلى تقرير الكولونل (ج ونجت) الذي يشير الى بعض الاعمال التي بوشربها في آسية الوسطى . فاتفق منه أنه تمذر على المبشرين الانكليز اجتياز الحدود الهندية للدخول في آسية الوسطى بسبب العراقيل التي توجدها الحكومة الانكليزية منعا لهم من اجتياز هذه الحدود . ولكن سبقها مبشرون آخرون الى هذه البلاد اذ هبطت ارسالية تبشير اسوجية بزوتستانية مدينة (كشق) و (يركند) وتأسست ارسالية تبشير مجرية في (لح) وعرج مبشرون بلجيكيون كاثوليك على (خولج) وتوجد ارسالية تبشير طيبة دانمركية في (حوبي مردان) تقوم بها النساء ووظيفتها التبشير بين النساء المسلمات وهي على أهبة الهبوط الى (كابل)

ومما لاشك فيه أن النساء اللواتي يتعاطين الطب يلاقين مزيد الحفاوة لان المسلمين لا يهتمون بأعمال النساء المبشرات ولا يضمرون لهن سوءا ولكن يعتبر أعمال المبشرين في هذه البلاد صعوبات وبمكنتنا أن نعرف موقف حكومة الافغان الرسمي بمراجعتنا نبذة من خطاب ألقاه أمير الافغان على مسامح الطلبة المسلمين في مدرسة لاهور اذ قال لهم « لاخوف عليكم من أن الدين المسيحي أو أي دين آخر يتزع منكم العقيدة الاسلامية بعد اقتباسكم التعليم الغربي ولكن ينبغي لكم أن تقوموا قبل كل

شيء باقتباس العقيدة الاسلامية وأنتم في مقبل عمركم » . واتضح بعد ذلك ان المبشر (هو غبرغ) التابع لارسالية التبشير الاسوجية الذي أخذ يبشر بين المسلمين في التركستان الروسية اضطر أن يفر من مقاومة الحكومة الروسية له الى (كسفر) حيث لقي مزيد التسامح من الحكومة الصينية وقرئ بعد ذلك تقرير المس (جاني فن ماير) المبشرة . في تفليس وهو يحوى أمورا تاريخية تتعلق بالتبشير بين المسلمين القاطنين في روسيا . والقسم الاول من هذا التقرير يتعلق بتاريخ تصيرتر قازان والى المساعي التي بذلها المبشر الاوثوذ كسي (ايلمنسكي) لتصير المسلمين وجعلهم روسي النزعة وقد لاقى مالاقاء من المقاومة في هذه السبيل نظراً لشدة نفوذ التتر وتسيطرهم على الشعوب غير النصرانية في روسيا ، وتقول صاحبة التقرير انه مهما كانت درجة مساعي المبشرين الاوثوذ كس فانها لاتعادل ما يبذله المبشرون البروتستانت في هذا السبيل . وقد تأسست جمعية التبشير الاوثوذ كسي سنة ١٨٧٠ وهي منتشرة في أكثر الاقاليم الروسية وسيبرية ومركزها في (موسكو) وأنفقت حتى الآن ما يربو على خمسة ملايين ريبالا وهي تدبر أعمال ٧٠٠ مدرسة يتعلم فيها ١٩٠٠٠ تلميذ وتصحرواوسطها ٤٤ مسلما سنة ١٩٠٨ وبلغ ما نصرته للآن ١٦٧٠ مسلما ، وأخذ التبشير ينتشر في ولاية (توبلسك) بواسطة جمعية التبشير المركزية المخالفة للاسلام وهي جمعية أوثوذ كسية ، وتوجد جمعيات تبشير أوثوذ كسية كثيرة في ولاية (فولغا) تصافر جميعها على شد ازو التبشير وتؤسس المدارس لتعليم اولاد التتر والشوقاش ، قالت صاحبة التقرير ولسكن الاعمال التي يقوم بها المبشرون الروس بين التتر عقيمة لان التتر متمصبون متمسكون بدينهم وهم أنفسهم مبشرون نشيطون ، ثم أشارت الى جمعية التبشير للكنيسة الروسية في القريم وانما تقوم بعمل مزدوج فتعلم المبشرين في مدارس تعلم فيها اللغة التركية والعربية ولها أيضا مبشرون يتنقل من محل الى آخر فيتنصروا على يده كل سنة أربعة أو خمسة من المسلمين وللمبشرين الروس ارساليات تبشير أخرى منتشرة في الولايات الروسية الاوربية وبعضها طيبة ، ولسكن مهمة المبشرين تزداد صعوبة حيثما وجدت قبائل الكركز والباخير والتركان قرية من التتر لان هذه القبائل تقع تحت نفوذها ، وهناك يستفحل النزاع بين المبشرين المسيحيين والتتر .

واتقلت بعد ذلك صاحبة التقرير الى ذكر الاعمال التي تقوم بها ارساليات التبشير البروتستانية فاعترفت بعدم اهتمام الكنائس البروتستانية الروسية في تبشير الفشمرين

مليوناً من المسلمين والحملة الملايين من الوثنيين الفاطنين في روسية لانها لم تقم للآن بعمل يذكر ، وقالت ان كنائس بروستانية أخرى قامت بهذه المهمة ولها مبشرون في تركستان وبين قبائل (الكركز) واهم ارساليات التبشير التي تسعي لتنصير المسلمين في كل اقطار روسية هي ارسالية التبشير الاسوجية التي لها مركز عام في قفليس وفروع للتبشير في بخارى وأورنبورغ وسمرقند و (كاشغر) . وبما أن الحكومة الروسية لم تسمح لهذه الارساليات بالتعليم ولا بالتطبيب فهي تكفي بتوزيع الكتب المقدسة باللغات الفارسية والتركية وبلغ عدد الذين تنصروا بواسطتها ۱ شخصاً ، اما ارساليات التبشير في بخارى وسمرقند فاضطرت الى توقيف أعمالها عقيب الاضطرابات التي طرأت ، وهذه الارساليات تجد صعوبات شديدة في (بخكيس) ولم تحصل على نتائج صريحة وتقوم جمعية التوراة الانكليزية والاجنبية بنشر نسخ الانجيل في كل البلاد الروسية ولها مركزان واحد لاوربة روسية وتركستان والآخر لسيرية وها يقومان بنشر الانجيل في عشر لغات اسلامية ويظهر ان عدد الانجيل التي تباع للمسلمين ازداد عن ذي قبل وختمت صاحبة التقرير كلامها بالاشارة الى بعض ارساليات تبشير صغيرة منتشرة في الاقاليم التي يقطنها المسلمون .

تلي بعد تقرير المس (جاني فن ماير) الطويل ثلاثة تقارير اولها للقسيس (ويلسن) عن احوال الهند والثاني للقسيس (جون تسكل) عن تقدم الاسلام في الهند والثالث للقسيس (وتبرخت) عن حركات الاصلاح في الهند وقد جاء في التقرير الاول للقسيس (ويلسن) أن الحركة العصرية التي تتمخض بها الارجاء الهندية لم تأت بثمرة للآن ولم تظهر الا بشكل أفكار وأعمال ونزعات . ولكي يتسنى لنا الوقوف على ما يكون من تأثير هذه الحركة في أعمال التنصير يجدر بنا الانتظار ريثما تحقق ما رب حاملي لواء الاصلاح في الهند . وليس هناك داع للاستفراب أو للفشل اذا أظهر المسلمون عدم اقبال على اقتباس المبادئ الانجيلية لان الاهتمام بالحياة العقلية السياسية الحديثة يدعو الى تعليق الآمال بالنهضة التي ترفع شأن الاسلام فلا يبقى ثمة في نفوس المسلمين موضع للتفكير في أمور أخرى . لكن صاحب التقرير لا يشك في ان التربية الغربية هي من قبيل قوة تحل بها عرى الروابط الاسلامية . وقد قال بعد ذلك : « ان مطالعة التاريخ المجرى من الحماة والتفرض تيمط اللثام عن حقيقة مصادر الاسلام لان العقل الذي اعتاد التنقيب العلمي لا يقبل الاعتقاد عفواً وبلا روية بالمقائد التقليدية ! » وهو يعتقد أن انتشار التعليم يساعده على تبدد

الخرافات القديمة بخصوص المسيحية . واختتم القسيس ويلسن تقريره معرباً عن
أمله الوطيد بالحصول على نتائج حسنة في المستقبل

وتلاه القسيس (جون تكل) فاستهل تقريره بقاء نبذة في تاريخ انتشار
الاسلام في الاقاليم الهندية وقال : ان الاسلام آخذ في الازدياد وان المراقيل
التي تلتقي في سبيل انتشاره تكاد تكون في حكم المدم . وأشار الى مقاطعة البنغال
فقال ان عدد المسلمين فيها بلغ سنة ١٨٧١ ستة عشر مليوناً ونصف مليون وكان
الوثنيون ١٧ مليوناً

ثم اتضح من احصاء سنة ١٩٠١ ان المسلمين في هذه المقاطعة صاروا ١٩ مليوناً
ونصف مليون وأن الوثنيين صاروا ١٨ مليوناً . ثم تساهل عن أسباب نمو المسلمين وأجاب
أنه لا يمكن أن ينسب هذا النمو الى تعدد الزوجات لان ٢٩ في المائة فقط من مسلمي
البنغال متزوجون بأكثر من واحدة ، كما أنه لا يمكن القول بأن هذه الاسباب
ناشئة في أكثر الاوقات عن التثبت بصحة العقيدة الاسلامية لانه اتضح له من
التحقيق الذي قام به للوقوف على الاسباب التي حملت ٤٠ شخصاً على اعتناق الدين
الاسلامي في اوقات متفاوتة ان ٢٣ منهم اعتنقوا الاسلام لاسباب ناشئة عن العواطف
وسبعة منهم لارتباك في أحوالهم والباقيون أسلموا لاسباب مختلفة . وقد أسفر التحقيق
الذي قام به مبشرون آخرون عن نتيجة واحدة من حيث نسبة الاسباب الى مسيبياتها . وقال
ان الوقوف على أسباب نمو الاسلام يهد الحصول على وسائل توقيف تياره ولذلك
ذكر لاعضاء المؤتمر بعض اقتراحات تتعلق بالاحتياجات التي يجدر بالمبشرين
اتخاذها وأهمها ضرورة زيادة القوات التبشيرية الاختصاصية وأيد اقتراحه بقوله ان
ثلث مسلمي الهند - الذين بلغوا في احصاء سنة ١٩٠١ اثنين وستين مليوناً ونصفاً -
ناطن في مقاطعة البنغال ومع ذلك فلا يوجد في هذه البلاد مبشرون اختصوا
بتبشير المسلمين

وانبرى بعد ذلك القسيس (وتبرخت) فتلا تقريره وما قاله أنه يجدر بالمبشرين
اظهار مزيد الياقة عند ما يتحركون بالمسلمين المتنورين وان ظهور بعض الجهال
بمظهر العظيمة والنفطرسية قد زال الآن وحل محله احترام حسنات المدينة المسيحية؟
وأعمال الدين المسيحي الخيرية (?) . ثم أوصى المبشرين بالتواضع وقال لهم اذا كان المسلم
يالنح في سؤدد ومجد حضارة بغداد وقرطبة ودرجة ترقى أفكار علماء العرب
:٥٥٥: ك ن . أيضاً ان هذا التاخر في مح ، صحاف محمد وتذكر أيضاً انه وان

يكن الاسلام بقي دين الشعوب التي هي دوتنا في المدينة فان أنصاره نجحوا أكثر من
المسيحين بازالة الحواجز التي تفصل بين الاجناس

ثم جاء بعد ذلك دور المستر رودس التابع لجمعية التبشير في الصين الداخلية وهي
الجمعية الوحيدة التي توغلت في الصين وبعد أن تكلم في نسبة المسلمين العددية
وأحوالهم الاجتماعية والسياسية تكلم عن أعمال التبشير التي يقوم بها المبشرون فقال :
ان أعمال المبشرين كانت حتى الآن في زوايا الاعمال الا أن الجهود التي بذلتها
هؤلاء تكلفت بالنجاح وأبادت خرافات كثيرة فتوطدت العلاقات بينهم وبين المسلمين
واعتق بعض المسلمين الدين المسيحي ، وهم منهمكون الآن بنشر الانجيل ولكن
لم يبلغ مسامحه ان طالما مسلماً اعتنق الدين المسيحي ثم أشار بعد ذلك الى العقبات
التي بلقاها المبشرون في الصين وأهمها ضرورة وجود لغتين للمبشرين اللغة الصينية
التي تستعمل مع العامة واللغة العربية لاجل العلماء والطلبة ويوجد هناك عقبة أخرى
وهي صعوبة وجود كلمة في اللغة الصينية للدلالة على اسم الجلالة . واختتم تقريره
بلفت أنظار المبشرين الى الصين وقال ان النصر ليس حليف الاسلام في الصين الا ان
العلماء المسلمين فكفثون على هذه البلاد من الهند وجزيرة العرب وبلاد الدولة
العثمانية لاجل توطيد أركانها هناك وحض الخطيب أعضاء المؤتمر على تعزيز عدد
المبشرين الواقفين على اللغة العربية وارسال نساء مبشرات للقيام بالتبشير الطبي وسط
النساء الصينيات وطلب تأسيس ارساليات طبية ومستشفيات

ثم اتى على مسامع المبشرين سؤال يتعلق بمسلك الحكومات نحو المبشرين ويتضمن
البحث عن أحوال المسلمين الموجودين تحت سيطرة المسيحيين أو الذين تحت حكم
الوثنيين وقد اتضح من الحوض في هذا الموضوع ان (هولندا) هي الحكومة الوحيدة
التي تروج أعمال المبشرين وتستحق رضاهم عليها ، ويظهر أن المانية أخذت تهدي
بها في مدة قريبة أما انكلترا فهي هدف لاتقاد المبشرين لانهم يزعمون أن المسلمين
في مصر يهضمون حقوق الاقباط لان التعليم الديني الاسلامي يجري في المدارس
المصرية والحكومة المصرية هي التي تفتق عليه (١)

أما التعليم الديني للتلاميذ الاقباط فاختياري ويتكفل بنفقته المجلس الملي القبطي .
وأما في السودان فأعمال المبشرين معروفة حتى ان كلية غوردون التي أسستها الامة
البريطانية أصبحت مدرسة اسلامية محضة والحكومة الانكليزية في نظر المبشرين

ملومة على انتهاجها خطة الحيايد وشدها أزر المدارس الاسلامية في مقاطعة (سيراليونه) كما ان ذوي الامر من الانكليز في بحيرة لا يحسنون معاملة اوساليات التبشير المسيحية ولا يسمحون لهم بفتح المدارس المصرية بكل حرية بينما هم يهضدون المدارس التي تعلم القرآن . وأما الحكومة الفرنسية فتسلك خطة الحذر التي لا تطوي على الود والاخلاص نحو المبشرين لان علاقاتها معهم في مدغسكر لم تحسن ، وان تكن سمحت لهم بارتياح الجزائر وتونس بدون تمضيد ويخشى أن يحظر عليهم التجول في الصحراء والنجف وأقاليم بحيرة تشاد أو واداي ، وقد لام المبشرون الحكومة الروسية لتبان أعمالها فقد يتفق في بعض الاوقات انها تروج أعمال المسلمين التي تضر بالمسيحيين التابعين للكنيسة الرسمية الروسية .

أما خطة الحكومات الوثنية نحو المبشرين فتختلف باختلاف طباع ومزايا الحاكم الوثني . وقد قال المبشرون انه مهما بلغ طيش الحاكم الوثني وهيجته ودرجة اضطهاده فهي لا تبلغ درجة الاضطهادات والاعمال الهائلة التي تحلت تاريخ الاسلام (!) وهم يفضلون ان يكونوا مرتبطين بعلاقات مع الوثنيين المستقلين لانه مهما كانت فائدة حلول الحكومة الغربية محل الحكومة الوثنية فانها تروج تيار الاسلام (!) وتكون مجلبة للمراقيل في وجه المبشرين من حيث الاعمال التي يقوم هؤلاء بها تجاه المعضلة الاسلامية وقال المبشر (وتسون) ان الواجب الضروري يقضي على المبشرين بالاهتمام بأمر البلاد الوثنية التي تهددها الاسلام !

الجلسة الختامية للمؤتمر لكةنوه

تم قات مجلة العالم الاسلامي الفرنسية انه يهتدز عليها أن توفي البحث حقه عن سائر موضوعات هذا المؤتمر لان هناك كتابا آخر ظهر في عالم المطبوعات وفيه باقي ابحات المؤتمر ولما كنها لم تحصل عليه . وهي تكنتفي الآن بذكر بعض أمور تتعلق بالجلسة النهائية للمؤتمر وهي

ألقى الرئيس خطابا يشير فيه الى ارفضاض المؤتمر ثم وزعت على الاعضاء رفاع مكتوب عليها من جهة : « تذكار مؤتمر لكةنوه سنة ١٩١١ » ومن الجهة الاخرى السبارة الآتية : « اللهم يامن يسجد لك العالم الاسلامي خمس مرات في اليوم يخشوع انظر بشفقة الى الشعوب الاسلامية وألهمها الخلاص يسوع المسيح . »
أما القرارات التي دونها المؤتمر في محضر جلساته فهي كما يأتي :

بعقد المؤتمر مرة أخرى في القاهرة سنة ١٩١٦ واذا طرأت هناك أسباب سياسية أو أمور أخرى تحول دون اجتماعه في هذه المدينة فيعقد حينئذ في لندرة . ومؤتمر لکنهوه يوافق مؤتمر ارسلات التبشير الذي عقد سنة ١٩١٠ على ضرورة بذل المساعي في القارة الافريقية دون أن تمس المساعي التي تبذل في البلاد الباقية . ولذلك فهو يرى أنه يجدر بالجميات التبشيرية أن تُكاتف وتُعاضد لكي تؤلف سلسلة قوية من ارسلات التبشير تطوف كل أفريقية وتؤسس مراكز قوية في الاماكن التي هي موطن الخطر .

ويجب أن يكون لإخراج هذه الفكرة الى حيز الفعل موضع بحث أهم وأوسع مما كان في السابق سواء من حيث تربية المبشرين أو حسن اختيارهم ، الامر الذي يحتم اتخاذ التدابير بلا تأخير لاتمام المشروعات التي يوشع بها .

ويرى المؤتمر أن من الضروري العاجل تأسيس مدرسة في مصر خاصة بالتبشير تكون عامة لكل الفرق البروتستانية . ويشدد بلزوم التدقيق التام في اتقاء المبشرين الاكفاء الممتازين بصفاتهم ومواهبهم العقلية ولزوم تعليمهم اللغة العربية بوجه خاص مع تاريخ الدين الاسلامي وأهم المؤلفات التي تتعلق به

وأعضاء المؤتمر يدعون اللجنة الدائمة لان تدرس بمزيد الدقة أدوار تقدم الاسلام في أفريقية وجزائر الملايو ليكون بحثها أساساً للمناقشات في المؤتمر المقبل

ولما كان تصير النساء المسلمات مع أولادهن ورفع شأنهن {!؟} يتطلب دخول النساء المسيحيات في العمل فأعضاء المؤتمر يشيرون على ارسلات التبشير بالتشديد على المبشرين والمبشرات بضرورة التحكك بالرجال والنساء عند قيامهم بأعمالهم التبشيرية وأن توسع نطاق الاعمال التبشيرية التي تقوم بها النساء في أفريقية بوجه خاص . وان تعنى بتربية النساء المبشرات

وختم المؤتمر قراراته بتبنيه همة الكنائس التبشيرية لارسال قسم من المبشرين الموجودين لديها ليشدوا أزر المبشرين في أفريقية

التنظيم المادي لارسلات التبشير

انتقلت بعد ذلك مجلة العالم الاسلامي الى البحث في التنظيم المادي لارسلات التبشير البروتستانية الاميركية والانكليزية والالمانية فاستهلت بحثها بوصف جمعية

التبشير للكنيسة الانكليزية وقالت ان هذه الجمعية التي يكثر ذكرها على صفحات هذه المجلة هي أهم جمعية تبشيرية بروتستانية

وقد مضى على تأسيسها ١١٠ سنين ويدير أعمالها ١٤٥ أسقفا ينوبون عن الرئيس وهو أسقف كنتربوري الانكليزي وقد كانت ايراداتها سنة ٧٩٩ خمسة وعشرين ألف فرنك فبلغت سنة ١٩١٠ عشرة ملايين من الفرنكات وهذا غير المبالغ الهامة التي ترد لها وتصرفها في سبيل التبشير من غير تدوين في سجلات صندوق الجمعية

ومن مراجعة التقارير التي نشرتها هذه الجمعية سنة ١٩٠٦ اتضح لنا ان مجموع الاكتتابات والارادات التي وردت على الجمعية في هذه السنة من البلاد الانكليزية فقط ٢٢٨٠٥٢٩ جنيتها . وبافت الارادات الاخرى ١٠٠ الف جنيه وهي مؤلفة من الاكتتابات التي ترد اليها من البلاد الاجنبية ومن المبالغ التي يجمعها المبشرون . وها فروع عديدة لجمع النقود لا تقع تحت حصر

ولادارة هذه الجمعية أهمية كبرى تظهر لنا من مراجعة النفقات التي تتكبدها وهي انها أتفقت سنة ١٩٠٦ مبلغ ١٦٠٥٨٤ جنيتها في سبيل ادارة أمورها ومبلغ ٢٧٠٥٨٤ جنيتها في سبيل تحصيل الاكتتابات والارادات . وقد كانت ايرادات هذه الجمعية في السنة الماضية ٤٠٣٠٦١٥ جنيتها ونفقاتها ٣١٤٠١١٣ جنيتها وبلغ ما أتفق على الاعمال التبشيرية ٣٢٥٠٠٠٠ جنيه منها ٢٥٠٠٠٠ جنيه صرفت للمبشرين الموجودين في غير البلاد الاسلامية . فيكون مجموع ما تنفقه هذه الجمعية كل سنة للتحرك بالاسلام ٧٠٥٠٠٠٠٠ من الفرنكات . وهي موزعة كما يأتي ٢١٥٢١ جنيتها لافريقية الشرقية و ٣٣٠٤٨ جنيتها لافريقية القرية و ٦٢٣٤ للتبشير في القطر المصري و ٨٢٢٤٧ جنيتها للبلاد العربية والعثمانية والفارسية و ١٢٠٨٤٦ جنيتها للهند و ٥١٦١١ للصين

وقد قالت هذه الجمعية في تقريرها عن سنة ١٩١١ ان أعمال التبشير في البلاد الاسلامية ما زالت صعبة وعرضة للنفقات الجسيمة الا ان نتائج أعمالها أخذت تظهر للعيان . وقد قال ان نطاق الاعمال التبشيرية اتسع عن ذي قبل في فارس . أما في مصر فكل الجهود تبذل في نشر التبشير وتوسيع نطاق التعليم في الريف وقد كان من شأن السكة الحديدية التي أخذت تجوب شمال بحريا انها مهدت لمبشري هذه الجمعية سبيل تأسيس مراكز تبشيرية في الامكنة الاسلامية . والاسلام

يندفع نحو اقتباس المدينة المصرية وهذه النهضة التي يدب دبيها في صدور المسلمون تدعو الى تافس حقيقي بينهم وبين المبشرين للاستيلاء على المراكز التي يتوخونها ، وقد ظهرت هذه النهضة أيضاً في افريقية الشرقية الألمانية حيث صارت السكك الحديدية منهمكة بنقل بضائع المسلمين الى أحشاء البلاد وكذلك الحال في السودان المصري الذي ظهرت فيه حركة اسلامية حقيقية تطرقت الى داخل البلاد ، وتوجد أيضاً في بحيريا الشمالية بمض اقاليم وثنية على حدود بلاد اسلامية كبيرة وهذه الاقاليم أصبحت عرضة لبحر الاسلام الطامح ، أما في بحيريا الجنوبية فينظر حدوث نزاع بين المسلمين والمبشرين من يوم الى آخر ويتفوق المسلمون في أكثر هذه الاقاليم على ارساليات التبشير في المال والنفوذ وبينما كان مسيحيو مدينة (ابا يوكوتا) يخصصون مبلغ ٧٥٠٠٠ فرنك لاجل بناء مدرسة كان مسلمو مدينة (لاغوس) يخصصون ٢٥٠٠٠٠ فرنك لبناء مسجد جديد .

والجمعية أيضاً ارساليات تبشير في مقاطعة (سيراليونه) يرجع عهدا الى سنة ١٨٠٤ فيها ٦٣ مدرسة و ٣٩ ممهداً يتعلم فيها ٥٠٠ ر ٤ طالب . والمسلمون في هذه المقاطعة كثيرون وأغلبهم في داخل البلاد ، وقد كان لبشري هذه الجمعية القدر المثل في توسيع نطاق المستعمرات الانكليزية بأواسط افريقية وغربها ، لان المبشرين كانوا يستعينون بالزواج المتصرين في ارياد البلاد وتأسيس مراكز التبشير وتوطيد النفوذ الانكليزي ، وكذلك هي ارساليات التبشير في (لاغوس) و (ابا يوكوتا) و (ابادان) و (لوكوجه) ، وحاصل القول ان لهذه الجمعية في هذه الجهات ثلاث أسقفيات وهي في (يوروبا) و بحيريا الجنوبية و بحيريا الشمالية ، وفي المقاطعة الاخيرة يجد المبشرون أنهم في بلاد اسلامية محضة ، وفي المقاطعة الاولى والثانية لا يوجد من المسلمين الا التجار وأصحاب القوافل كما هي الحال في لاغوس ، والمعاهد والمدارس التي للجمعية في بحيريا الشمالية قليلة بالنسبة لغيرها للسبب الذي ذكرناه وهو كثرة وجود المسلمين فيها ، وتقول الجمعية في تقريرها ان تقدم المسلمين في مقاطعة (يوروبا) موجب للقلق الشديد وما يدل على ذلك أنهم خصصوا ٢٥٠٠٠ فرنك لتشييد مسجد في (ابا يوكوتا) كما ان الاسلام ينتشر انتشاراً هائلاً في مقاطعة (إيجابو) التي كانت سنة ١٨٩٢ وثنية محضة فأصبحت لا تخلو قرية من قراها من مسجد حتى أن

مدينة (ايجابو أود) لا يكاد يخلو شارع فيها من مسجد للمسلمين وقد توطد تهوذ الاسلام في (أود)

والمسلمون أحرزوا في المدة الاخيرة حقوقهم المدنية والحرية التامة في اقامة الصلاة وشعائر الدين الاسلامي مع ان ملك هذه البلاد كان لا يطبق ذكر المسلمين وكذلك يزداد عدد المساجد في (يوروبا) القرية التي تؤسس بجانبها المدارس العديدة لتعليم اللغة العربية ورغمما عن كون الاهالي في بعض الجهات مثل مقاطعة (ايموس) يبتعدون عن الاسلام فان نطاق الاسلام آخذ بالاتساع ففي (اكنسا) مثلا الواقعة في بحيرا الشمالية لأعجد محلا خاليا من المعلمين المسلمين . وآية ذلك ان المسلمين يهبطون القرى الوثنية ويحسكون بأهلها ولا يمضي ربح من الزمن حتى يستعمل الوثنيون الاسماء الاسلامية ويحملون الأثار الدينية التي يحملها المسلمون ، ثم يتدرجون في الاسلام ، والامر الذي أوجب انتشار الاسلام في (كوتا) هو الازدواج الذي يحصل بين المسلمين والوثنيين ، أما في (بوشي) ففضل انتشار الاسلام طائد الى التجار (الهوسيين) الذين ينشرون الاسلام ويبعون بضاعتهم في آن واحد وقد استفحل أمر المشكلة الاسلامية في أمين مبشري الجمعية في مقاطعة (يوروبا) لدرجة ان المبشرين هناك يطلبون الذهاب للتبشير بين قبائل (بريبري) الوثنية القاطنة في (بورنو) والتي تتراوح بين المليون والمليونين من النفوس وقد قال القسيس « أوغيني » في تقريره عن (يوروبا) انه أراد التحرك ببعض مسلمي (ايلورن) فطلب منه بعضهم تأسيس مدارس وقال له آخرون انهم يأسفون لعدم تمكنهم من قطع رأسه ا وقد ظهر للمبشرين ان تهوذ العناصر الفولانية والبولانية والاسلامية منتشر حتى في الاقاليم الوثنية المحضة .

« يتلى »

اخبار العالم الاسلامي

﴿ المسلمون في مجلس الدوما (النواب) الروسي ﴾

« خطبة صدر الدين افندي مقصودف النائب المسلم في الدوما »
« عند البحث في ميزانية الوزارة الداخلية »

سبب الكلام في شؤون المسلمين خاصة

يا وكلاء الشعب المحترمين ! لا أتكلم في سياسة الوزارة الداخلية الا من حيث

نقلها بالمسلمين .

أيها الافندية ! نحن وكلاء حزب المسلمين اذا بدأنا الكلام على هذا المنبر في شؤون المسلمين خاصة ربما يتساءل كثير منكم « لاي شيء تخص المسلمين فقط ؟ ولماذا يكون الكلام في ضغط الحكومة على المسلمين خاصة ؟ وربما تقولون ان هذا الضغط كان يصيب كل واحد من سكان روسيا من غير فرق في الجنس والدين » وهذا ليس بصحيح على اطلاقه . فنحن المسلمين بصينا كثير من الضغط على

انفرادنا غير ما بصينا منه مع مواطنينا الآخرين

لكل أمة من الامم مميزات وعادات محترمة لديها تمتاز بها عن الامم الاخرى ، والحكومات العاقلة مهما قاومت الحركة الطبيعية فانها لا تمس (عادة) هذه الاشياء المحترمة عند الامم . وهذه المميزات هي لغة الامة وأدياتها ومدارسها وما يتبع ذلك . أما حكومتنا فهي لا تزال الى الوقت الأخير تمس بالشر هذه الاشياء العزيزة لدينا ، تطارد مدارسنا وأدياتنا ولقنتنا ونحن بها عرفنا الدنيا وبها تنكلم أمهاتنا وفيها تربينا منذ صغرنا . أيها الافندية ! عند ما يقع علينا مثل هذه الضربات لا يمكننا أن نسكت غير مهتمين ولا مباينين

قلما يصعد حزب المسلمين في الدوما هذا المنبر وذلك عند نفاذ الصبر وبلوغ
الآلم في النفس مبلغه . فلا تكلم الا عند ما يكون الكلام لا بد منه ، لذلك أيها
الافندية نحن لا نقدر على الكلام غير متأثري العواطف (أصوات من اليمين قائلة :
هل تقدر احساساتكم بشي . من المال ؟)

انتم لا تحسون احساسي من هذه الجهة فدعوني اتكلم بحرية في كل ما أريده
وأرجو عدم قطع كلامي بأصوات شتى لا سيما من جهة اليمين

الضمط الحاصل على المسلمين

قبل بيان أسباب سياسة الحكومة ضدنا وما كان لها من النتائج اجدني مضطرا
لتمديد أعمال الحكومة غير القانونية ضدنا في غضون سنة واحدة ، واكتفي بأن
أعد منها كبارها اذ لا يمكن احصاء جميعها . من ذلك التفتيش والسجن الذي وقع
على الاشخاص الآتية اسماؤهم ، قتشوا دارحسن صبري آيوازي معلم اللغة التركية في
« لازارفسكي اينستيتوت » بمدينة مسكوف ثم سجنوه وقفوه . وقتشوا دارملا عبد الله
آياتايف وملا عالم جان علييف في مدينة قزان وأخذوا منها كتبا وأوراقا كثيرة .
وسجنوا ٩ معلمين وعبد الله نعمة اللين وعبيد الله نعمة اللين من كبار العلماء في قرية
بوي بولاية واتكه وأخذوا وقت إجراء التفتيش ٥٠٠ مجلد من الكتب وكثير
منها كتب دينية .

(الرئيس - يامقصودف ! أرجو أن لا يطول بك التمديد

مقصودف - لا يأذن لي الرئيس أن أعد الودائع كلها فيجب علي أن اكتفي

بان مثل هذه الودائع مكتوبة عندي حيث تملأ دفتر)

في سنة واحدة فقط أجري التفتيش على ١٥٠ من أعيان المسلمين واقفلت

مكاتب عديدة جدا وبيوت للمعارف والمدنية .

أقفلت في مدينة خوقند وحدها عشرون مكتبا بأمر مفتش المعارف هناك

وطرد معلموها . وفي قرية آرصاي بولاية صمار التابعة لتصرفية بوغورصلان أقفلت

« المكتب وطرد معلمه » وأقفلت دار كتب السعادة « كتبخانه سعادت » في بلدة

منزله بولاية اوقا وكذلك اقلت مطبعة « اورنهك » في مدينة قزان وطرد معلمو
المكاتب في بلدة ويرخني اودينسكي وكذلك في قرية آيوأوراز في متصرفية
بوغولنه بولاية صمار . وأقلت مدرسة حسن بونامارف في بلدة بترپاول . ومنع
المدرس محمد امين من التدريس في بلدة « اوش » وأقلت مكتبة علي طاربي
في بلدة باغچه سراي ، ولم يؤذن ببناء جديد بدل مكتب قديم في بلدة آالماطا .
وأقلت مطبعة كازا كوف في مدينة قزان . ومنع احسانف ويانفاليچف من
تعليم الاولاد في بلدة ساريچن ومنع مصطفاين وشرف وزيرف من التدريس في
مدينة قزان . ومنعت أيضا المعلمة نفيسة كازا كوا من التعليم في مكتب البنات في
بلدة نتوش ولم يأذنوا لمنورقاري بافتتاح شعبة بجوار مدرسته لتعليم اللغة الروسية
في مدينة طاشقند . ومنع حسين مكاييف من التعليم في بلدة نمنكان وقرر مجلس
شورى الدولة اقبال الجميات في مدينة استرخان . وشكى . وسبى . واقفل مكتب
عند المسجد الجامع في مدينة قزان وعزل بولاية قزان ماينوف عن عشرين من
الائمة عن مناصبهم من غير سبب

و بناء على رجاى حضرة الرئيس بالاختصار في التمداد لا أطيل القول فيه ومع ذلك
يمكنني أن أقول هذه الكلمات بشأن الجرائد الاسلامية : أوقت جريدة الشمس
« كونس » اليومية التي تصدر في مدينة باكو وكذلك أوقت فيها مجلة « هلال »
و « معلومات » وغرموا جريدة (وقت) أكثر من ٨٠٠ روبل في سنة واحدة وكذلك
غرموا « صدى » و « معلومات » ومجلة « آيقاب » القزاقية غرامات متعددة . لم أعد
كل الوقائع لي ذكرت بعضها من كبرها ، وبخلاصة القول أنها أجريت انتهاكاً على
١٥٠ مسلماً وقبيل أكثر من ٧٠ من المكاتب والمدارس وطائفة من الجرائد

سب الضبط

عند ما نرى ايذاءً بهذا المقدار يقع على لائمة ونرى اقبال ذلك القدر من
المكاتب والمدارس ننصرف ، من غير اختيار لى التمسك باحد أمرين اثنين . وهما
إما ان الحكومة الروسية لا تحب رقبتنا ودخولنا في المدنية فتريد أن نفاوضنا بكل
الوسائل الممكنة ، وإما انها تغلظ بزعمها وجود فكرة وهركة بين المسلمين

ضد رومية قبرى من الضروري التذرع بالوسائل لمنها .
وعلى ظني ان هذين الاحتمالين صحيحان كلاهما وذلك ان من العادة
القديمة للحكومة أن تردع المسلمين وتسكتهم كلما بدا منهم الاجتهاد والسعي الخيث
الى الرقي والمدنية . الحكومة لا تريد تقدم المسلمين ورفيهم ولكن هذه الحال
في الحكومة الآن أقوى وأوضح منها في الماضي . الوسائل المتخذة ضد حركتنا المدنية
الآن تتخذ على ادعائهم ضد الجامعة الاسلامية .

نقول الحكومة وحزب اليمين : نحن نصارع المسلمين وتتخذ الوسائل الشديدة
ضدهم لانه يوجد بينهم حركات هائلة تدعى « الجامعة الاسلامية »
نورد هنا مسألة وهي : هل توجد حركة هائلة بين المسلمين ؟ وهل توجد حركات
وأعمال ضد الامبراطورية مهما كان نوعها وشكلها ؟ هاهم يدعون وجودها ونحن نكرها .

ما هي الجامعة الاسلامية ومن أين أتت

أيها الافندية ! في الايام الاخيرة اخذت جرائد حزب اليمين تتذرع بوسائل
شتى ضد الجامعة الاسلامية ، ولما عرفنا اخبار الجامعة الاسلامية من هذه الجرائد
ومن الحكومة نفسها راجعنا معارفنا من الائمة والمعلمين والتجار وسألناهم عن وجود
حركة بين الناس يمكن أن تسمى الجامعة الاسلامية فأخذتهم الحيرة من هذا السؤال
ولم يفهموا لها معنى . فلم يبق لنا من مصدر للبحث عن وجود هذه الجامعة
وانتشارها الا مراجعة الحكومة . ولقد وجدت معنى هذه الكلمة العجبية في
ورقة من أوراقها وفيها تحديد الجامعة الاسلامية هكذا : الجامعة الاسلامية
هي حركة بين المسلمين لتوحيدهم جميعا من حيث المدنية والسياسة : ومبين فيها
أيضا أن الجامعة الاسلامية منتشرة انتشاراً كبيراً في جوار نهر (ايدل - قاما)
فالقول بوجود الجامعة الاسلامية يفتنا هو اتهام لندر (ايدل - قاما) بالسعي
لتوحيد مسلمي الأرض جميعا من حيث المدنية والسياسة .

أيها الافندية ! لا أدري . هل يمكن اشتغال الترسكان نواحي نهر (ايدل -
قاما) وهم ٤ أو ٥ ملايين فقط متأخرون من حيث المدنية ومضطهدون من
الحكومة وفقراء من الجهة المادية . بهذه المسألة العظيمة - مسألة توحيد المسلمين

القاطنين في الهند وجزر الفيليبين والانحاء الاخرى من آسية وأفريقيه وغيرهما من القارات الارضية ، ولم يتمكن كبار الدهاة من مثل هذا العمل كنا بليون والاسكندر المكدرني ، ويطهوننا أيضا بوجود فكرة فيما بيننا وهي فكرة الانفصال عن روسية ايها الافنديه الجاهلين في اليمين ! لنفكر قليلا كما يفكر العقلاء المستنيرين من مجردين من الافكار الاخرى ، (تسمم كلمات من ناحية اليمين: ماذا تقولون؟ فيسكتهم الرئيس ، ويصيح النائب بور يشكيويج مستهزئا: كنتم قد اعترقم الآن أنكم غير متمدين !) افكروا قليلا هل يمكن لاربعه ملايين من النتر المتأخرين في المدينة والاقتصاد وهم بين ١٥٠ مليون من الروس وقد قبلوا منذ القرن السادس عشر تبعية حكومة الروس وعاشوا أربعه قرون ساكنين مطمئين - هل يمكنهم أن ينهضوا دفعه واحده ويستغلوا بفكرة توحيد مسلمي القارات الخمس توحيدا مدنيا وسياسيا ؟

أيها الافنديه ! يمكن أن يوثى بمثل هذه الكلمات على سبيل الفكاهه فقط وأما من طريق الجد فلا يجوز ان يوثى بها ولا سيما إذا حصل بسببها إقلاق راحه أقوام هادئين مطمئين فحينئذ يكون مثل هذا القول لها ضارا وخطأ سياسيا لا يتفتر أيها الأفنديه ! لو لم تكن تلكم الافكار الباطلة عن وجود الجامعة الاسلاميه سببا في الضغط المار ذكره لما كنت قائلاً شيئاً في هذه الجامعة الخياليه ، فالسبب الرئيسي لما حصل من الضغط في السنين الاخيره هو الاتهام بوجودها بيننا (هنا يقوم بور يشكيويج ويصيح: اقرأوا انتم كتاب بفدوكيف وأنا أعيركم اياه اذا لم يوجد عندكم . والرئيس يسكته ثانية)

هكذا ايها الافنديه ! لا يمكن اسناد الجامعة الاسلاميه - التي معناها توحيد المسلمين كلهم توحيدا مدنيا وسياسيا - الى ٤ أو ٥ ملايين من المسلمين القاطنين في نواحي « أيدل - قاما » . لست أدري من ذا الذي جاء بهذا الخيال العظيم ، هل نحن المرتقبين ؟ أم العامه الذين يكونون عادة بيدين عن أمثال هذه الافكار العظيمة ؟ لا يمكن للمستنيرين من المسلمين أن يشتغلوا بأمثال هذه الفكرة التي تعلم بالبدهاه أنها فكرة ساقطه غير راجحة .

أبها الافندية ! الجامعة الاسلامية هي خيال محض لاغير . وهي مما جاء به
المبشرون ادعاء السياسة الذين اتخذوا عداوة المسلمين أساما لهم ، ولا وجود لها
الا في كتبهم ومقالاتهم

أبها الافندية ! يمكنكم أن تسألوني الآن : إذا لم يكن للجامعة الاسلامية
وجود فمن أين جاءت هذه الفكرة ؟ ولأي شيء بدأت جرائد حزب اليمين تكثرون
الكتابة فيه ؟ فأنا مع لامتنان لكر أحيب على هذا السؤال قائل : الجامعة لاسلامية
هي مما فكر فيه حتى أخرجه الى الوجود الذهني مبشرو الروس ادعاء السياسة ، وهي
ليست من مبتكرات أفكارهم وحدهم بل كانت هذه الفكرة موجودة من قبل ،
وكان يكتب فيها قديما المستشرقون من تبعه الدول الاجنبية اللآني ليس هن ربايا
من المسلمين . وهم يفكرون : انه اذا كانت الجامعة الجرمانية قد وجدت والجامعة
السلافية كذلك فكيف لا توجد الجامعة الاسلامية ؟ ولكن لا يوجد فيهم من
قال بوجودها فعلا وانماهم يكتبون فيها كتابة ويجوزون وجود فكرة سياسية باسم
الجامعة الاسلامية ولا يستبعد أن يكون ظهور الجامعة الاسلامية الى الوجود امرا مرغوبا
فيه عند مستشرفي الالمان والنمسة والمجر ، والظاهر أن المبشرين عندنا قد سمعوا
تلكم الاقوال فتمسكوا بها وأخذوا في استعمالها بمهارة زائدة لمنافع جمعياتهم الروحية ،
وهاكم الدليل على ما اقول :

توجد عندنا جمعيات تسمى جمعيات المبشرين . أكبرها جمعية مبشري الارثوذكس
وعندها أموال كثيرة جدا ، ولكن أكثرها هجوما على المسلمين جمعية اخوان
الجبل المقدس (براتستواسوه توي غوري) في مدينة قزان ويمكنني أن أقول
انني قد طالعت أديياتهم من زمان بهيد منذ صفري .

أبها الافندية ! كلمة الجامعة الاسلامية لا تكاد توجد في أدييات المبشرين
المدونة الا منذ سنة ١٩٠٨ . هم يميون علينا ان ننظر الى أديياتهم بهين غير
عيونهم وعدم الرغبة في دخول المكاتب الروسية ، ويقولون ان الائمة يقاومون
انتشار النصرانية وأحيانا يميون الحكومة لعدم مشيها على رأيهم في اكرام
المسلمين على التنصر ، كل هذه الاشياء موجودة في كتبهم وأديياتهم ، ولكن

لا يوجد ولا لكلمة واحدة في الجامعة الاسلامية الى سنة ١٩٠٨ وبعدها صارت
تكتب مقالات وأخبار في الجامعة الاسلامية في مجلاتهم ورسائلهم المنتشرة
فبأي صورة ينبغي لنا أن نفهم ذلك؟ لأي شيء أخذوا يكتبون في تلكم الجامعة
الاسلامية منذ سنة ١٩٠٨ فقط؟ السبب في هذا هو ما يأتي: المبشرون في روسيا عموماً
ومبشر ومدينة قزان خصوصاً يريدون منذ زمان بميدان يلعبوا دوراً مهماً مع المسلمين
وأن يحموا الحكومة على سياسة الهجوم عليهم ولكن لما يلفوا من مقاصدهم ما يريدون .
كانوا يلتفتون الحكومة قبل اعلان الدستور ما يجب عليها - على زعمهم - من السياسة
المتبعة في حق المسلمين ، ولكن ما كانت تلقيناتهم ومساعدتهم في حمل الحكومة
على سياسة الهجوم مقبولة في دوائرها في وقت من الاوقات كما كانت في
وزارة أسطالين (١) ، ولما علوا تمسك اسطالين بالسياسة المليية وزعامة قروينسكي
و بوبرينسكي ومن على شاكتهما في الحزب الملي في الدوما أيقنوا بأن وقت العمل
لتحقيق مقاصدهم قد جاء وأدركوا أن كلامهم ضد المسلمين صار مصداقاً في
برسبورغ مما كانت درجته من الصحة . فلذلك أخذوا يخوفون الحكومة
تخويفاً منذ سنة ١٩٠٨ بوجود الجامعة الاسلامية ، وأخذ مبشرو قزان يرسلون
اللائح تلو اللوائح الى وزارة الداخلية (عندي صور هذه اللوائح كلها) وقد كتبوا
في لوائحهم هذه عن وجود حركة هائلة بين المسلمين ضد حكومة روسيا وبينوا
ضرورة ووجوب مقاومة هذه الحركة وغيرها مما يماثلها وبعد ذلك انمقدت
جمعية المبشرين في قزان سنة ١٩١٠ وكرروا فيها ما كتبوه في هذه اللوائح . فهم
يصيحون بوجود حركة هائلة بيننا ولا يأتون بدليل على دعواهم مطلقاً
أيها الافندية ! أرى من الواجب قراءة بعض قرارات هذه الجمعية - جمعية
المبشرين المنقذة في قزان - لنقيس بها لائحة أخرى صادرة من دوائر الحكومة
سيأتي بيانها .

(١) اسطالين رئيس الوزارة الروسية السابق وكان مساعداً لدعاة النصرانية في روسيا وقد
مات في الشتاء الماضي رمياً بالرصاص في محفل التمثيل في مدينة كيف من يداحد الفوضويين الروسيين

واليكم الآن قرارات الجمعية في حقنا (وكان فيها طبعا كلام وبحث في غير المسلمين واسكن أغلب الابحاث كانت في المسلمين) وهم يدعون أن جميع التدابير والقرارات قد اتخذت لمقاومة الجامعة الاسلامية فلتنظر هل هي كما يدعون وهي :

(١) طلب إعانة سنوية من خزينة الحكومة لجمعية (سوه توى غوري) وهذا بناء على فقر الجمعية

(٢) طلب الاعانة من الحكومة لتربية شعبه مدارس المبشرين في مدينة وياتكه .

(٣) طلب تكثير المكاتب الكنيسية بين التتر المكرهين (١) مقاومة للاسلام وطلب إعانة من الحكومة للجان التراجع توزع كما يأتي : للجنة الترجمة في قزان ٥٠٠٠ روبل ولها في سيمبر ٢٠٠٠ روبل ولكل من لجان صمار وأورنبورغ وطابول وطومسكي ١٠٠٠ روبل

(٤) تعيين المبشرين الكبار في الالوية (المديرية) التي يوجد فيها أقوام من غير الروس .

(٥) دعوة أعضاء لجمعية المبشرين من الذين يشتغلون في مؤسسات الحكومة وهم ليسوا من الاكليزيكيين .

(٦) نشر الرسائل الميينة فيها دلائل أساس النصرانية وبراهين على بطلان الاسلام ، وذلك لاجل الروس المتوطنين في ولايات يسا كنهم فيها غيرهم وكذلك لاجل أقوام آخرين .

(٧) الرجاء من المأمورين في المقامات العالية نحو الامتيازات الممنوحة لبعض العائلات في القريم والقوقاس وبين القزاق . (وهذا أيضا ضد الجامعة الاسلامية)

(٨) نشر مجلة لمقاومة فكرة الجامعة الاسلامية الموجودة في مطبوعات التتر الحديثة .

(٩) نشر جريدة لبيان الافكار الموجودة في المطبوعات الاسلامية في داخل روسيا وخارجها .

(١٠) الرجاء من السينات (شورى الدولة) طلبها من الحكومة أن توجب طبع

جرائد ومجلات التتبع باللغتين. التثريه والروسية (كل هذا ضد الجامعة الاسلاميه؟؟)
(١١) فصل المسلمين عن غيرهم وقت الانتخابات حتى لا يكون لهم تأثير
في الآخرين .

(١٢) تسليم مكاتب المسلمين الموجودة الآن الى نظارة الحكومة .
أيها الافنديه ! هذه قرارات الجمعية التبشيرية لمقاومة الجامعة الاسلاميه
وأود لو أرى نفعاً بسؤالهم عن وجود قرار واحد فقط يمكن أن يقال أنه ضد الجامعة
الاسلاميه ! لا ، ليست هذه القرارات ولا واحد منها ضد الجامعة الاسلاميه بل
كلها لمقاومة الاسلام نفسه على خط مستقيم .

لو كان المبشرون عندنا جمعوا جمعهم وأجمعوا امرهم مقتصرين على البحث
في هذه المسألة ولم يلقنوا الحكومة ما ينبغي لها - على زعمهم - من اتباع السياسة
الموافقة لمشربهم في معاملة المسلمين واقتصروا فيما ينشرونه على آرائهم وأفكارهم
آمنين مطمئنين لما كان لنا ان نقول كلمة فيهم ولكنهم مع الاسف لا يكتفون بالاشتغال
بها وحدها بل هم دائماً « لاسيما الآن » يجتهدون بأن يؤثروا في سياسة الحكومة حتى
وصلوا في وزارة أسطالين إلى كثير من مقاصدهم . رأوا من أسطالين ميله (في
غير شؤون الروس) الى ما يرتأونه من اتخاذ الوسائل الشديدة فأرادوا حمله على
سياسة الهجوم . ومن جهة ثانية فإنهم يعرفون فيه نوعاً من علو الجناح . فلو أنهم
قالوا له « إن المسلمين يعيشون ساكنين مطمئنين » لما دخل أسطالين في طريق
الهجوم ضد المسلمين حتى ولو كان الأئمة يقاومون الدعاة في نشر النصرانية . بالعقل
فلحمل أسطالين على اتخاذ التدابير الشديدة ضد المسلمين ارتأوا ان يوهوا الناس
بوجود تلك الحركة الهائلة بين المسلمين ولذلك أخرجوا بعد تفكير عميق خيالاً
عظيماً وشبهها مجسماً باسم الجامعة الاسلاميه .

ولما أقنعوا الحكومة بوجود تلك الجامعة بواسطة لوائحهم المرفوعة الى
أسطالين وقراراتهم في الجمعية التبشيرية في قران وققوا لحل الحكومة على عقد
جمعية شورية في دائرة الوزارة الداخلية خصيصه بالبحث في التدابير ضد الجامعة
الاسلاميه ، وأكثر أعضاء هذه الجمعية من مبشري مدينة قران موجودو هذه

الفكرة (يستقوب ألكسى وغيرهم) . وهذه الجمعية وجدت تدابير كثيرة ضد هذه الجامعة . ولكن هذه التدابير التي يقال أنها لمقاومة الجامعة الإسلامية ليست كما يدعون بل هي لمقاومة الإسلام نفسه ، أذكر لكم الآن الوسائل التي وجدت موافقة لمقاومة الجامعة الإسلامية من طرف المأمورين الملكيين ، ثم أبين لكم عدم وجود فرق بين قرارات جمعية المبشرين وبين وسائل رجال الحكومة ، ليست مشابهة لقرارات المبشرين لقرارات رجال الحكومة من حيث المعنى والمآل فقط بل يشبه بعضها بمضامين حيث الألفاظ والعبارات ، وخلاصة الكلام : أن التدابير التي أجمعوا عليها في الجمعية التبشيرية لمقاومة الجامعة الإسلامية قد حازت تمام القبول عند المأمورين الملكيين وترأس الجمعية الشورية معاون وزير الداخلية « خاروزين » وربما اعترف بما عملوا .

لا أقرأ جميع اللائحة المقدمة لشورى الوزراء في شؤون الجامعة الإسلامية الموقمة من أسطالين وغيره بل أقرأ شيئاً منها ، وهو : (للخطاب بقية)

مسلمو الصين

يظهر أن الحياة المليية قد نمشت في أعضاء جماعة مسلمي الصين فقد نشرنا في الجزء السابع طائفة من عوائدهم الدينية وحالتهم الاقتصادية وما يدلك على هذه الحياة اللائحة التي قدموها للحكومة الجديدة وقد عربناها من جريدة « وقت » التبرية المعروفة لقراء المنار بمد أن عربتها بمض الجرائد تعريباً جاء فيه سقط بمض الكلم وتحرير في البعض الآخر وهذه هي اللائحة تحت العنوان الآتي

﴿ مطالب مسلمي الصين ﴾

مسلمو كاشغر يطلبون من حكومة بكين الجديدة ما يأتي :
١ — إطلاق الحرية الدينية التامة وأن تكون شؤون المسلمين الدينية في يد رؤسائهم الدينيين

- ٢ — أن يكون للمسلمين في العاصمة رئيس ديني باسم « شيخ الاسلام » وان يكون لديه محكمة شرعية ووكيل درس « ناظر المدارس » وامين فتوى وادارة أوقاف ، وأن يكون الموظفون الشرعيون من مثل القاضي والمفتي والإمام تحت ادارة شيخ الاسلام وفي يده وحده نصيبهم وعزلهم . وشيخ الاسلام نفسه ينتخبه المسلمون . وان ينصب في مراكز الولايات التي يسكن فيها المسلمون حاكم شرعي ينفذ احكام الشريعة الاسلامية
- ٣ — الموظفون الدينيون للمسلمين لا يكلفون بالخدمة العسكرية وكذلك الطلبة المقيدة اسماؤهم في المدارس الدينية
- ٤ — المسلمون يكونون أحرارا في بناء المساجد والمدارس والزوايا وغيرها من الاماكن الدينية في أي مكان شاءوا .
- ٥ — وكذلك يكونون أحرارا في الإعانات للمساجد والمدارس والمكاتب وغيرها من طرق الخير الدينية والمالية ،
- ٦ — أن لا تتدخل الحكومة مطلقا في إدارة أوقاف المسلمين وان لا تأخذ شيئا من الضريبة على أملاك الوقف « كما لا تأخذ من أوقاف الصينيين » وإدارة الاوقاف في يمين تراعي في تنفيذها شروط الواقفين وفقا لاحكام الشريعة .
- ٧ — أن تكون مساعدة الحكومة لرجال الدين بالساواة . فاذا عينت الحكومة الجديدة للسكنة الصينيين مرتباً شهريا تعين مثله من خزانة الدولة لرؤساء الدين المسلمين
- ٨ — أوامر الحكومة الجديدة في تبديل الالبسة والشكل لا تسري على المسلمين
- ٩ -- لا يمنع المسلمين مانع من السياحة في الممالك الاجنبية . وينبغي أن تفتح القنصليات لحكومة الصين في المدن الكبيرة على طريق الحج حتى يجد الحجاج بذلك سهولة في سفرهم . ويجب حينئذ إبرام معاهدة مع الحكومة العثمانية لتبادل السفراء بين الحكومتين . وتكون ورقة الجواز للسياحة في الممالك الاجنبية بلا مدة أو لمدة سنة على الأقل « والآن تعطى لسته أشهر فقط »
- ١٠ — يتساوى المسلمون مع غيرهم في حقوق انتخاب الوكلاء عنهم لمجلس النواب ولدوائر الحكومة .

- ١١ — يكون المسلمون متمتعين بالحرية والمساواة والمعادلة كغيرهم سواء بسواء .
١٢ — وكذلك يكونون أحرارا في تأسيس المطابع وافتتاح دور الكتب ونشر الكتب والجرائد والمجلات .
١٣ — كل واحد من المسلمين يحق له أن يشغل منصبا في دوائر الحكومة على نسبة معرفته ومقدرته .

١٤ — مساعدة الحكومة لمكاتب ومدارس المسلمين تكون على نسبة مساعدتها لمكاتب ومدارس ملة الصين

- ١٥ — والذين يريدون الدخول الى مدارس الحكومة من اولاد المسلمين يقبلون فيها ، وإذا أرسلت الحكومة طلبة الى مكاتب الحكومات الاجنبية ترسل أيضا من المسلمين ، ١٦ — حينما تؤخذ العساكر لمحافظة الوطن يكون المسلمون من الجنود على حدة في الاكل والشرب والسكن حتى يمكنهم المعيشة والعبادة على موجب الشريعة ، ١٧ — ويكون في أماكن العساكر مساجد ويعين فيها الأئمة ، وأن لا يمنع المسلمين مانع من الرقي الى أي رتبة من الرتب العسكرية ، ١٨ — في كل سنة يعطى اذن للعساكر المسلمين مدة شهر رمضان مثلا للرجوع الى وطنهم .
يوجد في الصين ٥٥ مليونا من المسلمين على حساب الحكومة وهم يعدون أنفسهم ٧٠ مليونا . و ٤٥ مليونا منهم دونكانيون يتكلمون باللغة الصينية والباقي وهم ١٠ ملايين ينسبون الى قبائل تركية . ومسلمو الصين وقت مراجعتهم حكومتهم يراجعون دائما متحدثين وباسم جميع المسلمين في الصين . ومسلمو التركستان الصينية منهم يريدون الاتحاد مع الدونكانيين . لانهم كما قلنا يتفاهمون . بلسان الحكومة ويوجد بينهم دور المعارف لذلك هم أرفع شأنًا عند الحكومة عن الآخرين ، علم (لواء) جمهورية الصين الآن ذو خمسة ألوان اشارة الى خمسة أجناس كبيرة وهي : من فوق الى تحت (١) أحمر للصين الداخلية (٢) اسود للمنشورين (٣) أبيض للمسلمين (٤) أخضر للتبت (٥) أصفر للمفول .

الشوق للعلم قد كثر بين مسلمي الصين في السنين الاخيرة ولكن يعوزهم

الآن الزعماء العاملون في طريق العلم

١١) امة الجاويين

القطر الجاوي مؤلف من جزائر متعددة يهددها من الشمال بحر الصين ومن الجنوب والغرب بحر الهند ومن الشرق المحيط الهادئ؛

وأكثر هذه الجزائر (بورنيو) ثم (سومطرا) ثم (جاوا) ثم (سيبيس) وحول هذه الجزائر جزائر أخرى أصغر منها ، أما جزيرة (الفنا الجديدة) فلا تعد منها لان سكانها من جنس غير جنس الجاويين وان تكن داخلة تحت سلطان الهولنديين بمقدار ١٤٢ درجة طولاً

وكل هذه الجزائر يستعمرها الهولنديون عدا جزء صغير منها تحت حكم الانكليز وهو (رأس ملوك) وشمال (بورنيو) والذي تحت حكم البرتغال الشرق الشمالي من جزيرة (تيمور)

ويبلغ عدد سكان جاوا نحو ... ر... ر... ٤٠٠ وهم مختلفون في الاديان والا كثرية داخلة في الاسلام ، ومن المذاهب الشائعة هناك الوثنية والمجوسية والمثديون بهما لم تبلغهم الدعوة بعد

والجاويون متأخرون في علوم الدين وعلوم الدنيا فقراء في الصناعة ووسائل الارتقاء . ورغبتهم بالعلم ضعيفة ، وربما لا يتعلمون اكثر من القراءة والكتابة في لغتهم ، وهذا التعلم يجيئهم من طريق الهولنديين ، وما يؤسف له عدم وجود علماء منهم أو من الخارج يعلمونهم أمر دينهم . ولم يقم منهم لتأسيس مدرسة الا واحد نهض أخيراً وطلب من حكومة هولندا اذنا بانشاء مدرسة لتعليم الاطفال فأذنت له

ومن أدواء الجاويين عدم اتفاقهم واتحادهم على شيء ، وذلك خلق انتقال اليهم بطريق الارث ، وهو الذي كان سبباً في دخول هولندا الى جاوا لان كل واحد من أعيانها كان يريد أن يكون رئيساً

وأنا لا أريد بهذا القول أن أذم جاوا بل أنا منها ومن أبنائها وإنما أردت أن أذكر الحقيقة مهما كانت مؤلمة

ومما سررت له أنه يوجد من أبناء وطني في القاهرة ثلاثة شبان يتقنون العلم الشريف في مدرسة دار الدعوة والارشاد وهم والله الحمد على جانب من النباهة والاجتهاد ورجاؤنا أن يكونوا في الغد - بعناية الله ونظر الأستاذ السيد رشيد رضا ناظر المدرسة - يداً عاملة على تنوير وطنهم بنور العلم وانقاذه من الضلال

وفي القاهرة غير هؤلاء ثلاثون شخصاً من أبناء جاوا يتقنون العلم بالأزهر الشريف ومعلوم ان المسيحيين قد تمكنوا تمكننا شديداً من نشر دينهم في بلادنا حتى انهم افتتحوا في كل مدينة وفي كل قرية مدرسة لنشر الدين ، ويخشى مع كثرة استعدادهم وعدم وجود عالم أو مرشد من المسلمين أن يرتد الناس عن دينهم والمباذ بالله ، ودعاة المسيحية هناك يتبعون المسلم حيث وجد فيجلسون الى جانبه في القهوة ويناقشونه في مسائل الدين التي يجهلها بالطبع ولا يجد جواباً عليها لجهله وينتهي الأمر باخراجه من دينه . وهناك خطر آخر وهو أن فقدان التعليم الديني الاسلامي في بلادنا يجعل الشبان الذين يذهبون للتعليم في أوربة جاهلين أمور دينهم فيعودون وقد دخلوا بالبروتستانية أو اعتنقوا الكاثوليكية

والالمان المتخرجون في مدرسة المبشرين البروتستان في مدينة (برمن) الشهيرة يأتون الى بلادنا وينفقون النفقات الطائلة في كل سنة ليجروا المسلمين الى مذهبهم ، والاسلام لا يكسب أحداً من المجوسيين أو الوثنيين لان هؤلاء ينتصرون بعناية الدعاة للنصرانية ولا يسلون لفقد الدعاة للاسلام

وأنا أختم كلامي ضارعا الى الله ان ينبه المسلمين الى تعضيد دعواتهم لينقذوا أبناء دينهم خصوصا في جاوا من هذه الحالة التي لاتسر المسلم ، ولكل عامل على ذلك اجر وثواب من الله سبحانه وتعالى

عبد الواحد بن عبد الله

طالب برواق الجاويين بالأزهر الشريف

بآب المراسلة والمناظرة

مآآة العآلم الآسلامي الفرونسيآة

﴿ انآقآءها مآآة المآر وصآف آسلامية آآرى من آآة ﴾

(ومآروع آآة الدعوة والآرشآء من آآة آآرى)

أرسل الينا آءء أصدآآنا في باريس قآعة من مآآة العآلم الآسلامي الفرونسيآة آآلت فيها عى الآرآء المذآورة في بءآة النآء وآآصآ المآر بقسط كبير وآناولآ مآروع الدعوة والآرشآء مع ان المآر لم يبد رأيه في آآة المآآآآء بعد وآآة آرجمآها : « هل آسآرم رصيآآنا الفراء : المؤيد والمآر والآآآء العآمآني وصآف آسلامية آآرى أن آوضآ لنا آنسبية وأصل المآر الآوربي اللى آنى بالآقوال اللى عزآمآ آآة الصآف اللى مآآة العآلم الآسلامي ؟

« آآب آرريدة المؤيد في ٨ آريل سنة ١٩١٢ آقول « وان في فونسة (آآة Comité) اسمها « الآرسالية العلمية المآرآآية » مؤلفة من المآسآرقين اللى ين آرسوا الآآب الآسلامية والآعآآآ الشرقية والآلفعة العربية أو آورها من لآآآ المآسآين آآمة لآآمآآ فونسة السياسية والدينية والآآصآآية . » آه

« ولكن من المآطأ الواضآ أن يقآل عن الآرسالية العلمية المآرآآية إنها « لآآة Comité » . وآذا آآن المآمة مءير المؤيد ينآبع الآآب فلا يصعب عىه أن يقف عى أصل مآآة به (من معنى لفظ الآآة) آصوصآ وان آآة الآرسالية العلمية لا آسبه الآآة بوجه من الوجوه . وليس من الصواب أن يقآل : ان لها مقاصء سياسية أو دينية أو آآصآآية . وكل مآ في الأمر أن عملها آآيآة مآاعي بعض الآآصآة ، وآرجع آآة

المساعي الى سنة ١٨٨٩ - ١٨٩٠ . وقد أعطيت الارشالية منذ ذلك الحين مبلغا صغيرا من المال لادارة شؤونها . أما الآراء التي تنشرها هذه الارشالية فهي خاصة بها ولا شأن للحكومة فيها . وعلى هذا فان ما قاله جريدة المؤيد بهذا الشأن يخالف للواقع

« وتقول جريدة المؤيد : « ان هذه « اللجنة » أخذت قبل خمس سنوات تنشر في باريس مجلة كبرى مصورة تصدر في كل شهر اسمها « مجلة العالم الاسلامي » ولقد كانت هذه المجلة قبل الآن ظاهرة بمظهر علمي تكون المقالات السياسية فيها بالدرجة الثانية الى ان تم لفرنسة احتلال مراكش أولا ثم دخلت فارس في طورها الاخير وحل بعد ذلك ما حل بطرابلس . فظهرت هذه المجلة كغيرها بمظهرها الحقيقي الذي تكون فيه الدروس العلمية واسطة لغايات سياسية ودينية » اهـ

« وقد حذت مجلة المنار الدينية التي تصدر في مصر حذو جريدة المؤيد فقالت في الصفحة ٢٥٩ من المجلد الخامس عشر ما يأتي : « وبهد احتلال مراكش ودخول بلاد فارس تحت النفوذ الروسي الانجليزي واعتماد ايطاليا على طرابلس الضرب ظهرت - أي مجلة العالم الاسلامي - بمظهر جديد تجلت فيه خطتها من التوسل بالعلم الى المقاصد السياسية والدينية » اهـ

« والقول ان لمجلة العالم الاسلامي غاية دينية من شأنه أن ييمث السرور والفرح في قلوب قرائها الاوربيين الذين لا يدركون وجود هذه الغاية الا بتفسير وتأويل » اهتمت جريدة المؤيد ومجلة المنار وغيرها اهتماما زائدا بعدد مجلتنا الذي صدر في نوفمبر الماضي خصوصا بموضوع الغارة على العالم الاسلامي وقامت بترجمة فصوله مستمرة على ذلك ، خصوصا المؤيد الذي يصدرها أعداده بعناية تستوجب اعجابنا واحترامنا فليتكرم بقبول شكر المجلة له على ذلك

« ولكن المؤيد لم يشأ ان يختم توطئه المنشورة في عدد ٨ ابريل بدون تبرم إذ قال في آخرها : « ان المقاصد تبين مع انكشاف الحوادث »

« ان نشر ترجمة هذه المقالات قد يمث لأول مرة الدهشة في قلوب الجميع ، كما ينضح مما قاله جريدة الأتحاد العثماني وهي جريدة هامة تنشر في بيروت

تحت رعاية جمعية الأتحاد والترقى (١) وذلك أن بعض (كنية) الصحف العربية انتقاد بلهجة شديدة على ترجمة مقالات الفارة على العالم الاسلامي حيث قال : إن من الغبن نشر كلمة « الفارة » على صفحات جريدة اسلامية ، فردت عليه جريدة الأتحاد الشامي قائلة : « اننا رأينا السكوت عن نشر هذه المقالة غشا لا يجبره لنا الدين ولا الوطنية بوجه من الوجوه ، فاشفاقا على عواطف القراء الذين ما اعتادوا حتى اليوم سماع أمثال هذه التفات المدهشة رأينا أن يكون نشرها مدعاة لتفكر عقلاء المسلمين وتدبرهم في ملافاة هذا الخطر المحدق بهم وأن لا يكون حظ هذا الفصل الاغفال والاستهانة بل القيام بما يأمر به الدين من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعدم وضع أبناء المسلمين في المدارس الاجنبية الا بعد أن يتمكنوا من دينهم ولغتهم ووطنيتهم . »
ومجلة المنار نشرت مقالات الفارة على العالم الاسلامي بالعنوان الذي وضعه المؤيد « وفي ٢٦ ابريل عاد المؤيد الى التعليق على هذه المقالات متأرا باستياء القراء من نشرها . وهذا ملخص الانتقادات والايضاحات الواردة في مقالة المؤيد يوم ٢٦ ابريل :

- ١ - ان بعض المسلمين بعد نشر هذه المقالات من قبل الموافقة على ما جاء فيها
- ٢ - والجواب على هذا القول انه من قبيل وضع الشيء في غير محله ، لان المؤيد لما بدأ بنشر هذه المقالات هدها بتوطئة أبان فيها عن قصده من نشرها ، وذكر لقراءه شيئا عن المجلة التي كتبت تلك المقالات والجمعية التي تنشر المجلة نفسها ودالتهما قبل حوادث مرا كس وفارس وطرابلس القرب وبعدها .
- ٣ - ليست هذه المقالات من الباحث العلمية أو الجدلية التي تقتضي ردا ومناقشة بل هي تاريخ وأنباء ، وكما نطن أنها ستدفع أهل الفبرة لزيارة مدرسة (دار الدعوة والارشاد) التي فيها المعري والمرا كشي والجاوي والفقاسي ه اه « وهنا نكرر القول بأن اسناد غاية سياسية أو اقتصادية أو دينية الى مجلة العالم الاسلامي هو أمر وهي تماما وبميد عن الصواب بعد الارسالية العلمية المراكشية
عن شكل لجنة Comité

(١) هذا حكم من المجلة بدون تبنت فان هذه الجريدة لا علاقة لها بالجمعية ولم تكن لها علاقة بها

«أما استنتاج المؤيد والنار والأتعاد العثماني مما هو متعلق باقالة شجرة الاسلام فهو مهم في بابه ، وكنا نحب أن نقول « ان هذه الاستنتاجات جاءت في أوانها» لولا أن (سبق السيف العنذل) إذ أن العالم الاسلامي ليس مهددا بالفارة والفتح تهديدا بل قد أغير عليه وافنح بالفعل وأصبح مغلوبا على أمره وتلك عاقبة غلطات وهفوات الذين تولوا مهمة اتقاده فتهوروا به في هاوية الملاك وأعينهم في سنة ونوم .

« كانت مكانة الخلافة الاسلامية مشرفة على السقوط في كل الجهات ، ثم حدث الانقلاب العثماني فخيلى الى الناس أن الخلافة قد عاد إليها سابق عزها بمد استظهار الحرية على الحكومة الحميدية . وكان في استطلاعة المسلمين يومئذ أن يبدلوا جهدهم لاجياء حضارة اسلامية مستقلة ، وقد كانت أوربة الحرة في ذلك الحين تشدا زرم . ولكن الذين أنقذوا الدولة العثمانية من ربة الاستبداد وهنقوا بمبدأ المساواة هم الذين ارهقوا الولايات بعد ذلك عسرا باستبدادهم الذي فاقوا فيه الاستبداد الحميدي . فنصبت المشاقق في دمشق وسفكت الدماء في آسية الصغرى واتدلع طيب الثورات في ألبانية . وبموجب سنة الكون التي تربط الاسباب بمسبباتها سلخت النمسة ولايتي البوسنة والهرسك من السلطنة في مقابل ٥٣ مليوناً من الفرنكات ولم يبق سوى أن نعرف من الذي تناول هذه المبالغ . وفي سنة ١٩١١ أنجزت اركان حرب النمسة خريطة بلاد الارناوط .

« ثم حدث بعد ذلك اغارة ايطالية على طرابلس الغرب فلم تلق فيها مقاومة ولم تسفر هذه الحادثة الا عن طلب الاعانة في الصحف وتبمها حادث استيلاء الايطاليين أيضا على جزر الارخبيل وتقسيم الاملاك العثمانية في اوربة . والظاهر أن الجيش العثماني المنظم والقوي أصبح ولا وظيفة له الا المباحة بشكله بدون أن يعمل عملا ، وهو من هذه الوجهة مثل سفن الاسطول العثماني التي اشتريت بأثمان باهظة لكي تكون ساكنة غير متحركة .

« وتركت أوربة هذه الحوادث تجري على مرأى من العرب والترك والارناوط

والروم والاكراد والسوربين وكل هؤلاء يميلون الى الحكم الاجنبي أكثر مما يميلون الى الاتفاق والاتلاف . وليس بين المشتغلين بالسياسة اليوم من العرب والأتراك من يجهل الاستعدادات العامة التي تجري لاجل التقسيم النهائي « وليس بين الدول الأوروبية العظمى غير الدولة الفرنسية من ابتعد عن هذا التقسيم ، لان فرنسا لا ترغب أن يكون لها حظ في ذلك ، وهي قد لا تحصل على شيء في المستقبل من هذا التراث

» أما الدول الاخرى فدائبة في المساومة والتدقيق في الحساب ، وهذا الامر غير مجهول البتة . وأما الامل بقاء الدولة العثمانية فتوقف على اتفاق عناصرها . ولا نرى بين اصدقاء الاسلام من يقوم فيرفع صوته محذرا من الخطر الا وتقوم الجريدة العربية الكبرى في القاهرة والجريدة السورية ومجلة الملاء الدينية فيقلن : « يا للفظاعة ! . » فأين هي الفظاعة ؟ هل هي التحذير والتنبيه أم في العناد والاصرار على ترك التفكير ؟

« ثم الآن من هم المدافعون الحقيقيون عن الحضارة الاسلامية ؟ هل هم هؤلاء الفقراء كالمرأ كشيخين والطرابلسيين الذين يلقون بأيديهم الى التهلكة لاجل بعض باشوات وقواد فاسدين ومرتشين ومشايخ ملثت بطونهم ؟ أم هم نخبة المتعلمين في الجزائر وتونس والقطر المصري وسورية وتركية وفارس المنكودة الحظ والبلاد الهندية وجزائر السند - الذين هم في مصاف الاوربيين محترمو الافكار والתרعات ؟

« في يوم ٢٨ ابريل الماضي قام كاظم بك والي سلانيك يومئذ فكهن في أمر الحركة السياسية التي تمتخض بها الآن الجيوش العثمانية في الولايات المقدونية وألقى خطابا رنانا بين جدوان مسجد القاسمية بعد صلاة الجمعة فأثنى ببيان القوات الاسلامية في الصين والهند وافغانستان وتركستان وطرابلس الغرب ومراكش وبمبحث في أسباب الفشل الذي لحق بها . ثم ختم خطابه بشرح برنامج اسلامي سياسي أوسع من برنامج جمعية الاتحاد الترقى وبخلف عنه - حض فيه على توسيع التعليم والترية في المنصر العربي المسلم . فهل كانت غاية كاظم بك دينية أو اقتصادية ؟

« انكرت جريدة المؤيد ومجلة المنار وجريدة الاتحاد العماني على مجلة العالم الاسلامي انها يئنت للمسلمين كيف ئبثافت اقوات الاوربيه المختلفة لاستدراج الشعوب الاسلاميه وادخالها في طرق اخلاقيه واجتماعيه وسياسيه جديده . ولو كانت هذه الصحف مدركه سير الامور التي لا مبدل لها لشكرت لمجئتنا ضئبعها هذا ولما قالت . « لئرجع الى التعلئم العربي القءدم مكئفن بئغيره بئغيرا سطحيا » بل كانت تقول : « لئفتح مدرسة الفء التي هي الكفئلة بئخلصنا المؤئسه على حضارة اسلاميه عصريه . »

« والآن قءوصلنا الى النقطه التي ئبئزبها آراؤنا عن آراء رصفائنا العرب : اولئك مقاصءم مقتصره على توطئء اسئقلال الاسلام والئتاف له ، مع التأ كء من عءم الحصول على هذا الاسئقلال بل مع التأ كء من فقءه . ونحن نوء أن نزام وئءوا أركان هذا الاسئقلال بائئهاج طرق الترقئ والفلاح المئفوءه أمام مسئقبل الاسلام ولكئهم بضعون الجماعه الشبئيه بالقءئمه التي أسسها السئء رشئء رضافي مسئوى الجماعه العصريه التي ئءبر شؤونها البرئس قؤاء باشا . انهم لو أعلموا الفكرة والرؤيه لمعرفه الصواب الحقئقيه التي ئمئرض رسوخ قءم الانكابز في مصر لائضح لهم . وهم في القاهره . أنها لئست منوطه بالوطنئه الءئنيه أو الوطنئه السئاسيه بل بالئهضه الاجئماعيه الكامله . ولا يمكن للعصري المسلم أن بئخرج من ئءت الساطه البرئطانيه بتوطئء أركان ءئنه بل بانهاض الفرد المسلم المسئئر الى مسئوى الفرد المسئئئ المنور

وبء فاذا كان بءور في ئءء المؤئء والمنار والاتئاء العماني أن بئلافوا الفاره التي شئت على العالم الاسلامي قاطرئقه سهله الساوك ، وهي أن بئقولوا انرائهم : « لنخرج من عزئتنا . ولنقابل الحقئقه الواقئيه وئها لوجه »

المنار : موعءنا الجزء الآئ للء على ما جاء في مقال مجله العالم الاسلامي

التقاريف (*)

﴿ انتقاد تاريخ التمدن الاسلامي ﴾

(وآداب اللغة العربية)

نشر العالم الفاضل شمس العلماء الشيخ شبلي النعماني رئيس جمعية ندوة العلماء هذا الانتقاد بكتاب خاص ونشر جهيه في مجلة المنار وقد تم طبعه على حدة ، ثم كتب الاستاذ العالم المحقق الشيخ احمد عمر الاسكندري انتقادا على الجزء الثاني من كتاب تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي افندي زيدان ورأينا في مجلة المشرق انتقادا آخر لهذا الجزء أيضا للاستاذ الاب لويس شيخو اليسوعي فرأينا تذييل انتقاد الشيخ النعماني بهذين الانتقادين وسيصدر الكتاب في أثناء شهر شوال المقبل ان شاء الله تعالى واليك ما كتبه صاحب ومنشئ المنار مقدمة لانتقاد الشيخ شبلي النعماني وهو :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وقل رب احكم بالحق ، وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ﴾

أما بعد فان علماء الافرنج قد سبقونا الى وضع تاريخ سلفنا في القالب العلمي الحديث . ثم هذا حدوهم رصيفنا الفاضل جرجي افندي زيدان بكتابه الذي سماه (تاريخ التمدن الاسلامي) فشكر له عمله هذا المسلمون عربهم وعجمهم باقبالهم عليه وتبرجتهم اياه الى عدة لغات وثنائهم عليه . ولكن الرجل أقدم على هذا الامر ولم يعد له كل عدته ، ولا أخذ له جميع أهنته ، لما رأى مجال القول واسما ، وميدان الكتابة

(*) يكتب هذا الباب السيد صالح مخلص رضا في هذا الجزء

واسعا ، وكلاهما خال من فرسان الكلام ، حملته اسلوات الأقلام ، وظن أنه يكفيه من الاستعداد لذلك اقتباس أسلوب الافرنج فيه ومراجعة كتبهم العربية الجامعة لمادته ، ككتب الدين والادب ، والتاريخ والنسب ، وإن كان لم يأخذ هذه العلوم عن أهلها ، ولا عرف فرعها ولا أصلها ، ولعله لم يقرأ شيئا من كتبها قراءة دراسة وبحث ، الا بعض كتب التاريخ المعروفة ، لأنه لما يكن مسلما ولم يترب في مدرسة تقرأ فيها العلوم الاسلامية لم يكن له باعث على تحصيل هذه العلوم ، وإنما رأى نفسه محتاجا الى مراجعة كتبها ، عند ما قام في نفسه الباعث للتأليف فيها ، ومن كان هذا شأنه لا يتسنى له فهم ما يراجعه من المسائل حتى الفهم ، وقد قال الفقهاء: ان نقل الخالف في المذهب لا يعتد به لان الفقه - وإن كان فنا واحدا - تختلف اصطلاحات المذاهب وأصولها فيه ، وطرق الترجيح والتصحيح لمسائله ، فن يراجع عند الحاجة كتابا في غير مذهبه الذي تلقاه بالمدرسة لا يوثق بفهمه لما يراجع فيه وكثيرا ما ينتهز بنير الصحيح المعتمد عند أهل منه ، واذا كان الامر كذلك في نقل فقيه مذهب لبعض المسائل من مذهب آخر فأجدر بالخالف في أصل الذي ينظر اليه في غير مرآته ، والذي لم يتدارس شيئا من علومه ، ان لا يمتد بفهمه ، ولا يوثق بنقله ، هما كان متحريرا للحق ، صدوقا في النقل ، ينقل ما ينقله بالحرف ، فاذا كان ينقل بالمعنى كما هو دأب صاحب تاريخ التمدن في الغالب فان خطاه يكون أكثر

كنت كلما نشر جزء من أجزاء هذا التاريخ انظر في بعض صفحاته فأرى فيها خطأ وغلطا في النقل والرأي ويظهر ان سببه ما شرحته آنفا ، أو جعل الواقعة الجزئية قضية كلية وقاعدة عامة ، وقد نبهت على ذلك في (المنار) غير مرة واقترحت على أهل الفراغ من أهل التاريخ ان يطالعوا الكتاب كله ، وينقدوه انتقادا عادلا ، ويبينوا اغلاطه وخطاه في المسائل الاسلامية ، وهضمه للامة العربية ، لعل المصنف يصحح ويصلح ما يظهر له من الصواب ، ويبين عذره في غيره فيتمتع بالكتاب ، لأنه كثيرا ما يطالب الكتاب بالانتقاد واعتذرت عن نفسي اذ لم تقم بهذا العمل بكثرة الشواغل التي يضيق بها وقتي ،

ولما عرض المصنف تاريخه هذا على نضارة المعارف الصومية لتقرره في مدارسها عمدت الى بعض اصدقائي من اساتذة مدارسها العالية بالنظر فيه وبيان رأيهم فيه لها ، فطالعوه وبيّنوا للنضارة انه لا يصلح للتدريس لكثرة اغلاطه المنوية واللفظية ، وتعميت يومئذ او كانوا احرصوا مآظهم من ذلك الغلط ونشروه واقترحت ذلك على بعضهم فما أفاد الاقتراح ، واذا ليسر تنقيح الكتاب وقد انتقد بعض الناظرين الكتاب في المؤيد ، ورموا مؤلفه بسوء النية ، وتمتد التحريف ، وفساد الاستنباط ، ورأوا ان سبب ذلك هو التعصب الديني والنظر الى تاريخ الاسلام وآدابه بعين السخط . وكنت مخافا لهم في هذا الرأي ، وجاهرت بالرد عليهم فيه ، على علمي بأنه لا يستقل ان ينظر أحد الى دين لا يدين الله به بعين الرضا التي يراه بها أهله ، لاني لأرعي أحداً بسوء النية ، الا بينة وحيجة قوية ،

ثم جاءني في فاتحة هذا العام ورقات مطبوعة من مصنف جديد في الانتقاد على هذا التاريخ لعالم شهير من علماء الهند ، يمدّه جرجي افندي زيدان صديقا له ، وهو شمس العلماء الشيخ شبلي النعاني رئيس جمعية ندوة العلماء ، وجاءني معه كتاب من مؤلفه يرغب اليّ فيه أن انشر هذا الانتقاد في المنار ليعم نفسه . وهذا الكتاب هو الذي دعاني فيه أول مرة الى مؤتمر ندوة العلماء ، ورياسة احتفاله السنوي في هذا العام ، ولما رجحت اجابة الدعوة صار لنشر هذا الانتقاد في المنار ثلاث دواع : فائدة الانتقاد في نفسه ، واجابة اقتراح كاتبه لعله وفضله ، والحاجة الى مادة المنار في مدة سفري غير ما أكتبه من التفسير وغيره ، اذ لا يتيسر لي أن أكتب في السفر كل ما يحتاج اليه من المواد

اذنت بنشر الانتقاد في المنار وسافرت بعد الشروع فيه ، ولم أكن أعلم بكل ما جاء فيه من الاتهام الشديد من انتقاد على مؤلف تاريخ التمدن الاسلامي ورميه بالتحريف والكذب في النقل ، واتهامه بسوء النية والقصد ، ولم أكن أتصور منه كل هذه الشدة في التهمة ، وابرازها في اقبح صورة ، لطفي بما بينهما من الودة

الأديبة ، والصحبة القلبية ، واوجعت بذلك لاستأذنت المنتقد في حذف تلك الألقاب ، والتلطف في هاتيك المبارات ، ولما لقيته في الهند وكنت قد قرأت بمض ما نشر من الانتقاد راجعته القول في سبب هذه الشدة فعلمت ان سببها الانفعال والتألم من مؤلف تاريخ التمدن الاسلامي لاعتقاده أنه تعمد التحريف والكذب لأجل تحقير العرب . . . وسبب هذا الاعتقاد أن ذلك الخطأ الكبير ، والغلط العظيم إما ان يكون عن جهل ، أو عن سوء قصد ، والمنتقد يستبعد جدا ان يكون عن جهل ، فترجح او تعين عنده انه عن سوء قصد ، هذا ما علمناه منه ، وقد أطلعني على كتاب جاءه من جرجي افندي زيدان يقول فيه أنه رأى الانتقاد على كتاب تاريخ التمدن الاسلامي منشورا في المنار ممزوا الى صديقه الشيخ شبلي النعماني فلم يصدق انه له . . ولم يشأ أن يتنازل عن صحبة عشرين سنة قبل التثبت بسؤاله عنه ، وطلب منه ان ينكر عزوه اليه ، ولكن الاستاذ لم يجبه بشيء ، ليعلم ان السكوت اقرار ، وأن الكذب والتزوير لا يدنون من مجلة المنار ، وقد علم من هذا ان رصيفنا الفاضل صاحب الهلال الاغر قد اساء الظن بنا ولا شبهة ، بمقدار ما أحسننا الظن فيه على كثرة الشبه ،

وأنتي مع هذا اشهد الله والناس اني اجد في نفسي ألما من هذا الانتقاد في المنار ، من حيث نبذ الرصيف فيه بتلك الألقاب ، ثم من نشره كذلك في كتاب على حديثه ، باذن المؤلف وإجازته ، ولكن الدواعي توفرت والبواعث قد قضت بهذا النشر

هذا واننا نرجو ان يكون لظهور هذا الانتقاد في هذه الايام فائدة وراء فائدة تمحيص التاريخ وحمل صاحب تاريخ التمدن الاسلامي على التروي والتدقيق فيما يكتبه بعد في تاريخ الاسلام ، تلك الفائدة المرجوة هي أن يترجم هذا الانتقاد باللغة التركية كما ترجم التاريخ المنتقد فيكبح من جاح دعاة المصيبة التركية الذين استعانوا بنشر ترجمته بلقمتهم على تحقير العرب وانقاص مدنياتهم ، ونمط حضارتهم ، وتفضيل الاعاجم عليهم ، فكادوا يولدون بذم العرب عصبية عريية ، بازاء مارفعوا قواعد من المصيبة التركية ، ولو كانوا يقسمون الجنسية الاسلامية الى عدة جنسيات ،

من غير مفاضلة ومماز تثير المصبيات ، وتفرق بين الاخوة والاخوات ، لمان الامر ،
وقل الضر ، ولكنهم سفكوا بها دماء الالوف الكثيرة ، واضاعوا بذلك القناطير
المنطرة من أموال الدولة ، ولا يعلم أحد الا الله الى أين تنهي عاقبتها ، اذا لم
يوفق رجال الدولة الى تلافي أمرها

ثم المرجو من المطلاع على هذا الانتقاد ان يجعل حظه منه تحرير المسائل
التاريخية دون الالتفات الى مقاصد الكاتين ، ونيات المصيين والمخطئين ،
(فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله ،
وأولئك هم أول الالباب) محمد رشيد رضا

﴿ تعليل النوع ﴾

« مؤلف » يشرح نظرية تعليل النوع الجديدة المبينة على المشاهدات العملية مع
ايضاح الطريقة المؤدية لمعرفة نوع الطفل في بطن أمه وقبل ولادته وبيان الحصول
على النوع المرغوب فيه من ذكر أو أنثى
تأليف رملي دوسون وتعمير الدكتور محمد عبد الحميد طيب مستشفى قلوب ،
صفحاته ٢٦٤ صفحة وهو مطبوع على ورق جيد طبعا حسنا وثمنه ٢٠ قرشا و يطلب
من العرب بقلوب ومن مكتبة المنار بشارع عبد العزيز
كثرت هدايا الدكتور محمد عبد الحميد العملية للغة وأتمه وآخرها هذا الكتاب
الذي هربه ارضاء للعلم وخدمة للبيوت (المائلات) بادخال العلم اليها بطريقة
مرغبة ومشهية

موضوع الكتاب

أما موضوع الكتاب فهو البحث في امكان معرفة نوع الطفل وهو جنين
في بطن أمه أذكر أم أنثى ، ولا يقول المؤلف بإمكان الوصول الى ذلك بقرع
الحصى والودع والفول أو بالتخطيط في الرمل ، بل انه بنى تحقيق نظريته هذه على
مشاهدات وتجارب وحساب لأوقات الحيض والولادة والحمل ووضع لذلك جدولا
في آخر الكتاب

ولم ينس المؤلف خطارة الموضوع ولكنه انفس من القارئ ان يؤجل الحكم عليه وفيه حتى يتم مطالعة الكتاب بالدقة فيصل الى النتيجة التي وصل هو اليها ، وقال بأن هذه المسألة وصفت بأنها تكاد تكون من عالم النيب ولا يمكن حلها ، وذكر ان أشياء كثيرة ونظريات جمة كانت تمد من عالم النيب فحل رموزها العلم ، وضرب لذلك مثلاً بفراف ماركوني واشعة الراديو والمراكب التي تسير تحت الماء الى غير ذلك مما يحاول العلماء حله في المستقبل كسألة اكتشاف القطبين ورفية عالم الطيارات ثم قال ما معناه: وحل هذه الأشياء هي مما يشجع على اقتحام مثل هذه العقبة تعقب تعليل النوع ويمهد له العذر باصدار هذا الكتاب الذي ادعى انه اكتشف به سرا من أسرار الطبيعة

وذكر ان نظريته هذه مبنية على حقائق ومشاهدات وأنها بذلك صمدت عن نظرية الاسناد شك (الذي كان كتب فيها قبله وجهه الناس وقتئذ)
توسع المؤلف في الفصول الاولى من كتابه في مسائل علمية فكان الكتاب وسيلة لتعليم الناس شيئاً من العلم لأن كتاباً كهذا مما ترغب فيه البيوت (العائلات) وقد عقب كل بحث علمي من هذه الفصول بما يؤيد نظريته

وخلصة البحث ان المولود اذا تخلق من بويضة متكونة في الجانب الايمن من الرحم (المبيض الايمن) فهو ذكر وان تخلق من بويضة متكونة في الجانب الايسر من الرحم (المبيض الايسر) فهو أنثى ووطأ السبيل الى هذه المعرفة معرفة أي مبيض الرحم كون البويضة ، واذ سهل ذلك وانضحت معرفته فقد امكن التحكم بنوع الطفل ، أي أمكن ان يلد الزوجان ذكراً أو أنثى على حسب ما يرغبان

وسواء أصحت أدلة المؤلف في تحقيق هذه النظرية أم لم تصح فاني أقول: ان هذا الكتاب من انفس الكتب في موضوعه فهو مرتب على اقيسة وتجارب علمية ولا يستبعد ان تتحقق نظريته هذه بارتقاء العلم بأن تخترع أشعة من قبيل أشعة رنتجن او ان ترقى هي بحيث يمكن بواسطتها رؤية تكون البويضة وتخلق الجنين ويكون من ورائها بعض الفوائد لبعض الناس

هذا وان المؤلف اوضح مسائل جاءت مؤيدة للدين منها ان من المعروف عند

المبين ان الانسان من نسل أبيه وان الام مجرد وعاء «واذا اخذ ربك من نبي آدم من ظهورهم ذريتهم» ومن هذا تسمية الام مزدرعا والنسل حرثا أو زرعاً مع قول العلماء بان المولود انما هو من الأم واما الحيوان المنوي ليس إلا كوقظ للبويضه الناضجة، وكانوا يقولون بأن حيوانا منوياً واحداً يحصل به اللقاح ولا يحتاج لغيره، وقد اثبت الدكتور رملي روسون ان البويضة ذات ثقب كثيرة في غشائها الخارجي لدخول حيوانات منوية كثيرة لتعطي البيوضة الحياة الطويلة المستمرة للقدرة على التخلق وان البيوضة بعد ان تنضج لا تطول حياتها بدون هذه الحيوانات وهي التي تحمل للبيوضة جميع صفات الأب وكلما زاد عدد هذه الحيوانات كلما كثر شبه المولود بوالده، والذي يتجلى من هذا ان الحيوان المنوي هو الاصل للمولود كما ان الاصل للشجرة انما هو البذرة تلقى في الارض حاملة صفات وخواص الشجرة الاولى ولا بد من تأثير الارض بناصرها في تكميل نوعية تلك الشجرة وتغذيتها لذلك يقولون : ان

نوع كذا من النبات يوجد في ارض كذا ونوع كذا على العكس
وعليه فان ما يأخذه المولود من امه هو بمثابة ما يأخذه من الاغذية بعد
الولادة (راجع ص ٣٩ و ٤٦ من هذا الكتاب) لتكميل بناء الجسم وتجديده
ما يندثر من دقائقه

ولكن من المعلوم ان للانسان جوهرها اصلياً لا يتغير ولا يتبدل وذلك
هو الروح واجزاء الجسم الثابتة وهناك دقائق تتبدل وتتحول وتجدد ومع ملاحظة
ان البيوضة لحيات لها طويلة بذاتها وانما تستمد الحياة الدائمة من تلك الحيوانات
المنوية فقد صح نسبة المولود لأبيه وانه احق به من جهة النسب والعصية والذكر
وسائر الاشياء المنوية الثابتة . ولكن حق الام لا ينكر الولد من والديه قطعاً
وشرها وعلماً

ايرادان

ربما قال قائل : اذا امكن معرفة نوع الجنين في بطن أمه فما معنى قوله تعالى
تعالى « ان الله عنده علم الساعة - الى قوله - ويعلم ما في الارحام » وقد تناقل
الناس ان هذه الاشياء الخفية المذكورة في هذه الآية استأثر الله تعالى مما يشاء

وإذا امكن ان يتحكم الوالدان بنوع المولود من جهة الذكورة والانوثة . فما معنى قوله تعالى « يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور » ومن المعلوم ان الهبة إنما هي المطاء بدون مقابل وليست هذه الهبة بمطلق العطاء بل هي تناول اعطاء مقيدا بنعمة الذكورة أو محنة الانوثة بدليل السياق . فنقول

رد الایراد الاول

إن قوله تعالى « ويعلم ما في الارحام » لا يفيد الاختصاص ولا الحصر ومطلق العلم لا يمنع ان يعلم احد غيره تعالى ذكورة أو انوثة المولود بطريق من الطرق العلمية أو الحسابية وقد ورد لفظ « يعلم » في القرآن أكثر من ستين مرة ولم يقل احد ان مجرد الفعل المضارع يفيد الحصر أو الاختصاص

وأما قوله تعالى في أول الآية « إن الله عنده علم الساعة » فانه يفيد الحصر بتقديم اسم الجلالة وبناء الخبر عليه ، - وتقديم الظرف يفيد الاختصاص قطعا - فلا مرية بأنحصار علم الساعة به تعالى واختصاصه بذلك وقوله « وينزل الغيث » معطوف على جملة « ان الله عنده علم الساعة » الخ فهو اخبار بانه تعالى أنحصر فيه علم الساعة واختص هو به فلا مطمع لسائل ان يعلم وقتها وهو تعالى ينزل الغيث « ويعلم ما في الارحام » علما كاملا ، فان قلت بمطف الجنتين على الجملة الظرفية المبنيه على الاسم الجليل وسلطت الاختصاص على علم تنزيل المطر بأن يكون من حيث دلالة المقدور المحكم المتقن على علم الغيب، فعلمه تعالى ما في الارحام يختص تعالى به من حيث العلم التام الكامل وأما كون الجنين ذكرا أم أنثى فلا مانع من أن يظلم الله عليه أحد مخلوقاته . بطريقه من الطرق وقد ورد في بعض الأحاديث ان الملك الموكل بالرحم يعلم الذكورة والانوثة ولولا ما ورد من الآثار بأن هذه الخمسة مما امتأثر الله تعالى بعلمه لما تكلف المفسرون تعب تطبيق القواعد على جمل جميعها ممن لا يمكن لاحد ان يظلمه الله على شيء منها ولما كان لقائل يريد ان يفهم الآية من الالفاظ العربية أن يقول : ان مساق الآيات ليس لافادة اختصاصه تعالى بعلم هذه الاشياء لان الآية سبقها قوله تعالى « يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جازر عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور »

ثم الآية التي نحن بصددنا ، وقد جرت عادة الذكر الحكيم أن يذكر مبدأ خلق الانسان في سياق الاستدلال على بعثه ليلفت السامع بان الذي خلق قادر على البعث لما خلق فمن ذلك قوله تعالى « يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من ذكر وانثي » وقوله « وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ؟ قد يحياها الذي انشاها أول مرة » الخ وغير ذلك كثير

هذا واذا كان مخلوق بما أعطاه الله من العلم ان ينزل من المطر في وقت من الاوقات أو في مكان من الامكنة فهل يقال : ان فلانا ينزل الغيث الممهود ؟ وكذلك ان وصل أحد بمله وتجاربه الى معرفة وقت نزول المطر فان علم هذا المخلوق انما يفيد الظن ولا يكون من العلم الذي اختص الله تعالى به ومثل ذلك يقال في معرفة نوع الجنين هذا اذا كانت المعطوفات على الجملة الظرفية في قوله تعالى « ان الله عنده علم الساعة » فان المعرفة به لا تكون تامة ثابتة ومضارعة لمعرفة موجد عناصر الطفل وخالقه تبارك وتعالى الذي لا يخفى عليه ولا يعزب عنه شيء ثم اذا انت نظرت في قوله تعالى « وان تعجب فمعجب قولم أنذا كنا ترابا وعظاما أننا لفي خلق جديد - الى قوله - الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تفيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار » تزداد تأكيداً من أن الذكر الحكيم يورد مثل هذه الآيات لا للإفادة أصل العلم أو انحصاره بل ليلفت الانسان الى عظيم قدرته وباهر حكمته وان من هذا شأن في بداية الخلق لا يعجزه البعث

رد الابراد الثاني

قوله تعالى « لله ما في السموات والارض يهب لمن يشاء انا انما اولمن يشاء الذكور » اذا صحت نظرية معرفة البيوضه الناضجه المستعدة للقاح ربيضها تهيأ للعارف بذلك التحكم بنوع الطفل وعلى فرض صحة النظريتين فلا يمنع تعدد ايلاد الاجنث ذكرا نا أو اناثا ان تكون موهوبة من الله لان الوالد لم يكن له من ايجاد المولود شيء وانما هو اختار الوقت المناسب لتوليد الذكر أو الانثى واذا كان الامر كذلك فان ضمير يشاء يرجع الى الموصول « من » في قوله تعالى « يهب لمن يشاء » الخ

أرأيت لو كان الخرح يعلم الآفات لتسبب لأخراج الخروجات فزود
المنوخية في الوقت المناسب لتموها ليكون موجدا لها ككلام
على أن ما أورده المؤلف لأيات هذه النظرية لا يزيد الحكم اليقيني بتعيين نوع
الطفل للأسباب الآتية :-

- (١) أن من النساء من لم تحض قط وقد ولدت عدة أولاد ذكورا وإناثا
- (٢) إذا كانت الأثني بكرا وحملت لأول مرة فلا يمكن معرفة جنسها بهذه
الطريقة كما لا يخفى فلا يمكن إيلادها ما ترغب هي أو زوجها
- (٣) أن مدة الحمل والحيض مختلفة اختلافا كبيرا في النساء وعليه فاجزم بنوع
الطفل غير متيسر للحساب الذي أورده المؤلف
- (٤) إذا كان أحد المبيضين مريضا فإنه لا يكون بويضات صالحة الأندرا
فلا يطرّد الحكم على نوع الجنين دائما
- (٥) في الحيوانات التي لا تمبيض لا يمكن معرفة نوع أجنسها وكلام القرآن
عام في الإنسان والحيوان
- (٦) الطيور ليس لها إلا مبيض واحد وفي بعضها يستحيل معرفة نوع
الجنين أيضا

فهذه بعض أسباب الشك في فائدة هذه النظرية إذا كانت صحيحة

﴿ روح الاعتدال ﴾

كتاب اجتماعي أدبي وضعه الفيلسوف الاجتماعي شارل وانير وعربته الكتابة
المفكرة الفاضلة وسيلة محمد وجملته هدية لابنتها الصغيرة ، مباحث الكتاب جليلة
وترجمته جيدة وأسلوبه سهل وهذا يجعل مباحثه : الحياة المرتبكة . روح الاعتقاد الفكر ،
والقول والواجب والاعتدال ، الاعتدال والمطالب والسرو ، المال والاعتدال ، وحب
الظهور ، الحياة المائتية والاعتدال ، الكسب والاعتدال ، التربية والاعتدال ثم الخاتمة
وصفحاته ١٥٤ بقطع رسالة التوحيد وطبعه نشيف وثمنه خمسة قروش ويطلب من
مكتبي المنار والمعارف بمصر والكتاب مفيد يجدر بكل قارئ أن يطلع عليه وربما تقبل
منه إلى المنار بعض المباحث وأحب أن أقوله كله إن أمكنني ذلك

﴿ الهامشيات ﴾

ثمان قصائد من شعر السكيت الاسدي يمدح بها بني هاشم ويلبها مختارات من شعر السكيت وغيره من فحول شعراء الصدر الاول وجميع ذلك مذيّل بشرح بديع يفيد المبتدي ولا يستغني عن جميعه المنتهي والكتاب مصدر بمقدمة في تاريخ الشيعة والتشيع مقتضبه لطيفة مفيدة جداً ثم ترجمة السكيت وصفحاته ١٢١ بقطع المنار وقد طبع طبعاً نظيفاً ويطلب من مكتبة المنار بمصر وثمان عشرة قروش الكتاب واضعه محمد محمود افندي الرافي خدمة لادب اللغة العربية ونسبت الخدمة هي فانه جمع ما لا يكاد يثر عليه المطالع الا بعد عناء شديد واقاد، بهذه المقدمة وذلك الشرح فزجوا الاقبال على كتابه هذا ليتحققنا بمناه أو بامثاله، ومن شعر السكيت من الهامشيات قوله :

اهوى عليا امير المؤمنين ولا الوم يوما ابا بكر ولا عمرا
ولا اقول وان يمطيا فدكا بنت النبي ولا ميراته كفرا
الله اتان به هم القيامة من عذرا اذا اعتذرا

﴿ حديث عيسى بن هشام ﴾

« أو فترة من الزمن »

كتاب «حديث عيسى بن هشام» اشهر من تاريخ علم، قرأ هذا الكتاب من تراجم فذاع اسمه وعمت فائدته وهو الكتاب الذي قام بشهرة نفسه بمرض الطبعة الاولى منه على انظار قراء العربية، ولقد كنا نسأل عنه فلا نجد له وقد طلب من بعض الناظر البعيدة كيف لا وهو السفر الذي لا يزاحم ولا يدعى ولا يفتح لغير واضع لان أسلوبه وبلاغته يبان على بيت مؤلفه بيت الادب الجم بيت المويلحي وحسبنا من تميزه ان نذيع خبر اعادة طبعه وأن نشكر للمؤلف الاذن للشيخ محمد سعيد الرافي الكتبي بمصر باعادة طبعه بمد ان نظر فيه نظرة اصلاح وتهذيب ووضع له جدولاً بأخره شرح فيه الالفاظ اللغوية التي جاءت في اثناء الكتاب فجاء في ٤٦٣ صفحة بقطع رسالة التوحيد وقد طبع على نوعين من الورق الجيد والمتوسط والتمن من الثاني عشرة قروش مجلداً بالقماش وعشرون قرشاً من الورق الجيد ويطلب من مكتبة المنار بمصر ومن المكتبة الازهرية لصاحبها ملتزم الطبع الشيخ محمد سعيد الرافي الآتت المذكور

﴿ دليل لوندرة ﴾

كتاب وضعه عبد الرحيم افندي فوزي وصف فيه ما يانزم المسافر الى عاصمة الانكليز من الاطلاع عليه وضمنه نبذة في تاريخ لوندرة وتكلم عن وسائل النقل وسهولة المواصلات في تلك المدينة الكبيرة وعن مالمها ومما ملها ومما حفرها وأنديتها ودور العلم والصناعة فيها وعن الاسرة المالكة كلاما مسبا مفيدا وقد جعل كتابه هذا بحيث لو قرأه المسافر الى لوندرة لا يحتاج الى دليل غيره ولا الى هاد يهديه فجاء في ١٢٠ صفحة بقطع رسالة التوحيد

﴿ ديوان المصري ﴾

الجزء الثاني

نظم الشاعر الشهير عبد الحليم حلمي افندي المصري، قصائده تزيد على الواحدة والمشرين غير المقطع والمقطعات وصفحاته ١٤٤ صفحة وثمنه عشرة قروش ويطلب من مكتبي المنار والتأليف بشارع عبد العزيز بمصر اذا نظرت الى الجزء الأول من ديوان المصري ونظرت الى هذا الجزء علمت ان الشاعر يتقدم بشعره كلما تقدمت به سنة واذا لم يظهر لك ذلك في حسن اللفظ ومثانة الديباجة فارجو بطرفك نحو المواضيع والمعاني واحكم بان المصري سيكون من نوايغ شعراء هذا العصر ان لم يكن « التابنة » أو اجعل ما تقرأه من الجزأين مقدمة للحكم على مستقبل الشاعر كما قال هو عن نفسه وحسبه ان ادعى انه تلميذ امراء الفصاحة وائمة البيان في مصر اسماعيل صبري باشا واحمد زكي باشا واحمد شوقي بك ومحمد المويلحي بك وأقره هؤلاء على دعواهم بسكونهم

﴿ رواية عطيل (بطل البندقية) أو اتلو ﴾

قصة روائية تمثيلية غرامية لشاعر الانكليزي في بداية نهضة أوربة الاديمنة

الحقيقية ، والشارع للادب لغة تضارع في أسلوبها لغة العرب - كما قال معربها شاعر
العرب خليل مطران

إذا اريد ان يؤخذ تاريخ أمة بدون قصي الحوادث ومراجعة بطون التاريخ
وقواميس السياسة والجغرافية والدين فان لذلك مصدراً آخر هو اللغة - لغة كل
أمة دليل على حالتها من ضعف وقوة وعلم وجهل وارتقاء وانحطاط فهي المجر الذي
يجلبها بأجلى مظاهرها ويبرز اخلاقها مجسمة محسوسة

لا أثر أدل على مصدره من دلالة اللغة على جميع شئون الأمة فاللغة هي المقياس والمقياس
لمعرفة جميع مقومات الأمة ، وإذا أنت نظرت الى حضارة الاسلام الأولى وقال لك
قائل انها وجدت قبل رقي اللغة العلمي الصناعي فلا تأبه له ولا تحفل بكلامه . وما عصر
الخلفاء الراشدين الا عصر تأميس لكيان أمة وتوطيد دعائم دين وشريعة وملك
وما بعد ذلك فقد كانت المصير المدنية التي تمشت فيها الأمة بأطوار رقيها مع لفتها
جنباً لجنب رفعة وسوء ددا

من يوم وقف انتشار اللغة العربية وقف سير التمدن الشرقي الأركان ،
الاسلامي المظهر ، ومنذ ابتدأت اللغة ننحط كانت الأمة هي المنحطة بها ومنذ
زال تمدن العرب زال تمدن الشرق ومنذ دخل الاعاجم في دولة العرب وامتزجت
رطانتهم بين فرائد لغتها فسدت المدنية واللغة مما وجعل الشرق يتدهور من هوة الى
هوة فبعض شعوبه انتهى الى هاوية الدمار ، وبعض آخر على شفا جرف هار ، وهناك
أقوام يتسكعون ولا يعلمون الى ما هم صائرون

لم يرقم قائم في الشرق يدعو الى نهضة حقيقية تدل على حياة قومية الا أمة اليابان ،
فان شئت أن تعلم مبلغ رقيها فحسبك دليلاً على حياتها تعدد مؤلفاتها وجرائدها التي
تشر بلغتها وبعد ذلك انظر الى الرقي المحسوس من صناعة وغيرها

اراني قد تجاوزت ما اردت ان اقوله ذلك أن فكرة نهضة شكسبير بلغة
قومه وما كان من فكتور هوغو من محاربة التقاليد الكنايية والأنشائية وخروجه
بالله - عما جرى عليه الاسلاف وتوخي خليل مطران احياء اسلوب في لغتنا العربية
لا ينزل عن حد الفصاحة - ولا يطلو عن تناول افهام ابناء المدارس والطبقة الراقية

من العامة - تفكرت في هذا وما كان توالي تقدم القوم مع اقتهم وانتشارها مع
نقودهم ومدينتهم وما افنته الامة العربية في جميع اقطار المعمور من دين وعوائد
وآثار فيه وأخلاقية مصحوبا بلغتها مع ان النسبة بين تلك الآثار ودرجة رقي اللغة
واحدة، فجدد لي امل بنهضة عربية اديبه مليه تسمو بهذه الامة الى درجة تغير وجه
المعمور الجغرافي اوتعيد الدنيا القديمة الى حاله غير هذه الحالة ، ولترجع الى ما نحن فيه :
القصة مثل الفجرة الزوجية . أظهر أشكالها البدوية وقد صدرها المعرب بمقدمة

تكلم فيها عن التعريب وسبب تسمية اوتللو بعطيل
وتكلم على القصة (الرواية) من جهة الاصل ومن جهة التعريب والمقدمة مختصرة
متممة مفيدة تصور المعاني تصويرا يكاد يلمس باليد فحسى ان يستمر الخليل في هذه السبيل
وتطلب القصة (الرواية) من ملغوم طبعها نجيب افندي متري صاحب مكتبة
المعارف ومن مكتبة المنار بمصر وثمنها عشرة قروش صحيحة

﴿ معنى الحياة ﴾

تأليف اللورد افري وتعريب وديع افندي البستاني - كتاب معروف للقراء اعاد
طبعه للمرة الثانية نجيب افندي متري صاحب مكتبة المعارف ويطلب منه ومن مكتبة
المنار بمصر وثمنه خمسة قروش عدا اجرة البريد وقد سبق للمنار تقريره

(باب الاخبار والآراء)

كامل باشا

﴿ آراؤه السياسية منذ ٢٤ عاما ﴾

نشرت في هذه الايام على صفحات الجرائد منذ كرات خصوصية سياسية لكامل
باشا رئيس مجلس شورى الدولة الآن ، فرأينا أن ننشرها على صفحات المنار
ليقتد القراء على آراء كامل باشا السياسية وخبرته بالمسائل الدولية ، وأنه كان
يرى في ذلك من أن مصلحة الدولة العليا انما هي في انضمامها الى المحالفة الثلاثة وفي

مصادقة ألمانية بخلاف ما يعرف عنه الآن من ميله الى الاتفاق الثلاثي والى مصادقة انكلترة مما يدل ان الرجل يدور مع مصلحة بلاده كيفما دارت

ويؤخذ من مذكراته هذه ان رجال الدولة العلية كانوا يعملون بنوايا ايطالية نحو طرابلس الغرب وغيرها - التي جهأا حتى باشا وبعوانته هذه الايام - وقتئذ وهذا ما نشرته الجرائد من هذه المذكرات :

« فيما يتعلق بدخول تركية في المحالفة الثلاثية حتى تضطر انكلترة الى الجلاء عن مصر بغير شرط أقدم العبارات الآتية :

« ليس بين المحالفة الثلاثية وروسية أدنى ارتباط اذ الفرض الذي وجدت لاجله المحالفة هو رد مطامع فرنسة في البحر الابيض المتوسط وحماية مصالح الدول التي تكون المحالفة منها . وايطالية اصغر هذه الدول وهي التي تقف في وجه مقاصد فرنسة في بعض المسائل ، وفرنسة لا تستطيع ان تهاجمها لانها تجد بجانبها الدولتين الأخرين . ولذلك أظن ان تركية اذا انضمت الى هاتين الدولتين وزادت بانضمامها قواهما لم تعد فرنسة بعد هذه العزلة تستطيع ان تخاطر بالاعتداء على الاملاك العثمانية

ومن المؤكد ان روسية لا يسرها ان ترى تركية منضمة الى دول المحالفة الثلاثية . ولسكنها لا تستطيع ان تفعل أكثر مما فعلته حين المعاهدة التي عقدت بشأن جزيرة قبرص بين تركية وانكلترة وكان عقدها ضارا بالمصالح الروسية . بل أنا أظن بالعكس : ان روسية اذا أرادت ان تهاجمنا كان عملها داعيا الى تقرب انكلترة منا وتقوية الصلات الودية بيننا وبينها . وهذه النتيجة لا تنسب على ما أظن عن رجال السياسة الروسية فهم ولا بد سيفكرون كثيرا قبل ان يدخلوا معنا في نزاع . ولهذا أعتقد ان روسية تضطر اذ ذلك بالرغم منها الى مصافقاتنا وتبذل جهودها في اجتناب معاداتنا خصوصا والحطة التي نتبعها سياسة المحالفة الثلاثية ليست معادية لها . والذي يبرز هذا الفهم هو السكوت الذي اتبعته روسية في مسألة امارة البلقار الحديثة

« ان تركية الآن حرة لا تربطها رابطة ما فإذن الخيار بين انضمامها الى المحالفة الثلاثية

وبما ان من اغراض هذه المحالفة حفظ الحالة الحاضرة في البحر الأبيض المتوسط
فليس من المظنون أن دولة من الدول الثلاث التي تتكون المحالفة منها تتسدي على أملاك
غيرها في هذا البحر كما أنها لا تسمح للدولة الأخرى بالاعتداء على أملاك واحدة
منها . ومتى نقرر ذلك أصبح من البديهي أنه متى انضمت تركيا الى المحالفة
الثلاثية استطاعت أن تحافظ على حقوقها في مصر وان تطالب من انكسرة الجلاء
عنها واستطاعت أيضا أن تسوي المسائل الأخرى المتعلقة بالجزائر وتونس
« وليس كل ما تجنيه تركيا من انضمامها الى المحالفة الثلاثية قاصرا على إعادة
مصر الى الحالة التي كانت عليها قبل الاحتلال الانكليزي بل هناك فوائد أخرى
هي : أولا منع اليونان من تحقيق مطامعها في كريت ويانينة ، ثانيا منع النمسة من
الذهاب الى صلانيك (أي احتلالها) ثالثا منع ايطالية من احتلال البانيا وطرابلس
الغرب ، رابعا منع فرنسة من الاعتداء على سورية وأخيرا نستطيع أن نجعل أحوال
سلطنتنا المالية والاقتصادية بحيث لا تبقى حجة لتداخل الأجانب
« وفوق ما تقدم من الفوائد فإنا نتسكن من محو أسباب المنازعات والحروب
الداخلية والقتال والثورات التي تثيرها عوامل الحسد والذسائس والخلاف بين
الدول الأجنبية . ومتى محونا هذه الأسباب استطعنا ان نحكم بلادنا بهدوء وبنفقات
أقل مما ننفقه الآن ثم رأينا مسائلنا تسير بقوة نمو البلاد في طريق التسوية
والاصلاح بارشاد حلفائنا
« ونستطيع تركيا أيضا ان تحفظ لحكومتها الحرية المطلقة في العمل . بل في
امكانها أن تجعل هذا الشرط أساسا لدخولها في المحالفة الثلاثية . ولكن بما ان
الشغل الشاغل لنا الآن هو اجلاء الانكليز عن مصر بدون قيد ولا شرط وحماية
حقوقنا فيها ، وبما انه يؤخذ من المديث الذي دار بيني وبين السفير الانكليزي
ان انكسرة مستعدة للمودة لي مفاوضة الاستانة في المسألة المصرية فقد أصبح من
الواجب ان ترسل الى رسم باشا مغيرنا في لندره تعليمات تفصيلية واضحة ومحددة أو
ان يوعز اليه حتى يطالب اجازة شهر ومتى أعطيت له هذه الاجازة جاء الى الاستانة
وتلقى التعليمات اللازمة شفاهة

« ومتى جاء سفيرنا شرحنا له الحالة شرحا وافيا ووقفناه على كل أوجه المسألة ثم منحناه التفويض الذي تقضي به الظروف حتى يكون في قدرته ان يناقش ويفاض ويتفق مع رجال السياسة في لندرة اتفاقا يحسم هذه المسألة الخطيرة حسما نهائيا . ولسكي ألخص افكاري أقول كما قلت دائما (٢) ان من مصلحتنا ان نستعيد المفاوضات مع انكسرة توصلنا الى حل المسألة حلا موافقا لنا وتابعا لظروف الاحوال لانه ليس في الامكان الآن ان تعرف الادور والتضيرات السياسية التي قد نجد في المستقبل والتي قد تفقدنا الفرصة الطيبة السانحة الآن (قالت الجريدة) وفي تقرير آخر قال كامل باشا :

« إطاعة للأمر الشاهاني القاضي بان اعرض رأيي في الشروط والامتيازات التي يجب ان تدخل بها تركية في المحالفة الثلاثية توصلنا الى حفظ الحالة الحاضرة في البحر الابيض المتوسط اعرض ما يأتي :

« كان جلالة مولاي السلطان قد اهتم بالتقرير الذي رفتمه اليه بشأن المحالفة الثلاثية والذي اشترت فيه بالاصلاحات السياسية الواجب اتخاذها فيما يختص بتسوية المسائل الآتية . اولا وثانيا مسألتى تونس والجزائر اللتين لاتزالان معلقتين . ثالثا مسألة زيارة الاسطول الايطالي لازمير مرة ثانية . رابعا مسألة البلاغ الشفاهي الذي ابلغه سفير ايطالية لوزير خارجية الدولة فيما يختص بمراقبة أعمال البنك العثماني وحساباته (وهاتان المسألتان الاخيرتان تدلان على سوء نيات ايطالية بالنسبة لتركية) . خامسا عدم استطاعة الحكومة العثمانية الدخول في محالفة احدى دولها وهي ايطالية - تظهر لها العداء جهارا . سادسا وأخيرا الطريقة التي يمكن التوصل بها الى تدليل هذه الصعوبات . ثم رأيت بعد ذلك ان من مصلحة السلطنة ان تلفت الى هذه المسائل نظر سفيرنا في لندرة وان نزوده بالتعليمات والتفصيلات الكافية كما اوضحت ذلك في تقريرى الخاص بالمسألة المصرية ايضا كما يوفق بين مصلحة السلطنة ورغبات انكسرة

« نجوابا على الارادة التي جاءني طي الاعر المورخ في محرم سنة ١٣٠٦ أقول ان المحالفة التي أساسها حفظ الحالة الحاضرة في البحر الابيض المتوسط ليست

اهميتها قاصرة على الدول المحالفة وحدها بل تشمل كل الدول التي لها املاك في البحر الابيض المتوسط وشروط هذه المحالفة موافقه للدول المتحالفة . فيما ان مصر محتلة بانكلترة وتونس والجزائر واقعتان تحت سلطة فرنسة بالرغم من احتجاجات تركية فاذا دخلنا في المحالفة الثلاثية فمن الواجب ان نحفظ لنفسنا الحق في طلب جلاء الانكليز عن مصر والفرنسيين عن تونس والجزائر

« أما فيما يختص بايطالية فلم يحدث في الماضي وإلى الآن نزاع بيننا وبينها ولذلك فاني اعتقد ان خطتها المدائية التي اظهرتها اخيرا ليست الا بتحريض دولة أخرى لان المتحالفين يجب أن يتعاضدوا أو ان يخدم كل منهم مصلحة الآخر . مثال ذلك أن سفير فرنسة حينما أراد ان يحول دون المصادقة على الوفاق الذي كتب بيننا وبين انكلترة بشأن الجلاء عن مصر قدم الى جلاله السلطان تقريرا نصح فيه برفض كل مساعدة تأتي من قبل انكلترة وبالاعتماد على التأكيدات الصريحة التي تقدمها الحكومة الفرنسية والتي تُعهد فيها بمساعدتنا مادياً وأدياً في مسألة الجلاء عن مصر . اما المانية والنمسة فكاتنا تنصحانا بالمصادقة على الوفاق قائلين انه منطبق على مصلحتنا وان امتناعنا من المصادقة عليه لا سبب له سوى تأثير فرنسة علينا (!)

« وفلا كل الدول - وعلى الخصوص المانية عدوة فرنسة اللدودة وانكلترة - استناعت لعدم المصادقة على ذلك الوفاق . وقد كانت ايطالية تحرض فرنسة ولا تريد من هذا التحريض سوى ان تثبت لنا أن فرنسة عاجزة عن مساعدتنا . وليس لايطالية وحدها قيمة ما لانها لاتفعل غير اتباع الخطط التي يرسمها حلفاؤها . » لذلك أرى بعد التمعن انه يجب علينا ان نعتقد ان جلاء الانكليز عن مصر متوقف على امضاء الوفاق المختص بحريه المرور في قنال السويس . وقرىبا أعرض على جلاله السلطان صورة من الوفاق الخاص بحفظ مصالح تركية والذي يظن كل الظن ان انكلترة ترضى بما فيه اه

بغير هيادي الذين يستهون بالقول فينبغون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المسحاة

١٤١٥

بوقتي الحكمة من يشاه ومن عوت الحكمة فقد أوتي
خيبراً كتبوا وما ينصركم إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

مصر ٣٠ شوال ١٣٣٠ ق ١٩ الحريف الاول ١٢٩١ هـ ١١ اكتوبر ١٩١٢ م

فَتَاوَى الْمَسْأَلَاتِ

فهنا هذا الباب لاجابة امئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسم الناس طامة، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وسمه (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور مما قد نمتاخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما اجبتا غير مشترك لثقل هذا. وان مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صعيح لافضاله

(تعدد صلاة الجمعة في البلد الواحد)

(ص ٨) من السائل في الترسفال

﴿ ياغيث المستغيثين اغثنا ﴾

ما قولكم دام فضلكم أيها العلماء الاجلاء في بلدة فيها جم غفير من المسلمين وهي دار حرب بعيدة عن بلد الاسلام اهلها عوام ضعفاء اصحاب حرف يعيشون بها تحت سلطة الكفار وقهرهم مستحقين الرحمة والارشاد من اخوانهم المسلمين لاسيا علماؤهم يصلون صلاتهم الجمعة وغيرها في عدة مساجد متبدين على مذهبين شوافع واحناف فالاحناف يصلون صلاة الجمعة في مسجدين مستقلين لوقوع النزاع والمضاربة بينهم والشوافع يصلون الجمعة في ثلاثة مساجد واحد في طرف البلدة والاخران في الطرف الآخر لتنافر قلوبهم والنزاع الواقع بينهم كما هو دأبهم اذا اجتمعوا تازعوا طلبا لرياسة وغيرها مع انه اذا اجتمعوا كلهم لا يسع لهم مسجد وعلى قول ابن الحق لا تسع لهم المساجد كلها وقد دخل في تلك البلدة جماعة من العلماء ما بين شوافع واحناف من ثلاثين سنة وزيادة وحنهم على اجتماع على جمعة واحدة لسكونهم في ذلك الزمن يصلون الجمعة في المساجد والبيوت فامتثل أهل البيوت وجمعوا مع أهل المساجد وعطوا صلاتهم الجمعة في البيوت مع انهم كانوا شر ذمة وأولياء بالنسبة لاهل هذا الزمن الى ان ورد عليهم رجل فاضل صالح فاجتهد غاية الاجتهاد حتى جمع الشوافع على خطبة واحدة فكانت في البلدة خطبتان خطبة للشوافع وخطبة للاحناف غير ان الشوافع صاروا يصلون الجمعة في مسجدين كبيرين بالتوبة ودامت صلاتهم الجمعة هكذا اعني بالتوبة الا الآن الى ان حدثت فتنة عظيمة بين الشوافع واشتد

الزاع بينهم والمضاربة حتى رفعوا الامر الى الحكومة الانكليزية كما هو دأبهم كما تازعوا فاستقلت الطائفة المطلوبة بالجمعة فحصلت للشوافع جنتان وهكذا وقع بين الاخفاف واقترقوا على فرقين فصارت في البلدة أربع جمع جنتان للشوافع وجنتان للاحناب ثم انشأ الطرف الآخر البيد جمعة للشوافع فجملة الجمع الواضحة الآن خمس ثم دخل علينا رجل من طلبة العلم وصلى معهم صلاة الجمعة ما ينف عن ستة سنين ثم بعد ذلك حرم عليهم صلاة الجمعة وقال لهم صلاتكم بالجمعة على تلك الحالة حرام عليكم وترككم اياها وذهابكم الى الشغل أولى وأنتفع لكم من صلاة الجمعة وعدل عن استدلال أهل مذهبه واستدل بقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة » الآية وقال لهم هذه الآية تدل على ان صلاة الجمعة لا تكون الا واحدة فبناء على ذلك تكون جمعكم كلها حراما جمعة الاخفاف والشوافع فامتنع نصف أهل البلد من صلاتهم الجمعة مستقدين حرمتها عليهم ان لم تكن واحدة فهل ما أتقى به ذلك الرجل صحيح ام لا وما حكمه شرعا أفيدونا ولكم الاجر والثواب عند الملك الوهاب

(ج) ان ما أتقى به هذا الرجل غير صحيح والآية لا تدل عليه بل تدل على خلافه فان الله تعالى يأمر من يسمعون النداء للجمعة ان يسعوا الى ذكر الله أي صلاتها وهذا يأمرهم ان ينصرفوا الى أعمال الدنيا المحرمة في هذا الوقت . نعم اذا امكن اجتماع مسلمي البلد في مسجد واحد من غير مشقة ولا حرج وجب عليهم ان يجتمعوا (أي يقيموا الجمعة) فيه على المتعمد المختار ، فان من مقاصد الشرع اجتماع المسلمين في هذه العبادة ليتعارفوا على الخير والتقوى ، ولكن لا يقوم دليل على ان هذا شرط لصحة صلاتها كما يقول الشافعية . ولا خلاف بين هؤلاء وغيرهم من الفقهاء في صحة الصلاة في المساجد المتعددة للحاجة من غير اعادة صلاة الظهر بمدها ، والذي عليه العمل عندهم ان المساجد اذا تمددت لغير حاجة وجب اعادة الظهر لارك الجمعة ، وفي ذلك نظر يناله في النار مرارا ولبعضهم فيه رسالة طويلة نشرناها في المجلدين السابع والثامن من المنار فن أراد استقصاء البحث في هذه المسألة فليراجع هذين المجلدين وغيرهما من مجلدات المنار مستعينا على ذلك بفهارسها المرتبة على حروف المعجم . وهو يجد ذلك في حرف الجيم وحرف الصاد وكذا في حرف الباء عند كلمة البدعة وهي أول اسم الرسالة التي اشرنا اليها آنفا كما اذكر الآن وأنا اكتب في السفر وليس مهني من مجلدات المنار شيء

هذا وان من اقبح البدع ان يكون للشافعية مساجد خاصة بهم وللحنفية مساجد خاصة بهم ، فان هذا من التفريق بين المسلمين الذي هو شر سيئات التعصب المذاهب . وقد ذم الله الذين اتخذوا مسجدا لضرار بقوله (والذين اتخذوا مسجداً ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين) فقرن التفريق بين المؤمنين بالكفر . وهذا النوع من التفريق لم يحدث مثله في زمن الائمة بل ولا في الازمنة التي تقرب من أزمتهم حتى بعد حدوث التعصب المذاهب . وقد كان السلف الصالحون رضي الله عنهم يختلفون في بعض المسائل الدينية ويعرف ذلك بعضهم من بعض ولكنهم لم يفرقوا في الدين لاجل اختلاف الاجتهاد بل كان يمدرب بعضهم بعضا ويرحم بعضهم بعضا ويهتدون بقوله عز وجل (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) روي ان رجلا سأل الامام احمد - وكان يرى الوضوء من الحجامة - : رأيت اذا احتجم الرجل ولم يتوضأ أصلي وراءه أم لا ؟ فقال له : ويحك ! أتأمرني ان انهاك عن الصلاة مع سفيان الثوري ومالك بن أنس ؟؟

وقد ذكر فقهاء الحنفية والشافعية الخلاف في هذه المسألة وعبروا عنها بقولهم : هل المبرة برأي الامام بحيث اذا كانت صلواته صحيحة في اعتقاده يجوز الاقتداء به ؟ أم برأي المأموم بحيث اذا كان يرى ان صلاة الامام غير صحيحة في اعتقاده نفسه لا يقتدي به وان كانت صلواته صحيحة في اعتقاده (أي الامام) وجعلوها مسألة خلافية . واذا راجعنا سيرة الصحابة والتابعين وتابعي التابعين رأينا ان عمل السلف كلهم على ان المبرة برأي الامام وذلك كان بعضهم يصلي مع بعض على ما كان من اختلافهم في نواقض الوضوء وامثالها وفي بعض شروط الصلاة ، فلا ترك سيرة السلف الصالح ومنهم أئمة الامصار في الفقه كالاربعة المشهورين وغيرهم لاجل نظرية بعض المتفقهة المتأخرين . ثم انهم كانوا يتساهلون في مسائل الخلاف الاجتهادية كما فعل أبو يوسف حين توضأ من بئر وقمت فيها فأرة وصلي فقيل له في ذلك ومذهبه ان الماء ينجس فقال نأخذ بقول اخواننا من أهل الحجاز « اذا بلغ الماء قلتين لا يحمل الخبث » فسأل الله ان يوفقنا جميعا للاقتداء بسيرة السلف الصالح (المارح ١٠ م ١٥) (٩٢) (المجلد الخامس عشر)

في السبل بكتاب الله وسنة رسوله (ص) من اقامة السنة وجمع الكلمة

﴿ قضاء الاستاذ الامام باجتهاده ﴾

(س ٩) من صاحب الامضاء بالمطف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

فضيلة مولانا الأستاذ الفاضل الكامل السيد محمد رشيد رضا (متع الله

المسلمين بوجوده)

السلام عليك ورحمة الله أما بعد فاني ممن يحل الاستاذ الامام جدا ويود من

كل قلبه ان لا يذكر اسمه الا مقرونا بما يليق به من التجلية

يد ان كثيرا ما أسمع مبنفضيه يتشبثون بأنه كان يحكم بالقوانين الوضعية

المخالفة للشريعة الفراء فأضيق ذرعا حيث أنني مع تيقني براءة الاستاذ من أن يقدم

على شيء قبل ان يعرف حكم الله فيه لا أجد لدي جوابا أقطع به السنة وأنتك الساتنين

لهذا ارغب اليكم ان تنشروا جوابا شافيا على صفحات مناركم لاغر ذوداعن

مقام الاستاذ ورحمة بهؤلاء الذين كلما رأوا من علم شيئا يدق سره على افهامهم

تسارعوا الى الوقوع في عرضه وإن كان من اساطين الملة ولي وطيد الامل أن

يكون ذلك بأول عدد يصدر لا زلم نبواسا للمسترشدين آمين كاتبه

نحريرا في ٢٠ ربيع الاول سنة ١٣٣٠ احمد علي الطباخ بالمطف

(ج) كان الاستاذ الامام يحكم باجتهاده في جميع القضايا كما هو حكم الشرع

في القاضي اذ الاصل فيه عن جميع الفقهاء ان يكون عالما أي مجتهدا ، واجاز الحنفية

تقليد الجاهل (اي المقلد) القضاء للضرورة أو بقيد وجود مفت مجتهد يقنيه كما

علل الحكم بعضهم بذلك (وليس لدي شيء من كتبهم أرجع اليه الآن وانا

مسافر) وقد اشار الى هذا صديقه الفاضل حسن باشا عاصم (رحمهما الله تعالى)

اذ قال في تأييده وقد ذكر سيرته في القضاء : انه كان من القضاة الذين يطلق الافرنج

على آحادهم قاضي العدل والانصاف لانهم لا يتقيدون بنصوص القوانين الحرفية .

ولهذا لم يحكم بالربا قط وخالف القانون في مسائل كثيرة تذكر عليه فيها التوفيق بين نصوصه وما اداة اليه اجتهاده ودينه ، وكان في مثل هذه المسائل يتوخى الصلح بين الخصمين فان لم يمكن حكم باجتهاده ، وقد شكاه بعض من كان يكرهه من وجهاء الشرقية الى مستشارالحقانية مينا بعض المسائل التي خالف فيها القانون ، فسأله المستشار عن ذلك بينه وبينه من غير تحقيق سمي فقال له الاستاذ في بدء الجواب : هل القانون وضع لاجل العدل ام العدل وضع لاجل القانون ؟ فقال المستشار : بل القانون وضع لاجل الاستعانة به على إقامة العدل . فقال الاستاذ ان جميع القضايا التي ذكرها الواشي قد حكمت فيها بالعدل الذي يستقيم به أمر الناس ، وفصل له ذلك بما أقنعه ، ولم يكن يثق بمثل هذا من غيره . هذا ما علمته منه رحمه الله تعالى ومن العارفين بسيرته ويعرفه له كبار القضاة الاهلين المحترمين ، ولا يضر سيرة الاستاذ الامام طعن امثال من ذكرتكم وقد طعن في الائمة قبله من هم خير منهم ، وقد روي عن ابي القاسم الجنيدي شيخ الصوفية وفامهم رحمه الله تعالى انه قال لا يبلغ الرجل مقام الصديقين حتى يشهد الف صديق بانه زنديق

﴿ الباية ودين البهائية ﴾

(س ١٠) من طائفة - من طلبة المدارس العليا

جناب الاستاذ الفاضل

سلاما واحتراما ، وبعد فقد قرأنا في بعض الكتب الافرنجية الموضوعه حديثا أنه ظهر في بلاد الميجم منذ ستين عاما رجلا يقال انه هو المهدي المنتظر و بشر بمجيء نبي و يزعمون أن نبوته قد صحت فقد جاء رجل اسمه بهاء الله وآمن به خلق كبير من كافة الاديان وخلقته الآن هو ابيه عباس افندي نزيل مصر الآن فترجو إيقافنا على حقيقة هذا المذهب الجديد وابداء رأيكم فيه بما انكم ممن يلجأ اليه في مثل تلك المسائل ولكم الفضل

(ج) الباية فرقة من الباطنية . والبهائية منهم يعبدون الرجل الملقب ببهاء الله .

قد بنا حقيقة أمه ه في مجلدات المنار الماضية ، ولما جاء زعيمهم عباس افندي القطر

المصري عدنا الى الكلام في بيان حالهم وذكرا نبذا تاريخية من سيرة سلفهم
الاسماعيلية والقرامطة فراجعوا هذا في المجلد الماضي فان اشكل عليكم بعد ذلك شيء
من امرهم فراجعونا فيه

ثم ان مسألة كون نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين على ثبوتها
بنصوص الكتاب والسنة هي ثابتة بالعقل عند كل من يعرف حقيقة الدين
الاسلامي ووجه حاجة البشر الى الدين مطلقا ، فان كتابه القرآن الحكيم وسنته
في بيانه قد بينا للناس كل ما يحتاجون اليه من أمر الدين في طور استقلال نوعهم
ورشده بالعقل والملم ، وقد كانت الاديان السماوية قبله موقفة كما بين ذلك المسيح
عليه الصلاة والسلام في معرض البشارة به اذ قال مامعناه : انه لا يمكن ان يبين لمن
بث فيهم كل ما يحتاجون اليه - أي لعدم استعدادهم - وان الذي يأتي بعده هو الذي
يبين لهم كل شيء ، لان الدين سار كالمخاطبين به على سنة الارتقاء ، وقد بين الاستاذ
الامام هذا المعنى باجمال بليغ في رسالة التوحيد ، وذكراه في المنار مرارا . وسنشرحه
شرحا وافيا ان شاء الله تعالى في مقدمة التفسير التي تبين فيها كليات الاسلام
بالفصيل ووجه الحاجة اليها واكتفاء البشر بالاهتداء بها في الوصول الى متهى
الكمال البشري الممكن

(باب المقالات)

الجامعتان الاسلاميه والعثمانية*

(١)

المسلمون أمة واحدة مؤلفة من شعوب وقبائل كثيرة مختلفة في المذاهب
والأجناس واللغات ، والأقطار والحكومات ، لا تجمعها الا وحدة العقيدة وأخوة
الايان، والعثمانيون أمة واحدة مؤلفة من شعوب وقبائل كثيرة مختلفة في كل شيء
حتى في الاديان والمذاهب لا تجمعها الا الوحدة العثمانية السياسية والوطنية اذ الممالك
العثمانية كلها وطن تام لكل عثماني له في كل ولاية منها من الحقوق ما لا هله ان

* نشرت هذه المقالة في مجلة سبيل الرشاد التي تصدر في بغداد

شاء ان يقيم فيها ويجوز ان ينتخب مبعوثاً عنها وان لم يكن مقياً فيها (١) .
للإسلام منزلة في المملكة العثمانية ليست لتبره من الأديان فقد صرح القانون
الأساسي بان دين الحكومة العثمانية الرسمي هو الإسلام وان سلطان العثمانيين هو
خليفة المسلمين ، وبهذا يكون للمسلم الأجنبي الذي يدخل المملكة العثمانية سواءً أ
مهاجراً حقوق لا يشاركه الأجنبي غير المسلم فيها ، لأن سلطان العثمانيين خليفته
يجب عليه مراعاة أسره . والعثماني غير المسلم من الحقوق في هذه المملكة ما لا يشاركه
فيه المسلم الأجنبي ، لأن جميع أحكامها تنفذ عليه دون المسلم الأجنبي الذي يلجأ الى
وكلاء دولته في البلاد العثمانية .

ويجب على الخليفة ان يساعد المسلمين على إقامة أمورهم الدينية ولا سيما الدعوة
الى الإسلام والدفاع عنه اذا قامت به طائفة أو طوائف منهم ، ولا يجوز له ان
يساعد غير المسلمين على مثل ذلك وان كانوا عثمانيين ، وانما عليه ان يحمي حرية
الدينية ويمنع غيرهم ان يعتدي عليهم فيها حسب ما قرره الشريعة الإسلامية العادلة .
ان من آثار عدل هذه الشريعة وحرمتها ان غير المسلمين قد كانوا حتى في
عصر الاستبداد الحميدي منتعنين بحريتهم الدينية والتعليمية على حين تصادر الكتب
الدينية الإسلامية ويمنع طبها وتقرؤها ، ولا يصادر ولا يمنع من كتبهم شيء ولا
يوجد دولة أوربية تمنح المسلمين من حرية الدين والتعليم في بلادهم التي استولت
عليها مثلما منحت الدولة العثمانية لليهود والنصارى في بلادها قديماً وحديثاً ، فهي في
في هذا أوسع حرية من انكلترا التي تعد واسعة الحرية في ذلك بالنسبة الى فرنسا
وروسية ، فهي لا تسمح لمسلمي الهند ان يملوا اولادهم ويربهم في المدارس
والكتاتيب كيما شاءوا بلا مراقبة ولا سيطرة ، كما تسمح الدولة العثمانية لليهود والنصارى
في مدارسهم ومكاتيبهم . ولو انصفت دول أوربية لاعترفت لخليفة المسلمين بحق سواهم
عن حرية المسلمين الدينية في ممالكهم ونحت حمايتهم ، كما يسألن حكومته عن
مطالبة النصارى من رعيته في امر دينهم وديارهم ، انه ليس ملك من ملوك أوربية
سفة دينية في ملته مثل صفة خليفة المسلمين ، ولكنهم قوم لا ينصفون .

ان الدول الأوربية المستولية على الملايين من المسلمين يوجسن خيفة من ذكر
المسلمين لدولة الخلافة ومن دخول أي مسلم عثماني في البلاد التي يقيم فيها اولئك
المسلمون لئلا يوجد بين احد منهم صلة او وابطة ما بالدولة وهم يملن أنها (اي

(١) الا ان هذه الاقامة بالقطر ، لا بد من الاقامة في ...

دولة الخلافة) لا تسمى الى ذلك ، ولكنهم يسمين دائماً الى بث قوذهم في بلادها بكل واسطة ، ثم إن جرائدهم تشكو من الجامعة الإسلامية وتشنع عليها وتدعو الى الحذر منها ونحن لا نشكو من دسائسهم وجدهم في بث قوذهم في مكذوفية وأبانية والاناتول والعراق وسورية وفلسطين - فهذه هي حقيقة الجامعة الإسلامية ، من حيث علاقتها بالدول الأوروبية .

أما الدول والامارات الإسلامية فوجودها مناف للجامعة الإسلامية ، لان الإسلام بوجب ان يكون للمسلمين كلهم حكومة واحدة برأسها إمام واحد يديرها بالشورى بين أهل الحل والعقد ، لا بالاستبداد ، ولكن بني أمية حولوا الحكومة الإسلامية في القرن الاول عن أساس القرآن وبنوها على أساس العصبية والقوة ، فصار كل صاحب عصبية قوية يؤسس لنفسه ملكا ، وصار ملوك المسلمين يحارب بعضهم بعضاً لا جل توسيع دائرة الملك كما يحاربون الكفار بلا فرق ، ثم تأرثت بينهم الاحقاد والاضنان ، ورسخت العداوة والبغضاء حتى صار بعضهم يمين الاجنب الطامعين في ملكهم كلهم على بعض ، وما استولت كل من أفكاره وروسية وفرنسية على عشرات الملايين من المسلمين الا بمساعدة المسلمين فليعتبر العقلاء بهذه الجامعة الإسلامية التي تهتم بها أوروبا ونحن على قبيضا في فرقة إسلامية سياسية تدعها فرقة إسلامية مذهبية .

مرت القرون الطوال على هذه الفرقة والعداوة ولم يظهر في المسلمين ملك قائل ولا وزير محنك ولا زعيم مصلح يضع للحكومات الإسلامية المتفرقة نظاماً يربط بعضها ببعض في الامور الدينية والحرية مع حفظ استقلال كل منها في الامور الباخلية - لم يهتدوا الى هذا نور بصيرتهم ولا وفقوا الى اقتباسه عن غيرهم وقد رأوا مثاله الصالح في الوحدة الجرمانية وكذا في الولايات المتحدة الأمريكية . وقد قام في أواخر القرن الماضي المصلح الحكيم السيد جمال الدين الافغاني بمحضهم عليه ، وبين لهم وجه الحاجة بل الضرورة اليه ، فكان جزاؤه من ملوكهم وامرائهم الاضطهاد والتفني والاباد ، ثم الاحاطة به في القسطنطينية ، الى أن واقعته المنيعة (رحمه الله تعالى وأحسن جزاءه)

لو وفق رجال المسلمين لهذا لكان لهم ملكة (أو إمبراطورية كما يقال في عرف هذا العصر) جناحها الايمن حكومة مراکش على شاطئ القاموس الغربي (الاتلاتيك) وجناحها الايسر حكومتا الافغان وايران وقلبا الحكومة الصمانية التي

كانت تكون منها - كبروسية في الوحدة الجرمانية - مركز السلطة العليا والقيادة العامة بل لو وقفوا لهذا قبل هذا العهد الأخير واقتده مثل السلطان سليم ياوز الذي شعر بالحاجة إليه ولم يعرف طريقه لدخل في هذه الامبراطورية جميع ممالك الهند و تركستان والقوقاس وبحاري ونصف أفريقيا الشمالي برمته ولسكان أخذ بقية أفريقيا وفتح كثير من الممالك الشرقية بعد ذلك أمراً مسوراً . ففكر السلطان سليم في وجوب جعل الممالك الإسلامية كلها مملكة واحدة ولكنه كان مخلوقاً من طينة الحرب وشديد الضراوة بسفك الدم فرأى أن ينفذ ذلك بحمد الحسام ، ولم يخطر في باله ما أشرفنا إليه من النظام ، وماذا كانت عاقبة ذلك التفرق والاقسام ؟ استولت الدول الأوروبية على أكثر الممالك الإسلامية حتى أنهم في هذين العامين اقتسموا مملكة إيران بالفتح السلمي ووضعوا به مملكة مرا كشي تحت الحماية الفرنسية برضاء سلطانها الجهول النبي ونجراًوا على الدولة العلية ففتحوا عليها باب الفتح الحربي - فهذه هي حقيقة الجامعة الإسلامية من حيث علاقتها بحكومة المسلمين وان في ذلك لعمرة للمعتبرين .

وأما خبر الجامعة الإسلامية فيما بين المسلمين اقتسم فاقنا لا تزال نرى السواد الاعظم منهم في كل قطر من أقطار الأرض يشعرون بالاخوة الإسلامية العامة ، فيسر بعضهم لما يصيب بعضاً من حسنة ، ويتألم لما يصيبه من سيئة ، وإذا حل الشرقي منهم في أرض الغربي أو الغربي في أرض الشرقي يلتقي من اخوانه المسلمين أهلاً بأهل وجيراناً بحيران ، وكثيراً ما يفضلون أخاهم الغربي على مثله الوطني . فان كان طالماً بالتوا في تنظيمه والتاتي عنه ، وان كان تاجراً تساقوا الى ترويح تجارته ، وان كان ساحماً تباروا في إكرامه وضيافته ، وان كان فقيراً لم يقصروا في بره وسوته ، كان يكون هذا بين الافراد ، فسرى في هذا العصر الى الشعوب والامم ، فصار كل أهل قطر يهتمون بأمور اخواتهم العامة في سائر الاقطار على قدر حظهم من معرفة السياسة والشؤون العامة ، وهذا ما تراقبه دول الاستعمار وينظرون إليه بالناظير المكبرة للصغير والمقربة للبعيد ، وهو لم يتجاوز الشعور الروحي ، الا الى قليل من الامانة المالية ، توجه الى الدولة العلية ، باسم دولة الخلافة الإسلامية

على ان هذه الاخوة الإسلامية لم تسلم من الآفات المفسدة ، والملل المفرقة ، التي تحمل المرء على ان يفر من اخيه ، وأمه وأبيه ، وعشيرته التي تؤويه ، وأول هذه الآفات اختلاف المذاهب والتفرق في الدين المنافي لاصل الاسلام ، وكان أشد ضرراً اختلاف

أهل السنة والشيعة ، وهذا الاختلاف والتفرق ينافي أصل الاسلام المبني على الوحدة والاخوة ، وقد قال الله تعالى (الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء) وقال للمؤمنين (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً - الى ان قال - ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليينات وأولئك لهم عذاب عظيم) الاسلام دين التوحيد والالفة ، والاخوة والمحبة ، لا مجال فيه للشحناء، ولا موضع فيه للعداوة والبغضاء ، وإنما هي السياسة ليست لباس الدين ، ففرقت كلمة المسلمين ، كانت الشيعة في العصر الاول حزباً سياسياً ، لا مذهباً دينياً ، وقد كان الاسلام قائماً على رأي هذا الحزب ان عالياً للمرضى هو أحق بالخلافة من غيره ، ووجد من الانصار الكرام من قال نحن احق بهذا الامر من المهاجرين ، ومن قالوا: منا أمير ومنكم أمير ، ومن كان يرى ان أبا بكر الصديق أحق بالامر ، وقد غلب رأي هؤلاء وحزبهم ، ولما كان الاسلام يومئذ قائماً على صراطه لم يحدث هذا الخلاف تفرقاً في الكلمة ولا شقاً للنص ، لان جمهور أهل الحل والعقد من أهل الصدر الاول وهم علماء الصحابة والسابقون الاولون منهم رضي الله تعالى عنهم ، كانوا يعلمون انه ليس بعد الكفر ذنب أضرب ولا أقبح من التفرق والاختلاف ، وان من يرى انه أحق بالامر اذا تركه لمن هو حقيق به يكون أولى من مطالبته به مطالبة تفضي الى التفرق والاختلاف . لهذا كان علي أشد نصير وظهير لابي بكر ومن بعده ، فيما يرى حزبه انه هو أولى به ، فهلا سار المتأخرون من شيعته على هديه والتأسي بعمله ؟ انهم لم يفعلوا ، ولماذا لم يفعلوا ؟ انما سبب ذلك السياسة ودسائس الجوس وجميعيات السرية التي كانت تعمل على نحو الاسلام لازالة سلطان العرب الذين أزالوا ملكهم

كان بين الفرس والعرب قبل الاسلام عداوات وحروب ومفاخرات يحقر بها كل منهما الآخر ويفضل جنسه على جنسه ، ولذلك مزق كسرى كتاب النبي صلى الله عليه وسلم دون سائر الملوك الذين دطهم (ص) الى الاسلام فدعا عليه بأن يمزق الله ملكه ، وكان أبو بكر هو الذي جهز الجيش لقتال الفرس وتم فتح بلادهم في خلافة عمر في أقرب وقت اجابة لدعوة النبي (ص) فمظلم ذلك على التوم ورأوا ان الاسلام قد أعطى العرب قوة من الوحدة والعقيدة لا تقاوم بقوة مثلها فاجتوا الى الحيل والدسائس لانفساد أمر الاسلام وتفرق كلمة العرب فأنفوا الجميات السرية

لذلك ، واظهر كثير منهم الاسلام لاجل تنفيذ مقاصدهم ، فأول شيء فعلوه هو قتل الخليفة عمر قانع بلادهم وجامع كلمة المسلمين بسياسة الحكمة وعمله الشامل ، ووجدوا تفريق الكلمة مجالا واسعا وهو الخلاف في أمر السلطة والحكم ، واتسع لهم الميدان عند ما صار الامر في يد بني أمية ولا سيما الجاهرين منهم بالفسق ، والمسرفين في سياسة الظلم ، كيزيد وكثير من بعده ، فكان أكثر المسلمين في باطنهم من شيعة آل علي وهم آل رسول الله (ص) لما كانوا عليه من الصلاح والتقوى ، فصارت عبيات الهوس تبث في قوس الناس القلوب في تعظيم علي وآله وحبهم ، وفي تحقير أعدائهم وبغضهم ، وانظموا الخلفاء الثلاثة وكبار المهاجرين الأولين مع فسق بني أمية وظلمتهم في سلك أعدائهم ، واتهروا في ذلك الى تكفيرهم ، والتعرب الى الله تعالى بسبهم وانهم ، ومن غلا في تعظيم شيء أو شخص غلا في تحقير ضده وخصمه ، وذهب في ذلك الى غير غاية

وكان للمجوس في ذلك عدة مقاصد يتوصلون بها الى غايتهم من افساد دين الاسلام وازالة ملك العرب (احدها) تشكيكهم في اصل الدين بزعمهم ان جمهور الصحابة (رض) قد ارتدوا عن الاسلام وحرفوا القرآن وحذفوا كثيرا منه ، وقد راجت دسائسهم هذه في سوق جهالة الشيعة وغفلوا عن كونها تتضمن الطعن في امير المؤمنين علي كرم الله وجهه فانه لا يشك احد منهم ولا من سائر المسلمين انه كان يحفظ القرآن كله ، فلماذا لم يظهره ولو في مدة خلافته ، ولم يقاتل عليه كما قاتل معاوية على ما هو دونه ، وهو هو الذي لا يخاف في الحق احدا ولا يخشى في الله لومة لائم (ثانيا) قرض عري الاسلام عروة عروة ، وهدم أركانه ركناً وركناً ، بزعمهم انه ظاهرها وباطنها ، وان معرفة باطنه النبي هو مراد الله من عباده لا يمكن ان يؤخذ إلا عن أئمة اهل البيت العصومين ، ووضعوا لذلك أصول مذهب الباطنية أو دين الباطنية الذي يتدرجون به من القول بمسمة الأئمة الى القول بألوهيتهم الى الاطاد وانكار النبوة البتة ، وقد راجت هذه الاضاليل عند بعض غلاة الشيعة فظهر منهم الاسماعيلية والفراسطة والنصيرية وآخر فرقهم الباطنية البهائية وغير البهائية وكلهم يبدون البشر من دون الله

(ثالثا) تأسيس ملك باسم بعض أئمة آل البيت ، قوته وعصيته من القوم

ومن يستجيب لدعوتهم من سائر المسلمين ، واتوسل بذلك الى ازالة الملك من العرب ثم يحويها الى الفرس

ومن آثار رعاية الله تعالى بالاسلام انه لم يكن لأوئك الجموع من السككدين جهة وحدة تجعل عملهم يد بهضه بهضاً ، فاعتدى طلاب الملك من الباسيين الى مقاصد الباسيين منهم فسخرهم لخدمتهم وحولهم عن الملويين حتى اذا ما ظفروا بالامر فكوا بالزعيم الفارسي العظيم ابي مسلم الخراساني ، ثم فتك الرشيد بالبرامكة الذين سلكوا في الكيد طريقاً آخر . وكان الاسلام ينتشر في الفرس بقوة نوره من جهة وقوة استمدادهم له من جهة أخرى فصاروا كثر الفرس من المؤمنين الصادقين فتآخروا مع العرب بالأخاء الصحيح لقلبة الدين على السياسة ، واتسمرت دعوة الباطنية الكفرية في غير بلاد الفرس وقام بها أئم واجت في بلادهم تأسست دولتهم في المغرب وظهرت في مصر شيعية في الظاهر كفرية في الباطن ، ثم قضت عليها الدولة الايوبية ، ولم يبق منها الا مثل ما كان في الشرق من الدعوة الخفية . وصارت الشيعة الظاهرية مذهباً دينياً ، بعد ان كانت حزباً سياسياً ، فأكثرهم وهم الامامية الاثني عشرية لا يتوسلون بمذهبهم الى اقامة امام علوي لان الامام الثاني عشر من أئمتهم قد احتقن وهم ينتظرون ظهوره بالخوارق والتأييد الالهي قرناً بعد قرن فلا يستمدون لذلك بشيء ، ويرى بعض السياسيين ، ان هذا كان بدسيسة من الباسيين . وافتل فرقتي الشيعة الظاهرية الكبريين عددا وهم الزيدية ما زالوا يقيمون لهم اماماً علوياً زيدياً بالأعقاب ، وقد قاتلتهم الدولة العلية على ذلك فكانت الحرب بينهما سجالاً منذ أربعة قرون الى أن وفقهم الله في العام الماضي للصلح والاتفاق

وجعل القول في مسألة شيعة علي وآله عليهم الرضوان والسلام انها كانت حزباً سياسياً كان عدده قليلاً مدة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم كثر حتى صار السواد الاعظم من المسلمين على حب الآل وتفضيلهم منذ صار الملك في بني أمية ، ولكن الملك لم يعد منوطاً بالحب والاعتقاد بل بالبراعة في تكوين العصية ، وبذلك انتقل من الامويين الى العباسيين والفاطميين وملوك الطوائف ولو كان الجيوش الذين جؤوا دسائسهم في الشيعة مجمعين على جعل السطة في آل البيت لقدروا ولكنهم كانوا مذبذبين لان لهم غرضاً آخر

ولما صارت الشيعة مذهباً دينياً فشاقيهم اعتقاد ان كل من ليس على مذهبهم فهو خصم لآل البيت وعون على إضاعة حقوقهم في الخلافة ، وبهذا صار التفرق بين هاتين

(التاريخ ١٠ م ١٥) الآفة الثانية من آفات الجامعة الاسلامية عصبية الجنسية ١٣٣٩

الطائفتين من المسلمين ، مدعوماً بشبهات من الدين ، وصارت السياسة تذكى تاريخها كما وقع بين السمانين والبرانيين ، ولم يبق من علماء المسلمين احد يبحث عن الحقيقة بالاستقلال والانصاف ويبين للفرقتين بالحجج الناعضة حقيقة الامر وأنه لا موجب ولا مسوغ للعداوة وان هذا الفرق مفسدة للدين ، ومضف لجميع المسلمين ، ولا فائدة فيه الا لفة بعض الملوك والأمراء الجائرين .

وقد آن لنا الآن أن ندرك ذلك ونقض النظر عن الماضي كيفما كان ، ويذكر بعضنا بعضاً في رأيه واعتقاده ، ونجعل الخلاف فيه كالخلاف في مسائل القنون القوية ، والعلوم الرياضية والكونية ، لا يوجب تفرقاً ولا عداوة ، كما كان سلفنا الصالح حق في فهم المسائل الدينية ، ثم تحد على رفع عدوان العادين على ديننا وسلطاننا والساعين الى استعبادنا واستذلالنا ، الذين بثوا الدعاة لتبصير كل مسلم من سني وشيعي ، وعقدوا المحالفات لازالة الملك الايراني والسماني ، وهم مختلفون في المذاهب كاختلاقاً بل اشد من اختلاقنا ، ولكنهم متحدون في المصالح المشتركة بينهم والضارة بنا ، فلام تفق الأمم والدول علينا ونحن لا تزال مختلفين ، وكتابنا ينطق علينا بالحق ميناً لنا ان الاختلاف والتفرق من صفات الاشقياء الخذولين ، والوقوف والائحاد من صفات الموقنين المرحومين ؟ (ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك) .

(الآفة الثانية من آفات الجامعة الاسلامية ، عصبية الجنسية الجاهلية) ألف

الاسلام بين جميع المهتدين به من العرب والعجم ، بل وضع اساس الوفاق بين جميع الشعوب والامم ، وقد كانوا يتعادون بعصبية النسب القريب ، وان جمعهم اللغة والوطن والنسب البعيد ، فلم تكن العداوة بين العرب والفرس ، الا دون العداوة بين الاوس والخزرج ، فأزل الله تعالى (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) وما بينه النبي صلى الله عليه وسلم للناس في حجة الوداع وامر أن يلافه الشاهد للقائب ان لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي الا بالتقوى ، ولهذا كان المؤمنون في الصدر الاول اخواناً وظلت هذه الاخوة بينهم سبباً لثبو الاسلام وانتشاره عدة قرون على ما كان يدس في بلادهم من دسائس الزنادقة والمنافقين ، فلم يكن العرب يطمطون حق المبرز في العلم من العجم ، ولا يستكفون ان يأخذوا عنه ويفضلونه على من دونه ، ولا يباليون ان يرفضوه الى مقام الرياسة والامامة لطلو مقامه ، فتذكر مقام ابي حنيفة في الفقهاء والبخاري في المحدثين ، وسيدويه في النحاة ، والزمخشري في البلاغ والمفسرين ،

ثم تذكر مقام الوزراء من العجم عند الخلفاء من العرب، ثم مقام الملوك الامم من السلاجقة والاكراد والترك الممانيين ومن قبل الممانيين، وناهيك بنور الدين وصالح الدين، الذين تقدم في الدرجة التي تلي درجة الخلفاء الراشدين، ثم لما زاد ضعف الاسلام وجهل اهله به، وانحرفهم عن صراط هدايته، حدثت فيه بدعة العصبية الجنسية والنورية، وكان اشدها قبحاً واخطاها عاقبة ما كاد يتفاقم من التباين بين الترك والعرب الممانيين وهما ركنا الدولة وقوامها، لولا ان تدارك بعض العقلاء، وبين خطر مفتب التصاه، ثم فطنت الحكومة لوجوب تلافيه، وعدم الاستهانة به.

وانني ارى ان ما سرى اليها من الآراء والافكار الاوربية في السياسة ونظام الاجتماع التي لا تصلح لنا، ولا نعبه فيها غيرنا، هو الذي زين لقلادة الافرنج بهير هدى ولا بصيرة ان يتصوبا لقومهم الذين تجمهم الامة نصياً يحمل رابطة الاخوة بينهم وبين اخوانهم في الجامعة الدينية او الجامعة الاسلامية او يصفها، وأرى ان ساسة الافرنج الظالمين فيما هم الذين يزبون لتلاميذهم منا ان يسلوا هذه العصبية عليها، وان يجملوا نهضتهم الاجتماعية نهضة قومية، جنسيتها وجامعتها لغوية، لا دينية ولا سياسية. ولولا هذا ما قام مسلمو الالبانيين بتدوين لغتهم بالحروف اللاتينية وطالما بينت في مجلتي (المئارج) مخالفة العصبية الجنسية لمهدي الاسلام وحذرت منها. وقد رأيت في سياحتي في الهند ان مسلمي الهند ابدت الناس عنها ومن اقوامهم شعورا بالجامعة الاسلامية المضادة لها. اذا كانت هذه البدعة الاوربية قد رسخت في بعض الشعوب الاسلامية حتى صاروا يرون انه لا بد لهم منها فليهم ان يتقوا ضررها فلا يتعدوا فيها السبي والاجتهاد في ترقية قومهم، الى التصير في احكام الروابط التي تربطهم بغيرهم: فلا ينسى الالباني (مثلا) ما يجب عليه من الحقوق الدينية لاحوته المسلمين، وهو ما اشترنا في هذا المقال اليه ونوهنا به، ولما يجب عليه من الحقوق السياسية والاجتماعية لاحوته الممانيين، وهو ما سنشير اليه في القسم الثاني من هذا المقال ونحث عليه. بل يجب عليه قبل كل شيء، ان لا ينسى حقوق الدولة العلية التي لا حياة له الا بحياتها ولا عزة له الا بعزتها ولا شرف له الا بشرفها بل اقول منذ الآن انه يجب على كل شعب مماني يجد ويجتهد في ترقية نفسه ان يقصد بذلك ترقية دولته والى يصرر تمه دائما لانه عضو منها وان لا حياة له الا بايادها والاستعداد منها

(الآفة الثالثة من آفات الجامعة الاسلامية نزعة الوطنية الشيطانية) واعني بهذه الوطنية مايتنبه بسبب جرائد الحزب الوطني بمصر وهي وطنية مذبذبة تنافي اخوة الاسلام لانهم يعدون بها المسلم الذي يقيم بمصر دخيلاً لا يشرفونه بلقب المصري ولا يساوونه بالمصريين، ولا يرضاهم القبط الذين هم من سكنة مصر الاولين، ولا يحرم من المهاجرين الصائين، وقد اثرت وساوس تلك الجرائد في قوس بعض قرائها الذين يحسنون الظن بكل ما يكتب فيها فصاروا يفرون من الغريب وان كان مسلماً قرشياً محباً لمصر واهلها ولحبها وحبيهم اختارها على بلاده وجعلها وطناً له، ومحمد الله ان وقي من قتلهم السامة السواد الاعظم من المصريين فلا يزال الشعور بالجامعة الاسلامية يقوى وينمى فيهم فترام على مشرب الانصار الكرام يحبون من هاجر اليهم ويهتمون بامر اخواتهم المسلمين البعداء عنهم . (شطر المقال الثاني ينشر في العدد التالي)
كتب في بغداد باقتراح واليا جمال بك

نظرة في الجزء الثاني *

﴿ من كتاب تاريخ آداب اللغة العربية ﴾

« حضرة الفاضل جرجي اقليدي زيدان »

يتفق جمهور القراء بمصر على ان حضرة الفاضل جرجي اقليدي زيدان من اعظم الكتاب نشاطاً واجتهاداً، وأسرعهم ترجمة وتأليفاً، وأكثرم قصصاً وكتباً، غير أنهم لا يتفقون على ان هذه القصص والكتب محررة البارة مضبوطة الرواية بحفنة الوقائع مصححة الاحكام .

وأنما مع جمهور المتفقين في الأمر الأول، ولست مع كل المخالفين في الأمر الثاني، ولما اتا مع من ينصف الرجل فلا أحجد فضله ونحيبه للمطالمة الى كثير من طلاب العربية يكتبه السهولة التناول، وان كنت أمقت تموره واستهتاره في أمور ولو أتيح لشكل كتاب من كتبه ناقد منصف يسان للملأ ما نزل به قلمه لتهتبز القراء من الوقوع في خطئه ولا تنفوا بصوابه، كما يتفجع المؤلف ايضا بذلك تصحيحه عند

اعادة طلبه أو بإلحاق جدول تصحيح به أو بالضرب على الخطأ بالسواد كما فعل في بعض مواضع من هذا الكتاب الذي سنبهت في بعض مشتملاته الآن وأظن المؤلف لا يأثم من قبول ذلك النقد ، فطالما دعا إليه الكتاب ، وقل من اجاب ، لأن الكتاب على قمتهم في شغل شاغل بمصالحهم ، وأعمال وفتايقهم ، عن ان ينسوا بمصالح غيرهم ، اللهم الا بعض نفر اذا وجدوا من وقتهم فرصة احتسبوها في سبيل المصلحة العامة .

وهذا ما أغرى فريقا من الطلبة والاخوان في هذه الصلابة المدرسية بأن أقفهم على رأي في هذا الجزء حتى اذا قرأوه هم او من يريد الاستفادة من كل كتاب جديد كانوا على بينة من موضع الشبه فيه فاخترت العافية وطويت عن طلبهم كشحا اجمالا لنفسي وترفيها لصحتي وايتاراً لحفظ المعرفة بيني وبين المؤلف ، ولكن قاتل الله الاحلح فانه انساني هذا كله . - وقرأت الكتاب فوجدته كمثل كتاب حديث في بيها يخلو من سمين وغث وسمينه اكثر من غنثه ، وذلك ما محمد عليه المؤلف ونعت القراء على مطالعة تأليفه مع لفتهم الى آراء النقادين والمقرئين فيه أما ما رأيت من الصواب والخطأ حسبما استطعت فساذكره بجملا بمددا كسائل فهرست كتاب وفما لمال التطويل عن قسي وعن القارى غير سالك في التعريف مسلك الذين يجدر بهم ان يكونوا أجراء لشركة الاعلانات ولا ناهج في النقد منوج الذين تطبق عليه المادة (٢٦١ و ٢٦٢) من قانون العقوبات ولكن قصدا بين الطرفين وتوخيا لعلنا الحسنين

﴿ وصف الكتاب في الجملة ﴾

الكتاب في ذاته حسن الطبع والورق ، سهل العبارة ، قصير المقدمة ، كثير الابواب والاقسام والسنوات ، قريب الاستطراد ، مختصر التراجم ، متشابه المقالات للفتح بها كل عصر من العصور أو كل مبعث من المباحث المختلفة ، خال من الكلام في الخطابة والخطباء مع تفسير ذلك في العصر الاول من الدولة العباسية ، قليل الاستشهاد جدا على أحوال الكتابة والكتاب ، كثير النقل عن مستعربي الافرنج من غير تمحيص لدطاواهم ، فيه كثير من صور فلاسفة اليونان وقلة السريان وصور خيالية لخرافات أهل القرون الوسطى من الافرنج في حروب الاسكندر المقدوني وتمثيل جهاد

ماشوراه ياران في العصر الحاضر وصور خيالة لبعض المرادد والآلات وصور لابن
سينا ومصل الرازي وصوره سفينة عربية وغير ذلك مما يزيد القارئ ولو بالاطالة،
والكتاب بهجة وزينة

﴿ محاسن الكتاب ومزاياه ﴾

اذا قصدنا الى ذكر مزاياه فليس ذلك أن نستقصي كل صواب فيه ونذكره
فان ذلك يخرج بنا الى تأليف كتاب آخر لا يقل عن نصف كتاب المؤلف وانما
نقصد الى بيان محاسن الكتاب ومزاياه في الجملة ، والذي يهم القارئ والمؤلف ان
يبين موضع الضعف والخطأ في الكتاب لينبه له كلاهما فن هذه المحاسن والمزايا

- (۱) سهولة عبارة الكتاب فلا تمتع على أي طبقة من الطبقات
- (۲) كثرة تناوله للمباحث المقصودة الآن عند الاوربيين والعصرين من آداب
اللغة بالاضافة الى أي كتاب طبع الى الآن في آداب اللغة العربية
- (۳) عناية المؤلف فيه بذكر كتب المؤلفين ومظان وجودها وأما كن طبعها
ناقلا أكثر ذلك عن كتاب بروكلان الالمانى مما يتعذر على غير عارف باللغات الاجنبية
معرفة خصوصا فن أحوال الكتب الذي للأوربيين فيه القدر المثل وان لم يكن
من اغراض ابواب اللغة الاساسية هذا مع شك في صحة كل ذلك
- (۴) تعريفه القارئ في أكثر المواضع بالكتب التي تعرضت لها بنوع من التوسع
- (۵) تذييل الكتاب بالمراجع التي قل المؤلف عنها نصوص عباراته وان لم يراع
في ذلك الضبط وبيان نوع طبع الكتاب المكرر الطبع
- (۶) حسن طبع الكتاب وجوده ورقه

﴿ الامور التي تؤخذ على الكتاب ﴾

يكفي القارئ أن أذكر بناية الاختصار بعض هذه الامور فاذا شاء أو شاء
المؤلف فضل ايضاح لبعض المباحث فصلته تفصيلا
ويمكن توزيع هذه الامور الى الانواع الآتية :
(۱) الخطأ في الحكم الفني . أي تقرير غير الحقيقة العلمية سواء كان ذلك بقصد
من المؤلف أم بغير قصد

- (٢) الخطأ في الاستنتاج . وهو ما يندر فيه المؤلف لانه اجتهاد من عند نفسه فان احاب فله الشكر وان اخطأ فمن ذا الذي ماساه قط
- (٣) الدعوى بلا دليل وهو ما يقرره المؤلف من غير تدليل عليه وقد يكون في ذاته صحيحا ولكن في سوقه سادجا مجالا للشك
- (٤) الخطأ في النقل وهو آت من تصرف المؤلف في عبارات المؤلفين بقصد اختصارها أو من تسرعه في الجمع وقلة مراجعة الاصول
- (٥) قلة تحري الحقيقة بمراجعة الكتب المعتبرة والتواريخ الصادقة ووزن كل عبارة بميزان العقل والانصاف وقياس الامور باشباهها بل كثيرا ما تروج عند المؤلف اقوال الخصوم في خصومهم واقوال الكتب الموضوعه لاخبار المجان أو لذكر عجائب الامور وغرائبها

(٦) تقاض بعض اقوال الكتاب

- (٧) الاختصار في كثير من التراجم والمباحث واهمال ما ليس من شأنه ان يهمل
- (٨) ادخال ما ليس من موضوع الفن فيه لغير مناسبة او لمناسبة ضئيلة جدا
- (٩) الاستدلال بجزئية واحدة على الامر السكلي وهو كثير الحصول في جميع كتب المؤلف وفي اكثر استنتاجاته ودعاواه

(١٠) تقليد المستشرقين في مزاعمهم او نقلها عنهم من غير تمحيص

- (١١) اضطراب المباحث وصعوبة استخراج فائدة منها لاختلال عبارتها أو لعدم

صفاء الموضوع للمؤلف

- (١٢) اضطراب التقسيم والتبويب إما بذكر المباحث في غير موضعها وأما بعد رجال عصر في عداد رجال عصر آخر وربما زاد المؤلف عن ذلك بعد رجال فن في رجال فن آخر

- (١٣) التحريف واللعن وهما كثيرا الشيعوع في جميع كتب المؤلف مع سهولة الاحتراز عنهما بمراجعة الاصول عند التأليف والطبع واستئجار احد المصححين الملمين بقواعد العربية

- (١٤) تهافت المؤلف على تطبيق قانون النشوء والارتقاء حتى في الامور التي فيها

(يتلى)

تدل وأنحطاط لا نشوء ولا ارتقاء

بشارة عيسى ومحمد^(١)

﴿ في المهدين العتيق والجديد ﴾

٧

(البشارة الاولى) جاء في سفر التثنية ما يأتي ١٨ : ١٥ (يقيم لك الرب
 إهلك نيا من وسطك من اخوتك مثلي له تسمعون ١٦ حسب كل ما طلبت من
 الرب إهلك في حوريب يوم الاجتماع قائلا لا أعود أسمع صوت الرب إلهي ولا
 أرى هذه النار العظيمة أيضا لتلا موت ١٧ قال لي الرب قد أحسنوا في ما تكلموا
 ١٨ أقيم لم نيا من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فم فيكلمهم بكل ما أوصيه
 به ١٩ ويكون أن الانسان الذي لا يسم لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا
 أطالبه ٢٠ وأما النبي الذي يظن فيتكلم باسمي كلاما لم أوصه أن يتكلم به أو
 الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي ٢١ وإن قلت في قلبك كيف
 عرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب ٢٢ فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث
 ولم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبي فلا تخف
 منه) فهذه البشارة صريحة جدا في محمد صلى الله عليه وسلم لانه لم يقم نبي مثل
 موسى ومن وسط اليهود ومن اخوتهم (بني اسمايل (١)) غيره وكان أميا يوحى
 إليه القرآن فيحفظه ويبلغه للناس مصداقا لقوله (أجعل كلامي في فم) وكان

(٥) تأيم لما نعر في الجزء التاسع ص ٦٥١ بقلم الدكتور محمد توفيق صدقي

(١) لان الم كالأب تماما فأبناؤه يسمون بلا شك أخوة لهم (واجم شواهد ذلك في ص ٤٥)
 ومن ذلك تسمية أبناء عمهم (عيسو) أخوة لهم كما في (تث ٢ : ١٥) ولو كان المراد بهذه
 البشارة المسيح لقال أقيم منكم أو من نسلكم أو من بنيكم لا من اخوتكم

(المنار ج ١٠) (٩٤) (المجلد الخامس عشر)

مأمورًا بجهاد أعدائه فاتم الله له ممن لم يسمع كلامه منهم وحفظه الله تعالى فلم يقتله أحد وصدق فيما أخبر به عن وقوعه وحدثه وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن الشريف كاتصار الروم على الفرس ونصر المؤمنين على الكفار في نفس ذلك اليوم (٣٠: ١ - ٦) ودخول المسلمون مكة بعد ما طردوا منها (٤٨: ٢٧) وارتداد بعض الناس بعد النبي (٥: ٥٤) وانقلاب المشركين وانهزامهم (٥٤: ٤٤ و ٤٥) وحفظ النبي وعصمته من أعدائه واهلاك المستهزئين به (٢: ١٣٧ و ١٥: ٩٤ - ٩٦ و ٥: ٦٧) واستخلاف المؤمنين في الارض (أي جعلهم خلفاء) وتمكين الدين لهم وإسكانهم فيها آمنين مطمئنين بعد الضعف والخوف الشديد (٢٤: ٥٥) وإخباره بحفظ القرآن من الضياع ومن التحريف والتبديل (١٥: ٩) وبجز العرب وغيرهم عن الايمان بسورة واحدة مثل سورة (٢: ٢٣ و ٢٤ و ١٧: ٨٨) وبتمام دينه قبل موته وظهوره على غيره وبقائه الى يوم القيامة (٩: ٣٢ و ٣٣) وبظهور الدلائل الكونية في العلوم الحديثة وغيرها التي تؤيد نصوص دينه (٤١: ٥٣) وإخباره بدعوة الخلفين من الاعراب الى حرب بعد وفاته (٩: ٨٣) قارنها بسورة (٤٨: ١٦) وتبشير المؤمنين بالنصر في واقعة معينة عندهم (هي خيبر) وأخذهم الفتنم الكبيرة منها فكان ذلك مع أنهم سبق لهم الانكسار في بعض وقائع سابقة غير هذه (٤٨: ١٨ - ٢٢) والاعخبار بأن النبي سيقى نسله وأما منغضه (وهو شخص معين اسمه العاص بن وائل) فيسكون أبترا (سورة ١٠٨) وإخباره بتجنس الامم بالجنسية العربية كما سبق (٦٢: ٣) الى غير ذلك مما أنبأ به قبل وقوعه وصدق الله فيه هذا عدا ما في أحاديثه من المعيات المعجبة العديدة (ما مر من الارقام هو لسور وآيات قرآنية)

ومن كان محبا للبحث والاطلاع فليبه بكتاب (حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين) يجد من ذلك شيئا كثيرا . والأحاديث الاسلامية هي أصح من غيرها لقرب عهدا وكثرة رواياتها وعدم انقطاع سندها بموادث جارية أو ارتداد عام كما حصل لليهود والنصارى في أزمنة اضطهاداتها ولكون المسلمين في تلك الأزمنة كانوا ممتازين عن غيرهم بالعلم والعرفان والقوة والحياة حتى وجد

بينهم علم النقد المالي في الحديث والتحصن الدقيق فيه قبل أن تعرف ذلك أمة من أم العالم قاطبة وكان فيهم ألوف من العلماء المحققين منذ نشأتهم وكان العلم والكتب منتشرة بين عامتهم ولم توجد عندهم رئاسة دينية تحظر عليهم الاطلاع بأنفسهم على كتبهم الدينية كما كان عند النصارى قبل الاصلاح البروتستنتي ولذلك قال بعض علماء الافرنج إن الاسلام هو الدين التاريخي الوحيد يعني أصح الاديان من الوجهة التاريخية

وإنما قلنا إن محمدا صلى الله عليه وسلم قام من وسط اليهود لأن المدينة التي فيها عظم أمره وكل شأنه وتم دينه كانت محاطة بأراضي اليهود كأهل خيبر وبنو قينقاع والنضير وغيرهم وهي التي محصن فيها كثير منهم بعد حادثة (طيطس) الروماني وكان اليهود في زمن المسيح عليه السلام ينتظرون نبيا آخر غير المسيح بشرم موسى عليه السلام به كما يدل على ذلك ما ورد في انجيل يوحنا (١٩: ١ - ٢٥) (وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من اورشليم كهنه ولاويين ليسألوه من أنت ٢٠ فاعترف ولم ينكر وأقر أني لست أنا المسيح ٢١ فسألوه إذا ماذا إيليا أنت؟ فقال لست أنا. النبي أنت؟ فأجاب لا. إلى قوله ٢٥ فسألوه وقالوا له: فما بالك تعدد إن كنت لست المسيح ولا إيليا ولا النبي) فرادم بالنبي هنا هو المذكور في سفر التثنية وهم كانوا يفهمون من كتبهم أنه غير المسيح فلذا سألوا ما سألوا وجاء في سفر الاعمال أن بطرس قال (أع ٣: ١٩) (فتوبوا وارجعوا لتمحي خطاياكم لكي تأتي أوقات الفرج من وجه الرب ٢٥ ويرسل يسوع المسيح البشر به لكم من قبل ٢١ الذي ينبغي أن السماء تقبله إلى أزمئة رد كل شيء التي تكلم عنها الله بهم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر ٢٢ فان موسى قال للأباء إن نبيا مثلي يقيم لكم الرب إلهكم من اخوتكم له تسمعون في كل ما يكلمكم به) فآزمئة رد كل شيء التي تكلم عنها الله بهم الانبياء جميعا هي آزمئة محمد صلى الله عليه وسلم التي فيها يبقى المسيح في السماء على قولهم حتى تنتهي ولا يصح أن تكون عبارة موسى هذه بشرى بمجيء المسيح الأخير فان هذا المجيء هو للدينونة والجزاء كما يزعمون. وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم تشبه شريعة

موسى فلذا سعى أزمته (أزمة رد كل شيء) فكان الشريعة العيسوية كانت
تهدد لا تبارك الشريعة المحمدية الكاملة التي تشمل العدل والفضل وردت
الدين إلى روقه القديم ووثق التوحيد والتنزيه والأحكام الالهية بعد أن شوهوه
بالشرك والتشبيه والاباحة وقضهم ناموس موسى كما بينا

(البشارة الثانية) بشارة عيسى عليه السلام بالفارقليط وهي مشهورة في انجيل
يوحنا في الاصحاح الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر ومن شاء زيادة
ابضاح فعليه بكتاب (إظهار الحق) (١ يو ١٤ : ١٥ - ١٨ و ١٥ : ٢٦ و ٢٧ و
١٦ : ١٢ - ١٦)

وإنما لنا هنا كلمة عن الفارقليط وهي : هذا اللفظ يوناني ويكتب بالانكليزية
هكذا (Paraclete) بار قليط أي (المعزي) ويتضمن أيضا معنى الحاج كما
قال بوسمت في قاموسه وهناك لفظ آخر يكتب هكذا (Periclyte) ومعناه رفيع
المقام . سام . جليل . مجيد . شهير . وهي كلها معان تقرب من معنى محمد وأحمد ومحمود
ولا يخفى أن المسيح كان يتكلم بالمعبرية فلا ندري ماذا كان اللفظ الذي
نطق به عليه السلام ولا ندري إن كانت ترجمة مؤلف هذا الانجيل له بلفظ
(Paraclete) صحيحة أو خطأ ولا ندري إن كان هذا اللفظ (Paraclete)
هو الذي ترجم به من قبل أم لا ؟؟؟ لاننا نعلم أن كثيرا من الالفاظ والعبارات
وقم فيها التحريف من الكتاب سهوا أو قصدا كما اعترفوا به (راجع الفصل
الثالث) في جميع كتب المهديين فاذا كان اللفظ الاصلي (Periclyte) بـر قليط
فلا يبعد أنه تحرف عمدا أو سهوا إلى (Paraclete) بار قليط حتى يمدوه عن
معنى اسم النبي صلى الله عليه وسلم وما يسهل عليهم ذلك تشابه أحرف هذه الكلمة
في اللغة اليونانية

وعلى كل حال فسواء كان هو (Paraclete) بار قليط أو (Periclyte)
بـر قليط فمعنى كل منهما ينطبق على محمد صلى الله عليه وسلم فهو معز للمؤمنين على
عدم إيمان الكافرين وعلى وجود الشرف في هذا العالم بايضاح أن هذه هي ارادة
الله الحكمة بطلها هو ومعز أيضا للمصابين والمرضى والفقراء وغيرهم بمقيدة البعث

والقيامه وهو صلى الله عليه وسلم كان يحاجج الكفار والمشركين وغيرهم (اذا كان معناها الحاج كما قال بوسمت) وهو شهر صام جليل مجيد اذا كان اللفظ الاصيل (بقر قليط) والعبارة الواردة في انجيل يوحنا في هذه المسألة لا تنطبق الا على محمد عليه السلام كما بين ذلك صاحب كتاب اظهار الحق ومؤلف كتاب (فتح الملك العلام في بشائر دين الاسلام) وكما اشرنا إلى ذلك في صفحة ٨٢ من هذا الكتاب

ومملكة محمد هي مملكة الله في الارض المسماة في العهد الجديد بملكوت الله وبملكوت السموات وكان المسيح عليه السلام وتلاميذه يبشرون الناس دائماً بقرب مجيئها وأمر عليه السلام النصارى أن يطلبوا إيمانها من الله في صلواتهم (انظر متى ٣: ٢ و ٤: ١٧ و ٢٣: ٩ و ١٠: ١٣ و ٣١: ٣٢ و ٢٠: ١ و ١٦: ٢١ و ٣٣: ٤٤ ولوقا ١٠: ٩ و ١١) وهذه المملكة هي التي بدأت صغيرة ثم نمت وكبرت حتى ملأت العالم ولذلك شبهها عيسى عليه السلام بالزرع الجيد وبالخبيرة وبهبة الخردل التي تصير أكبر البقول حتى أن طيور السماء تأتي وتساوى في أغصانها (متى ١٣: ٣٥ - ٢٤) ولذلك قال القرآن الشريف في محمد وأتباعه (ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه) الآية (راجع سورة الفتح ٤٨: ٢٩) وهم الآخرون الذين صاروا أوليين كما قال المسيح (متى ٢٠: ١٦) وقال محمد صلى الله عليه وسلم (نحن الآخرون السابقون) وهم الأمة التي أصلي لها (ملكوت الله) ورئيسهم محمد هو (رأس الزاوية والحجر الذي من سقط عليه سحق) (متى ٢١: ٤٢ - ٤٤) وكان ذلك عجيباً في أعين المسيح وداود وسائر بني اسرائيل (متى ٢١: ٤٢ و ٤٢: ١١٨ و ٢٣: ٢٣) لأن محمداً (ص) وأصحابه كانوا من بني اسماعيل وهم نسل الجارية (تك ٢١: ١٣) المحقرين عند اليهود ولكن الله باركهم وكثرهم جدا حتى ملأوا الارض وقسحوها وصاروا لا يعدون من السكثرة كما قال ملاك الرب طاجر (تك ١٠: ١٦) ولم يجعل الله لاولاد الحرة (مارة) فضلاً عليهم وأما العهد الذي جعله تعالى لاولادها (تك ١٧: ٢١) (١) فهو إعطاؤهم أرض (١) حاشية: الاصل العبري لبلورة التكوين (١٧: ٢١) وعهدى أقيمه مع اسحاق لفراد النصارى في تراجمهم لفظ (لكن) تحريفاً منهم

كنعان فانه تعالى كتبها لهم كما قال القرآن الشريف (٥: ٢١) رجع ايضا تك ١٧: ٨) وقال في سفر الخروج ٦: ٤ (وأيضاً أقمت معهم عهدي أن أعطيتهم أرض كنعان أرض غربتهم التي تغربوا فيها) وقل في مزبور ١٥٥: ٨ - ١١ (ذكر الى الدهر عهده الذي عاهد به ابراهيم وقسمه لاسحاق فبنته يعقوب فربضة ولاسرائيل عهدا أبديا قائلا لك أعطي أرض كنعان حبل ميراثكم)

فلولا عهد صلى الله عليه وسلم لما كان لبني اسماعيل (العرب) شأن يذكر في العالم مع أن الله وعد أن يجعلهم أمة كبيرة عظيمة (تك ١٧: ٢٠ و ٢١: ١٧) فبمحمد وحده تحقق هذا الوعد وصاروا أمة أخضعت العالم كله لها ونشرت فيه الدين الحق والعلم والمدنية الصحيحة ولا يزالون الى الآن من أكثر أمم الارض حتى صاروا بعد الاسلام لا يعدون من السكينة كما بشر الملك هاجر بذلك (تك ١٥: ١٦) على ما تقدم

وبذلك ظهر صدق هذا الوعد الالهي بأكل مظاهره وأما قبله عليه السلام فلم يكن أحد يسمع عن العرب (بني اسماعيل) شيئا يسأ به أو عملا يلتفت اليه . فقارن حالتهم قبل الاسلام وبعده لتضح لك صحة هذه الاقوال الواردة عنهم في سفر التكوين من قديم الزمان فقد باركهم الله تعالى بمحمد وكثرهم وجعلهم أمة كبيرة كما وعد (تك ١٧: ٢٠) وكان لهم ملك جليل واسع كما في الإنجيل بزيته ذكر الله تعالى وحده ومن أنكر تفسيرنا هذا فليأتنا بغيره بحيث يكون شافيا لقلته راويا لقلته كذا التفسير الصحيح الذي ذكرناه هنا والا فلينرك المكابرة ويعترف بالحق فان الحق خير واجهي

(البشارة الثالثة) قال حمي ٢: ٦ (لانه هكذا قال رب الجنود . هي مرة بعد قليل فأزلزل السموات والأرض والبحر واليابسة ٧ وأزلزل كل الامم ويأتي «مشمي» كل الامم فأملأ هذا البيت مجدا قال رب الجنود ٧ لي الفضة ولي الذهب يقول رب الجنود ٩ مجد هذا البيت الاخير يكون أعظم من مجد الأول قال رب الجنود وفي هذا المكان أعطي السلام بقول رب الجنود) وسبق أننا قلنا إن كلمة

(مشتقى) هنا بالصبرية (حدوت) (١) أي محمود كل الامم وهذا صريح في محمد صلى الله عليه وسلم ولا ينطبق على أحد سواه وفي قوله أعطي السلام إشارة لتحية المسلمين . وهي (السلام عليكم) التي كانوا يقولونها للناس بعد أن عمروا بيت أورشليم في زمن عمر رضي الله عنه وأعادوا إليه مجدا أعظم من مجده الأول حتى صار يفظه اليهود والنصارى والمسلمون الذين عاشوا حوله معافي أمن وسلام في حى الاسلام ويفدون عليه من جميع الجهات مع اختلافهم في الدين والمعتقدات لزيارته وتكرمه إلى اليوم فلاشك أن هذا البيت الأخير صار منذ أن أحياء المسلمون وعمروه أعظم من البيت الاول وخصوصا في زمن عظمة الدول الاسلامية

أما في زمن المسيح عليه السلام فلم يزد قدره عما كان عليه قبل مجيئه عليه السلام بل كان يقينا أقل من البيت الاول ثم خرب بدمه بقليل ودمر حتى لم يبق فيه حجر على حجر ثم جاء النصارى فزادوا في إهائه وتحقيره بالقاء القاذورات فيه وتنجيسه عنادا لليهود حتى طهره المسلمون وبنيه وزينوه فصار في عهدهم كعبة يقصده الناس من جميع أقطار الأرض على اختلاف مللهم ونحلهم ومذاهبهم مع الامن والسلام كما قال (حجي) . قبل رأى البيت مجدا واجمعا على تعظيمه كالذي رآه في زمن الاسلام؟

وقول حجي (أزلزل السموات والأرض والبحر واليابسة وأزلزل كل الامم) إشارة إلى حروب المسلمين وانتصاراتهم السريصة الباهرة على الظالمين واتخاذهم

(١) حاشية : في النسخ العبرية الحالية المتكولة نجد الترجمة الحرفية لهذا النص هكذا : « واحد كل الامم يأتون » بالجزم في فعل يأتون ويتأنيث كلمة أحمد أو محمود ولكن النصارى فهموا ان المراد بهذه العبارة المفرد المذكور كما فهمنا ولذلك ترجموها (ويأتي مشتقى كل الامم) والفرق بين لفظ (حدوت) الذكر ولفظ (حدات) المؤنث ليس في الحروف وإنما هو في الحركات (أي الشكل) فقط والحروف في الكلمتين واحدة وهذا الشكل ليس قدما بل وضعته لجنة من اليهود في طبرية وفي سورة في وادي الفرات وهي التي جمعت النسخة المبرانية للمهد القديم من القرن السادس الى الثاني عشر للميلاد فيحتمل أنهم حرفوا هذا النص بالشكل حينما ظهر محمد صلى الله عليه وسلم لسبب ان ينطبق عليه

ومم ذلك اذا سلم النص العبري كما شكته اليهود كان المراد به الامة الحصرية وهي الامة المحمودة عند جميع الامم والملل والنحل الذين دأبوا لها واعتنقوا دينها وامتدوا يديها حتى فاقوا العالمين في كل شيء وسواء عندنا أن ينطبق هذا النص على محمد أم على أمته كما لا يخفى

اليهود من ظلم المسيحيين وتأمينهم لهم في اورشليم ثم بعد ذلك أعطوا السلام للناس جميعا الذين يقصدون البيت من جميع الامم ومن سائر البقاع أما المسيح فلم يزل السموات والارض والبحار والامم بل اهين وصلب وقتل (على زعمهم) ولم يسط السلام في البيت بل أعطى بعده الحرب والطمان والتخريب واهراق الدماء وهو الذي بشر اليهود بذلك كله (مت ٢٤: ٢) فكيف تصح هذه العبارات في المسيح مع أن ظهورها وصراحتها في عهد (أو محمود) صلى الله عليه وسلم رأته كالشمس في رابعة النهار فهم الذين احبوا البيت وعمره ومجدوه الى اليوم وقوله ٢ : ٩ (وفي هذا المكان أعطى السلام) قد تحقق تحققا تاما بمجيء عمر رضي الله عنه بنفسه إلى اورشليم بعد الحصار وتأمين أهلها وعقدته شروط الصلح معهم وبذلك خضعوا وسلموا بدون سفك دم وأعطاهم عمر السلم والامان وفتحت المدينة بالصلح لا بالحرب - كما قال رب الجنود - مع أن المسلمين زلزلوا الامم الاخرى والارض والجبال

فان قالوا إن قول هجى ٢ : ٩ (مجد هذا البيت الاخير) يشتر بأن مراده الكلام على البيت الذي كان في عصره وهو كان قد تحرب قبل مجيء الاسلام. قلت وهو أيضا كان تحرب قبل مجيء عيسى عليه السلام فرحمه (هيرودس الاكبر) بل قال يوسيفوس (إن هيرودس نقضه وبني هيكلًا أجمل وأكبر منه) فراد حجى ان المجد الذي سيكون لهذا البيت في أيامه الاخيرة سيكون أعظم من مجد البيت الاول الذي بناه سليمان ولذلك ترجمت هذه العبارة في النسخة السبعينية هكذا (المجد الأخير لهذا البيت يكون أعظم من مجد الاول) فمجده الاخير هو هذا الذي كان في زمن المسلمين وهو آخر الزمان

ويمكن أيضا اعتبار البيت يتين :-

(١) البيت الاول من زمن سليمان إلى أن خربه بختنصر أي البيت الذي كان موجودا في زمن دولة اليهود وعظمتها واستقلالها وزمن عزهم الذي ذهب به بختنصر ومجاه محوا تاما

(٢) البيت الثاني الذي وجد بعد السبي وبعد زوال دولة اليهود وعزهم

واستقلالهم إلى اليوم . فالاول بيت العز والقوة والثاني بيت النذل والضعف وهذا البيت الاخير قد طرأت عليه عدة تغيرات كبيرة فأصلحه هيرودس (أو بناء بعد أن تقضه) ثم خربه الرومان ودمروه ثم بناه المسلمون وعمروه وأحيوه إلى اليوم . فراد حجي بالبيت الاخير هو غير بيت سليمان وهو الذي كان لهم في زمن ضعفهم وزوال عزهم وذهاب استقلالهم ثم تشتتهم . وهذا البيت الاخير قد صار مع ذلك في زمن عظيمة الاسلام ودوله أعظم من بيت سليمان فان ملك المسلمين كان أكبر وأختم وأبهى وأمجده وأعم من ملك اليهود وكان الناس في زمنهم ولا يزالون يقصدون هذا البيت من جميع أقطار الارض على اختلاف مللهم ولغاتهم ومحلهم كما قلنا

(البشارة الرابعة) قال حبقوق ٣ : ٣ (الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران . صلاه . جلاله غطى السموات والارض امثلات من نسيجه ٤ وكان لمعان كالثور . له من يده شعاع وهناك استنار قدرته ٥ قدامه ذهب الوباء وعند رجله خرجت الحمى ٦ وقف وقاس الارض . نظر فرجف الامم ودكت الجبال الدهرية وخسفت أكام القدم . مسالك الازل له ٧ رأيت خيام كوشان تحت بلية رجفت شققى أرض مديان) إبح إبح قيمان هي بلاد العرب ومعنى كلمة تيمان الصحراء الجنوبية لانها جنوب بلاد الشام ولا يزال إلى الآن على طريق القوافل بين دمشق ومكة قرية تسمى (تيماء) ومعنى هذه الكلمة أيضا الصحراء الجنوبية . وتيماء أيضا اسم قبيلة اسماعيلة تسلسلت من تيماء وكانت تقطن بلاد العرب (تك ٢٥ : ١٥ و ١١ أي ١ : ٣٠) كما في قاموس الكتاب المقدس العربي . أما جبل فاران فهو في البرية التي سكنها اسماعيل أبو العرب (٢١ : ٢١) فكان حبقوق أشار بعبارة هذه إلى مسكن رسول الله وهو بلاد العرب (أو التيمان) وإلى مسكن أصله أوجده اسماعيل وهو برية فاران وهي في شمال برية سيناء على ما يقولون

هذا واعلم أنه لا يوجد في القرآن الشريف ما يدل على أن اسماعيل أقام بمكة بل الظاهر منه أنه ذهب إلى هناك مع أبيه لبناء الكعبة وأما الذين سكنوا حولها فهم بعض أولاده ولذلك قال ابراهيم عليه السلام (ربنا اني أسكنت من ذريتي

يواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم) . فولد الانسان لا يسمى عادة ذريته وجمعهم هنا أيضا يدل على أنهم كانوا أكثر من واحد فهم أولاد اسماعيل
 أما عدم ذكر بناء ابراهيم واسماعيل الكعبة في تواريخ اليهود (سفر التكوين) فهو إما لانهم نسوا تاريخ اسماعيل لعدم اهتمامهم به وبأولاده ولذلك لم يذكروا عنهم شيئاً في كتبهم الا قليلاً . وإما لانهم لا يريدون ان يتعرفوا بأي فضل أو مزية لغبرهم عليهم لا عقادهم أنهم وحدهم شعب الله لمكرمين وأنه لم يمتن أحد سواهم وترجع لما كنا فيه :

أما كوشان فهو ملك كوش وهي بلاد السودان والحبشة . ومديان هي الارض التي تمتد من شبه جزيرة سيناء الى الفرات والمضي أن سكان هذه الجهات المشهورين بالقوة والشجاعة ترجمف أمام النبي وتخضع له . ولفظ كوش كان يطلق أيضا أحيانا على جميع أفريقية الواقعة جنوبي مصر . وقد انتشر الاسلام في افريقية أكثر من انتشاره في القارات الاخرى وبسرعة عجيبة فهذه البشارة لا تنطبق الا على محمد صلى الله عليه وسلم فهو الذي ملأ الارض بحمد الله وتسيحه والصلوات له كثيرا ودانت له ملوك أفريقية وغيرها وخرج من بلاد العرب وكان من نسل اسماعيل ولعل في قوله ٣ : ٥ (قدامه ذهب الرباء وعند رجله قد خرجت الحمى) إشارة الى الطاعون الذي ظهر في بلاد الشام في زمن عمر رضي الله عنه وكان النبي (ص) أخبر أصحابه به كما رواه الامام احمد عن معاذ بن جبل .

(البشارة الخامسة) قال أشعياء ٤٢ : ١ (هوذا عبدي الذي أعضده مختاري الذي صرت به نفسي . وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم ٢ لا يصبح ولا يرفع ولا يسم في الشارع . صوته ٣ قصبة مرضوضة لا يقصف وقيلة خامدة لا يطفى . الى الامان يخرج الحق ٤ لا يكلم ولا ينكسر حتى يضع الحق في الارض وتتنظر الجزائر شريته الى قوله ١٠ غنوا للرب أغنية جديدة تسيحة من أقاصي الارض . أيها المنحدرون في البحر وماؤه والجزائر وسكانها ١١ لتوقم البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قidar لتتوئم سالع من رؤوس الجبال ليبتفوا ١٢ يعطوا الرب

مجدا ويخبروا بتسبيحه في الجزائر ١٣ الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض
غيرة . يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه) وهذه العبارات تشير صريحا الى
الحج والثنية من فوق جبل عرفات وقوله (الرب كالجبار يخرج كرجل حروب)
إشارة الى غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) والبرية التي سكنها قيدا وهي بلاد

(١) حاشية يسمي النصارى من ذكر القتال في القرآن ولا يشتمون من قول الله تعالى
لموسى (ت٢٥ : ١٠) (حين تقرب من مدينة نكي تحاربها استدها الى الصلح ٥١ فان
أجابتك الى الصلح وقتحت لك فكل الثمب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعد لك ١٢
وان لم تسالك بل عملت معك حربا فحاصرها ١٣ واذا دفعها الرب الهك الى يدك فأضرب جميع
ذاكورها بحد السيف ١٤ وأما النساء والاطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتقتنها
لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب الهك ١٥ هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك
مجدا التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا ١٦ ولما مدن هؤلاء الشعوب التي يطبقك الرب
هكك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما) وقد عمل بنو اسرائيل بهذه الاوامر كما يتضح لك من
سفر يشوع خليفة موسى وغيره (اصحاح ١٠ و ١١) فتلا ورد في هذا السفر قوله (١٠ :
٢٦) (وضربهم يشوع بعد ذلك وقتلهم وملكهم على خمس خشب وبقوا مطبقين على الخشب
حتى المساء) وقوله (١١ : ١١) (وضربوا كل نفس بها بحد السيف . حرموهم ولم تق
نسمة . وأجرق خاضور بالنار ١٢ فاخذ يشوع كل مدن أولئك الملوك وجميع ملكتهم وضربهم
بحد السيف . حرمهم كما أمر موسى عبد الرب الى قوله ١٤ وكل غنيمة تلك المدن والبهائم
فيها بنو اسرائيل لا تقسم . وأما الرجال ففروهم جيما بحد السيف حتى ابادوهم . لم يقو
نسمة) وجاء أيضا في سفر صموئيل الثاني ١٢ : ٣١ أن داود النبي (أخرج الشعب ووضعهم
تحت مناشير ونوارج حديد وقؤوس حديد وأمرهم) أي بدمهم في أثون الأجر وهكذا
صنع بجميع مدن بني عمون . وكذلك قال في سفر أخبار الأيام الأولى أنه نشر أسرى بني عمون
هؤلاء بمناشير ونوارج حديد وقؤوس كما في الاصحاح العشرين منه (عدد ٣) ولم يرد في كتابهم
القدس أن الله تعالى أنكر عليه ذلك أو زجره عن قتل هذا النظيم وعاقبه عليه بل الكتاب
كله مملوه بالثناء على داود وعده من الأبرار الاطوار نعم ورد في شيء من اللوم لداود ولكنه
بسيما وعاء في منحه الماء وليس خاصا بهذه الحادثة القاسية كما في سفر أخبار الأيام الأولى
(١٨ : ٢٠)

ولو جاز قول النصارى ان ما ذكر كذبة عن اذلال داود لهم وتعليبهم بالاشد الشاقة
لجزء لقتل أن يقول ان قصه صلب عيسى وقيامته من الموت كما أيضا عن ايداء اليهود واصطبارهم
له ورفضه ثم نجاته من كيدهم واتصاره عليهم وارقتاع شأته وعظم أمره . قبل يسلم النصارى
بهذا التأويل وهو مثل تأويلهم لقصة داود هذه من كل وجه ؟ ولم لا يقبلون من الناس ما يقبله
الناس منهم ؟
فانظر الى مقدار تسفيهم وتكلمهم في التأويلات كما هي شأنهم في اكثر مسائل دينهم ولستكنم
لا يزالون !!

العرب فان قيذار هو ابن اسماعيل (تك ٢٥ : ١٣) وكانت مساكن اولاد اسماعيل من حويلة الى شور التي امام مصر (تك ٢٥ : ١٨) وحويلة هي اليمن كما في قواميسهم . وسالم معناها الصخرة ولذلك ترجمت الكاثوليك العبارة هكذا (ولترنم سكان الصخرة) ومثلها في الترجمة الانكليزية . وفي المدينة المنورة جبل يسمى (سالم) . أما سالم السماء (بطرة) وهي التي بين خليج العقبة والبحر الميت فكانت تعرف في زمن اشعيا النبي (بيقثيل) الذي سماها به (أمصيا) ملك يهوذا (٢ مل ١٤ : ٧) واذا كان المراد بسالم هنا (جبل المدينة) او (بطرة) فعلى حد سواء لان بطرة هذه أخذها المسلمون وكانت تأتي منها الناس للحج أيضا مع المنحدرين في البحر ومع سكان الجزائر وغيرها . فأبي وصف لحج المسلمين بيت الله (الكعبة) أصرح من هذا ومن راجع الاصحاح الرابع والخمسين وجد أن اشعيا يخاطب به مكة المكرمة خطابا ظاهرا لا ينطبق الا عليها (راجع كتاب اظهار الحق لتوضيح هذه البشارات)

== وكذلك ذبح ايليا أنبياء البعل وهم ٤٥٠ رجلا (١ مل ١٨ : ٢٣ و ٤٠)
وأما كون المسيح عليه السلام لم يعمل شيئا من مثل ذلك فهو لا اختلاف الاحوال والظروف في زمنه اذ لم يكن له من القوة الحربية ما يكفي للتغلب على اعدائه من اليهود والرومان فلذا كان طريق المسألة خيرا له ولا تبعاه فاختلقت الاحكام في زمنه عما كان في زمن موسى وخلفائه لا تتلاف الاحوال . ومع ضعفه هذا وكثرة دعوته للسلم والصفح والنفو قال كما في انجيل متى ٢٤ : ١٠ (لا تظنوا اني جئت لاتي سلاما على الارض . ما جئت لاتي سلاما بل سيفا ٣٥ فاني جئت لافرق الانسان ضد ابيه والابنة ضد أمها والسكنة ضد جاراتها ٣٦ وأعداء الانسان أهل بيته) ولا تدري لو كان بله من القوة والسيطان ما بلغه موسى وداود ومحمد عليهم السلام ماذا تكون أقواله وأفعاله !! ومع تأويل النصارى لهذه العبارة وقت الجدل الديني وقولهم لمحايبهم ان دينهم لم يأمرهم الا بالنفو والصفح وحبه الاعداء لانجدامة من أهم الارض ارتكبت مثل ما ارتكبتوه من المقتال والحروب وسفك الدماء وقتل الابرياء واضطهاد الناس في دينهم واكراههم على المسيحية وتاريخ من توارى عنهم فنذ زمن قسطنطين حيث صارت لهم دولة وقوة الى اليوم لا نجد في الغالب زمننا خاليا من تدبيرهم على الضعفاء وظلمهم وخضوعهم الارض بالدماء الطاهرة وتفنيهم في اختراع الآلات المدمرة وكان ذلك في اكثر الاوقات برضا رؤساء الدين واقرارهم بل وأمرهم به احيانا ولا نسم منهم التحدث بحل المسيحية وسماحتها الا في وقت ضعفهم أو في وقت المجادلات الدينية فقط فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(البشارة السادسة) جاء في سفر التكوين أن يعقوب جمع بينه وأخبرهم بما سيحدث لهم في آخر الزمان (١٠: ٤٩) ثم قال في شأن يهوذا (١٠: ٤٩) (لابزول قضيب) (أي صولجان الملك) من يهوذا ومشرع (أي شارع) من بين رجليه حتى يأتي (شيلون) وله يكون خضوع شعوب) والمعنى أن آل يهوذا لابزول منهم الملك والانبيا (وهم الشارعون) حتى يأتي (شيلون) وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي به تختم النبوة وتنقل منهم اليه ويزول كل ملك لم كان في الارض. وقد وقع ذلك كما أخبر يعقوب عليه السلام فان مملكة يهوذا وان كانت زالت سنة ٥٨٦ ق م وقت انتهاء سبي بختنصر لم الى بابل الا أنهم عادوا بعده الى بلادهم وعاد لهم شيء من القوة تحت حكم الدول الاجنبية واستقلوا في زمن المسكابين ثم خضعوا للرومان الذين شنتهم في الارض ومحوا اورشليم لكن جمهورا عظيما منهم ذهبوا الى بلاد العرب لقربها وحريرتها وهودوا بمض أهلها كقبيلة كنانة والحارث ابن كعب وكندة وصار لهم فيها اراض واسعة عامرة وحصون وأملاك وأموال وكانوا فيها ذوي قوة كبيرة غير خاضعين لاحد مطلقا بل كانوا مستقلين وفي حرية تامة فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم انحمت كل سلطة لهم في الارض ونشنتوا في العالم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وصاروا في كل اقليم خاضعين لغيرهم ضعفاء مضطهدين. أما من جهة النبوة والشرع فكانت الانبيا تترى فيهم حتى جاء المسيح عليه السلام وهو منهم أيضا وتبعه تلاميذه من اليهود وكانوا أيضا أنبيا ملهين - كما يقول النصارى - ونصرفوا كثيرا في الشريعة الموسوية كما يظهر من كتب العهد الجديد. فلم يته ملكهم وأنبياءهم وتنسخ كتبهم وشرائعهم الا بمجيء محمد صلى الله عليه وسلم الذي به انتهى كل أثر من آثار ملكهم ولم يظهر فيهم أي نبي بعده

وقول النصارى إن هذه نبوة عن المسيح يرده أن ملك اليهود بقي في بلاد العرب بعده وظهر فيهم أنبيا (وهم الحواريون) كانوا بشرعون لهم في الدين .

فمحمد أحق بها من المسيح عليه السلام

ومما يؤيد ذلك أن كلمة (شيلون) العبرية معناها - كما قالوا - أمان أو سلام ولا ينبغي أن دين محمد (ص) يسمى الاسلام والسلم قال تعالى (ادخلوا في السلم

كافة) وتحية المسلمين (السلام عليكم) يقولونها دائما في صلواتهم وفي مقابلة بعضهم
 جفا وهم مأمورون بافشاء السلام في الارض وفي مسالة جميع الامم الا من
 لداهم بالبنى والمدوان فهم امان وسلام للناس كافة الا المعتدين (أشداء على
 الكفار رحما بينهم . اذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) وهذه الكلمات
 (السلم « بكسر السين وفتحها » والاسلام والسلام) كلها من مادة واحدة ومقاربة
 في معنى الصلح والامان والطاعة ، وعليه فهذه البشارة صريحة في محمد صلى الله عليه
 وسلم ودينه الذي ذكر فيها باسمه فكان يعقوب قال (ان ملك اليهود لا يزول
 تماما وأنبياؤهم لا تنتهي الا اذا جاء (الاسلام) أو (صاحب الاسلام) صلى الله
 عليه وسلم وقد كان ذلك كما قال في آخر الايام أو آخر الزمان (تك ٤٩ : ١)
 ومن المعلوم أن المسلمين يسمون نبيهم (خاتم النبيين) و (نبي آخر الزمان)
 و (صاحب الاسلام) و (مفضي السلام) فأبي تطابق أكل وأنم من هذا في
 تفسير هذه النبوة العظيمة على محمد ودينه ؟ وأي نبوة للنصارى في المسيح أصرح
 من هذه ؟ اللهم أنر بهائرهم حتى يؤمنوا بدينك الاسلام وبنبيك صاحب السلام
 الذي بشرهم به يعقوب من قديم الازمان

أما المسيح فما جاء - كما قال - ليأتي سلاما على الارض بل سببا ليأتي سيفا
 (متى ١٠ : ٣٤) وقد كان ذلك كما سبقت الاشارة اليه فان ما وقع من أتباعه
 ويقع منهم الى الآن وما يتخرعونه من الآلات المهلكة لانسوس المييدة لبني البشر
 لم يقع مثله من أمة أخرى سواهم

(البشارة السابعة) قال دانيال مخاطبا بمختصر ومفسرا له رؤياه ٢ : ٣١
 (أنت أيها الملك كنت تنظر وإذا بتمثال عظيم ٣٢ رأس هذا التمثال من ذهب
 جيد . صدره وذراعا من فضة . بطنه وفخذه من نحاس ٣٣ ساقه من حديد .
 قدماه بمضهما من حديد والبعض من خزف ٣٤ كنت تنظر إلى أن قطع حجر
 بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما ٣٥ فانسحق
 حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معا أما الحجر
 الذي ضرب التمثال فصار جبلا كبيرا وملأ الارض كلها ٣٦ هذا هو الحلم

فخبر بتعبيره قدام الملك ٣٧ أنت أيها الملك ملك الملوك لان إله السموات أعطاك مملكة واقدارا وسلطانا وفخرا ٣٨ فانت هذا الرأس من ذهب ٣٩ وبمدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك ومملكة ثالثة أخرى من نحاس فتسلط على كل الارض ٤٠ وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد ٤١ وبما رأيت القدمين والاصابع بعضها من خزف الفخار والبعض من حديد فالمملكة تكون منقسمة ويكون فيها قوة الحديد من حيث انك رأيت الحديد مختلطا بخزف الطين ٤٢ واصابع القدمين بعضها من حديد والبعض من خزف فبعض المملكة يكون قويا والبعض قصيا ٤٤ وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبدا وملوكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتغني كل هذه الممالك وهي تثبت الى الابد ٤٥ لاني رأيت أنه قد قطع حجر من جبل لا يدين فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب الحلم حق وتعبيره يقين) فالمملكة التي قامت بعد بختنصر هي مملكة الفرس التي أسسها كورش وكانت دون مملكة بابل والمملكة الثالثة التي كانت نحاس هي مملكة اليونان وقد تسلط الاسكندر الاكبر مؤسسها على كل الارض المعروفة كما قال دانيال والرابعة هي الدولة الرومانية التي انقسمت إلى قسمين كما انقسم ساقا القتال وكانت فيها قوة الحديد مختلطا بخزف الطين وهو كناية عن الملوك الضعفاء فيهم وفي أيام ملوك هذه الدولة بعد انقسامها أقام إله السموات مملكة الاسلام التي لن تنقرض أبدا وقد سحقت كل هذه الممالك وثبتت هي إلى الابد كما قال دانيال . ومحمد (ص) هو الحجر الذي قطع لا يبد أحد بل بالقدرة الالهية من الجبل وسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب وصار جبلا كبيرا وملا الأرض كلها وفي ذلك أيضا إشارة إلى منشئه في القفر وبين الجبال

وقد استولت أمته على ما ملك بختنصر والفرس واليونان والرومان ولا تزال جميع أراضي هذه الممالك في أيدي أمته إلى اليوم رغم ان ضمها الموقت وهي التي أفتت الدولة الرومانية واستولت على القسطنطينية عاصمة ملكها حتى هذه الساعة. والدولة الاسلامية هذه قد ظهرت في أيام ملوك الدولة الرومانية كما قال دانيال (٤ : ٤٤)

وبعد اتقسامها (٢ : ٤١) وبعد أن كان فيها قوة من الحديد مختلفة بقوة من الخنزف . ودولة الاسلام قد أقامها الله في الارض وثبتها حتى أفنت كل هذه الممالك وستثبت إلى الابد حسب هذا الوعد الالهي (٢ : ٤٤)

هذا هو التفسير الصحيح لهذه النبوة وهو ينطبق على حروفها أتم الانطباق ولا يوجد لها تفسير غيره . وإن خالف النصارى فليخبرونا هل يعقل أن دانيال يتكلم على هذه الممالك الأربعة (مملكة بابل والفرس واليونان والرومان) ويترك المملكة الإسلامية التي سحقت كل هذه الممالك واستولت على جميع أملاكها إلى عصرنا هذا ؟ فهل غاب ذلك عن علم الله أو حصل بغير ارادته أو نسي أن يذكره ؟ مع أنه هو الذي أقامها بنفسه كما قال دانيال وقضى أنها تبقى كل هذه الممالك وإن ثبت إلى الابد

فإن قيل إن المراد بذلك دولة النصارى (أي الدولة الرومانية بعد اعتناقها المسيحية) قلت إن الدولة الرومانية صارت مسيحية في عهد قسطنطين أي قبل إقسامها مع أن صريح كلام دانيال أن الدولة المرادة بكلامه يقيمها الله بعد إقسام الدولة الرومانية وبعد وجود قسمين فيها الضعيف والقوي . والدولة المسيحية لم تكن الدولة الرومانية ولم تسحقها بل هي هي وقد ابتدأ الضعف فيها بعد اعتناقها المسيحية حتى صارت اضعف مما كانت في زمن وثبتها إلى أن ازالتها دولة الاسلام واستولت على جميع أملاكها تقريبا وعلى جميع ممالك الدول الأخرى المذكورة ولا تزال هذه الاراضي كلها في ايدي المسلمين إلى اليوم فهل ثبتت الدولة الرومانية المسيحية إلى الابد كما قال دانيال وهل سحقت الدول الأربعة القديمة واستولت على ملك بابل وبارس وغيرها ؟ أم هي التي سحقتها الاسلام واستولى على عاصمتها ملكها (القسطنطينية) وحول كنائسها مساجد يذكر فيها اسم الله تعالى وحده كثيرا ؟

وهل الدولة الرومانية المسيحية هي التي سحقت وافنت دولة الفرس (المبعث) كما قال دانيال ٢ : ٤٤ أم هي دولة الاسلام ؟ وهل نسوا انقلاب الرومان أمام

الفرس عدة مرات واستيلاء الفرس على كثير من اراضيهم حتى هددوا القسطنطينية نفسها وحاصروها ??

وما هو هذا الحجر الذي قطع صغيرا وسحق هذه الممالك كلها وصار جبلا كبيرا حتى ملأ الارض كلها ؟ أليس هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي بدأ صغيرا ثم صار كبيرا حتى سحق دولتي الفرس والرومان واستولى على املاكهما وعلى تيجان ملوكهما وملا اراضيها بالاسلام لله وعبادة الرحمن منذ افتتاحهما الى الآن ؟ فأين النصرانية التي ثبتت في اراضي تلك الممالك القديمة الى الابد ؟

ولا يصح الاعتراض علينا بضمف المسلمين الحالي فان الاسلام له قترات فيكون أحيانا ضعيفا وأحيانا قويا ونحن الآن في فترة من الضعف زائلة لا محالة يحول الله تعالى . على أن الدين الاسلامي نفسه من أقوى الأديان في الارض إن لم تقل اقواها فانه أشد أخذًا بقلوب أتباعه من كل دين سواه وأسهل انتشارا وأسرع حتى كاد يظلب غيره في أكثر بقاع الارض على حداثة عهده كما يشهد بذلك المبشرون أنفسهم ولا توجد أمة أشد تمسكا بدينها من المسلمين فان النصراني وان اتت اسما إلى المسيحية لكنهم أبعد الناس عن العمل بها وترى جمهورهم لا يعمل الا بما ناقض أصولها على خط مستقيم فالفرق بين المدينة الاوروبية وتعاليم الاناجيل واضح لا يحتاج لدليل

ومن حسن التطابق بين النبوت بعضها مع بعض أن داود والمسيح سميا محمدا حجر أيضا كما سبق (متى ٢١ : ٤٢ ومز ١١٨ : ٢٠)

والخلاصة أن تفسير نبوة دانيال هذه بغير تفسيرنا هذا انما عين المكابرة والتعسف والمناد . ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم كاذبا لما ذكره الله على السنة أنبيائه بهذه الصورة بل لا أكثر من ذمه وتوبيخه وتحذير الناس منه كما حذر عيسى عليه السلام من الكذابين الذين ظهروا بعده وأفسدوا دينه

(البشارة الثامنة) سفر نشيد الانشاد هذا السفر قالت فيه اليهود انه رمز لا اورشليم وقالت النصراني انه الكنيسة المسيحية أما نحن فنقول إنه رمز الى محمد

صلى الله عليه وسلم والامة العربية . وما يتفرض قول اليهود قوله في الاصحاح ٦ عدد ٤ (انت جميلة يا حبيبي كثرصة « اسم مدينة » حسنة كأورشليم) فلا يصح أن تكون أورشليم مشبهة بنفسها بل لا بد أن يكون المشبه شيئا آخر غير أورشليم أما ما ثبت قولنا ان هذا السفر هو في حق محمد وأمه العربية ما يأتي :-

(١) قوله ١:٥ (أنا سوداء وجميلة يا بنات أورشليم كنخيام قيدار كشتق سليمان ٦ لا تنظرن الى لكوني سوداء لان الشمس قد لوحثني بنو أمي غضبوا علي ٨ ان لم تعرفي أيتها الجميلة بين النساء فاخرجي على آثار النعم وارعي جداءك عندما كن الرعاة) وقوله ٢:٨ (صوت حبيبي هو ذا أت طافرا على الجبال قافزا على التلال)

وكل ذلك اشارة الى مكى العرب في الصحاري والقفار بين الجبال والتلال ورعيهم المواشي والانعام وسكنهم في الخيام السود كنخيام (قيدار) وهو ابن اسماعيل الثاني (تك ٢٥ : ١٣) وهو أب لاشهر قبائل العرب وتسمى بلادهم أيضا قيدار (أش ٢١ : ١٦ وأر ٤٩ : ٢٨) فكانت خيامهم كنخيام ايهم تماما وقد اسود لونهم من تأثير الشمس كما قال لكثرة تعرضهم لها وانما ذكر شقق سليمان هنا أي ستائرهم لشهرتها بالجمال والابهة والفخامة، أما قيدار فلا مسوغ لذكره الا كونه اباهم (٧) وقوله ٢:١٤ (يا حمامتي في محاجبي الصخر في ستر الماقل أريني وجهك

أسمعيني صوتك لان صوتك لطيف ووجهك جميل) فيه اشارة ايضا الى سكنهم بين الصخور الجبلية كما كانوا يفعلون وقوله (صوتك لطيف) اصله المبري (صوتك « عبري ») أي عربي وهو صريح في ان لغتهم عربية . وقوله (اسمعيني صوتك) اشارة الى اسم ايهم (اسماعيل) او (يسمع ايل) ومعناه (الله يسمع) فهو يسمع لا يسمعون ويطلب منهم ان يسموه صوتهم العربي لانه سميع لهم جميعا ومجيب ومجهم وقد ذكر ذلك ايضا قمل ٨:١٣ (أيتها الجليلة في الجنات الاصحاب يسمعون صوتك فاسمعيني) ولعله يريد ان يسموه صوتهم العربي في تلاوة القرآن . وهم يسمون عند اليهود بالاسماعيليين كما في تك ٣٧ : ٢٥ أي الذين يسموهم الله

ولا تنس التطابق العجيب بين لفظ (الاصحاب) وبين اسم الصحابة رضوان

الله عليهم أجمعين

هذا وقد بشرت كتبهم أيضا بالخلفاء الراشدين الاربعة فقال زكريا ١٨:١
(فرفت عيني ونظرت وإذا بأربعة قرون ١٩ فقلت للملاك الذي كلمني . ماهذه ؟
فقال لي هذه هي القرون التي بددت يهوذا وامرائيل وأورشليم ٢٠ فأراني الرب
أربعة صناع ٢١ فقلت جاء هؤلاء ماذا يفعلون ؟ فتكلم قائلا هذه هي القرون
التي بددت يهوذا حتى لم يرفع انسان رأسه . وقد جاء هؤلاء ليرعبوهم وليطردوا
قرون الامم الرافعين قرنا على أرض يهوذا لتبديدها) أما القرون الاربعة فهي
باعترافيهم مملكة الكلدان والفرس واليونان والرومان كما في حاشية الكاثوليك على
الكتاب المقدس وأما الصناعات الاربعة الذين أربعوا تلك الامم وطردوهم فهم بلاشك
الخلفاء الراشدون فان مملكة الكلدان والفرس صارتا مملكة واحدة وكذلك اليونان
والرومان وقد استولى الخلفاء الراشدون على ممالك تلك الدول وعلى أرض يهوذا
التي كانوا يبدروها كما لا يخفى . والمسلمون قد جاءوا من بلاد العرب وبنوا هيكل
أورشليم بعد أن كان أحرق وأبدي ولذلك قال زكريا ٦ : ١٥ « والباعدون يأتون -
ويبنون في هيكل الرب فعملون أن رب الجنود أرسلني إليكم ويكون إذا سمعتم
سما صوت الرب إلهكم « « « « فكل ذلك بشارة بأصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم وقد سماهم بهذا الاسم في سفر نشيد الانشاد كما سبق (٨ : ١٣)

(٣) قوله ٥ : ١٦ (حلقه حلالة وكله « مشتبهات » . هذا حبيبي وهذا خليلي
بابنات أورشليم) وأصل كلمة (مشتبهات) بالعبرية (مَحْمَدِيم) ومعناها (محمد
أو محمود) وهو نص صريح قاطع على ان المراد بهذا السفر هو محمد صلى الله
عليه وسلم وأمه فأني تصريح بعد هذا يريدون ؟ وأي نبوة عندهم عن المسيح
أصرح من هذه ؟ ومعنى (حلقه حلالة) أن كلامه عذب جميل وهو إشارة إلى
فصاحته وبلاغته المشهورة . وهو صلى الله عليه وسلم كله « محمود » محبوب قلنا قال « هذا
هو حبيبي وهذا هو خليلي » ولذلك يسميه المسلمون (حبيب الله) فاسمعوا ذلك
يا أهل الكتاب يا أبناء أورشليم وآمنوا برسوله وحبيبه محمد محمود تفوزوا
برضاء الله مع الفائزين . الله أكبر والله الحمد على هدايته لنا الذين خير الخلق حبيب
الرحمن عليه الصلاة والسلام

وفي هذا القدر كفاية لمن فتح الله عين بصيرته ولم يعمه النصب أو زخرف هذه الحياة الدنيا عن رؤية الحق فتره عن الكآبة والتعسف الباطل والتكلف البارد . وقد بقيت هذه البشائر في كتب أهل الكتاب حجة عليهم الى يوم القيامة رغما عن تلاعبهم فيها مصداقا لقوله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون)

الدكتور

كتب هذه الرسالة في ٤ مارس سنة ١٩١٢ محمد توفيق صدقي

المخارة على العالم الاسلامي (*)

أو

﴿ فتح العالم الاسلامي ﴾

١٠

﴿ التنظيم المادي لارسلات التبشير ﴾

استمرت مجلة العالم الاسلامي الفرنسية في تلخيص تقرير جمعية التبشير الكنيسية فأشارت الى ما جاء فيه بخصوص أعمال مبشري هذه الجمعية في أفريقية الشرقية ، وقد كان الدكتور (كريف) أول من دخل هذه الديار وذلك أنه طرد من بلاد الحبشة سنة ١٨٤٤ فهبط الى (منبسه) ثم تبعه مبشرون آخرون أخذوا يطوفون عرض البلاد فاتسعت أعمالهم على الشواطئ منذ سنة ١٨٧٤ وكانوا يؤسسون قرى يقطنها الارقاء المتوقون وشملت أعمالهم التبشيرية أفريقية الالمانية وبلاد (أوغندا) ثم أسسوا بعد ذلك ارسلات تبشير واحدة على مقربة من جبال (كلها جارو) وأخرى

في سفح جبل (كانيا) ويبلغ عدد معاهدهم التبشيرية في افريقية الشرقية الانكليزية فقط ٢٢ معهداً ولهم ٢١ معهداً عامياً تعلم بن جدرانها ١٠٧٢ تلميذاً وتبلغ الإيرادات التي يتناولونها من المبشرين ٧٠ ألف فرنك ، والمبشرون القاطنون في (منبسه) وفي (مزيمية) يجدون أنفسهم في بلاد اسلامية محضة ، كما ان المسلمين مسيطرون على كل ولاية { السيدية } ، وتوجد في الجهة الشمالية من هذه البلاد ارسالية تبشير في (جيلوي) التابعة لبلدة (مالندة) واقعة على مقربة من معهد عربي اسلامي قديم العهد ، ويرى مبشرو هذه الجهات أن الاسلام ينتشر في الداخل بين صفوف القبائل الوثنية المدمنة شرب الخمر ، وأخذ يتطرق الى الوثنيين المتمين الى قبائل (واديده) رغمًا عما تنازبه هذه القبائل من كثرة السحرة والدجالين فيها ويوجد كثير من وثني (واديغو) ينقادون للاسلام بسهولة ، ولتجار الساحل المسلمين قرى بنوا فيها مساجد حتى في جوف بلاد (كباره) الواقعة في سفح جبل (كانيا) على مقربة من المبشرين ، وقد أصبحت الحال موجبة للروية والتفكير لدرجة أن السير { بارسى جيروار } حاكم افريقية الشرقية الانكليزية صرح في المؤتمر الذي أقامه المبشرون على ظهر الباخرة { غالف } في البحر الاحمر بأنه يجب على الحكومة وعلى المبشرين ان يشتركوا في العمل ضد الاسلام !

وقد جاء في تقرير جمعية التبشير ان المسلمين ليسوا الا قسماً من أهالي هذه المقاطعة الا أنهم يؤلفون العنصر التجاري العامل الذي يتقل من جهة الى أخرى ، ولذلك فان المبشرين بوجهون مجهوداتهم لتأليف كتب بالرطانة الساحلية ، وينشرون مجلة شهرية يبلغ عدد قرائها ٧٠٠ شخصاً فضلاً عن الكتب الدينية التبشيرية التي نشرت بهذه الرطانة

ويعلق مبشرو هذه الجمعية أهمية على انتشار الاسلام في افريقية الشرقية الالمانية وقد قالت المبشرة المس { فورسيت } انها كانت تجد مساجد صغيرة حينما صرت وفي بعض الاوقات كانت ترى هذه المساجد بشكل أكواخ صغيرة الا أن هذه الاكواخ بمثابة مرا كز للتبشير الاسلامي ، وأشار أحد المبشرين الى المجهودات التي يبذلها المبشرون لايفاف انتشار الاسلام وذكر آخر ان اثنين وثنيين متعصرون اعتنقا الاسلام ، ويرى المبشرون أن الخصم الوحيد لهم في هذه الجهات هو السلم ، ويرون أن بعض المسلمين الذين وزعت عليهم كتب تبشيرية مكتوبة بالرطانة الساحلية طفقوا يشتررون التوراة والانجيل ، وقالوا ان امرأة مسلمة في منبسه عني المبشرون بمخالفتها فاعتقت النصرانية

ورجع عهد دخول المبشرين الى مقاطعة { اوغنده } الى سنة ١٨٧٥ عندما صرح { متيسه } ملك هذه البلاد بارتياحه الى اقتباس التريه الاوربية ، وما ذاع خبر هذا التصريح الذي فاه به حتى تبرع اثنان رغبا باخفاه اسمهما بمبلغ ٢٥ ألف فرنك لبثني بطمية التبشير اتفاد إرسالية اليها ، وتمكنت فعسلا من بث إرسالية سنة ١٨٧٦ لكنها هوجمت في الطريق وفقدت بعض المبشرين ثم بقيت في { اوغده } وتبعتها ارسالية تبشير كأوليكية ، وقد أخذ الإرساليتان بتوسيع أعمالهما إمدموت { متيسه } دون حصول أدنى منافسة بينهما ترجع قائدهما الى المسلمين ، إلا أن { موافنا } الذي تقلد الملك بعد { متيسه } كان ارتياحه قليلا لأعمال المبشرين ولذلك أصبح المسيحيون الوطنيون عرضة للاضطهادات الشديدة ، لكن { موافنا } ما عم ان خلع فأصبح المسلمون أصحاب الحول والطول في البلاد وطردهوا المبشرين من كأوليكية وبروتستانت في سنة ١٨٨٨ . وما مضت سنة واحدة حتى أعيد { موافنا } الى منصبه بفضل رعاياه المسيحيين فوافق سنة ١٨٩٠ على رفع العلم الانكليزي لشركة أفريقية الشرقية البريطانية أي قبل ان تمن الحماية الانكليزية على بلاده بأربع سنوات . وفي سنة ١٨٩٦ بارح { موافنا } بلاده (١) خلفه ابنه (شوا) الذي تعمد وسمي (داود) رغما عن ثورة قامت بها الجيوش السودانية ، ومن ذلك الحين توطدت أحوال المقاطعة (اوغنده) السياسية ويوجد عدا الأهالي المسلمين في هذه المقاطعة كثير من اتجار الهنود والعرب والسوريين الذين يؤلفون كمية وافرة من المسلمين ، ثم جاء في تقرير الجمعية ان اثنين من المسلمين اعتنقا النصرانية في (بوغنده) بعد ان عني المبشرون بما لجتها ، ويشهر المبشرون بالصعوبات التي تبهرها زعيم مسلم في (كيرا) الواقعة شرقي اوغنده حيث الاسلام يمو ويتقدم سريما ، وحاصل القول ان المبشرين في هذه المقاطعة ١٠٠٠ معاهد أو محطات للتبشير و١٤٧ مدرسة تعلم بين جدرانها ٤٧٤٤٤ تلميذا ، ويبلغ ما يتناولونه من الإيرادات ٥٠٠ ألف فرنك ، وتقدر ميزانية مبشري هذه المقاطعة بمليون فرنك وهذا المبلغ الجسمي يؤيد وجود ١٠١٠ معاهد وقد كان للمنافسة التي حصلت ضد المبشرين الكأوليكية شأن كبير في توسيع نطاق التبشير اكبر من فكرة مناوأة الاسلام ومناضلته ، وعلى كل فيسرى الاسلام نفسه امام قوة التريه والحضارة الانكليزية التي يقوم بها المبشرون الأحيليون

وجاء بعد ذلك في التقرير ذكر ارساليات التبشير في مصر والسودان ، التي يرجع

(١) كأن هذا الملك لم يطبق المقام في بلادهم إلا بالرحمة والوداعة وحب الاعداء ومباركة الاعداء

عهد تأسيسها الى سنة ١٨١٥ عقب حروب نابليون حيث هبطت ارسالية التبشير جزيرة مالطه وأخذ نطاقها يمتد وينتشر حتى بلغ مصر والحبشة واليونان وبلاد الدولة العثمانية وفلسطين ، ومن شأن هذه الارساليات ارجاع كنائس الشرق سيرتها الاولى وتصير المسلمين ، لكن مع كل ما بذله المبشرون من الفيرة في هذه البلاد لم تكلل أعمالهم بالنجاح حتى أنهم أقفلوا مدرسة التبشير في القاهرة في سنة ١٨٦٢ بعد ان تخرج فيها بعض المبشرين ثم تأسست ارسالية تبشيرية في مصر انتقلت الى القدس عقب الاحتلال الانكليزي للقطر المصري وعزرت سنة ١٨٨٩ بارسالية تبشيرية طبية ، وجمعية التبشير الانكليزية في مصر سنة مهاد للتبشير فيها كثير من النساء المبشرات لها مدرسة تبشيرية ومدوسه داخلية ومدورستان للبنات في القاهرة ومدوسه عالية في حلوان ، ولهذه الجمعية مكتبة عامه في القاهرة ، ويقوم مبشروها بنشر مجلة الشرق والغرب ، وتباغ ميزانيتهم في القطر المصري ١٦٠ ألف فرنك ، اما الايرادات التي يتلقا المبشرون من الوطنيين فلانكاد تبلغ ٤٥٠ فرنكا وهذه الجمعية لا ترى ارسالياتها التبشيرية في مصر أهم ما لديها كما يتضح من تقريرها السنوي . وقد كانت سنة ١٩١٠ مهدهة بصموبات وعقبات ، اذا حملت الصحف الاسلاميه في هذه السنه حمله شعواء على المبشرين عموما ، وقد كانت الصحف الوطنيه خصوصا تمتاز بما كانت تعصب عليهم من كلمات السب والشتم ، وكان الشيخ { سكندا ؟ } وامراته عرضة للاضطهادات الاليمه وهذه المعامله لم تمنع بالعه كتب مسلمه متصرة أن تقوم بواجباتها بمزيد الفيره والنشاط ، والاعمال الطيبه مستمره الخوا الا أنها لا تأتي بفائدة من الوجهه الدينيه ، لانه لا يكاد الطيب يظهر بمظهر المبشر حتى يحيط به الاعتراضات كما كان شأن الدكتور (هرور) التابع لارسالية تبشير النيل ، وقد قام امام جامع (حامول) حيث كانت اقامه الدكتور سنة اشرفحت الاهالي على عدم حضور مذاكره هذا الدكتور الذي استطاع مع ذلك ابراز بعض مناظر بالفانوس السحري في قرية { سترى } وأسس فيها مدرسه صغيره لتعليم التوراة ، والجمعية أيضا مدرسه في منوف وأخرى في شبرا زنجي بقرب منوف بين سكان كاهم مسلمون وقد أصدرت الجمعية بعض أموال لاقامة ذكرى { غردون } عقب موته في الخرطوم ، وهذه الاموال مكنت الجمعية بعد فشل الخليفه من تأسيس ارساليات تبشير في أم درمان والخرطوم وأتبره ومليك وفي أواسط السودان مع مدارس بنات ولها أيضا ثلاث مدارس للبنات في السودان الشماليه ، وأحوال مدرسه أتهرة سائرة

من حسن الى احسن لانه أصبح في استطاعة المبشرين في { أتبره } أن يطلبوا من اللاميزد الصغار المسلمين أن يصلوا معهم صلاة الصبح (!) وهم يطلبون أيضا مثل هذا الطلب من المرضى المسلمين في مستشفى أم دومان ! واختتمت الجمعية نبذة تقريرها عن هذه الجهة قائلة انه على أثر موت { ليوبولد الثاني } ملك بلجيكة أرسلت الحكومة ٥٠ جندي مسلم الى مقاطعة { اللادو } فانتشر هؤلاء الجنود في البلاد وأخذوا يفتحون المدارس الاسلامية وسط القبائل الوثنية

والجمعية أيضا ارساليات تبشير عديدة في فلسطين أخذت تنتشر في هذه البلاد منذ ١٨٥١ ، وتفضل الجمعية ارسال مبشرات غير متزوجات لان هن تأثيرا على النساء المسلمات ! ولها مدرسة ومعهد للتبشير في بغداد والموصل

ويرجع عهد التبشير في بلاد فارس الى سنة ١٨١١ سنة ١٨٣٤ حيث ابتدأ المبشرون الاميركيون بالتبشير بين النسطوريين ثم بين المسلمين . وقد انضح للمبشر (بروس) سنة ١٨٦٩ ان المسلمين في أصفهان يميلون الى المجادلات الدينية فجاء الى (جولفة) ومكث فيها حيث فتح مدارس . ثم شدد أزره جمعية التبشير الكنيسية الانكليزية واتسع بذلك نطاق التبشير اذا أسست مدارس ومستشفيات منها مستشفى للبنات . وفتحت مدرسة داخلية للبنات في أصفهان . وقد قالت الجمعية ان البتورة الفارسية مهدت السبل للحصول على حرية الاديان الا أن قوذ العلماء لم يزل تابنا والفوضى منتشر في عرض البلاد حيث يدأب الاشرار والسابون في قطع طرق المواصلات أو سمت جمعية التبشير الكنيسية مكانا من تقريرها لمقدمة صغيرة استهات بها أقوالها عن البلاد الاسلامية وذكرت فيها مزايا الدين الاسلامي من حيث الاعتقاد بوحدانية الله . ثم بحثت في هذه الوحدانية فقالت انها تحتك من بعض الواجهه بمذهب اللاأدرية ! ومن وجه آخر بمذهب وحدة الوجود القائل ان الله والكون واحد ! وتقرب أيضا من مذهب تعدد الآلهة والشرك ! حتى ان هذه العقيدة صلت بالمذهب الحيوي القائل بوجود روح في نفس الحيوان ووجود مامل حي في النبات والجماد وان هذا هو صلة الاعمال الحيوية ولا تأثير للتوى الكيماوية أو المادية وتقول أيضا انه يجب ان ينكر على الاسلام سماحه لكل مسلم ان يعمل ما شاء لانه سيكون في آخر الامر مظهراً للرحمة الالهية ! وقالت أن في الاسلام عيبا فاحشا وهو حطه من شأن المرأة ودعمت ما عزته الى الاسلام بذكر نبذة جاء فيها ان امرأتين فارسيتين سمتا ابنتيهما الاولى « غير مطلوبة » والثانية « كفا بنات » ثم أتقلت

الجمعية في مقدمتها الى التساؤل عما اذا كان في الامكان حمل المسلمين على الدخول في حظيرة المسيح ! وانتحت بابا خاصا أتت فيه على صنوف المجاملة التي تظهرها الحكومة الانكليزية نحو المسلمين وهي لا تترك ان موقف الحكومة الانكليزية دقيق نظراً لكثرة المسلمين الموجودين تحت سيطرتها الا انها تترك على بريطانيا اهمالها مجهودات المبشرين في القطر المصري والسودان ونيجيريا وجعلها يوم الجمعة في دوائر الحكومة المصرية يوم عطلة حتى ان ذهاب الاقباط المستخدمين في الحكومة في الارياف للكنيسة يوم الاحد منوط باقامة رؤسائهم المسلمين

ثم اتقلت الجمعية في تقريرها الى ذكر اعمالها في الاقطار الهندية وقد اتضح انها ليست منتشرة في عرض هذه البلاد وطولها كما يجب رغماً من ان فيها أقمى محطة تبشيرية ولها كذلك ألف مدرسة يدرس بين جدرانها خمسة وستون ألف تلميذ . وتبلغ ميزانيتها في هذه البلاد ٤ ملايين من الفرنكات منها ٥٠٠ ألف فرنك تأخذها من الابرادات المحلية . وقالت ان اعمالها وأغراضها تختلف في هذه البلاد بحسب الاقاليم ولما ارساليات عديدة في مقاطعة البنغال وأشغال مبشرها ليست مقتصرة على التبشير بين المسلمين وقد يتفق حدوث مشا كل بينهم وبين المسلمين كما هو الامر في « بيجار » حيث قام مشايخ القرى واعترضوا على المبشرين لسكن هذه الاعمال لم تحل دون انتشار التوراة باللغة الاوردية ولها أيضا معاهد وارساليات تبشيرية في ولايتي « اوده » و « اكره » . وتقول ان أول نائب قام باعباء التبشير في هذه الارجاء هو رجل هندي الاصل متصمرا اسمه عبد المسيح ثم انكفاً بعد ذلك مبشروها على هذه المقاطعة . ولها معاهد ومدارس في « اكره » و « الله آباد » ويدرس في مدارسها كثير من المسلمين . ويتفق تصير بعض أفرادهم من وقت الى آخر . الا انها رغماً من فتحها بعض مدارس بطلب من المسلمين ومساعدتهم فان « اريا سماج » توفى الى اقبال عشر مدارس كانت فتحها في « ازمغار » لكن هذا الامر لم يكن ليثبط هم المبشرين بل هم دائبون على اعمالهم التبشيرية التي تأتي من وقت الى آخر بعض الفوائد واضعين نصب أعينهم نشر تعاليمهم وأفكارهم وجل ما يطلبونه مباشرة من الوطنيين أن يدققوا النظر في الدين المسيحي وتعاليمه . وهم ينشرون تعاليمهم التبشيرية بتلاوة التوراة في القرى والقاء المذاكرات في المدن وينشرون المطبوعات . حتى أن

أهم الأشخاص في الكنيسة الإسلامية في «اكره» يطالعون التوراة المكتوبة بالعربي. وقد توفقت اللجنة التبشيرية الكنيسية الى نشر بعض مؤلفات باللغة الاوردية وبحث طويل باسم « الهند والاسلام ». وللجمعية ارساليات تبشير في « جابالبار » تهتم بالامور الإسلامية ولها مدرسة عالية يتردد اليها المسلمون وارسالياتها التبشيرية ممتشرة في كل مدن « بنجاب » وتبلغ ميزانيتها في هذه الولاية ٧٥٠ ألف فرنك يضاف اليها ٥٠ ألف فرنك ايرادات مدارسها وحركة أعمالها التبشيرية في هذه البلاد أحسن منها في غيرها نظرا لما تلقاه من المساعدة والمجاملة من المستر { لورنس } أو السير « منغوماري » أو الكولونل « مرتين ». عند ما تقلدوا زمام الامور في هذه الولاية . وقد اتسع نطاق التبشير من حيث التدريس والتطبيب ونشر المطبوعات والمدارس الصناعية وترجمة الكتب التبشيرية الى اللغة الاوردية والسندية . وقالت ان أسقف « لاهور » عين المحترم احسان الله ارشمنديتا على دلهي . وللمدرسة { لاهور } التبشيرية قسم صناعي . ويدير أعمال مدرسة { بها وابور } الواقعة في احد أقاليم بنجاب الإسلامية المحضة مدير وطني . وليست أعمال التبشير في (كشمير) بماشية كما يرام لان المسلم الذي يتصرف في حبس يصح ويصبح عرضة للمتابعة والامتحان وقد اضطر المبشرون الى اقبال مدرستهم التبشيرية في (بلوچستان) وتقول الجمعية في آخر تقريرها ان الاسلام يقاوم الاعمال التي توجه ضده من حيث انه عقيدة ودين أما من جهة حركة الحضارة والمدنية فلا شك ان أعمال مبشيري جمعية التبشير الكنيسية جارية على محور النشاط والتقدم

جاء بعد ذلك ذكر الهند الغربية . فقالت الجمعية ان هذه البلاد من الاقاليم التي اتسع فيها الاهتمام بالتبشير بين المسلمين اذ يلقي مبشروها محاضرات باللغة الانكليزية على المسلمين الذين اقتبسوا العلوم الاوردية ويحتمد بخلاها الجدل على الامور الدينية . كما ان المتصم المولوي أحمد مسيح يلقي محاضرات تبشيرية في (بومباي) . وتبادل المناقشات الدينية في (أورقباد) باللغة الهندية . ويقوم بعض المبشرين بالتبشير في المحطات مثل محطة (منمد) وهي نقطة مهمة تتلقي فيها قطارات عديدة وتظهر الجمعية ارياحها الى علاقة المسلمين بالمبشرين في هذه المقاطعة والى رواج مطبوعاتها التبشيرية . وللجمعية أيضاً معاهد تبشيرية في الهند المتوسطة مثل مدينتي مدراس وحيدرآباد اخصت بالشؤون الإسلامية ليس الا .

وقد بدأت الجمعية بارسال مبشرها منذ سنة ١٨١٧ الى جزيرة (سيلان) التي

اتسعت أعمالهم فيها ولهم اكثر من ۲۰۰ معهد و ۳۲۶ مدرسة يدرس فيها ۲۳ ألف تلميذ وجل ما يصبوا اليه المبشرون هو التحكك بالمسلمين خصوصا القاطنين منهم في مقاطعة (كندي) وما جاورها لان هؤلاء الاهالي يتظاهرون بالمداء للمبشرين ولا يدعون اولادهم يذهبون الا الى المدارس الخاصة التي أسسوها لانفسهم ولم تذكر الجمعية شيئا عن المسلمين في الصين الا أن مبشرها بلا شك يعطون على المسألة الاسلامية اهمية كما يتضح من مؤلف القسيس (مارشال برومهال) بخصوص الاسلام في الصين وهذه الجمعية في بلاد الصين ۳۰۰ مدرسة وتبلغ ميزانية مبشرها ۱۶۳.۰۰۰.۰۰۰ فرنك

أما جمعية تبشير التوراة الطيبة فتختص بالتبشير بين النساء المسلمات والهنديات ويقوم مبشروها ومبشراتها باكثر من ۶.۰۰۰ زيارة في البيوت وتعنى بتعليم ۹.۰۰۰ شخص وتعالج ۳۲ ألف امرأة وحسب هذه الجمعية ان تظهر احتياجها لتمطر عليها النقود من كل حذب

اتقلت بعد ذلك المجلة الى الخوض في ارساليات التبشير الاميركية فاستهلت البحث بالجمعية التبشيرية الاميركية التي يرجع عهدها الى سنة ۱۸۱۰ وقد اتسعت أعمال هذه الجمعية اتساعا هائلا حتى أنه بلغ عدد اللجان التي شكلتها من الوطنيين في مناطق التبشير ۵۶۸ اشترك فيها ۷۳ ألف وطني يدفعون الى هذه الجمعية مبلغ ۱۶۶.۰۰۰.۰۰۰ فرنك للقيام بتفقات الكنائس والمعاهد وتربية اولادهم . ويبلغ عدد التلاميذ الذين يدرسون في مدارسها ۷۰ ألف تلميذ . كما ان لديها كثيرا من النساء المبشرات يزداد عددهن من يوم الى آخر . ومن جملة المبادئ والاصول التي يروجها مبشرو هذه الجمعية أنهم عندما يهبطون احدى المدن لاجل التبشير يتركون الجزية التامة للذين يدخلون في مذهبهم في تأسيس وتشكيل كنائس خاصة يدير الوطنيون أعمالها حتى يتسنى للوطنيين الاستقلال في أعمالهم اذا اتفق ان المبشرين طردوا من البلاد . وازداد عدد المدارس العالية والابتدائية في بلاد الدولة العثمانية والهند . وبهم ذوو الشأن في هذه الجمعية بايجاد مبلغ مليوني دولار يرصد ريعها لسد نفقات مدارس التعليم ومدارس التبشير وتتم هذه الجمعية في امر التبشير في البلاد العثمانية خصوصا سورية وفلسطين لانها لا ترغب ترك البلاد التي كانت مهبطا للتوراة تحت سيطرة الاسلام (۱) . الكنائس الشرقية الحطامة فيها في هذه البلاد اربعة

فروع (الأول) في البلاد الاوربية العثمانية ومركزه (سافوكو) في باغارية والثاني في أسية الصغرى ومركزه الاستانة والثالث في سورية وله مركزان في (مرعش) و (عنتاب) وفي الكردستان ومركزه (خربوط) وجل ما يتوخاه مبشرو هذه الجمعية استمالة الكنائس الشرقية وتصير المسلمين بالتدرج وبالوسائط الفكرية والتعليمية لانهم يعلمون يقينا انه يتعذر تصيرهم مباشرة

أشارت هذه المجلة الى التضيق الذي يلاقه المبشرون الاميركيون من مؤثري أمتهم وتمولي بلادهم الذين يمدونهم بالاموال الطائلة . ثم أتت على ذكر حادثة حصلت ابان انعقاد المؤتمر التبشيري المختلط في روستر اذ انبرى المستر الفريد ميرلنغ الصيرفي والمثري الشهير في نيويورك وتقدم الى الحاضرين قائلاً « ان لدي امرأ أريد ان أبسطه لديكم وهو اتنا اصدقاء قديمون قد اجتمعنا هنا ورأينا اننا كنا في ضلالة لان السهي الوحيد وراء اقتناء الاضفر الرنان لا يأتي بفائدة اديسة ولذلك يجب ان نعمل مجهوداتنا للتأثير على رجال الكنيسة وعلى الاغنياء الذين يتمتع كل منهم بشيء من ثروة البلاد التي تربو على ١٠٧ مليارات من الريالات ليستعملوا ثروتهم لاغراض سامية نبيلة لان العالم كله في حاجة شديدة ليسوع المسيح ولذا فاقنا نقول للقائمين بأعمال جمعيات التبشير : سندر عليكم أموالنا بجزيد الدقة فهل لكم ان ترضوا الينا وأنتم في شرح الشباب ؟ ضحوا حياتكم نظير ما نبذله لكم من الاموال لاتأخن الآن في سن الشيخوخة وأصبحت ايماننا معدودة . هل لكم ان توقفوا حياتكم على خدمة يسوع المسيح ؟ نحن نريد جمعية تبشيرية لا يفصلها عن اعمالها غير الموت فلنبرم اذا هذا العقد بيتنا »

ثم اجتمع متمولو أميركة وأغنياؤها لأول مرة سنة ١٩٠٦ بدعوة من احد اغنياء التجار في واشنطن وهو الذي انبر بما قام به شبان التبشير في مؤتمرهم في ناشفيل سنة ١٩٠٦ فقرر هؤلاء المترزون تأليف لجنة منهم للتداول مع رؤساء كل ارساليات التبشير الاميركية في الامور الآتية (١) بذل الجهودات لاجل تربية المبشرين العلمانيين (٢) التداول واعمال الفكرة لرسم خطة تصير العالم قاطبة في مدة ٢٥ سنة (٣) تشكيل

= وقول (الرسول) ان كل سلطة منحذرة من الماوع وان صاحب السلطة لم يمط السلطة عمتاء فقاوم السلطة مقاوم لله وهؤلاء هم المنتهون بنهي المسيح بان لا يدخلوا بلداً ولا داراً الا بعد الاذن من صاحب الدار وأهل البلد وهم يدعون انهم يرغبون ادخال المسلمين وغيرهم الي حظيرة لم يدخلوها ، ألقبوا هم الذئاب في ثياب الحملان ودعاة سياسة تستروا بجلباب الدين ؟ اللهم نعم صالح مخلص رضا

لجنة هامة مؤلفة من ٦٠ عضواً أو أكثر بأقرب ما يمكن لكي تشهد بزيارة مراكز ارساليات التبشير وتعمل التقارير عنها

وقد كان من نتيجة هذا الاجتماع الذي أقامه المتولون الاميريكون رواج فكرة التبشير وتأسيس لجان لهذا الغرض في كل ارجاء الولايات المتحدة وصار يرجع أمرها الى لجنة مركزية مؤلفة من مئة شخص منتشرين في الولايات المتحدة وبلاد (كندا) ثم اقيمت اجتماعات صغيرة في مئة واحدة مدينة من أمهات مدن الولايات المتحدة وكندا عقد على أثرها مؤتمر تبشيري وطني في (كندا) ومؤتمر ثان في (شيكاغو)

وهذه المجتمعات والمؤتمرات تقام في أفخم الفنادق فتعمل لها الولائم أثناء انعقادها ويحضرها جماعة من المثزين الاميركيين ويستعين كبار المبشرين بتلاوة الاحصائيات والتقديرات المالية ليتسنى لهم استمالة الاغنياء واستمداء أكتفهم . ومن ذلك أن رئيس الحركة التبشيرية الالمانية تلي الاحصاء الآتي فقال « لو فرضنا أن ١٠ ملايين من المسيحيين تمهد كل واحد منهم أن يدفع عشرة ريات في السنة في سبيل التبشير وتمهد مليون من الاغنياء بأن يدفع كل واحد منهم ٢٠٠ ريال في السنة لهذا الغرض لكاف هذه المبالغ تسد نفقات كل جمعيات ارساليات التبشير . ثم لورأى البروتستانت الاميريكون ان من الواجب عليهم ان ينصروا مئة مليون من غيرالمسيحيين لاحتاجوا الى ٤٠٠٠ مبشرو ٢٦٠٠٠٠٠ شخص من الوطنيين لمساعدتهم هذا اذا فرضنا ان كل ٢٥ ألف من غير المسيحيين يفتفرون الى مبشر اميركي واحد وخمسة من الوطنيين لمساعدته . وكل ما يتطلبه هؤلاء المبشرون من النفقات يقدر باربعة وعشرين مليون ريال ويمكن الحصول على هذا المبلغ اذا اكتب كل شخص من النابيين للكنيسة بمبلغ سنوي لا يتجاوز عشرين ريالاً » وقد اعترض أحد المبشرين الالمانيين على الوسائل التي يستعين بها المبشرون الاميريكون فلم يحفلوا باعتراضه بل أيدوا أعمالهم وبرهنوا على أن هذه الوسائل عززت ايراداتهم التي زادت سنة ١٩٠٩ ما يقرب على ثلاثة ملايين ريال

وقد حذت ارساليات التبشير النسائية حذوهم وطافت البلاد تستدر الاموال وأقامت الاحتفالات الشائقة، وتتوخى هذه الارساليات النسائية تحسين أحوال المرأة الشرقية ! والتحجب اليها . وقد كان من نتيجة الاعمال التي قامت بها أن ايرادات هذه الجمعيات زادت مبلغ مليون ريال اميركي .

وقد أقام المبشرون الاميريكون معرضاً عاماً لارساليات التبشير في (بوسطن)

في باحة الماكينات الواسعة افتتحه المستر (تفت) رئيس الجمهورية في شهر ابريل من سنة ١٩١١ واشترك في ترتيب هذا المعرض ٤٠٠ رئيس من رؤساء ارساليات التبشير فمضت فيه نماذج محصولات البلاد التي يرتادها المبشرون مع صور محطات التبشير المنتشرة وصور متحركة تمثل أعمال المبشرين . وحاصل القول انهم جمعوا في المعرض ملاهي عديدة وجعلوا اجرة الدخول نصف ريال أميركي وأخذت بلدان أخرى أيضاً تمد المعدات لفتح معارض تبشيرية .

ثم جاء بعد ذلك ذكر إرساليات التبشير الالمانية التي امتازت فيها جمعية ارساليات التبشير الشرقية الالمانية . وقد كانت هذه الجمعية التبشيرية جمعية صغيرة متوسلة بالصلاة والدعاء لأجل تأسيس ارساليات تبشير في الشرق وذلك عقيب مذابح الارمن سنة ١٨٩٥ أسسها القسيس (لبسوس) ثم دخلت هذه الجمعية في دورها العملي اذ نشر مؤسسها منشوراً حماسياً قال فيه :

« ان الشرق يدعو الغرب لشد أزره ، فجل ماتوخاه أن نحرر الشرق بواسطة السيد المسيح ونخلص الكنائس المسيحية من ظلم الاسلام ! وفتح طريقاً للسيد المسيح بارجاع هذه الكنائس الى سيرتها الاولى ؟ هل هو الى قلب العالم الاسلامي لنحرز فوز الصليب على الهلال » ! وطفق بعد ذلك القسيس (لبسوس) يطوف في بلاد الاناضول وسورية وينشر تقاريره عن حال الارمن ، وتشكلت لجان المانية لمساعدتهم وأسس هو بعض محطات تبشيرية ، واتهم فرصة انتصار اليابانيين في حربهم الاخيرة وذهب الى روسية لاجل تصير الروسيين الذين يكرعون من المياه القذرة في الكنيسة الروسية « وقد قال هذا القسيس « ان الاهتمام في صيانة الكنيسة الشرقية لا يكفي للنهوض بالشرق بل يجب المناضلة ومناوأة الاسلام عدو المسيحيين الشرقيين القديم (١)

وعلى أثر ذلك تحولت جمعية اسماقات الارمن الى جمعية تبشير الالمانية في سنة ١٩٠٠ وقال (لبسوس) « انه لا تكفي المناوأة والمناضلة بل يجب شحذ السلاح » (١) وقد أدرك مبشرو هذه الجمعية مغزى أقوال رئيسهم وفهموا أن مناضلة الاسلام بصورة جديدة حقيقية تفتقر الى الوقوف عليه تماما ولذلك باشروا طبع ونشر المؤلفات المتعلقة بالاسلام وأصوله بين العالم المسيحي ، ورأوا من الواجب الاقتداء برساليات التبشير الاخرى وذلك بترجمة الكتب الدينية الى اللغات الاسلامية وتأسيس مدارس

(١) ابن قول هذا القسيس من قول المسيحيين : ضم سيدك في محمده من أخذ بالسيف بالسيف يؤخذ

للبشرى واتخاذ التدابير لصيانة المسلمين المتصرين من تعدي بني جلدتهم ، وقد تمكنت هذه الجمعية من اخراج خطتها الى حيز الفعل بفضل القسيس (افانارنيان) المولوي الذي اعتنق النصرانية بعد ان قرأ الإنجيل ثم قام بالتبشير في البلاد البلقارية وأنشأ مجلة (شاهد الحقائق) فأفعمها بالمقالات التبشيرية ونشر مجلة أخرى سماها (كوش) أي الشمس ويعني بهذا الاسم انه يرغب في بث الافكار الدينية المسيحية بين المسلمين وقد انتشرت المجلة في البلاد السمانية والبلقارية وكانت تلاقي بعض الاوقات معارضا شديدة

ومما قاله رئيس ارساليات التبشير الالمانية في تقريره عن أعمالها « ان نار الكفاح بين الصليب والهلل لاتأجج في البلاد النائية ولا في مستمراتنا في آسية أو أفريقية بل ستكون في المراكز التي يستمد الاسلام منها قوته وينتشر سواء كان في أفريقية أو آسية ، وبما ان كل الشعوب الاسلامية تولي وجوها نحو الاستانة عاصمة الخلافة فان كل الجهود التي بذلها لاتأتي بفائدة اذا لم توصل الى قضاء لباتنا فيها ، ويجب أن يكون جل ما توخاه جمعية ارساليات التبشير الالمانية هو بذل مجهوداتها نحو هذه العاصمة وهي قلب العالم الاسلامي . » (١)

وقد نشرت مجلة الشرق المسيحي والتبشير الاسلامي الالمانية التي هي لسان حال جمعية ارساليات التبشير الالمانية مقالة بخصوص تعيين الدكتور (ريتشر) رئيسا لهذه الجمعية ومما قاله « ان أهمية أعمال التبشير بين المسلمين تزداد يوما بعد يوم وتستغرق أكثر مجهودات ووسائل المبشرين الالمانيين حتى ان الجمعية اضطرت عقيب تأسيس المدرسة التبشيرية لدرس الاسلام وأصوله ومبادئه في (بوتسدام) ان تترك الحرية التامة لرئيسها ريتا يخصص للتبشير بين المسلمين »

وقد فتحت هذه المدرسة سنة ١٩٠٩ والقصد منها تربية المبشرين واطلاعهم على الامور الاسلامية والمؤلفات الدينية ، لانه رغم ان اطلاع المستشرقين الالمانيين وطول باعهم في المؤلفات الاسلامية فان التعاليم والعقائد التي تلقى في المساجد والمعاهد الاسلامية لم تزل خافية علينا ، وقد منح الله الجمعية التبشيرية باسنادين علامتين اعتنقا الدين المسيحي يقومان بالتدريس في هذه المدرسة وهما بمثابة سيل طامي صب على لدين المسيحي الحي القوتين الاسلاميتين اللتين هما الثمريفة والصوفية واسم الاسناد (١) هؤلاء هم انصار الاسلام الذين كان يستمرخهم مجانين الاتحاد وفي مقدمتهم شيخ الضلال

الاول المدرس نسيمي أفندي الذي ينتمي الى عائلة اسلامية عريقة سبق لاحد أعضائها تقلد منصب المشيخة الاسلامية . واسم الثاني الشيخ أحمد الكشاف (١) شيخ طريقه صوفية وانضم اليهما القسيس (افانورنيان) الأتف الذ كر الذي كان اسمه محمد شكري أفندي وهؤلاء الثلاثة يدرسون التفسير والتعاليم الصوفية واللغة العربية والفارسية والتركية ودروس تاريخية إسلامية . لتلاميذ مدرسة (بوتسدام) . وتبلغ ميزانية جمعية ارساليات التبشير الالمانية ١٨٦ ألف مارك . .

١١

﴿ نوايا المبشرين وآمالهم في المستقبل ﴾

لا تكفي ارساليات التبشير بالنظامات والاوزاع التي أخرجتها الى حيز الفعل بمزيد الدقة والنشاط واجهادها النفس لتوحيد أصولها وأوجهها بل هي تعد المعدات لتوسيع دائرة أعمالها ليتسنى لها شن الغارة على الاراضي الاسلامية المغفلة في وجهها أو هي تحفز لتنازعة الاسلام على البلاد التي ترسخ قدمه فيها

وقد ظهر في عالم المطبوعات مؤلفان يتعلقان بالفكرات التبشيرية في المستقبل والحظ الذي سيكون للشبان المنورين منه . أحدهما للقسيس زويمر الذي بوجه تأليفه الى الطلبة . ويذكر لهم الاقاليم الخالية من المبشرين . والاخر بقلم المستر (غردز) السكرتير العام لجمعية الطلبة المسيحيين وهو بخصوص الاعمال التبشيرية في افريقية الجنوبية وقد كانت فكرة هذين المؤلفين منطبقة على قرار مؤتمر (أونبورغ) التبشيري الذي جاء فيه ان القسم الأعظم من العالم الاسلامي خال من التبشير المسيحي وأشير الى الاقاليم الاسلامية الخالية من التبشير في افريقية وآسية والى ضرورة اكتساحها

وقد أشار (زويمر) في القسم الاول من كتابه الى البلاد الاسلامية الخالية من المبشرين مثل افغانستان وعدد سكانها ٤ ملايين مسلم والعشرين مليوناً من المسلمين القاطنين في (بخارى) و (خيوة) (وتركستان الروسية) وكلها لا يوجد فيها مبشر برتستاني واحد وهناك بلاد أخرى لا تخلو من المبشرين الا أن مجهوداتهم غير كافية لقضاء لباثهم ، وقال ان أهالي تركستان الصينية يظهرن مزيد الحفاوة بالمبشرين وهم أقل تعصبا من سكان البلاد الاسلامية الاخرى ! ولقت الأنظار الى أنه لا يتغل

(١) نسيمي أفندي والشيخ احمد كتاف من قراء المنار قلوبنا حقيقة هذه التهمة تقيا أو اثباتاً فاننا نكون لهما من الشاكرين

الطريق التي توصل الهند والتركستان الروسية وتجتاز جبل (كركوروم) الا بعض مبشرين متقلبن من جمية التوراة التبشيرية مع أن هذه السكة يمر بها المسلمون الصينيون الذين يتوجهون الى مكة لاداء فريضة الحج أما الوثنيون في سيرية فانهم يميلون بسهولة الى اعتناق الدين الاسلامي ولا يوجد بين مسلمي الهند الصينية القرابية الذين يبلغون ٢٣٢٠٠٠ سوى ارسالية تبشيرية برونستانية واحدة . ثم جاء بمد ذلك ذكر البلاد العربية فقال : ان جزيرة العرب التي هي مهد الاسلام لم تزل تذر خطر للمسيحية . أما المبشرون الفاطنون حول عدن والشاطي الشرقي منها فلا يشغلون الا أربع قط تبشيرية . ووجودهم لم يمنع جزيرة « سكوتاره » التي كانت في سالف أيامها مسيحية - أن تصبح اسلامية محضة . والمؤلف يملل النفس بأن السكة الحديدية الحجازية التي تربط دمشق بمكة والمدينة ستمهد للمبشرين سبيل نشر الانجيل باللغة العربية التي هي أكثر اللغات الاسلامية انتشاراً . والقسم الوحيد من البلاد العربية الذي تكون فيه حركة تبشيرية واقمية هو القسم الواقع بين ولايتي بغداد والبصرة اذ توجد فيه محطتان هامتان للتبشير وثلاث محطات مساعدة لها ، وقبل أن ينتهي المؤلف من البحث في القارة الآسيوية أشار الى جزر ملازيه وتساءل عما اذا كانت هذه الجزر تبقي في قبضة الاسلام أم لا؟ وقال انه دخل في الحظيرة المسيحية ٤٧٠٧٢٩ شخصاً من « البتاكس » الفاطنين في غرب (صومره) الا أن الاسلام يتوطد في جزيرة « بورنيو » ويتوغل في كل الجزر الاخرى - عدا (بالي) - وينتشر في قسم من « لبوك » والمبشرون كثيرون في « سنغافورة » وفي الممالك الملازية المستقلة الا أنهم يناشون التحكك بالاسلام مع أنهم لا يلاقون أمامهم الصواب التي يلاقها المبشرون المنتشرون في البلاد العربية والفارسية . والمبشرون في الصين والهند قليلون جداً وهم لا يهتمون بالمسلمين ا

ثم انتقل « زويمر » الى قارة أفريقية فقال انه يوجد في أواسط أفريقية مجال فيصح للتبشير وأقاليم واسعة الأرجاء واقعة على مسافة مئة ميل من الشاطي يرو عدد سكانها عن خمسين مليوناً لم تنتشر فيها الآيات الانجيلية، والاسلام يتقدم وينتشر بهدوء ونظام في أفريقية ونيجرية بين القبائل الوثنية لان الحكومة الانكليزية تمنع تبشير المسلمين ومحظر على المبشرين المسيحيين ولوج الاقاليم التي يتوغل فيها الاسلام ، أما طرابلس الغرب وتونس والجزائر فليس فيها سوى أربع محطات تبشيرية

وقد خص (زويمر) القسم الثاني من مؤلفه بالبحث في " لامور الاجتماعية التي تتعلق بالأعمال التبشيرية فقال ان أكبر حجة كان المبشرون يدعون بها أعمالهم التبشيرية منذ مئة سنة كانت لاهوتية دينية محضة أما الآن فقد أصبحت أعمالهم مشفوعة بأسباب اجتماعية . وكان ينظر في سابق الايام الى المبشرين نظر قوم يشنون حربا صليبية ترمي الى التنصير فقط فتحولت الافكار وصارت الاعمال التبشيرية تشف عن فكرة الاصلاح الاجتماعي وعن رفع شأن الشعوب غير المسيحية لان احتلال الاقاليم الحالية من المبشرين ناشئ عن أحوال هذه البلاد الاجتماعية المحرومة من يسوع المسيح . والتي هي بالتالي خالية من كل بارقة أمل . وأتى القسيس (زويمر) على ذكر الاوصاف الاجتماعية التي تلم بالشعوب الاسلامية وأشار الى المناجرة بالرفيق والفسوة الملازمة لهذه التجارة وقال انها ليست في خبر كان بل هي ما زالت منتشرة في البلاد العربية والافريقية حيث توجد أسواق لهذا الغرض تحميها الشرائع الاسلامية القرآنية بالرغم من الاوربيين . ثم ذكر بعد ذلك أسباب الأنحطاط الاقتصادي في شبه جزيرة العرب ومنغولية وافغانستان ، والغزوات والفارات التي يشتمل لظاها بين القبائل العربية في الصومال وأفريقية الوثنية ، والفقر المدقع المنتشر في بعض الجهات . وقال ان تمادي الاعتقاد بالتأمم وتأثيرها يؤخر أحوال الشعوب الاسلامية ويزيد في شقتها .

وختم هذا الباب من كتابه بقوله ان الخطة الفاسدة الخطورة التي تقضي بث مبادئ المدنية مبثورة ثم نشر المسيحية ثانيا عقيمه لافائدة ترجي منها لان ادخال الحضارة والمدنية قبل ادخال المسيحية امر لا محمد مغبته بل عجم عنه مساوي كثيرة

تفوق المساوي التي كانت قبلا

وأشار في القسم الاخير الى المزايا والسجايا العقلية التي يجب على المبشرين أن يندرعوا بها وقال : ان المشايخ والرؤساء الروحيين في (بلوچستان) وافغانستان غير قاعين بوظائفهم وهم على شاكلة الرؤساء الروحيين المنتمين للاديان غير المسيحية ثم بن أهمية الاقاليم الحالية من المبشرين وأفاض في شرح الوسائل لتحكك بالشعوب غير المسيحية وجلبها الى حظيرة المسيح وتناقش طويلا في الخطط والاصول التي يجدر اتباعها ونهض هممة المبشرين بخطاب وجيز اختتم به كتابه الذي سماه (مجد الحال)

أما كتاب المستر (غردز) فيقع في ۲۱۲ صفحة، زينا بصور فتوغرافية للمساجد والماهد الاسلامية المنتشرة في جنوب افريقية ومدغسكر - وضعا السكرتير العام للجمعية الطلبة المسيحيين عمدا ليقت الانظار الى التقدم السريع الذي يتجه نحوه الاسلام في هذه الاقاليم نظرا لامور سياسية واقتصادية، وهذا السفر أشبه باستصراخ وعلان حرب ومحوي كيفية وادوار نزال عراك ستدور رحاه بين الاسلام وحاملي لواء التنصير في افريقية الجنوبية !

وقد تساهل المؤلف عن امكان تصير سكان البلاد الاصليين وانتقد أقوال الدكتور (هربك) القائل « انه يتعذر على الوطني ان يتأثر بنفوذ المسيحية - هذه العقيدة الخاصة بالاجناس الراقية (۱) واستصوب أن يعتبروا في بادئ الامر داخلين تحت حماية المسيحية وأتى على براهين تنافي أقوال الدكتور وأشار الى المنتصيرين في كوربة وأواسط افريقية وقال انه في الامكان تصير الوطنيين يث مبادئ المذهب البروتستاني

ثم قال ان افريقية الجنوبية تنتظر حركة دينية فيخلق بالبشرى ان يسرعوا باعمالهم ويذلوا نصارى جهدهم في هذا الامر اذا كانوا لا يودون ان ينتشر الاسلام في هذه البلاد وترسخ اقدامه

وأشار الى قول الأسقف (هرتزل) الذي أفاض في مزايا ومحاسن السكة الحديدية التي تربط القاهرة ببلاد السكاب وقال غير ان هذا الخط الحديدي يجعل القاهرة محجبا للمسلمين المنتشرين من جنوب افريقية الى شمالها فيجب نشر التبشير حينئذ من السكاب الى القاهرة . ويقول ان من سداد الرأي منع جامعة الازهر ان تنشر الطلبة المتخرجين منها في جنوب افريقية اتباعا لقرار مؤتمر التبشير العام . لان الاسلام ينمو بلا انقطاع في كل افريقية (؟)

وأشار ايضا الى جمعية النهضة السياسية الافريقية التي برأسها الدكتور عبد الرحمن وهذه الجمعية تضم اليها كثيرا من الاجناس والناصر وهي برهان على النهضة التي دبت روحها بين الوطنيين وهذه الجمعية جريدة هي لسان حالها تنشر بالانكليزية والهولندية وهي تبحث في صوالح الوطنيين وتحمل الحملات الشديدة في بعض الاوقات على الكنيسة الهولندية وعلى الحكومة . وقد قالت منذ مدة : لقد ازف الوقت الذي يجدر بالوطنيين ان يقولوا للجنس الايض « ان الدين المسيحي الذي يفتخرون به يان وبنافي تعاليم المسيح » . وتهم هذه الجريدة بنفخ روح النشاط بين السود

لتنسبلهم الى اقتناء العقارات والاعتماد على أنفسهم فلي المبشرين ان يحولوا أنظارهم نحو
الاعمال والحركات السياسية والاقتصادية

وقد أقاض صاحب التأليف في وصف فرق ارساليات التبشير المنتشرة في أفريقية
الجنوبية وكيفية اتقانها وأصول تعاليمها والوسائل التي يجدر اتخاذها لام نشر ارساليات
التبشير وجعلها كتلة واحدة امام البحر الاسلامي الطامس ، وقال ان حظ هذه
البلاد من المبشرين أكثر بكثير من حظ البلاد الأخرى لان نصف المبشرين الذين قصدوا
أفريقية للتبشير بين المئة والخمسين المليون من الوثنين موجودون في أفريقية الجنوبية
ليشروا بين ظهري ستة ملايين من السكان فيكون حظ كل مبشر ١٣٠٠ من
الوطنيين بينما حظ المبشر في الجهات الأخرى يبلغ ٢١٤٠٠ وطني واحتم كتابه
بذكر أسماء جهات التبشير ولجانها وما أسسته من الماهد (تلى)

اخبار العالم الاسلامي

المسلمون في مجلس الدوما (النواب) الروسي

٢

(بقية خطبة صدر الدين اقليد مقصودف)

« النائب المسلم في الدوما »

« بناء على ما ذكر أولا - أي بناء على وجود الجامعة الاسلامية - تفكر جمعية

الشورى فيما يأتي

(١) تخصيص إعانة نقدية للمبشرين ولجديات نشر المعارف الروحية « كجمعية
براتستوتوي غوزي مثلا » في ولايات ضواحي (ايدل) حيث الناس خليط
من المسلمين ،

(٢) زيادة شعبة مخصوصة في قران لتعليم أساليب اللغة المحلية حتى يقدر التلاميذ
على التفاهم بها ، فضلا عن دروس الابنة الشرقية الموجودة الآن في الجمعية العلمية

(الأ كاديمية) الروحية في قران ، وبعبارة ثانية وجوب اعانة جمعية المبشرين (٣) أن يقبل في هذه الشعبة من أتم مدة مدرسة من المدارس الثانوية الروحية والملكية فضلا عن الذين يستحقون الدخول في جمعية المبشرين بناء على القوانين العمومية .

٤) الذين يتمون مدة شعبة جمعية المبشرين هذه يقدمون على غيرهم في أن يبنوا ملبى اللسان والديانة في المدارس الثانوية الروحية ويكون لهم الحق أيضا في أن يكونوا قسيسين أو مبشرين في الاماكن التي يوجد فيها أقوام من غير الروس .

٥) بما أن الشعبة الموجودة الآن في قران تؤدي الاحتياجات الدينية والأخلاقية في ضواحي نهر (ايدل) فيجب أن تخصص لها اعانة لشراء وترتيب بناء خاصة بها (كل هذه في الاعانة للمبشرين ، ومع هذا تدعي أنها من التدابير والأسباب لمقاومة الجامعة الاسلامية)

٦) إن المدارس الروحية الثانوية يجب أن يكون تعليم اللغة المحلية اجباريا فيها اذا كانت في الاماكن التي يسكن فيها المسلمون .

٧) لأجل تمكن الأرثوذكس من مقاومة الاسلام يجب : (أ) تعليم الديانة الاسلامية في دور المعلمين التابعة للكنيسة مع الاعتراضات عليها من طرف الديانة النصرانية . (ب) نشر تاريخ المسلمين الاجالي ونشر كتب للرد على العقائد الاسلامية وإعطاء الجوائز للذين يجيدون ما يكتبون فيما ذكر

٨) تمكن الجمعية (الأ كاديمية) الروحية في قران من نشر مجلة أو جريدة في روح النصرانية يضرها العامة للتأثير في غير قوم الروس بواسطة المطبوعات تأثيرا مدنيا ودينيا ، وتخصيص اعانة لهذا الغرض تزيد على ٣٢٠٠ روبل

٩) يجب أن يسكن الرؤساء الوريثين في الولايات الشرقية التي يكثر فيها المسلمون أو في الاماكن التي يكثر فيها المهاجرون بين المسلمين والمهاجرين

١٠) يجب لتقوية الخدمة الدينية والمدنية في المحلات التي يوجد فيها المسلمون : (أ) أن يعمل الوريثيون والمأمورون المملكون بمد أخذهم الرخصة محاضرات دينية موافقة لروح الكنيسة الارثوذكسية لأجل الكبار والصغار (ب) افتتاح دور

الكتب (الكتبخانات) قرب المكاتب (ج) بحسن معيشة الخدمة الروحانية في القرى بعمير مرتبات مقتته لهم ، وذلك في المحلات التي يوجد فيها أقوام من غير الروس . (وهذا أيضا منح اعانة ، وتدبير ضد الجامعة الاسلامية ؟) .

١١) إخراج الفنون التي لا تملق لها بالديانة من مكاتب ومدارس المسلمين ومن جعلها لغة روسية فلا يعلم فيها غير الديانة الاسلامية وأن يسلم تفتيش تلك الامور الى نظارة المكاتب المنومبة .

(بعد معارضة من حزب اليمين وكلام مع الرئيس) قال : أرجوكم أيها الاقضية أن تصبروا أيضا دقائق معدودة . فانا لا أقرأ لكم قرارات الجمعية الشورية بتامها بل اقتصر على كبرها . ومن قراراتها ترك مكاتب المتصدين من التتر (*) على حالها الحاضرة وعمل هيئة شورية مركبة من الروحين ووكلاء نظار المكاتب ينظرون في شؤونها .

٢٥) جعل أمثال هذه المكاتب الواقعة في محلات يكثر فيها المسلمون تحت نظارة ادارة الامور الروحية الارثوذكسية

ومن قراراتها أيضا أنه نظرا لكثرة عدد النفوس التي تحت نظارة الادارة الروحية الاسلامية وامدم إمكان التوفيق بين تسليم شؤون المسلمين كافة الى ادارة واحدة وبين منافع الدولة ومنافع شعوب المسلمين أنفسهم يجب تسليم اصلاح الادارة الروحية الى الوزارة الداخلية وهي تقوم باصلاحها بتأسيس ادارات روحية اسلامية متعددة في محلات متعددة (وبعد استراحة المجلس أمأف الكلام صدر الدين افندي مقصودف) فقال :

أيها الاقضية اقرأت لكم قبل الاستراحة اللائحة التي تبحث في التدابير ضد الجامعة الاسلامية ولعل تلك القرارات بقيت في خاطر أحد منكم ولم تذهب جميعها من بالكم ، واريد الآن توجيه انظاركم اليها ثانية ولا سيما مادة واحدة منها وهي المادة ١١ التي قيل فيها « اخرج الفنون التي لا تملق لها بالديانة ، من مكاتب ومدارس المسلمين ومن جعلها اللغة الروسية فلا يعلم فيها غير الديانة

الاسلاميه وأن يسلم تفتيش تلك الامور الى نظارة المكاتب العمومية .
أيها الافندية ! انهم قد صدروا هذه القرارات بمقدمة أتوا فيها بالأدلة على
ضرورة افاذاها جاء فيها :

« بناء على أن المعلومات الدينية ضرورية لعلماء المسلمين الدينيين بصفة أهم أمة
ها كان ومشخصات كغيرها ترى الجمعية الشورية دوام بقاء مكاتبتهم ومدارسهم
الدينية من غير شك الا أنه يجب ارجاع هذه المدارس الى حالتها الدينية المحضة ،
فالجمعية ترى جعل حد فاصل بين العلوم الدينية وغيرها من الفنون مما لا بد منه .
وشؤون التعليم الديني في تلك المدارس تسلم الى نظارة العلماء الروحانيين من المسلمين ،
ولا يتداخل فيها رجال الحكومة ومع ذلك يجب أن لا يترك سبيل لتعليم الفنون
العمومية فيها . وبناء على النظام المصدق من طرف القيصر في ٢٦ مارس سنة ١٩٠٧ كان
قد جعل تعليم الروسية اجباريا في مكاتب ومدارس المسلمين ، وأعضاء الجمعية
الشورية تذاكروا أيضا في هذه المسألة ، على أن جعل تعليم اللغة الروسية اجباريا
في المكاتب والمدارس كان قد بني على مقصد معين وهو ادخال مكاتب المسلمين
الموجودة الآن في ملك المكاتب العمومية . وأنى لنا بالتأكد من صحة هذا المقصد ؟
وإذا هو حصل فان مكاتب المسلمين تخرج طلابا لهم وقوف على المعارف
العمومية الحقيقية وهذا ليس بمطلوب قط ، ثم ان جعل تعلم اللغة الروسية اجباريا في
المدارس الاسلامية لم يحز قبولا عند المسلمين وعدوه محاملا على الدين وعملا يراد
به الذهاب بمشخصاتهم أو تحويلها الى مشخصات روسية قسرا

فبناء على ما تقدم ترى الجمعية وجوب نحو اللغة الروسية (الموجودة الآن) في
المكاتب والمدارس الاسلامية وان لا يؤذن للمسلمين فيما بعد بادخال اللغة الروسية في
مكاتبتهم ومدارسهم »

أنظروا أيها الافندية ! بعد ما سمعتم هذه القرارات التي حازت القبول من
رجال الحكومة الذين يريدون الاحتفاظ بمنافع الدولة ترون اننا بطبيعة الحال
نتنهي الى البحث والتفكير فيما يلي : نحن مسلمي روسية لسنا نحت ادارة حكومة
دينية تدير شؤونها بالعقل والروية بل نحن نحت نظارة المبشرين الذين لا ينظرون

الينا الا بين العداوة ، لان رجال الحكومة يأمرون بأمر البشرين في ادارة شؤوننا في جميع الاوقات فكأننا محكومون بحكومة (اكليريكية)
موضوع قرارات الجمعية التبشيرية في قران وقرارات رجال الحكومة في العاصمة واحد وهو وجوب اعانة جمعية البشرين ومنع تعليم تقويم البلدان والتاريخ ولفه الروس وغيرها من الفنون في مكاتب ومدارس المسلمين وعدم الأذن بافتتاح مكاتب أخرى . كل هذا لمقاومة الجامعة الاسلامية على ادعائهم فنفضلوا ارونا أي قرار من تلكم القرارات يفهم منه مقاومة الجامعة الاسلامية
كلا! ليس هناك شيء لمقاومة تلكم الجامعة بل كلها لمقاومة الاسلام نفسه
أولا ولقائمه رقي المسلمين ثانيا .

انظروا أيها الافنديه ! بسبب تلكم اللوائح من البشرين وتلقيانهم المستمرة ايقنت وزارة الداخلية بوجود حركة (الجامعة الاسلامية) وأرسلت التعليمات اللازمة الى الولاة والمأمورين الآخرين لمقاومة هذه الحركة ، فأخذوا الولاة وغيرهم من المأمورين يبحثون عن الجامعة الاسلامية وأخذوا يرون في كل شخص ظلها ، وكل مأموري الادارة أخذوا يجردون في نيل قصب السبق للثور على مركزها فبدأت التفاتيش والحبس والنفي وسبق في هذا الامر مأمور ولاية (وياتكه) وامتازوا به على غيرهم . قشوا عن مركز الجامعة الاسلامية حتى عثروا عليه .

لو كان الامر بأيديكم فأين كنتم تفكرون وجود مركز هذه الجامعة ؟ هم وجدوه في مدرسة دينية في قرية فقيرة تسمى (بوبي) بولاية وياتكه ، ومن الصدفة كان معلوما يعلمون تقويم البلدان والتاريخ ولفه الروس فضلا عن العلوم الدينية

عندما سمعت ادارة الشرطة في وياتكه بتعليم الفنون الجديدة في هذه المدرسة أخذت تفكر : لا بد من وجود شيء في هذه المدرسة ، يعلمون في مدرسة اسلامية اللغة الروسية وتقويم البلدان باختيارهم وبنقائهم الخصوصية ! فلا بد من وجود الجامعة الاسلامية هنا . وأخذت تستفهم الأئمة في القرى المجاورة لقرية بوبي عن شؤون المدرسة وهل الأئمة في قرية بوبي يشتغلون بالجامعة الاسلامية أم لا ؟ والذين يخالفون تدريس اللغة الروسية وتقويم البلدان من الأئمة وكذلك الجهة

اجابوا باحتمال وجود الجامعة الاسلامية فيها وقالوا : انهم يعلمون التلاميذ جريان الارض حول الشمس ودورانها حول محورها . وهل الارض محور ؟ وذلك لاشك من علامة الجامعة الاسلامية « كل هذا مكتوب في سعادة من السمايات المقدمة للحكومة »

صدقت ادارة الشرطة في وياتسكه أقوال أعداء أئمة بويي وشرعت في في إبلاغ الامر الى المقامات العاليه . وسلم هؤلاء السنيي البخت الى المحكمة . وكانوا أولا سجنوهم من غير تفتيش من المحكمة ولكن باشرؤا الآن العمل في المحكمة حتى لا يعد أمرهم هذا شيئا خارجا عن حد اللياقة ليس الا . يقولون : إن ذنب هؤلاء الائمة اشتغالهم بالجامعة الاسلامية كأنهم نشرؤا من قريه بويي فكرة الجامعة الاسلامية في أنحاء روسية جماء . وهم منذ سنة ونصف في سجن بلدة ساربول ولا يعلم أحد متى يكون الحكم عليهم (١)

نحن تيقنا من الآن بسقوط الجامعة الاسلامية التي ظهرت من جانب الموظفين والمبشرين وتيقنا ان سيعلم الناس جميعا انه لا يوجد بين المسلمين حركة منا سوى حركة الاجتهاد في الارتقاء والتقرب من مدينة الروس . واطال الخطيب في آراء المحافظين على القديم من المسلمين وسعاتيمهم بالنشء الجديد الطالب للارتقاء والتحكك بمدينة الروس وأنى على ذكر الحاج طلاشي الشركي صاحب مجلة مسلمين التي كان يصدرها في باريس وذكر تناقضاته بتحويله بالجامعة الاسلامية تارة وبوضعه اساسا وابدائه النصائح لتأسيس بنائها وإيجادها تارة اخرى واستشهد بالعدد ٣٧٥ من جريدة ريج الروسية ثم قال :

والحاصل أيها الافنديه انه قد أتى دور الحبس والتفتيش واقفال المسكاتب بسبب سعايات جهلة من المسلمين وغيرهم ممن اتخذوا السعاية مهنة لهم . ابتدأت هذه الامور في زمن اسطالين ولا تزال مستمرة الى الآن وتنفذ على الدوام تدابير (١) قد صدر الحكم على ابني بويي من مدة غير بعيدة في جلة سرية في بلدة ساربول بالحبس ستة أشهر

الجمعية الثورية . والذين ينظرون معي الى هذا الامر متجردين من الغاية والتحيز
يقتنعون بطلان هذه السياسة وانها تنافي منافع الدولة كما انها توجب الوهن لبنا
كان دولة الروس امتين

انتم باتهامنا بهذه الجامعة تقطعون علينا طريق العلم والمدنية بمد أن اخذنا
ننتقظ لاتتأجها الآن ، وكثير من الناس يعرف عاقبة هذه السياسة السوءى
ايها الافندية ! انتم تفلطون غلظا فاحشا تجبون به ضررا عظيما الى مستقبل
روسية . ولا حاجة بي الى الاستدلال على صداقة المسلمين لدولتهم اذ هي مطلومة
لكل أحد من قديم الزمان وهذا كلام صحيح وتلكم الصداقة قد استمرت الى
الآن كما يعرف الجميع ولولم يتخذوا سياسة أخرى لكنت كذلك الى ماشاء
الله . ولكن قد توجد أشياء توقع الاضطرابات بين أصدق التبعة وقد تخرج
العقول الصحيحة عن محجة الصواب ، ونلقي الخوف وعدم الامن بين أشد التبعة
سكونا وهدوءاً . ايها الافندية ! اذا نقوا إماماً في قرية بلا سبب وأقفلوا مدرسة
في قرية ثانية وصادروا كتباً دينية في ثالثة وتكرر أمثال هذا كل يوم فلا شك
في كونها تولد افكاراً سيئة في روس الاهالي غير مطلوبة لنا ولا للحكومة .
ايها الافندية ! أقول لكم علناً ان مسلمي روسية لا توجد بينهم حركة
وأمال تضر دولة الروس وتخالف منافعها (يصبح بمضهم من الوسط : صحيح)
(مقصودف :) إذا كانوا يتقدرون على تنفيذها فليثبتوا مدعاهم على هذا المنبر سواء
كانوا من وكلاء الحكومة أو من النواب .

ايها الافندية ! أكرر قولي انه ليس فينا فكر ولا حركة ضد الدولة ولكن
لنا طلب واحد وهو أن نكون أحرارا وذوي حقوق كاملة في الدولة الروسية
الكبيرة . نحن لا نشك في وصولنا الى هذا المقصد : إذ لا يمكن لأمة عددها
٢٠ مليوناً أن تبقى في ضيق أبدي مهما كانت التدابير المقاومة لها ، ولا بد من
أن يظهر الحق والعدالة في وقت من الاوقات وسوف تكون احرارا وذوي
حقوق كاملة مع مشاهدة سرور الروس الذين لا يقاومون الحق في وقت من
الاقوات ولا يخاف من هذا غير رجال الحكومة والمبشرين . حقا انه لا يوجد

بين مدينتنا الحليه وبين دولة الروس شي يخالف بعضه بعضا . نحن نطب دائما
نقدم الدولة وعظمتها والمشي مع احرار الروس في أعمال الدولة العمومية جنبالجنب
ولكن اتركونا احرارا لنعيش في الدنيا على مقتضى قوميتنا المتعددة منذ قرون
عديدة محافظين على ما أوصى وترك أسلافنا لنا من الاشياء المقدسة الموجودة في
أمتنا (تصنيق من اليسار) اه . تولا عن محاضر جلسات مجلس الدوما

« خطاب مقصودف افندي في الجلسة الختامية لمجلس الدوما »

{ تمديد لمراسل جريدة « وقت » }

(قال) : معلوم أن سكان ولايات تركستان و صحراء قزاق كانت قد صيحت حقوقهم
في انتخابات الدوما بنظام ٣ يونيو سنة ١٩٠٧ فلم يستغل منهم ولا نائب واحد في
الدورة الثالثة لمجلس الدوما ، ومعلوم أن سكان تلك الولايات عبارة عن المسلمين وذلك
النظام باقٍ للآن وتبين اليوم ان المراد بقاؤه الى ما شاء الله من غير تبديل ولا تغيير ،
وعلى ذلك فكر حزب المسلمين في الدوما بمناسبة آخر أيام اجتماعاته في بحث هذه
المسألة - مسألة حرمان إخوانهم في تركستان و صحراء قزاق من حقوقهم المدنية
المهضة - أملا بالحصول على أي سبب لالغاء ذلك النظام . فبعد افتتاح الجلسة
اقترب صدر الدين افندي مقصودف من الرئيس واستأذنه بالكلام في هذه
المسألة المهمة بمناسبة اليوم الاخير ولكن لم يؤذن له ، وكذلك كانوا قد استأذنوه
من غير جدوى قبل افتتاح الجلسة . ولما لم يبق أمل في إلقاء بعض الكلمات في هذه
المسألة على مسامح النواب أخذ صدر الدين افندي مقصودف نوبة للكلام وصعد
المنبر بمناسبة لأهمية مقدمة للدوما بطلب مليون روبل للتريم والاصلاح في
بناء الدوما وقصد من هذه الفرصة بيان وجود خلل في بناء مجلس الدوما المنوي
بقطع النظر عن البناء الحسي ومنه طلب ارجاع حقوق المسلمين في ولايات تركستان
و صحراء قزاق في انتخابات الدوما ، ولكن حصلت ضوضاء وجلبة من ناحية

حزب اليمين وحزب اكتوبر (١) ومنعوه من الكلام . وبالاختصار مضى هذا القسم من الجلسة كما يأتي :

بعد ما نليت اللائحة التي يطلب فيها مليون روبل لتعمير بناء الدوما صدر المنبر صدر الدين افندي مقصودف وشرع في الكلام فقال :

أيها الافندية ! توجد شقوق عظيمة ومهتة جدا في نفس الدوما لا في البناء فقط وقدقع المسلمون في واحد منها وانضم عليهم جانباه فخنقهم وأرى أي مضطر لبيان هذه الحالة لكم قبل الفرق والسفر

أيها الافندية ! في غضون خمس سنين سن الدوما ونظر قوانين كثيرة جدا في شؤون أهالي صحراء وولايات تركستان ، ولم يكن لهم وقتئذ وكلاء ينظرون في تلك القوانين فهذه الاعمال في الدوما قد تمت من غير حضور وكلاء ونواب من الاقوام الذين قذت فيهم تلك القوانين

(الرئيس - يوقف صدر الدين افندي مقصودف عن كلامه ويأمره بالرجوع الى الكلام في تعبير بناء الدوما فقط .)

مقصودف - (يستمر في كلامه) : نحن المسلمين نجد هذه الحال خارجة عن الدرجة الطبيعية . (ضوضاء وجلبة من حزب اليمين والوسط والرئيس بسكت مقصودف أيضا ويرجوه أن يتكلم في التعبير فقط . أما صدر الدين افندي مقصودف فلمه لم يكن يسمع كلام الرئيس أو انه كان يريد إتمام كلامه ولذلك استمر في خطبه ولكن لكثرة الاصوات كان يتعذر السماع)

مقصودف - (يجرد في الاستمرار) فهذا الخلل لم يسمع من اليمين - تكلهوا في التعبير فقط . ماذا وجدتم أيضا من الخلل ؟ (صياح) الرئيس - يذبه الخطيب نالته ويصرح باضطرابه الى منعه من الكلام اذا لم يرجع الى موضوع المسألة

(١) حزب ينصر او يطلب تنفيذ الامر القيصري الصادر في ١٧ اكتوبر سنة ١٩٠٥ بان التفت الداخلية بعد حرب اليابان وهو هم حزب اليمين في نصرة الحكومة الا انه اكثر منه اجتهالا

مقصودف - (يستمر في كلامه) : نظام ثالث يونيو لكم لا يسمع .
وانبثت أصوات هائلة في الدوما واقترب الغائب بوريشكيويج من المنبر يصبح
ويخطب صدر الدين افندي بكلمات لا تسمع ، والرئيس يطب النزول عن
المنبر والخطيب لا يسمع وينقرب منه معاون رئيس الشرطة ويقف النواب كلهم
على اقداسهم في الصفوف الامامية هم ويصيحون وأيديهم تمتد نحو المنبر والخطيب
واقف على المنبر ينتظر السكون . ثم شرع في خطبته من جديد يريدان يتكلم بجملة
زائدة ولكن اشتدت الاصوات ايضا بين النواب وفي النهاية منه الرئيس من
الكلام منعا وأمره بالنزول ولكنه لم يلتفت الى شيء من ذلك وبقي ثابتا على
المنبر ينتظر السكون ليم كلامه . ولما رأى تطلوع محمد مبرزا تفكيك رئيس حزب
المسلمين احتمال استفحال الامر صعد المنبر ونزل بالخطيب . يقول صدر الدين
افندي مقصودف أنه كان ما كان منه بسبب ازدياد الغضب . ويظهر أن
الرئيس غضب جدا من هذه الحال فقال : نحن نجلس اليوم في الجلسة الاخيرة ومع
هذا لا يمكنني السكوت عن عضو من أعضاء الدوما يخل بالنظام وتدبير الرئيس -
لذلك اعرض لكم إخراج مقصودف من جلسة اليوم .

وما أتم الرئيس كلامه حتى طلع صدر الدين افندي مقصودف المنبر بعد
أخذ الاذن - وهذا يسمى في اصطلاح الدوما صمود المنبر لاجل بيان المراد ،
وكل واحد من النواب له ذلك الحق في مثل هذا الوقت - وقال : أيها الافندية!
تعلمون جميعا أن حزب المسلمين لم يأت شيئا من النزاع والجدال في الدوما في
مغضون خمس سنين مضت . وما كان حزب المسلمين في وقت من الاوقات مانعا
من أعمال الدوما في شيء ، فاذا أنا خرجت اليوم عن طوري المعتاد فليس هذا
من غير سبب . نحن لا نقدر أن ننظر في هذا الامر نظر الهدوء وقد كنا أردنا - بناء
على اشارة وجداننا - أن نلقي عليكم بعض كلمات بالاخلاص ومن أعماق القلوب
عن حالة اخواننا المسلمين سيئي البخت الذين صاروا منسيين ومطروحين في
المكان القبيح ولكن لم يتيسر لنا ذلك . أتم تقدرون من غير شك على اخراجي
من الدوما ولكنه يكون منكم ظلما عظيما ، لاتنا اذا كنا أصدقاء لـ اخواننا المسلمين

في دائرة الوجدان كذلك ما كنا مقصرين في وقت من الاوقات في الخدمة والصدقة للحكومة الروسية (تصفيق حاد من اليسار وامن من اليمين) - ؛ يظهر ان كلمات صدر الدين افندي مقصودف أقمت الرئيس جيدا فقال : بعد كلام مقصودف هذا أرى أنه يجوز تركه من غير إخراج والاكتفاء بدعوته الى الترتيب (التصفيق المستمر من جميع النواب) . قال المكاتب :

وهذه الواقعة وإن كانت قد تلتقت بهتور من النواب قبل التفاهم ولكن في الأخير صارت حسنة جدا وزال ما في القلوب من سوء التفاهم وكثير من النواب المستعيرين من المسلمين وغير المسلمين صاحوا صدر الدين مقصودف وهتؤه .

أحوال مسلمي الصين

(جمعية اسلامية في بكين)

جاء في العدد ١٠١٦ من جريدة وقت الروسية تحت هذا العنوان لمكاتبها في بكين ما ترجمه

كان زعماء المسلمين في بكين «عاصمة الصين» قد اجتمعوا على عقد اجتماع كبير في ٢٢ يوليو سنة ١٩١٢ . فدعوا مسلمي العاصمة جميعا بواسطة الجرائد والاعلانات المخصوصة للاجتماع في ذلك الوقت الممهود في جامع حوشيع «شرق» وفي الساعة الثانية بعد الظهر من يوم الاجتماع امتلأ الجامع ورجته بالناس وارسلت جوار (عربات) خصوصية لبعض الكبار كملفتي عبد الرحمن وأمثلة واستقبلوهم بالاجلال والتكريم .

وبعد ما تم اجتماع الناس جاء وكيل من طرف يوانشيغاي رئيس الجمهورية ووكيل آخر من طرف الوزارة الداخلية ، والذي جاء وكلاء عن رئيس الجمهورية هو نائب مسلم يدعى عبد الله من رجال نظارة المعارف وكل منهما خطب خطبة توافق القام فيه للجمعية .

(المار ج ١٠ م ١٥) خطبة وكيل رئيس جمهورية الصين في الاسلام ٧٩١

خلاصة خطبة عبادة ائمتي وكيل رئيس الجمهورية :

قد أرسلني رئيس الجمهورية يوان شيناي كي أحيي جميتكم نيابة عنه ، وهو قد بين اشتراكه اشتراكاً قلياً في تأسيسكم جمعية اسلامية ترجى فيها فوائد حمة للمسلمين وكذلك لوطن . إن الوطن الآن في أهم دور من أدواره فاحتياجه للائتلاف والاتحاد بين أبنائه قد صار أشد من كل وقت ، ففيرة المسلمين الذين قد اشتهروا بالصدقة والشجاعة وسعيهم في سبيل الوطن هما من أزم الاشياء له وأغلاها قيمة . والحق يقال اننا كنا أبناء وطن واحد ، فن وظيفتنا الشعبية والوجدانية أن تقذه من التهلكة وأن نجتهد في سبيل الجمهورية بأموالنا وأقتنا

المسلمون وان كانوا قد عاشوا احراراً في زمن الاستبداد ولكن بعد الجمهورية قد تبدل القوانين وربما لا تثبت الوظائف والحقوق في قرارها الاول . وتغير الاحوال بتغير طرق الافادة والاستفادة فاذا كان المسلمون لا يقصرون في الاجتهاد في سبيل وطنهم فلا شك أن الجمهورية توسع لهم حقوقهم وتمدهم من أبطال الوطن وأما من حيث الديانة فان أهل الصين يحترمون الاديان كلها ، وعلوية الاسلام وقدسيتها ظاهرة لجميع من أهل الصين ، فالحكومة الجهورية أيضاً ستعتبره كذلك ، فالمسلمون يكونون احراراً في دينهم . على أن مسلمي الصين قد حافظوا الى الآن على دينهم بواسطة اطلاعهم على شيء من اللغة العربية فأول شيء أوصيكم الآن به هو ترقية تلسم اللغة بين مسلمي الصين .

وبعد أمام خطبته ختمها بقوله « ليحيي المسلمون والجمهورية » فصفق له الحاضرون ثم خطب الوكيل المبعوث من طرف الوزارة الداخلية فقال : ان وطننا العظيم كان قد اقترب من الاضمحلال بسبب الاستبداد والظلم والجهالة . ولما رأى ذوو الافكار العالية ذلكم من سير الدولة تركوا اوطانهم ورحلوا الى الممالك الاجنبية وأحدثوا هناك جميات تسمى في إقازد الوطن من التهلكة وجاهدوا في سبيله بأموالهم وأقتسهم ، فالجمهورية التي تملكها اليوم هي من ثمرة جهاد اولئك الأبطال من الشيوخ والشبان . قالآن يجب علينا كئنا أن نجتهد لأجل المحافظة على هذا الجمهورية ، والمأمول من المسلمين الذين جملوا أموالهم واقسم فداء للحصول على الجمهورية سيجمعون ما لديهم كذلك فداء في سبيل محافظتها . وبعد تمام خطبته صفق له الحاضرون واطلوا

في التصفيق

ثم أتى عدة خطباء خطبا موافقة للمقام وكانت موسيقى العسكرية تطرب الحاضرين بزف ألحان الجمهورية، وتلاميذ المدارس نثروا أزهاراً صفراً على الوكيلين. ثم أخذوا في انتخاب رئيس للجمعية وبعد أخذ ورد اتخبوا بالاتفاق واحداً من الوجاهة يدعى عبد الله وهو شاب تخرج من المدرسة الصينية، وعينوا عبد الرحمن اقتدي مفتي بكين وكيلاً له ثم اتخبوا أعضاء لها من وجهاة مسلمي العاصمة مثل أبي بكر اقتدي من أئمة بكين وعبد صالح اقتدي صاحب جريدة (آياقوبو) الاسلامية. وبعد تمام الانتخابات خطب السيد طاهر اقتدي باللغة العربية، وهذه خلاصة خطبته: إن حياة الأمة والحكومات مربوطة بالاتفاق والاتحاد، وأن كثير من الأمم تعيش بسبب اتحاد أبنائها حافظه حقوقها بل حاكمة على غيرها كما ان كثيراً منها تكون بسبب فقدان الوفاق بين أبنائها مردولة ومحقرة وتهلك هلاكاً مضموناً وان كان أفرادها كثيرين. واتم كلامه بقوله تعالى { واعتصموا بحبل الله جميعاً } الآية.

وأكتب في مقالتي الثانية برجرام هذه الجمعية ومقاصدها. { ع . أحمدي }

ثم جاء في العدد ١٠١٧ لمسكاتها المذكور ما ترجمته.

﴿ مقاصد الجمعية الاسلامية في بكين ﴾

كنت كتبت اليكم خبر تأسيس جمعية { باسم الجمعية الاسلامية } في مدينة بكين، أما مقصد هذه الجمعية الرئيسي فهو السعي في رقي وتعالى مسلمي الصين الذين عاشوا منذ قرون عديدة تحت نير حكومة المنشورين وظلمهم بيدين عن المعارف والصناعة والتجارة والاخلاق الاسلامية. والسعي في إراءة الطرق لهم. مركز هذه الجمعية هو في بكين وستفتح لها فروع وشعب في القرى والبلاد الاخرى من أنحاء الملائكة حيث يوجد فيها المسلمون. إن القائمين بشؤون الجمعية قد طبعوا بروجرامها ونشروها بين المسلمين وبمئوا اثنين منهم الى رئيس الجمهورية للتصديق عليه وهو أسأله الى محله الواجب إحاطته اليه وأعجب بتثبت المسلمين بمثل هذا الاسر العظيم أما نظام الجمعية فهو عبارة عن هذه المواد:

الاولى - افتتاح عدة مكاتب ومدارس في مدينة بكين تدرس فيها لغتنا العرب

والصين ، وتاريخ الصين والاسلام ، وقوم البلدان وأمنهما ، والمتخرجون في هذه المدارس يقبلون في مدارس الحكومة من غير امتحان ، ويخصص فيها يوم للوعظ لأجل محو الخرافات والعقائد الباطلة المنتشرة بين مسلمي الصين المخالفة للاسلام ، ثم تربية التلاميذ تربية موافقة لحقيقة الاسلام ، ولاهل المحلة صغارها وكبارها أن يحضروا دروس الوعظ ، والمتخرجون في هذه المدارس يستحقون أيضا أن يكونوا معلمين في المدارس الدينية وأن يمينوا أئمة في الجوامع كما أنهم يستحقون الدخول في مدارس الحكومة

الثانية - ترقية المسلمين في التجارة وافتتاح المدارس التجارية لذلك . ويسعون الآن في ادخال شبان مستعدين من المسلمين في مدارس الحكومة لكي يستعدوا لأن يكونوا معلمين في المدارس التجارية المراد افتتاحها . والجمعية ستفتح ذكائين في المحلات الاسلامية للأتجار بفضائح يجوز الاتجار بها شرعا وتفتحوا الآن محلات لتجارة الملح ، ولها في بلاد الصين فوائد لا يستهان بها ، والمسلمون لا يشترون الملح الا منها وكذلك الوثنيون لكونه أرخص فيها بالنسبة الى غيرها

الثالثة - ترقية الزراعة بين المسلمين وطلب ارض من الحكومة في جهات مدينة موكن وأطراف منشوريا وإسكان الفقراء من المسلمين فيها . وباجتهاد الجمعية أسسوا بنكا مدياً زراعياً في موكن وسيفتحون فروعاً له في البلاد الاخرى .

ومن مقاصدها توزيع آلات الزراعة بين المسلمين بأسعار رخيصة وتسهيل شؤون الزراعة لهم . وهي تشغل الآن بالبحث في وجود الاموال لها ، وأعضاؤها يدفعون سنويا زهاء عشرة قروش مصرية الى ثلاثين قرشا

والحاصل ان مقصد الجمعية نشر المعارف والصناعة والتجارة والزراعة بين المسلمين ويؤمل حصول أمور أعظم من هذا بينهم . وأكبر العاملين في هذه الجمعية وتأسيسها هو الاستاذ المحترم السيد طاهر افندي ع . احمدى «بكين»

﴿ جريدة اسلامية في بكين ﴾

كنت أسمع بوجود جريدة اسلامية في مدينة بكين عاصمة الصين وأنا في بلدة خارين . في اليوم الثاني من وصولي الى بكين ذهبت مع السيد طاهر افندي الى

عمل ادارة تلك الجريدة ، فركبنا الحاربية (العربة) لطول المسافة وسرنا زهاء ساعة نمر بشوارع بكين الكبيرة حتى وصلنا الى دار ريفة كتب على بابها بالحرف الكبيرة « بسم الله الرحمن الرحيم » فوقفنا عندها فهناك استقبلنا خدمة المطبعة والحررون من معارف السيد طاهر افندي وحيونا بالسلام والترحيب

صاحب هذه الجريدة ومديرها المسؤول هو رجل شاب يدعى بمحمد صالح يعرف اللغة العربية والهندية جيدا واشتهر بين المسلمين والمجوس باطلاعه التام على أدبيات اللغة الصينية . الجرائد والمجلات في بكين يبلغ عددها الآن خمسين جريدة ومجلة وكانت قبل سنة واحدة عشر فقط . واسم الجريدة التي يصدرها محمد صالح افندي هو « آياقوباو » أي حب الوطن ، وقصده الوحيد منها المحافظة على حقوق المسلمين بمساعدة السيد طاهر افندي وأخذوا يستمدون لذلك . ويصدر منها كل يوم اثنان وعشرون ألف نسخة وترسل الى كثير من الأئمة والعلمين بلا بدل وقد صدرت منذ خمس سنين وعدد الخدمة في المطبعة زهاء خمسين وكاهن من المسلمين

وبعد الزيارة والتعارف ذهب بنا محمد صالح للتفدي الى مطعم كبير مزين على اصول الاوربيين وهو إسلامي يديره بعض المسلمين ، ووجدنا أن كثيرا من كبار المجوس يأكلون فيه ، أما مسلمو الصين أنفسهم فهم فقيرهم وغنيهم فلا يأكلون طعام المجوس قط بل يوجد في محلتهم مطاعم اسلامية يأكلون فيها .

وبعد الطعام ركبنا الجوّاري (العربات) الخاصة بكبار أهل الصين وقرجنا على شوارع بكين ، وهي شوارع ضيقة جداً وليس فيها شيء من النظافة ، واذا استنبتت حلة الاوربيين وعدة شوارع أخرى فلا يبقى بعدها الا شوارع وسخة لأرغب دخولها لو ساحتها

الوطنية بين أهل الصين قوية جداً ، فلابلسم ووطنية لا يتركونها والتجارة كلها في أيديهم ولا يوجد في حلة الصينيين دكان لاوربي غير دكاكين الوطنيين ، ولا بلسم وما كولاتهم كلها معبولة في معاملهم وبأيديهم ، ولما أخذ بعض الشبان منهم يلبسون البرانيط الاوربية بعد اعلان الجمهورية أخذوا كذلك مصانع لهم يصنعون فيها البرانيط الاوربية . ولا يأتمرون بأوامر يوان شي فاي رئيس الجمهورية في قطع ضفائرهم ادعاء بأنه مساس بقوميتهم ، ويروون خبر وجود جمعية سرية تستعد للثورة حفظاً للضفائر .

عناية الله أحمدى { بكين }

﴿ افتتاح مدرسة اسلامية في بكين ﴾

مسلمو الصين ولا سيما أهل بكين منهم عرفوا وجوب العلم وأخذ يتذوق به، ويصرفون جهودهم لاقتتاح المدارس الابتدائية التي هي اساس الحضارة والارتقاء قبل خمس سنين ما كان بينهم كما يروون ذكر للمدرسة وما كانوا يعرفون ما هي وما قائمتها، والآن فتحوا في سدة وجيزة سبع مدارس ابتدائية ويجتهدون في تعليم اولادهم الصغار، وكذلك فتحوا مدرسة كبيرة للذكور في محلة الامام أبي بكر أقندي حينما كنت انا في بكين، حضر مجلس الافتتاح مفتي مسلمي بكين والعلماء والموظفون في دوائر الحكومة ومعلمو المدارس وغيرهم من كبار مسلمي العاصمة، وبعد ان تم اجتماع المذكورين جاء السيد طاهر أقندي - الذي اجتهد كثيراً في فتح المدرسة وحاز منزلة رفيعة بين مسلمي الصين - والتعليم في هذه المدرسة يكون على ما يقولون في فصل الصيف والشتاء، الا أنه يكون في الشتاء خاصا بالاولاد وعلى نظام (برغرام) معين، وفي الصيف يقبل الصغار والسكران ولا يكون التعليم بالنظام معلم الديانة في هذه المدرسة في فصل الصيف يكون دائماً في المدرسة وكذلك معلم اللغة الصينية. والعلوم التي تدرس فيها هي هذه: اللغة العربية. والديانة، وتاريخ الاسلام، ولغة الصين وتاريخها وجغرافيتها. والمدرسة تعد رسمية عند الحكومة فيقبل المتخرجون فيها عمالاً موظفين في دوائرها، اما ثقات المدرسة ورواتب المعلمين فيها فهي كلها على أهالي المحلة والحكومة لا تدفع شيئاً من الاعانة لهم وفي مجلس الافتتاح خطب السيد طاهر أقندي باللغة العربية خطبة وجيزة ذكر فيها وجوب العلم وبين اسباب تأخر المسلمين ومن أكبرها ترك المسلمين العمل بالقرآن الكريم، وعدمهم الحرفات والبدع من الدين، وجهلهم حقيقة الاسلام، وترجمها ابو بكر أقندي الى اللغة الصينية. ثم خطب صاحب جريدة (آياقوبلو) محمد صالح أقندي وبين اسباب ارتقاء الامة بأنها كثرة مدارسها الابتدائية، وسمي الشيخ والشبان بالاتفاق لترقية شؤونها وتربية الاولاد الذين هم آباء الامة في المستقبل تربية مضمونة، ثم خاطب الاولاد وقال لهم « اجتهدوا ايها الاولاد النجباء. انتم آباء الامة والوطن في المستقبل، » فأجابه الاولاد بقولهم « شي » أي: عيش.

وبعد خطب كثيرة أقيمت من العلماء الآخرين والمعلمين في العلم والتعلم ختمت الجلسة بتلاوة عدة آيات من القرآن الكريم. وبعد انتهاء الجلسة أخذوا صورة (رسم) المدرسة

والاولاد، ولما سمع الشيوخ والمجانز خبر أخذ الرسم طلبوا الدخول وألحوا في الرجاء حتى دخلوا وأخذ رسمهم مع الاولاد لان أخذ الرسم قد ترقى بينهم ومحبونه حباً جاً .
علماء الصين وإن كانوا يعدون التدخين وعدم قص الشارب من المهرمات لا يقولون بحرمة التصوير (أخذ الرسم) غابة الله احمدي (بكين)

﴿ الاقفاظ والاشياء التي كانت ممنوعة في العصر الحميدي ﴾

هذه نبذة من أسماء الكتب والجرائد والاقفاظ والاشياء التي كانت ممنوعة أن تذكر او تعرف ، وعرضة لمصادرة الحكومة الحميدية ، كتبها لي في الآسنة بعض مراقبي نظارة المعارف في ادارة المكس (الجمر ك) من حفظه وكان عنده كتاب فيه اسماء اخرى كثيرة احرقه بعد الانقلاب . وهذا ما كتبه :

مجلة المئارج . كتاب سجل جمعية ام القرى . جريدة مشورت . جريدة شوراي امت . جريدة شوراي عثماني « الشورى العثمانية » . جريدة ميزان . استبداد . حرية . اختلال . استقلال . اتحاد . اتحاد عثماني . اتحاد اسلامي . عثمانلي . عثمانيلير . ارناؤرد . ارناؤردلق . ارناؤردلر . مكبونية . اصلاحات . ترك . خلافت . الخلافة . يلدز . انتباه . ايقاظ العرب . مشروطيت . انتقام . قانون اساسي . القانون الاساسي . عبد الحميد . فرياد . وطن . حيرت . كوكب . قويم ابو الضيا . تقويم المؤيد . كتاب الف ليله وليله . نصر الدين جحي . كتاب محمدية . بحث السلطة من كتاب احمدية . كلية ودمنة . كاستان . تاريخ عثماني . تاريخ الخلافة العباسية . تاريخ اسبانيا . تاريخ الحاربة الاخيرة مع الروسية . وقعة البرامكة مع هارون الرشيد . قصة ابي مسلم . ابن سينا . ابن بطوطه . سياحت اولياجلي . محيط المعارف . تنبيه النافلين . لائحة الصدر الاعظم كامل باشا في الاصلاحات . ياقوق الاجانب . اوراق الاعانة لثصارى كريد . كتاب المسامير . قصة تيمورلنك وجنكيزخان . تعليم لسان الروس في ارض العرب (ممنوع ذكره) . رواية يوسف عليه السلام . اختلال فرنسا الكبير (الثورة الفرنسية) رسم اعدام رئيس جمهورية فرانسة وشاه ايران وملك الصرب وغيرهم وحكاياتهم ، ترجمة المصاحف الشريفة ، بيان حدود فلسطين وارض المعادوف كرمليكها لبني اسرائيل الى الابد الموعود في التوراة . جميع الكتب المحتوية على المناقشات الدينية والرد والناظرة . تفسير جزءه ثم للشيخ محمد عبده مفتي مصر . تفسير سورة العصر للشيخ محمد

عنده ايضا . تفسير الفاتحة لصاحب النار . تلون جزيرة قبرص بلون يفهم منه انفصالها عن الدولة وكذا تلون قطعة البوسنة والمهرسك . تحديد قطعة الارض ولفظة : ارمنستان . رسم سفن اليونان الحربية ورسم ملكها وولي العهد ولده ورسم سفن اليونان عند احتفالها بالبرنس الالماني . رسم السلطان عبد الحميد ورسم اولاده

جميع المصاحف الشريفة الواردة من مصر ومن روسية وتضبط ايضا في نفس استانبول حين تسفيرها اذا كانت بلا ختم رسمي من نظارة المعارف حيث صار انحصارها بالمطبعة العثمانية لتخصيص المطبعة المذكورة كل سنة للدولة خمسمائة ليرة قدا . وطبع اوراق لسكة حديد الحجاز بمقدار مئتي ليرة ولهذا الانحصار صنعت المطبعة البحرية ايضا بازاء ٧٠٠ ليرة سنوية

مستظرف . اربعمون حديث . كتاب التمامات (اي تعبير الرؤيا) . حكايات الملوك والسلطين . صور الاماكن العسكرية ودوائر الحكومة والجوامع بلا إذن . صور النساء المسلمات . الصور المتانية للآداب . صور الفارين وقبول جرائدهم والاشترك فيها والمسكاتبة معهم . وكتب ورسائل واوراق الفارين مضررة للغاية موجبة للمسؤولية . والكتب والرسائل والاوراق المنوعة بمنع المترجم منها ايضا . لفظه : مراد : (هذا قبل وفاة السلطان مراد) . جميع الاشياء الواردة من الممالك الاجنبية اذا كان عليها هلال ونجم تمنع ما لم يمنع عنها الهلال والنجم . حديث « الأئمة من قريش » . حقوق دول (كتاب . والكلمة ايضا) . تلباق (تلباك) مترجم من الفرنسية الى التركية جميع الآيات المذكور فيها الظلم والبعاء على الظلمة ، وكذا الاحاديث والكتب المذكور فيها ذلك . اعدام . اتقاد . اقراض . اختلال . مختل العقل . مجنون .

جنون . رشوت . ارتشاء . اجتماع . تجمع . جمهور . جمهوريت . خلع . يعت . سم . جمجمة . اختيار . وما شابه ذلك مثل لوب : بلع . جميع آثار كمال بك . و آثار عبد الحق حامد وغيرهم من الذين يبيرون الافكار . ولفظ البودجة العثمانية (الميزانية) وتضبط الكتب والرسائل ان لم تكن مطبوعة برخصة نظارة المعارف . وتمنع

الاشياء التي عليها الامرة (الآرمة) العثمانية حرمة لها والارمة التي على علم الربحي معطاة قبل المنع وصار مراجعات بشأنها وصدرت ارادة سنوية بمنعها تأكيدا فاعترض الربحي فم القرائ على الاذن بها للضرورة . والكتب والرسائل المضررة اذا كانت بيد الاجانب لا تضبط بل تعاد الى عملها ولا تدخل الممالك العثمانية . وتمنع الاشياء والاوراق التي عليها صورة الخديوي

﴿ المسألة الشرقية ، والحرب البلقانية العثمانية ﴾

اغارت ايطاليا في مثل هذا الشهر من العام الماضي على طرابلس الغرب وبرقة مخالفة قوانين حقوق الدول والامم باجازه دول أوربة الكبرى ورضاها ، حاسبة ان هذه الولاية بل المملكة تكون نقمة سائفة لها ، بعد أن أخذتها لها وزارة حتي باشا الأنجادية من الجند والسلاح ، اودت بذلك كسر باب المسألة الشرقية ، بابتلاع هذه المملكة الذي سماه ملك ايطاليا نزهة بحرية ، وقدر له اسبوعا من الزمن ظهر لايطاليا واوربة ما لم يكن في الحسبان ، فان شرادم من عرب طرابلس وبرقة قد كاخفوا هذه الدولة الكبرى سنة كاملة فلم تمل منهم نيلا ولا استطاعت ان تأخذ وراء السواحل التي يحميها الاسطول فرسخا ولا ميلا ، فاقبرت دول الخائفة الثلاثة صديقات جميعة الاتحاد والترقي الى حل المسألة الشرقية من طريق أوربة ، بعد ان رأين السلطة قد سلبت من صديقتهن التي كن يؤملن سقوط الدولة بيدها الأئمة ، فاقترح (برشتولد) وزير خارجية النمسة على الدولة اقتراحا حاصه إعطاء ولايات مكدونية استقلالاً إداريا ، وحاصل الحاصل نزع سلطة العثمانية من اوربة ما عدا العاصمة التي تصير باستقلال مكدونية طرفا لا حريم له ولا سياج بينه وبين اوربة ، فلما رفضت وزارة مختار باشا هذا الاقتراح هيجت النمسة وغيرها دول البلقان وجمعت كلتهن على الاستعداد للحاربة العثمانية ثم انذارهن إياها باسان احقرهن كالصرب والجيل الاسود بأن تعطي مكدونية الاستقلال ، والا أخذته لها بالحرب والنزال ، وكذلك كان أحمد البفار واليونان والصرب والجيل الاسود وعبان الجيوش وانذرن الدولة فاذا فعلت الدول الكبرى وهن قادرات على منع هذه الحكومات من الحرب بكلمة واحدة ؟ كثرت بينهن المراسلة والمؤامرة فاتفقن فيها على مطالبة الدولة بأن تهتد اليهن باصلاح مكدونية ليكففن عنها حرب الحكومات البلقانية ! وخوى هذا ان تخضع العثمانية لانذار الصرب والجيل الاسود صاغرة وتترك ولاياتها الاوربية الى الدول يدرن أمرها بالفعل ، ويتفضلن عليها بالسخرية منها ببقاء الاسم ، (اي ابقاء تسميتها ولايات عثمانية) لأن هذا هو الفتح السلمي ، الذي ظهر لمن أنه خير من الفتح الحربي ، ولن تقبل العثمانية هذه الاهانة والمهانة بالطبع ، ولذلك عبات جيوشها استعدادا للحرب ، اعلنت حكومة الجيل الاسود الحرب قبل صدور هذا الجزء وسيتبها غيرها ، فتبين من هذا ان اوربة كلها تحارب العثمانية الآن . اربع من الدول الصغرى وواحدة من

الكبرى بالسلاح، وسائر الدول الكبرى بالسياسة والنفوذ، وكان المرجو من انكثرة ان تشذهي وصدقتها في هذه المرة لأن الثمانية الآن أميل اليها واليهما منها الى خصيتها ألمانية وحليفها، ولكن لا يظهر منها شيء يصدق الرجاء فيها، واذا تكون أوربة كلها متفقة على حل المسألة الشرقية، والقضاء على الدولة العثمانية، لأنها آخر دولة اسلامية اما نحن الممانين فاما تفضل الموت بالحرب على الحياة الموقته السافلة الميمنة التي تريد أوربة ان تفضل علينا بها، وهي ابقاؤنا اذلاء الى ان تقسم بقية بلادنا من غير سفاك قطرة دم من الجسد الأوربي المقدس. فلعنة الله على كل وزارة عثمانية تسمح لاوربة بضر واحد من بلادنا، غير مروى بدمها ودمنا، وبعد هذا كله هل قع التفاوض والتكايسون الآن، بما اثبتته في مقالتي العشرة (المسألة الشرقية) منذ عام؟

﴿ مجلة العالم الاسلامي والمنار ﴾

« مسألة المارة على العالم الاسلامي »

لما علمت ان مجلة العالم الاسلامي الفرنسية قد خصصت جزء شهر نوفمبر سنة ١٩١١ من أجزائها للبحث في مستقبل الاسلام وغارة المسيحية عليه أحببت أن يترجم ما كتبت بالمرية وينشر في المنار وغيره من محققنا ليستفيد المسلمون من هذا البحث المستفيض في شؤونهم الذي تعجز محققهم عن مثله من تلقاء أنفسهم، فهدت الى صديقي مساعد اقدى اليافي بأن يشتري ذلك الجزء ويترجمه فلم يجد عند باعة الصحف الافرنجية فهدت الي بعضهم باستحضاره من أوربة وصافرت الى الهند قبل ان يصل، فأوصيته بأن يترجمه عند وصوله لينشر في جريدة المؤيد { وهو الآن محرر و مترجم فيها } ثم المنار وكان الامر كذلك. وانني كنت ولا أزال حازما على التعليق على هذا البحث بمداخام نشره في المنار. وقد رأيت بعض ما نشر من البحث متفرقا وانا في سياحتي في الهند والعراق وسورية عدت الى القاهرة في اليوم التاسع عشر من هذا الشهر (الموافق أول اكتوبر) وكنت لم اطلع على الجزء التاسع من منار هذا العام فلما اطلعت عليه وجدت فيه مقالة ترجمت عن مجلة العالم الاسلامي في الانتقاد على المنار والمؤيد والاتحاد العثماني. ورأيت ذيلا للمقالة عن لسان المنار هذا نصه: « موعدا الجزء الآتي للرد على ما جاء في مقال مجلة العالم الاسلامي » وهذا الذيل قد وضعه اخي السيد صالح وكيل ادارة المنار وهو الذي كتب اولاً ان مجلة العالم الاسلامي ظهرت بمظهر جديد بمداخلة فرنسة لمراكن ودخول بلاد فارس تحت النفوذ الروسي الانكليزي واضداد ايطالية على طرابلس الغرب

٨٥٥ اغلاط في الجزئين الثامن والتاسع من هذه السنة (المارچ ١٠م ١٥٠)

لاني كنت عند سفري جعلت اخي السيد صالحا وكيلنا للمنازل ولسكنني لم آذن له ان يكتب شيئا باسم المنار ولذلك كان يذبل ما يكتبه باسمه حتى الهاشمي الذي وضعه في أول نبذة من ترجمة مقالة مجلة العالم الاسلامي وغيره ولكنني بلسان المنار وعدبارد على مقالة هذه المجلة في الاتقاد على المنار وغيره لحسابه أنني ساصل الى القاهرة قبل آتام هذا الجزء وانني سأكتب الرد الذي وعد به

فلم من هذا ان تلك المجلة الراقية قد استعجلت بالرد على المنار فانه لما بين رأيه في مسألة الفارة على العالم الاسلامي ، كما استعجلت في الحكم على مدوصة دار الدعوة والارشاد والمقابلة بينها وبين الجامعة المصرية وسيظهر لها خطأها في الاصرين وان كنا نعترف لها من الآن بصحة ما قالته من ان العالم الاسلامي اغير عليه وسلبته اوروبا استقلاله (وقد يكون هم المستعجل الزلل)

(اغلاط في الجزئين الثامن والتاسع من هذه السنة)

انني لم اتف على تصحيح شيء من أجزاء المنار في هذه السنة لأنها طبعت وانا في السفر ولهذا كثر فيها الغلط ، ومن الخشعة ما يأتي

| صفحة | سطر | خطأ | صواب | صفحة | سطر | خطأ | صواب |
|------|-----|----------------|----------------|------|-----|--------------|---------------|
| ٥٩٤ | ٢٧ | بقوله تعالى | بقوله (ص) | ٥٩٣ | ٢١ | الكلمات | الكلمات |
| ٥٦٥ | ١ | هذه الآية تلي | هذه الجملة تلي | ٧١١ | ٤ | من ذكر واتني | من تراب |
| ٥٦٦ | ٧ | فهم لهم منكرون | فهم له منكرون | ٧١١ | ٥ | قد يحياها | قل يحياها |
| ٥٨١ | ١٧ | يريدكم | يريد الله بكم | « | ١٤ | وعظاما | |
| ٥٢٢ | ١٢ | دقم | دقم | « | ١٩ | ولمن يشاء | ويهب لمن يشاء |

تجب المبادرة من جميع المشتركين الى تصحيح هذه الاغلاط في نسخهم بالقلم لانها اغلاط تتعلق بالقرآن المجيد. وكلها من اغلاط الطبع الا الاولى فهي زلة قلم وتبعتها الثانية. وانني اذكرك انني حين ألقى الخطبة كنت متذكراً أن جملة « الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور » من التناهي المروي في الحديث وانني حفظته من باب الاذكار والدعوات من كتاب الاحياء . ثم انني اذكرك انني لما اودت كتابة ملخص الخطبة كنت اود لو ان عندي شرح الاحياء او غيره من كتب الحديث لا اخرج هذا الذكر (وهو مروي في الصحيحين وغيرها) ولا أدري بعد هذا هل كان قلبي هو الذي زل فسميت هذه الجملة آية ام فعل ذلك غيري ممن نسخوا ملخص الخطبة . وانني استغفر الله على كل حال

بقي الحكمة من يشاء وهو من يؤت الحكمة فقد أوتي
غيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

المسحاة

١٣١٥

فيتر عبادي الذين يستمعون القول فيتبهون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق ﴾

﴿ مصر سابع ذي القعدة ١٣٣٠ هـ ق ١٨ الحريف الثاني ١٢٩١ هـ ش ٩ نوفمبر ١٩١٢ م ﴾

الحرب الصليبية في البلقان

قد عرف كل قارئ وكاتب وواع وصامح حقيقة ماتسميه أوربة (المسألة الشرقية) وهو إزالة دول الاسلام من الشرق - وبعبارة أخرى من الارض - وجعلها قسمة بين الدول الغربية - وبعبارة أخرى المسيحية - وأول ما يهيمهم من بلاد المسلمين ما كان منها في أوربة فان من طباع الاوربيين وغرائزهم الموروثة شدة المصيبة على من لم يكن منهم وعدم احتمال وجوده بينهم . بل كانوا لا يحتمل بعضهم من بعض مخالفة في دين ولا مذهب ، ولذلك أبادوا الوثنيين من أوربة لما صار أكثرهم نصارى ، وأبادوا المسلمين من غربي أوربة (الاندلس) ولا يزالون يعملون لا بادتهم من شرقيها (تركية أوربة) ولا تنس ما جرى بينهم من الحروب لاختلاف المذاهب النصرانية حتى غلب كل مذهب في دولة أو دول . ولولا فضل اليهود والاحرار المارقين من النصرانية على أوربة بتأسيس الماسونية الداعية الى الحرية والمساواة بينهم وإزالة السلطة الدينية اظلت الدماء تراق حتى يبيد أهل مذهب واحد جميع المذاهب كما اباد دين واحد جميع الاديان

كانت الدولة العثمانية أقوى من جميع دول أوربة بأسا ، ولكنها لم تكن قط أقوى عقلا ورأيا ، فكانوا يستفيدون من قوتها بحسب دعاتهم ، حتى صاروا بارثاقا العلوم والفنون وما يترتب عليها من الصناعات أقوى منها . حينئذ طفقوا ينتهزون بلادها من أطرافها ، فزالوا سلطانها عن بلاد اليونان والرومان والبلغار ، واسسوا من البلاد التي كانت لها عدة امارات وممالك بجوارها تأسيسا تدريجيا ، واخذوا على عاتقهم حمايتها منها ، فاذا اغارت إحدى هذه الامارات أو الممالك على شيء من بلاد الدولة حتى عندما كانت تحت سيادتها ساعدتها أوربة على امتلاك ما اغارت عليه ، واذا وقعت حرب انتصرت فيها العثمانية واخذت شيئا من بلاد إحدى هذه الممالك ردهه أوربة اليها ولم تسمح للعثمانية بأن تستفيد من انتصارها

شيئا . والاصل في ذلك القاعدة المنفقة عليها بين دول أوربة كافة وتقل عن اللورد سالسبورى المتصرخ بها وهي « ما أخذ الصليب من الهلال لا يعود الى الهلال ، وما اخذ الهلال من الصليب يجب ان يعود الى الصليب »

هذا هو الواقع الذي تمدح به أوربة في رأي وانما يذم منكره والمكابر فيه من مناقتي بلادنا وغيرهم ، وهذا ما ظهر للبيان في الحرب الحاضرة فقد صرح بعض ملوك التحالف البلقاني ووزرائه بأن هذه الحرب صليبية محضة المراد منها اقتاذ المسيحيين من سلطنة « الترك الكافرين » وصرحت الدول العظمى في اول الامر عندما كن يعتقدن ان الدولة العثمانية أقوى من البلقانيين وبرجن ان تنصر عليهم بأنهن لا يسحن للفناب في هذه الحرب بأن يأخذ شيئا من ملك المغلوب بل يجب ان تبقى البلاد كلها على حالتها الحاضرة التي توارثت الدول كلها على حفظها . فلما ظهرت بوادر الغلبة للبلقانيين على الترك بداهم ، ولم تخل دولة ولا جريدة لدولة من التصریح بانه لا يمكن حرمان دول البلقان من ثمرة انتصارها

هذا قول إجمالي وجيز في تصرف أوربة في الدولة العثمانية الى هذا اليوم وهو تصرف العاقل الحكيم في القاصر الجاهل . واتني اعتقد ان أوربة لم تكن في الماضي ولا في الحاضر شرا علينا من أنفسنا ، ولو وجد في الدولة عقلاء مصلحون لتيسر لهم النهوض بها بمساعدة أوربة نفسها ، ومن لا يصلح نفسه لا يصلح غيره . والدواة تعرف في الجملة ما هي أوربة وهي الآن منها كالمریض بين يدي ممرضه الذي يعالجه عند شدة الألم بالمورفين الذي يسكن آلامه في الحال ، ليسلبه الحياة في الاستقبال ، ولكنه لا يرى في نفسه غنى عنه ، فهي تقي نفسها بين يدي أوربة ، وتقول لها تصرفي كيف شئت ولكن تكرمي بالرفق واللين

ان الدول العظمى تقدر الآن على اقسام جميع بلاد الدولة العثمانية بحيث يكون سقوطها هون عليهن من سقوط مرا كس بل من أخذ طرابلس الغرب الذي لم يتم لمن في سنة وقد يتم هذا في شهر ، لانه تبين لمن ان القوة العسكرية العثمانية التي كان يخشى بأسها غير منظمة كما يجب ولا أعد لها مال يمكن به جمعها ، وابداد عمل كبير بها ، وأما القوة المعنوية فقد هدمت أركانها بأيديهم وأيادي

المفتر مجرمين في الآستانة وغيرها ، فمن لا يخشون من استمائها اياها ، ولكن ممن من تداري بعض المسلمين في بلادها ، فمن الآن قادات على ان يبطن البطشة الكبرى وما هي ممن بييد . وقد كانت الدولة تعتمد على خلافه وخلاف البلقانيين في المصالح والقسمه وهذا اقبج جهلها بالسياسة وأضره ، واذا جاز ان تنفق دول البلقان وهي أكثر تنازعا واقل حكمة وعلما من الدول الكبرى وان يعقدن بينهن اتفاقا ربما كان دائما وكنّ به دواة عظيمة متحدة ، فكيف لا يجوز اتفاق اولئك

اذا اكنفت أوربة هذه المرة بسياسة الجرح فالتخدير فقطع بعض الاعضاء وابقاء بقية الجسم وتركت التصدي لمثل هذه « العملية » زمنا طويلا فاني اعد ذلك منها إحسانا الى الدولة . ولكنها لا تحسن هذا الاحسان الا اذا كان فيه المصلحة لها . اما الاحسان الخالص بعدم ترشيء من جسم الدولة وقاء بمهد الدول قبل الحرب فهو المنه التي يصجز عنها الشكر . ولعله يكون متعذرا اذا تم الفوز للبلقانيين ، وانما يكون ممكنا اذا ادبل للعثمانية منهم فطردتهم من بلادها الى حدود بلادهم على الاقل . وما كل ممكن يقع

ان الذي يستتج من مجموع صحف اوربة هو ان الدول الكبرى تخشى عاقبة هذه الحرب اذا تم الفوز للبلقانيين ، وهذا انما يكون اذا كانت غير متفقة على تقسم البلاد العثمانية كلها فان التنازع بينهم على الاوربية منها اشد ، وهو على اشدّه بين النمسة وايطالية وروسية ورومانية . ومحل الخوف من وجهين احدهما أن الحكومات البلقانية المتحدة قد خرجن بهذه الحرب من حجر وصاية الدول الكبرى وأعلن الرشد والتصرف الاستقلالي حتى أنهم يصرحن بأنهم لا يتبلن وساطة أوربة في الصلح بينهم وبين الدولة العثمانية . واذا كان الامر كذلك كما هو الظاهر نلم يبق للدول الكبرى نفوذ ولا سلطان لاعلى الدولة العثمانية فاذا هي اظفرت قدردن على حفظ السلم العام بحرمانها من عمرة الظفر والاقدر خرج الامر من أيديهم اذا كان بينهن خلاف ماء ، ويظهر ان حكوماتهن حربصات على الوفاق وعلى حفظ السلم العام ، وان شعوبهن تميل الى البلقانيين لمكان الدين والمذهب والاتصهار للصليب على الهلال والنصرانية على الاسلام . فالمستقبل مجهول الآن

أما نحن المسلمين فقد صرح سلطاننا برأي حكومتنا ان هذه الحرب سياسية لا دينية . والمراد بهذا ان الدولة لاتعدها حربا دينية بالمعنى الذي تفهمه أوربة وسائر النصارى من لفظ الجهاد الديني وهو ما قام به الصليبيون من قبل ومن بعد . وهو ان يقوم أهل دين على دين آخر لا بدينهم أو إيمانهم وإزالة سلطانهم، والحق ان هذه الحرب لا يراد بها عند دولتنا هذا المعنى . وإنما هي دينية بمعنى آخر إسلامي عادل وهو ان أعداءنا قد اعتدوا علينا لاجل ديننا وسلطاننا وراموا أخذ بلادنا من أيدينا فيجب علينا شرعا ان نقاومهم بكل ما نستطيع وان نجاهدهم بأموالنا وأنفسنا . وهذا ما يعتقد جمهور المسلمين

يترتب على كون الحرب دينية بهذا المعنى انه يجب على كل مسلم أن يساعد الدولة عليها بما يستطيع من مال أو نفس ، وان تبذل فيها الزكاة الشرعية إما مقدار سهم الغزاة فقط عند من يعتقدون ان الزكاة يجب صرفها الى جميع الاصناف المستحقة لها ان وجدوا ، وإما صرفها كلها عند من يقول يجوز اداؤها الى صنف واحد . ويمكن ان يقال في هذه الحرب انه يجوز صرف سهام الفقراء والمساكين وابناء السبيل الى هؤلاء المقايين فيها لان الدولة عاجزة في هذا الزمن عن كفايتهم انا نرى ميل الشعوب النصرانية الى البلقانيين مما تقرأه عن الجرائد الأوربية مع علمهم بأنهم باغون مهتدون فالواجب على جميع الشعوب الإسلامية أن تميل الى الدولة العثمانية بل يجب ذلك على كل شعب يرجح الحق والانسانية والسلام على الباطل والوهشية واراقة الدماء . ولكن هل يوجد في الارض شعب متصف بهذه الصفة ؟ لا لا

لا تحتاج الدولة الى من يجاهد معها بنفسه فان عندها جيشا كثيرا يكفي لرد عدوان المعتدين اذا وجد العدة والمؤنة الكافية . على أن هذه الحرب لا يطول أمرها الى أن يدركها من يريد امداد الجيش العثماني بنفسه من الاقطار البعيدة . فالواجب الجهاد فيها بالمال الذي يتوقف عليه كل شيء وهو الذي يمكن إرساله بسرعة البرق من المشرق والمغرب والجنوب والشمال ان المسلمين انشأوا في بعض الاقطار يجمعون المال للإعانة الحربية ولجسيمة

اللال الاحمر كما نذكر ذلك في باب الاخبار من هذا الجزء ولكن يظهر لنا من قلة ما يبدلون انهم لا يزالون غير شاعرين بكنه الحال ، وخطر زوال الاستقلال ، فاذا كانت هذه الصاخة الكبرى لم توقفهم فتي يستيقظون « انا لله وانا اليه راجعون » أما المفرورون من اوشاب الستانة والروملي الاتحاديين ومن على رأيهم فلا نحاسبهم الآن على غرورهم التي قدفنا في هذه الهوة ، ولنا معهم كلام آخر بعد انتهاء الازمة ، وانما نذكر الناس بان هؤلاء قد جمعوا ملايين كثيرة من اموال العثمانيين وزعموا انهم يريدون بها حماية الدستور وترقية المملكة ، فأبي الامر من الحق ان ينفق في سبيله مال الامة : أحفظ الدولة وسلامة أملاكها وشرفها ؟ ام حفظ الدستور بغير دولة ؟ ان زعماء هذه الجمعية قد استخفوا الامة العثمانية سنين حكموها باستبدادهم ، ولا يزالون محقرين لها وقد خرج الامر من ايديهم ، ومن ضروب هذا الاحتقار والاستخفاف قول طلعت بك وجاويد بك انهما يرغبان التطوع في الجيش !! ولو دخلاهما وامثلهما في الجيش ما زادوه الا خبالا يغبونه الفتنة وفيه مفاعون لهم ، وانما الجيش في أشد الحاجة الى خزائن جمعيتهم لا الى تصديقهم للحرب لا غناء لهم فيها إلا غناء الفانيات

المال المال هو الذي يعني الدولة عن كل ماعداه ولا يعني عنه تطوع المتطوعين ، وماذا تعمل الدولة بالمتطوعين يحشرون الى حيث لا يجد الجند المنظم خبزا يشبعه اذا هو اجتمع برمه

ألا ان المسلمين لم يستيقظوا من رقادهم ، فيشعروا بالخطر الذي حاق بهم ، وكل هذه الصيحات والقوارع التي تقدمت قيام ماعتهم ، لم تنبههم من غفلتهم ولا بصرتهم بسوء عاقبتهم ، (فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء إشراطها ، فاني لم اذا جاءتهم ذكراهم)

اذا انتهت هذه الحروب بنحروج الولايات المقدونية من سلطة الدولة وخرج معها من روس المتفرنجيين الذين ربتهم لنا مدارس الستانة غرورهم بأنفسهم وبجيشهم ومن روس معظم العثمانيين والملايين من المسلمين غير العثمانيين غرورهم بهم وبقوتهم ، وبقي للدولة استقلال صحيح واو في بلادها الاسيوية فقط - فاني أعد هذه

الحرب والخسار فيها من اكبر نعم الله على الدولة والاسلام
ان الخطر ينذر هذه الدولة بالهلاك من زمن طويل ، وقد عجل عبد الحميد
خطواتها في زهاء ثلث قرن ، وتبعت جمعية الاتحاد والترقي خطواته في ثلاث سنين ،
باشد من تسجيل عبد الحميد لها في ثلاثين سنة ونيف ، ولم يقم أحد من المسلمين
في كل هذه المدة بمشروع يدرء الخطر ، ويكفل مستقبل الاسلام المتظر
طلما نبينا الدولة في زمن عبد الحميد الى وجوب تعميم التعليم العسكري في
جميع البلاد ، وابتعاد قوة محلية منظمة في كل قطر من اقطارها ورجا من أرجائها ، وكنا
استحسننا مشروع الأليات الحميدية في الاناطول وطرابلس الغرب فلم تكن كما
رجونا وأملنا . وكنا اقترحنا على الدولة أن تنقل مركز العاصمة إلى دمشق الشام
فان لم يرض زعماء الترك فالى قونية ، وأن تؤف من عرب الجزيرة جيشا منظما ،
يكون لها ردها وملتحدا ، بمد جيش الاناطول إذا هوجم من جهة الشرق ، ويخشي
المستعمرون لأفريقية صولته من جهة الغرب ، فتضطر انكسر الى الاتفاق مع الدولة
في مسألة مصر وغير مصر ، وأما ما كان يجب عمله بعد الدستور - وهو الركن
الشديد - فطلما ذكرناه في المنار تلميحا وتلويحاً ، وفصلناه لبعض العقلاء من المثانيين
تفصيلاً ، فما يوزننا الرأي ولكن يوزننا الماهرون ، الذين يصلحون في الارض
ولا يفسدون ، ولا يباون بسعاية الفسدين ، ولا يباح الكتاب المستأجرين ، ورب
رأي أو عمل بعده ضغفاء العقول وأصحاب النظر القصير في وقت من الاوقات
ضارا ويرون صاحبه بالحياة ، يظهر في وقت آخر أنه مستقر النفع ومستودعه الذي
لا يقني عنه غيره . واذا اقتت افرصة العمل به ، يتحسرون لفواتها ، ويتنون لو نفذ
ذاك الرأي قبل ذلك

الخطوب الاجتماعية كالأمرض الجديدة « لكل داء دواء إلا الموت » فطوبى
للأمة التي تعرف قيمة أهل الرأي الصحيح الذي تنكشف به الخطوب وتصل
برأيهم ، وتهتدي بهديهم ، وويل للأمة التي تجهل قبتهم ، وتصفى أفئدتها الى المتونين
المنقرين عنهم ، من طلاب المنفعة العاجلة ، والشهرة الباطلة ، والعاقة للمثقين ،
ولا عدوان إلا على الظالمين . « وما ربك بظلام للمبيد »

فَتَاوَى الْمَبْتَأَيْنِ

فتعنا هذا الباب لاجابة استئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسم الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه واقبسه وبلده وعمله (وظيفته) وله بسد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاستئلة بالترتيب فالباور بما قد صامت اخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورعا اجنا غير مشترك لئلا هذا ، ولان مضي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكركه مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لافغاله

﴿ السبحة . تاريخها والتسبيح والتذكير بها ﴾

(ص ١١) من تونس

كان أرسل الينا صديقنا العالم المؤرخ محمد بن الحوجه السؤال الآتي من تونس منذ ثلاث سنين فارجأنا الجواب عنه لتبحث عن تاريخ السبحة ولم يتيسر لنا ذلك وهذا نصه :

« حضرت مجلساً ذكرت فيه أفضلية الذكر بالسبحة المعروفة ، فأحيت أن أعرف أصل شيوعها في الاسلام وكيف رسخ أمرها عند المسلمين بعد أن كانت من شعار البراهمة والجوس . فراجعت مجموعة مناركم المنير الا أنني لم أقف فيها على ذكر لها . لذلك طرقت باب معارفكم الواسعة لتفضلوا بالافادة على معنى الوجهتين التاريخية والتعبدية ولكم الشكر سابقا ولاحقا »

(ج) لم يرد للسبحة ذكر في كتاب الله تعالى ولا في الاحاديث الشريفة ولا في كلام الصحابة (رضي) ونقل شارح القاموس عن الازهري أن هذه اللفظة مولدة لم تعرفها العرب . ويدخل في هذا النقي أنها لم ترد في كلام أحد ممن يمتنع بحريته بعد الاسلام . ونقل عن شيخه انها حدثت في الصدر الاول الاستعانة بها على التسبيح .

كنا نرى هذه السبحة في أيدي القسيسين من النصارى والرهبان والراهبات ونسمع أنها مأخوذة عن البراهمة ولما زرت الهند في هذه السنة رأيت فيها بعض

الصوفية من البراهمة والمسلمين ورأيتهم يحملون السبح ويعلقونها في رقابهم ، والظاهر أن المسلمين أخذوها أولاً عن النصارى لاعن البراهمة لانهم ما عرفوا البراهمة فيما يظهر لنا الا بعد فتحهم للهند ، وأما النصارى فكانوا في مهد الاسلام عند ظهوره (جزيرة العرب) وفي البلاد المجاورة له كالشام ومصر . فلا بد ان يكونوا قد أخذوا السبحة عنهم فيما أخذوه . من اللباس والمادات . والامر في السبحة ينبغي أن يكون أشد من أخذ غيرها عنهم لأنها تدخل في العبادة وتمد شعاراً كما ذكر السائل . ولكنها صارت مضادة وجاهير الناس يخضعون للمادة ما لا يخضعون للحق . ألا ترى كيف يقبضون القيامة في كل قطر عن من يستحدث ثوباً أو ماعونا أو عادة لغيرهم وينكرون عليه ويقولون انه فاسق أو مبتدع أو كافر ، ثم هم لا يتركون شيئاً مما استحدثه من ذلك من قبلهم وصار عادة لهم بل ربما ينكرون تركه ويعمدونه تركاً لشيء من شعائر الدين أو فرائضه ، فالسبحة من البدع الداخلة في العبادة فكان الظاهر أن يتشدد في تحريمها أكثر مما يتشدد بعضهم في حظر أزياء الكفار لا أن يقولوا أن الذكر بها أفضل . فان قالوا انهم وجدوا لها فائدة في ضبط الذكر الكثير الذي يفرضه عليهم شيوخ الطريق نقول يلزمهم بهذا أن يبيحوا كل ما توجد له فائدة من البدع الدينية . فان قالوا فعليه على أنه من طرق التربية العادية عند الصوفية ولا نقول أنه من أمر الدين . نقول يلزمهم القول بمثله في كل المادات وهو الصواب ولكن قلما يقولون به فيما يحدث ويتجدد . على أنه لا يمكن الجواب عن شيء من بدع المتصوفة بغير هذا وان لم يسلبه لهم الفقيه في السبحة ونحوها

ولا يشترن أحد بالآيات التي نظمها بعض الجهلاء في إحصاء تركة النبي (ص) اذ ذكر السبحة في أولها بقوله * مخلف طه سبختان ومصحف * فهذا من الأباطيل التي اخترعها الجاهلون ، ولم يترك النبي (ص) مصحفين ولا مصحفاً ولم يكن القرآن في عهده مجموعاً في المصحف وإنما كان مكتوباً في صحف وعظام وغير ذلك وكانت هذه المكتوبات متفرقة وكانت المدة في نشره واقرائه حفظ القراء له حتى جمع في خلافة أبي بكر ووزعت المصاحف على الامصار في عهد عثمان رضي الله عنهم اجمعين أما السنة في إحصاء ما ورد من الذكر معدوداً فهي المقدم بالانامل أي وضع رأس الاصبع على عقدها وفي كل أصبع ثلاث عقد . وكان للعرب اصطلاح في المقدم يشيرون بها الى جميع الاعداد . قيل كانوا يعقدون الأحاد والمشرات باليمنى ، والاثنتين والألوف باليسار ، روى أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم من حديث عبد الله

ابن عمرو بن العاص قال « وأيت رسول الله (ص) بمقد التسييح » وروى احمد والترمذي وابو داود وابن حبان وغيرهم بأسانيد مختلفة ان النبي (ص) أمر النساء بالتسييح والتهليل وان يعقدن بالانامل . قالت راوية الحديث بسيرة المهاجرة { رض } انه قال « عليك بالتسييح والتهليل والتقديس ولا تغفلن فتسعين الرحمة واعقدن بالانامل فانهن مسؤولات مستطقات » أي فتشهدن يوم القيامة وأما الذكر الكثير فلا حاجة الى عده فان العدد يشمل القلب عن المذكور فلا يحصل المراد منه . وهو الذكر الذي قال فيه محيي الدين بن عربي :

بذكر الله تزداد الذنوب وتطمس البصائر والقلوب

* * *

﴿ حديث في استلزام المغفرة للذنوب ﴾

(ص ١٢) من البصرة

حضرة العالم الفاضل صاحب مجلة المنار الاسلامية الفراء
ان هذا الحديث { لو لم تذبوا لذهب الله بكم ولجاء قوم آخرون يذنبون فيستغفرون
الله فيغفر لهم } من الاحاديث الشريفة الواردة ويستبان من ظاهره ان الله
سبحانه وتعالى الذي هو ليس بظلام للبيد يحث على ارتكاب الذنب وهذا بما يجعل
العامة في ريب فرجو حل هذا الحديث على الوجهة الشرعية أجزل الله لكم الثواب
سائل

{ ج } جاءني بهذا السؤال وأنا بالبصرة بمض الشبان من طلاب مدارس الحكومة
وقال بعضهم انهم يرتابون في صحة هذا الحديث بل أنكروه . فقلت لهم بل هو صحيح
السند رواه مسلم في صحيحه وبينت لهم معناه بما لاشبهه فيه كما يأتي . أما لفظه لم عن
أبي هريرة مرفوعاً فهو « والذي نفسي بيده لو لم تذبوا لذهب الله بكم ولجاء قوم
يذنبون فيستغفرونه فيغفر لهم » وعن أبي أيوب بلفظ « لولا أنكم تذبون لخلق
الله خلقاً يذنبون فيغفر لهم » وبلفظ آخر بمعناه . وفي الجامع الصغير عن ابن عباس
عند الامام أحمد وحسنه « لو لم تذبوا لجاء الله تعالى قوم يذنبون ليغفر لهم »
وأما معنى الحديث فهو أن من شؤون رب العالمين خلق العباد وملكهم انه

غفور ورحيم للمذنبين التوايين منهم ، كما ان من شؤونه المقاب للعاصين ، والقصاص من الظالمين للمظلومين ، فلا بد أن تجري جميع شؤونه في خلقه ، وأن يظهر تعلق صفاته في متعلقاتها من العالم ، كالعلم في المعلومات ، والقدرة في المقدورات ، والسمع في السموات ، فكما تعلق هذه الصفات الالهية بمتعلقاتها تعلق صفة المغفرة بمتعلقاتها ، والعالم كله مظهر صفات الله تعالى واسمائه في الدنيا والآخرة ، وهذا لا يقتضي الحث على الذنب لاجل التعرض لتعلق المغفرة بالذنب ، لان المغفرة لا تعلق بكل مذنب بل من المذنبين من يعاقب على ذنبه كما علم من النصوص الكثيرة في الكتاب والسنة وهي معلومة من الدين بالضرورة، ومنهم من يفر له كما علم من هذا الحديث وغيره ، وما أحسن قول أبي الحسن الشاذلي في هذا المقام : « وقد أبهت الأمر علينا لندرج ونخاف ، فأمن خوفاً ولا نخب رجاءنا » على أن ما يستحق المذنب به المغفرة مبين في الكتاب الحكيم ، قال تعالى « واني لعفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » وقال تعالى في بيان استغفار الملائكة للمؤمنين « وبنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فأغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم » الخ وفي رواية أبي هريرة للحديث المسئول عنه ما يشير إلى ذلك فان المراد بالاستغفار ما يكون أثر التوبة

* *

﴿ أسئلة من التوقاس ﴾

(س ١٣ - ١٥) من صاحب الامضاء العالم المستير مفتي تلك الديار

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حضرة الشيخ المعظم والاستاذ المحترم سيدنا ومولانا السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار . سلام الله تعالى عليكم .

وبعد : فاني أرجوكم الاجابة بلسان المنار في هذه المسائل التي أذكرها

(١) احداها تفسير «ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن» الآية التي رجعت فيها الى كتب المفسرين فوجدتهم يقولون بتفسير يلزم معه أن لا يوجد في الناس أولياء ولا أنبياء الا وهم مفتونون بالاموال وحاشاهم عقلا وتقلا

(٢) المزارعة اذا كان صاحب الارض مسلماً والعامل كافراً والبذر منه فهل يجب على المسلم اخراج جميع عشر خارج الارض أم عشر ما يصيبه فقط
(٣) الحادثة التي يكثر السؤال عنها في دارنا وذلك أن رجلاً يستأجر من آخر مسلماً كان أو غيره أرضاً يستقلها فلا يستفيد الا مقدار عشر خارجها زائداً عن المؤونة التي صرفت عليها وربما لا تقي غلتها بما صرف عليها . ومثل هذا يقع في دارنا ولا سيما اذا قل المال { الاجراء } فهل يجب على العامل عشر الخارج بدون اخراج مؤنتها فيكون محروماً أو مضبوئاً من جهة كونه حاملاً بحق ؟ أفيدونا مأجورين
رحمكم الله
جانحوت الحتي

الجواب عن الاولى :

تفسير « ولولا أن يكون الناس أمة واحدة »

معنى الآية على رأي الجمهور معروف لاسائل وملخصه لولا كراهة أن يكون الناس كلهم كفاراً أو مائلين الى الكفر لجمعنا لبيوت الذين يكفرون بالرحمن سقفاً من الفضة ومعارض من الفضة كالدرج والسلام يرتقون عليها الى الغرفات وغيرها من الاماكن العالية في تلك البيوت ، وأبواباً وسرراً من الفضة أيضاً ، و: خرفاً من الذهب وغيره من أنواع الزينة التي تزين بها البيوت من الاثاث والرياش والماعون . وانما يكون الناس بسبب ذلك أمة واحدة لانهم كلهم يميلون الى الزينة ناهيك بها اذا وصلت الى هذه الدرجة من الكمال بالنسبة الى هذه الحياة . على أن كل ذلك متاع الحياة الدنيا يتمتع به صاحبه قليلاً ثم يفارقه ، والآخرة التي لا تزول زينتها ولا ينقضي نعيمها خاصة بالمتقين فاذا لم يكن النعم منهم بأن كان كافراً بتلك النعم وبالنعم يكون محروماً منها فاذا تقي عنه تلك الزينة الفانية ، والنعمة البالية

وهذا التفسير كما قال السائل الفاضل يستلزم أن يكون جميع الناس مفتونين بالزينة والزخرف . واللازم له منقوض بالفعل ، دع ما قاله من قرضه بالعقل والنقل ، فقد وجد في الناس الزاهدون في الزينة والنعم ، عن استطاعة وقدرة ، كالحلفاء الراشدين بعد الفتح ، وعمر بن عبد العزيز و ابراهيم بن أدهم وغيرهم .
وأقول وبالله التوفيق ما لنا لا نرجع في فهم هذا التركيب ، الى مثله في الكتاب العزيز؟ قال تعالى بعد بيان ازال التوراة والانجيل وامر أهلها بالحكم بهما ثم ازال

القرآن كذلك { ٥ : ٥٢ - كل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجمعكم أمة واحدة، ولكن ليبلوكم فيها آتاكم فاستبقوا الخيرات } الخ وقال { ١٦ : ٩٣ } : **رِ شَاءَ اللهُ لَجَعَلِكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ** { وقال بعد ذكر إنزال القرآن لانذار أم القرى وما حولها { ٤٢ : } : **وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ** {

وقال بعد بيان أحوال الأمم وكونه لا يهلككم بظلم وهم مصلحون { ١١٩ : ١١٩ } **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً . وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ . وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَآنِ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** {

فهذه الآيات تدل على أن حكمته تعالى قضت بأن لا يكون الناس أمة واحدة فكانوا بمشيئته المطابقة لحكمته مختلفين . وقال بعد بيان عبادة المشركين لعير الله على أنهم شفعاء عنده وانكار ذلك عليهم (١٠ : ١٩) وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون) وقال تبارك وتعالى بعد بيان أحوال الناس في أقوالهم وأعمالهم وإيمانهم (٢ : ٢١١ زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسعفرون من الذين آمنوا . والذين اتفوا فوقهم يوم القيامة . والله يرزق من يشاء بغير حساب ٢١٢ كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) الآية

فبين لنا في هاتين الآيتين أن الناس كانوا أمة واحدة ثم تفرقوا بالاختلاف . وكان هنا تامة ثبوتية والمعنى أنهم وجدوا وخلقوا أمة واحدة ، والجمع بين هذا وبين ما تقدم ان الناس خلقوا أمة واحدة في الفطرة ونظام الحلقة . ثم تفرقوا بالاختلاف، وبذلك سبقت مشيئة الله تعالى واقضته حكمته .

ذلك أن من سنته في خلق هذا النوع ان يوافق الأولاد والديه في بعض الأوضاع الجسدية والصفات النفسية والمقلية ويباينونهم في بعض ، ولو وافقهم في كل شيء لظلوا على أصل التكون الأول فبقوا أمة واحدة كالمصايف مثلا ، ولو باينوهم وقارقوهم في كل شيء . لكانوا أنواعا أخرى من المخلوقات لا من الناس ، فبسنني الموافقة والمباينة كانوا أمة واحدة، وكان لا بد من أن يختلفوا في كل شيء من أمور معاشهم وشرائهم وأديانهم . ومن حكمة الله تعالى في ذلك ان يكونوا نوعا مستقلا مباينا لغيره من أنواع المخلوقات في تفاوت استمداد أفراده وكون هذا الاستمداد يتعلق بما يحتاجون إليه لحفظ حياتهم الحيوانية شخصية ونوعية، وبما لا يتعلق بذلك بحيث لا يكون له حدم معروف .

ولذلك يشتغلون بأحسن الأشياء وأدناها ، وأرضها وأعلاها ، ويظهرون الحقائق ويؤيدونها ، ويأخذون بالباطل وينصرونها ، وإن يكون منهم اتقي والفقير ، والسيد والاحير ، والسعيد والشقي ، والرشيد والفوي ، ولذلك قال تعالى في الآية الأولى من الشواهد التي أوردناها آتفا « ولو شاء الله لجملكم أمة واحدة ولكن ليلوكم فيها آتاكم » أي ولكن جعلكم مختلفين بمقتضى سنة الخلق ليختبركم فيها أعطاكم من زينة الدنيا كيف تصلون فيها بما آتاكم من الإرادة والاختيار ، كما قال في آية أخرى (١٨:٧) إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا ، وإنا لبالعالمون ما عليها صيدا جرزا)

بعد هذا التمهيد نقول في الآية التي نحن بصدد تفسيرها « ولولا » تحامي « إن يكون الناس أمة واحدة » كغيرهم من أنواع الحيوان التي أهدت فطرتها ، وفطرت مسوقة بطبيعتها إلى عمل ما فيه قوام حياتها ، لا يختلف في ذلك أفرادها ، سواء ما يعيش عيشة فردية أو زوجية ، وما يعيش عيشة اجتماعية ، (كالنحل والنمل) « جعلنا لمن يكفر بالرحمن » كذا وكذا من الزينة والزخرف والمناج الحسن بمحض قدرتنا وسنتنا في التكوين لا بكسبهم وسميهم واختيارهم ، وحينئذ لا يكونون على نظام هذا النوع في حياتهم ، وقد سكت عن بيان ما يجعله للمؤمنين لأنه يفهم من مقابله ، وهو أن يحرمهم بقدرته وسنته في التكوين من تلك الزينة أو من جميع أنواع زينة الدنيا ومتاعها ويجعل رزقهم كفاقا . وبهذا يكون الناس أمة واحدة بخلافها على استعداد واحد لا يفتاوت فيه أفرادهم ، ولا تأثير فيه لكسبهم واختيارهم ، وإن كانوا فريقين قريبا ذا زينة وفرقا غفلا منها . كالطاووس جعل الله لذكوره ذبا جميلا يزينه وحرمانه من هذه الزينة ، وهو مع هذا أمة واحدة

قلنا إن معنى الجملة في منطوق الآية وما يقابله من مفهومها الذي يناه ، هو الخلق والتكوين بحيث لا يكون للكافر كسب ولا اختيار في زينه ، ولا للمؤمن كسب ولا اختيار في عطله ، وإن يكون الناس بذلك غير هذا النوع الذي نعرف سنة الله فيه من أنفسنا . ودليلنا على هذا أن الكفر والإيمان لا يدخل لهما في الاستعداد لكسب الزينة ونحصيلها كما هو الواقع المشاهد ، ويصدق هذا آيات كثيرة كقوله تعالى (١٧ : ٢٠) كلا عند هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ، وما كان عطاء ربك محظورا) أي عن أحد من مردي المأجلة ومريدي الآخرة . وقوله في طالبي حسنتي الدنيا والآخرة (٢٠:٢) أولئك لهم نصيب مما كسبوا .)

٨٣٠ الملك وارث الاوض للمؤمنين وجدارتهم بالزهد (المارج ١١ م ١٥)

وليس من مقتضى الايمان ولا من شأنه أن يكون صاحبه أقل كسباً أو استعداداً للكسب ، ولا أن يكون محروماً من الزينة والطيبات ، بل هو أحق بهذا من الكافر بدليل قوله تعالى (٧ : ٣١) قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ، كذلك تفصل الآيات لقوم يعلمون) فجعل المؤمنين هم أصحاب الحق الاول الذي للزينة والطيبات كأنه لا حق فيها للكافر . ولولا أنه قال « خالصة يوم القيامة » لم يكن في الآية ما يدل على أن الكافر قد يشارك المؤمن فيها في الدنيا . وقال (٢٠ : ١٢٤) ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) يعني أن الكافر باعراضه عن كتاب الله يكون شقياً ضيق المعيشة في الدنيا هالكاً في الآخرة ، وقال تعالى (٧٢ : ١٦) وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا)

فهذه الآيات وأمثالها تقض ما قاله المفسرون وغيرهم في كون الاصل في زينة الدنيا الدنيا وطيباتها وعزها أن تكون للكفار . وكون الاصل في حال المؤمن أن يكون محروماً من هذه النعم . كإلأن نعم الدنيا تال بأسبابها وهي مشتركة والمؤمن أحق بها بمقتضى تهذيب الايمان واعلانه اللهم ، ولذلك وعد الله المؤمنين الصالحين بآرث الارض وبشر النبي (ص) أمته بالملك الواسع لمشرق بلاده ومغربها ، ولأن المؤمن أجدر بالشكر ووضع النعم في موضعها ، وهذا سبب المزيد منها

بقي شيء مهم وهو ان المؤمن لمعرفته بالله تعالى وما أعده للمؤمنين في الآخرة تكون نفسه متعلقة بما هو أعظم من كل شيء في الدنيا ويرى متاع الدنيا كله حقيراً في جانب ما توجه اليه نفسه من نعم الآخرة ورضوان الله فيها . فلا يفرح بما يصيبه منها فرح بطر وغرور ، ولا يحزن على ما فاتته منها حزن يأس وفتور ، وقد صفر الله شأنها . لأجل أن تكون همته متوجهة الى ما هو خير منها . فلا يبطر الواحد ، ولا يحزن الفاقد ، بل يكون جميع المؤمنين في مقام الاعتدال المسكين ، فهو تعالى يبين لنا في هذه الآية انه لولا تحامي أن يكون الناس أمة واحدة كغيرهم من أنواع الحيوان لجعل زينة الدنيا خالصة للكفار وحفظ المؤمنين من الابتلاء بها ، لأنها ليست بالامر العظيم في نفسها ، وهي متاع قليل زائل ، بالنسبة الى نعم الآخرة الكبير الدائم ، ولكنه شاء أن يخلق الناس مختلفي الاستعداد ، ومتفاوتي العلم بالمنافع والمضار والمصالح والمفاسد . ذلك العلم الذي يصرف إرادات الافراد في الاعمال الاختيارية ، ويجعل أمر سعادتهم وشقاوتهم في الدارين تاباً لها وعلي قدرها ، وجعل خلق لهم من زينة الدنيا

(المارچ ۱۱ م ۱۵) الزكاة في الزراعة وفي غلة الارض المستأجرة ۸۳۶

ابتلاء واختباراً لما لهم ليظهر ايهم أحسن عملاً (كما صريح في آية ۱۸: ۷ المذكورة آتياً) فيكون جزاؤهم على أعمالهم بالاستحقاق « جزاء وفاقاً » ولذلك علل جعلهم مختلفين في الاستعداد وكونه لم يجعلهم أمة واحدة لافرق بين أفرادهم بأنواع من التعليل بعضها مرتب على بعض (أولها) في الترتيب الطبيعي انه جعل ذلك ابتلاء واختباراً كما تقدم آتياً وهو المصريح به في آية (۵: ۵۲) وهي الشاهد الاول من الشواهد التي أوردناها آتياً (ثانياً) ما يترتب على هذا الابتلاء بالطبع من هداية بعض وضلال بعض وهو المصريح به في آية (۱۶: ۹۳) وهي الآية الثانية من الشواهد المتقدمة آتياً . وأضاف فيها الهداية والاضلال اليه تعالى لانهما بمقتضى سنته في خلق الناس (ثالثاً) ما يترتب على الهداية والاضلال من الجزاء وهو المصريح به في آية (۴۲: ۸) وهي الآية الثانية من تلك الشواهد . وكما أشار اليه في آية (۱۱: ۹۱۱) التي أوردناها بعدها وكذا آية (۱۰ . ۹۱) اذ المراد بهما أن كلمة الله تعالى في التكوين سبقت بأن يعلأ جهنم - وهي دار الجزاء على الضلال - من الجنة والناس . وذلك بأن يكون بعضهم عاملين باختيارهم ما يستحقون به هذا العذاب ، والبعض الآخر عاملين باختيارهم ما يستحقون به مقابله من النعم ، والله بكل شيء عليم

﴿ الزكاة في المزارعة وفي غلة الارض المستأجرة ﴾

الجواب عن السؤالين الآخرين من أسئلة الفوقاس يؤخذ من أصل واحد وهو ما اختلف فيه الفقهاء من كون زكاة الزرع حق الارض أو حق الزرع . جمهور الأئمة على أنها حق الزرع والحنفية على أنها حق الارض . ويدل للجمهور قوله تعالى ۶: ۱۴۱ كلاً من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده) وهم يستدلون بهذه الآية على زكاة الزرع وان كانت مكية . وهي تدل على مذهب الجمهور في مسألتنا على كل حال . واذا لم تزرع الارض المشربة لا يجب فيها شيء عند أحد منهم . ومن أجر أرضه يفقد لا يجب عليه شيء من زكاة زرعها الذي يزرعه المستأجر . ومن أصاب من الحلب أو الثمر الذي تجب فيه الزكاة مقدار النصاب سواء كان صاحب الارض أو مستأجراً لها أو شريكاً في الزرع أو الثمر بالمزارعة أو المساقاة وجب عليه زكاة ما أصابه لانه يعد غنياً شرعاً بهذا النصاب فوجب أن يجعل لمستحقي الزكاة نصيباً منه . كما أنه اذا ملك نصاباً من التقدين يؤدي زكاته . ولا عبرة بما أنفقه مالك

٨٣٢ الزكاة في المزارعة وفي غلة الارض المستأجرة (المزارع ١١ م ١٥)

النصاب من النقد أو الزرع أو غيرها في سبيل تحصيله وإنما المبرة للنصاب بملكه فهو صاحب مال يجب عليه أن يؤدي حقه بشرطه

فلم من هذا أن صاحب الارض المسلم المزارع لا يجب عليه الا زكاة ما يصيبه من الزرع اذا بلغ النصاب . وان المستأجر للارض المزارع لها يجب عليه زكاة جميع الحاصل له من الزرع بعدما يأكله منه رطباً اذا بلغ النصاب . ولا عبرة بما أتفق عليه لان المال الذي أتفق له لو بقي في يده لوجب فيه الزكاة بشروطها . فالشرع ينظر اليه هنا النظر فيما اذا مال بلغ النصاب (والمراد بالمال هنا كل ما يتمول ويجب فيه الزكاة) ولا ينظر الى طريقة كسب المال . فالزكاة في مجموع المال لا في ربحه وريبه فقط . فلو كان الذي يتفق ٩٠ ديناراً في زراعة أرض فيحصل له من غلتها ما يساوي مئة لا يجب عليه العشر (اذا كان الزرع يسقى بماء السماء) او نصفه (اذا كان يسقى بالعمل) لانه كل ربحه - لكان الذي يملك مئة دينار ويستقلها لا يجب عليه زكاتها ، ولكن الذي يملك النصاب من النعم ولم ينتج لا تجب عليه زكاته . ولا يقول بهذا أحد اذا الزكاة واجبة على كل غني يملك النصاب فاضلا عن دينه كما قال بعضهم والله أعلم

الجامعتان الإسلامية والعثمانية

(٢)

الجامعة العثمانية

ينافي صدر هذا المقال معنى الجامعتين بالأجمال ، وفصلنا في القسم الأول منه القول في الجامعة الأولى بعض التفصيل ، وها نحن أولاء نقص القول هنا في الجامعة الثانية كذلك أكبر سيئات البشر الاجتماعية أهم جعلوا انقسامهم الى شعوب وقبائل ، وامم ودول ، وملل ونحل ، سبياً للعداوة والبغضاء ، وسفك الدماء ، وافساد الارض ، واهلاك الحرث والنسل ، وربما انقسمت الامة الواحدة ، واهل الملة التي من شأنها الوحدة ، الى احزاب ومذاهب ، وآراء ومشارب ، فمادي بعضهم بعضاً لاجل ذلك ، وقد تسري عدوى هذا الفساد من الجماعات الكبيرة ، الى الجماعات الصغيرة ، ففري الاسرة التي تنتهي الى جد بعيد او قريب تنقسم الى بيوت يعادي بعضها بعضاً ، فأولاد الم يتحاسدون ويتباغضون ، بل الاخوة يتمايرون ويتدابرون ، يكثر هذا في الامة ويقبل ويزيد وينقص ، على مقدار نقص العلم والتهدب فيها وكليهما بالنقل ، لامقدار ما كان لها من ذلك في التاريخ ، فلا تشرق النسب ولا صحة أصل الدين مما يفيد في ذلك اذا كان الفروع قد تركوا سنة أصولهم التي شرفوا بها ، وكان أهل الدين الصحيح لا حفظهم من الاهتداء به .
لاسلامة للبشر من تلك السيئة التي تلد ما لا يحصى من السيئات ، ولا كمال لهم

ولا سعادة في هذه الحياة ، الا بالعمل بهذه القاعدة : وهي ان يتضادوا ويتمازوا على ما يشتركون فيه ويتفقون عليه ، ويمذر بعضهم بعضاً فيما يفترون فيه ، ويحكموا التمرع والميزان فيما يتنازعون عليه ، وعلى هذه القاعدة التي وضعتها من قبل جريت في دعوة العثمانيين من طريق السياسة والاجتماع ، والمسلمين من طريق الدين والاعتقاد ، الى ما تتوقف عليه حياتهما من التعاون والاتفاق ، فانا أدعو الى كلنا الجامعتين ، ولا ارى شيئاً من التناهي بين المصلحتين .

ان المسلمين واليهود والنصارى والصائبين وغيرهم من أهل الملل والنحل الذين تضمنهم العثمانية على اختلاف المذاهب في الملة الواحدة منهم كلهم عثمانيون لا يكونون سعداء في معيشتهم ، اغزاء في وطنهم ، الا بامر ان المملكة ، وعزة الدولة وشرفها ،
(المآرج ١١) (١٥٥) (المجلد الخامس عشر)

فيجب ان نجدوا ويتعاونوا على عمران هذه البلاد بالاعمال الزراعية والصناعية والتجارية المشتركة بينهم . ومنى مزج المال بالمال ، وانشئت الشركات المختلطة للاعمال ، واجتمع المتفرقون في المقائد والمذاهب والعناصر ، في المعامل والمزارع والمخازن ، وكل منهم يرى مصلحته عين مصلحة الآخر ، ويرى صعيه لنفسه عين صميئه له ، وكثر التقاء الوجوه بالوجوه ، ونظر العيون الى العيون ، والمحاوره بالكلام ، والاجتماع على الطعام ، نزول وحشة الخلاف ، ومحل عملها انس الاتلاف ، فالتا نرى المصالح المادية ، ادعى الى الوفاق من الامور المضوية ، واذا امكن ان يربى جيل جديد في مدارس عثمانية وطنية يكون تلاميذها من جميع العناصر توثق الجامعة وتكون أكل . فاذا لم يوفق العثمانيون الى ذلك برغيب عقلاهم فيه ، ودعوة رجال الاصلاح والوفاق اليه ، فان الوحدة العثمانية لا تكون تكوناً صحيحاً تاماً

قد يسهل البدار الى العمل بهذه القاعده في مثل البلاد السورية لاتحاد لغة أهلها وتكاثفهم في الكسب وارتقاء معارفهم ولان يتفرق فيها بين المسلمين والنصارى لا يتعدى المنافسة والمباراة الا قليلا . وليس لفريق منهم ضلع مع دولة اجنبية يرسي عن قوسها الى إلقاء فتن تهمد لها السبيل للاستيلاء على البلاد او لما يشبه ذلك من فساد وخيانة كما يهد في الولايات المكيدونية التي اعضل داؤها ، واستعصى على المعالج شفاؤها ، فاني بطمع في وحدتها العثمانية ، بنظمها في سلك قاعدتنا الذهبية .

اما الفرق بين الترك والروم في الاناطول فهو اهون من مثله في مكيدونية وان كان كل منهما في القطرين ملة واحدة . ودونه الفرق بين الكرد والارمن على ما بين هؤلاء من وقائع المدوان التي لم يقع مثاها لاوئلك ، وإنما ينأى بالطمع في التأليف بينهم ذلك البون الشاسع بينهم في التريه والمعارف والكسب . وحسب العثمانية منهم الآن ان يتركوا البقي والمدوان ، وكلامنا لا يصل اليهم ، فلانظيل الكلام في شأنهم ، وكل ما رجوه من اصلاح ذات بينهم ، فوضه الى حكمة الحكومه وعدلها فيهم . واما أهل العراق فهم اقرب الى اخوانهم السوريين في الاستعداد للاتفاق في اقامة قاعدة الوحدة العثمانية ، لولاثرة اليهود في الاعمال المالية ، وابثارهم للجماعة الدينية المليية ، وهم كثيرون في العراق وفي ايديهم ناصية تجارتها ، وتصريف رباح زرونها ، وما اظن الا انهم بأبون مشاركة المسادين في اعمالهم ، بل بطهون في تجردهم . من معظم اموالهم ، وإلجاء اكثرهم الى ربح ارضهم وعقارهم ، لأن هؤلاء الاكثريين يصرقون في النفقة ويقصرون في الكسب ، كما هو شأن المسلمين في اكثر بقاع الارض ،

اعراضاً عن هداية دينهم ، وهجرأً لما أنزل عليهم من وجههم ، في النهي عن التبذير والاسراف ، والترغيب في الاعتدال والاقتصاد ، وان المنصرف المهمل لغري الصوع بالطبع ، فكيف لا يكون مزيداً في طمع الظالمين؟ وان المقصد النشيط في الكسب ليجذب امثاله الى مشاركته في عمله ، فاجدره يجذب السكالي والمنواكلين . واني لا عذر ليهود العراق وكذا النصارى فيه اذا رغبوا عن عقد الشركات مع مسلميه اذا ظل هؤلاء مهربين على كسبهم وخرطهم ، واني اعينهم من هذا الاصرار بالله الواحد القهار، الذي جعل ارض الارض لمن يصلح العمل والاستعمار (هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب) .

تلك هي المرتبة العليا للجامعة العثمانية ينالها لترغيب المستعدين لها فيها ، وتقيه محي الاصلاح الدعوة اليها، فاذا تذر العروج اليها في هذا العصر واتمكن من قسمها السابي والايجابي مآ (السلي هو ترك التعادي والتباغض والتدابير، والايجابي هو الائتلاف والاشترك في المراتق والمنافع الدنيوية والثرية الفنية والمالية) فلما نكتفي منها بالقسم السلي لأنه ترك ، والترك ميسور في كل وقت ، ثم لامندوحة لنا عن القيام في المرتبة الثانية .

المرتبة الثانية من مراتب الجامعة العثمانية هي ان تتباري الاقوام التي يجمع كلا منها اللفة او الدين في اسباب العمران من العلوم والفنون والاعمال مع الاخلاص للدولة ، وقصد اعلاء شأنها وشأن مجموعة الامة، ومراتاة ما سميناها القسم السلي من قسمي المرتبة الاولى، وهو ان لا يتعادوا فيما يختلفون فيه . بل يجب ان يتحروا مع ذلك حسن المعاشرة ، وآداب المجاملة، وان يكون مثلهم في هذا كمثل الدول الاوربية المتعاهدة على السلم : تتبارى في الكسب، وتتسابق الى توسيع دائرة النفوذ والسلطة، ويمال بعضها بعضاً بللشاحة، فلا يرضى ان يسبقه غيرهما الى دينار او درهم ، ولا الى بث نفوذه او تجارته في قطر او بلد ، وهم في أثناء ذلك كله يكرم بعضهم بعضاً ويمالهم بالاحترام والآداب . فاذا اتفق بعضهم ان تعدي حدود الحق او الآداب مع الآخر تراضوا فيما بينهم او تحاكموا الى محكمة الصلح العام ، وهم في هذا قد اعلموا شأن اوربية كاهما وصاروا في مجموعهم سادة العالم .

واضرب لهم مثلاً آخر : جماعات من الصناع والسال ينون قصرآ لسبل جنهم أجرة عمله خالصة له وغاية الجميع ان يكون القصر في اركانه وجدره وبلاطه وتجارته وتجهيزه وقوته بن احسن تصور الدنيا . وهم في أثناء العمل يجتمعون على الطعام

وعند اوقات الراحة يتحاورون ويتفكرون ولكن يجتهد كل فرد منهم وكل فريق بان يكون احسن عملاً واقن ضمناً واوفر اجراً .

وأما مثابهم في المرتبة الأولى - واخرت ذكره للمقارنة والمقابلة - فكمثل الجسد الواحد في حياته المادية يعمل كل عضو من اعضائه عمله لحياته وحياة سائر الاعضاء ممدداً لها ومستمدداً منها ، معيناً لها مستعيناً بها ، وان كان لاهل ملة كل منهم حياة روحية أخرى ولهم فيها اعمال خاصة هم لها عاملون .

ينبغي للمسلمين في مثل العراق ان يتبروا في هذه المرتبة باتحاد اليهود والنصارى وتعاونهم ونشاطهم في الكسب ، وسعيهم لارث الارض ، وان يجاروهم ويباروهم في ذلك ويحروا سبقهم ، من غير ان يهضموا حقهم ، او يسبقوا عشرتهم ، وانني ارى ان المسلم اذا نصب للمسلم في الكسب واتحد به لمساواة غير المسلم الذي نصب لقومه - مع التزام ما كررنا تأكيد الحث عليه من حسن العشرة - فان اولئك الاغيار يرغون حينئذ الى المسلمين في اقامة الوحدة العثمانية على اساس تلك القاعدة ، والارتقاء بها الى تلك المرتبة ، لأن الاتحاد لا يكون الا بعد التكافؤ . فكيف والمسلمون يكونون حينئذ ارجح لانهم اكثر عدداً ولا يزال معظم رقبه الارض في ايديهم ، واما اذا طال عليهم امد هذا التخاذل والتكاسل ، فلا بد ان يعلم الآخرون على ما بقي لهم ، ويفقدون قوة الزروة ، كما فقدوا قوة الوحدة ، فلا يبقى لهم شأن في الوطن ولا في الدولة . وحينئذ تكون تلك المرتبة العليا من الجامعة العثمانية ابدية . ولا تفرق المسلمين كثيرهم قانها مع التخاذل لا تعني عنهم شيئاً كما قلت في المقصورة :

| | | | |
|-------------|--------|---------|-----------------------------|
| لا تخدعك | كثرة | جاهلة | فربما كان حصاصها كالحصى (١) |
| كم | قليلة | قد غلبت | كثيرة بالاتحاد والنهي (٢) |
| وانما العزة | الكثرة | ان | توحد الكثير قصداً واتقى (٣) |
| وانما القوى | اجتباب | كل ما | يزدي واخذ ما استطعت من قوى |
| والمال | عدة | اكل | قوة تنقص انكناً بفقده القوى |

(١) الحصى جمع حصة وهي صغار الحجارة ، والمدد ، والقيل ، اي قري : ما كان عددها الكثير كصغار الحجارة لا قوة فيه فلا تبني بها الدور ولا الحصون واذا اجزت استعمال المشترك في معنييه وجدت في البيت طمناً في عقول افراد امة هذا شأنها

(٢) فيه اشارة الى الآية الكريمة « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة » مع بيان سنة الله

في اسباب الغلب (٣) فيه تقييد لقول الشاعر العربي :

(ولبيت بالاكثرة منهم حصى وانما العزة للكثير)

إن من سنن الله تعالى في الاجتماع البشري أن التوازن بين الجماعات والاقوام والامم والدول لا يكون الا بالمبادلة، ولا يوزن الا بيزان المنفعة والمصلحة، فهو اذاً لا يكون الا بين الاكفاء، وتلك سنته ايضاً في الافراد، فالاخوة المتفاوتون في العلم والثروة لا يكونون سواء في شيء، فاذا وجد افراد من الناس يبذلون اموالهم ووقاتهم لمنفعة غيرهم ابتغاء مرضاة الله تعالى، او حياً في الجاه وحسن الصيت، او تليذاً بفضيلة التفضل على الناس، فلا يطلبون ممن يبذلون له مالهم او جاههم او وقتهم جزاء ولا شكوراً، بل يطلبون ذلك من الله تعالى او من الناس الذين يطلبون على عملهم، او يكتبون بتلذذهم بفضيلتهم، - واذا صح ان هذا من المذوذ في تلك السنة التي تطرد في الاقوام دون الافراد، فمثل هؤلاء الافراد لا يوجد في الدول والاقوام، الا ترى ان الدول لا تحالف الا اندادها واكفاءها، التي لا تنفعها الا لتنفع منها، وسنته في الشعوب والامم كسنته في الدول، فالطريقة المثلى لتأليف بين العثمانيين لتكون الجامعة العثمانية هي الاجتهاد في جعلهم اكفاء الاشتراك في المصالح والامتناع، وانما يكون ذلك بسعي المصلحين، والله ولي المحسنين .
(كتب هذا في المحجر الصحي بالمدنية بين حلب وحمه في غرة شعبان)

﴿ ذيل للمقالة في العناصر العثمانية ﴾

بيناً أن للجامعة العثمانية مرتبتين، مرتبة عليا ومرتبة دنيا، وانه اذا تمدد المروج الى الأولى وجب الاعتصام بالآخري، وهو أن يبنى أهل كل عنصر من العناصر او ملة من الملل ذات الجنسية العثمانية في ترقية اقسامهم بالتربية والتعليم والاقتصاد، وجميع شؤون الاجتماع وال عمران، مع وادتهم لغيرهم من اخوانهم العثمانيين وتعزيز الدولة وقد تداخل مصالح العناصر والملل بعضها في بعض فيتعاون كل من نجمه بأخر مصلحة على ما يشتركان فيه فيتمدد من يماونهم ويماونونه . فالمسلم العربي والتركي والألباني والكردي يتعاونون في المشروعات التي ترفع شأن الاسلام، وتبث دعوته بين الآنام، وكل منهم يماون أهل لغته فقط على ترقيتها وتوسيع دائرة معارفها وان اختلف دينهم (على أن اللغة العربية لغة كتاب الله وسنة رسوله فهي مشتركة بين جميع المسلمين لا خاصة بمن هم عرب في النسب والكلام فيجب على كل مسلم ان يقوم بحفظها) لا يمارض احد في ذلك أحدا . كما يتعاون كل على الاعمال المالية والعلمية بلا معارضة ولا امتناع

يظهر ان طبيعة الاجتماع في هذا العصر لا تقبل الإجهاد النوع من تكون

الجامعة العثمانية . وقد جهل هذا وذاك زعماء (جمعية الأتجاه والترقي) ووزن لهم الغرور تكوين جامعة تركية ، تدين لها وتخضع جميع العناصر العثمانية ، فتوسلوا الى ذلك بأفوى الوسائل ، ولصبروا له جميع الجبائل ، وناهيك بقوة السيف والنار ، والدرهم والدينار ، فانهم عمدوا الى مكان القوة من الشميين الكيبرين الحريصين على لغاتهما (وهما العرب والألبان) فأناروا في بلادهما الفتن وجردوا عليهما الحيوث المنظمة فحاربوا اليمن وحووران والسكر وبلاد الأرناؤوط ، وبعد اتفاق الملايين من الاموال ، وسفك دماء الألوفا المؤلفة من الرجال ، لم يستطيعوا أن يهدوا السبيل لترريك هذين الحيلين الجليبين ، ولم يظفروا بمن حاربوا منها ، ليستذلوا سائر شعبيهما ، ويحولنهما على استبدال التركية باقتيها ، بل تفروها عن العناية بتعام اللغة التركية ، مضافة الى اللغة الاصلية ، وتهاقت اللغة بعد ذلك في بلاد الأرناؤوط ومكدونية واستطارت شرورها ، وقررت الدول كلها من العثمانية وبطلت قوتها بها ، الا ألمانيا التي تستل هذه الجمعية - بل الدولة بنفوذ الجمعية - استقلالاً اربح من استقلالها لعبد الحميد ، اذ أخذت منها مملكة البوسنة والهرسك لحليفها النمسة ، ومملكة طرابلس الغرب وورقة نظيفتها الاخرى لإيطالية ، واخذت منها اليهود والمواثيق على تسهيل السبيل ليهود ألمانيا الصهيونيين ، في استعمار الارض المقدسة من فلسطين ، وأرجأت لغتها الكبرى الى حين استطارت الفتن وخيف على الدولة السقوط السريع ، بسياسة اولئك المغرورين ، فقام أهل العيرة على أهل الغرور ، واسقطوا وزارتهم وسلطتهم كما أسقطوا قباهم سلطنة السلطان الخلوغ ، واسسوا وزارة عنك ، من أهل التجارب والثقة ، ووزارة احمد مختار باشا (الغازي) بعد أن اسسوا حزب الحرية والائتلاف ، الذي يرجي ان يرسو بسفينة الدولة في مرفأ النجاة ، بإعطاء كل عنصر من العناصر حقه ، مع التأليف بينه وبين غيره ليس هذا مقام بيان سيئات جمعية الأتجاه والترقي ، وما يرجي من تقع حزب الحرية والائتلاف . وانما تريد ان نبين ان الجمعية بذلت كل ما في الدولة من القوى ، معززة له بكل في طاقتها من الحيل والمكر والدهاء ، واستصمال الدجالين والمنافقين ، من المقاربة والسوريين والمصريين ، لتخدع العرب والمسلمين ، وغيرهم من العثمانيين ، وتنفذ مقاصدها في إدغام عناصر الدولة في العنصر التركي ، فلم تستطع الى ذلك سيلا ، بل كان سعيها له سعياً لضده ، حتى كادت تجبل الجميع أعداء لترك بذنب أفراد منهم ومن الدونمة واليهود والاولشاب الذين لا يعرف لهم في العنصر التركي الكريمة اصل ثابت ، ولا عرق واضح ، ولا يشهد لهم بالاتساب اليه ممارف وجوههم ، ولا لون سحتهم ، ولا تقطيع اغضائهم ،

لولا ان من الله تعالى على الامة العثمانية ، بازالة ساطنتهم الاستبدادية ، بسمي كرام
 الترك وغير الترك من العثمانيين (كما ذكرنا آتفا) - ثم نين بعد هذا ان لا سبيل الى
 الوحدة العثمانية الا بالبعد عن طريقة الأتحاديين الى طريقة الاثملانيين او مثلها ،
 لهذا يدعي الأتحاديون الآن أنهم رجعوا عن رأيهم في تترك العناصر والضغط على
 غير الترك وجعل السيادة والحكم للترك وحدهم ، وعن ابقاء جمعيتهم جمعية ثورة
 وصفك دماء، الى جعلها حزبا سياسيا كغيره من الأحزاب . وحسبنا هذا اعترافا منهم
 بسوء ما كانوا عليه وقبحه وضرره، وإن لم يترف به اجراؤهم والمتعلقون لهم من العرب.
 ونحن لا نصدق لهم دعوى ، وإنما نحكم عليهم بأفعالهم لا بأقوالهم ، ومنها اتا نرى
 المتكئين في مذهبهم لا يزالون يلحون في عداوة العرب واضطهاد ارباب الاقلام
 والرأي منهم ، والداعين الى ترقيتهم ، لتترقى العثمانية بهم ، كما يفعل اخوانهم الترك
 وغيرهم ، ولو لم يكن بين أيدينا من الشواهد الا ضغط ديوان الحرب العرفي الذي
 بقي من آثارهم السوءى في بيروت لصاحبي المفيد واعوانها ومحاسبتهم في كل يوم
 على مفردات الالفاظ والتراكيب الاضافية والوصفية - بله الجمل ذات المعاني - لسكفى .
 وما ذنب هؤلاء الا ذكر العرب ودعوة العرب الى العلم والارتقاء دون الجمية
 أضف الى هذا إحياء هذه الجمية ، ما كنا نظن انه مات بسقوط السلطة
 الحميدية ، من تهمة السعي الى تأسيس خلافة عربية ، كأنهم يأبون ان يتركوا لعبد الحميد
 سبئة الاوبانونها بأفبح مما كان في عصره ، فهذه التهمة مما كان يتقرب اليه بها مصطفي
 كامل وقد قام يتقرب اليهم بها خلفاؤه كما سنينه في مقال آخر
 فبعد هذه التجارب التي دخلت فيها دولنا العلية أدام الله تأييدها ، وبعد هذه
 السبر التي رأيناها بأعيننا ، وجب علينا أن نصرح بأن بقاء الدولة يتوقف على المساواة
 في الحقوق والمدل بين جميع عناصرها ، وحريةا في ادائها ولفاتها، وسائر مقوماتها
 ومشخصاتها ، مع التأليف بينها وربط بعضها ببعض، على الوجه الذي ينه من قبل.
 ولا يتم هذا مع استئثار الماصحة بالسلطة على ما كانت عليه في الزمن الماضي ، بل
 لابد من ادارة جديدة من قبيل مايسمونه بعدم المركزية تراعى فيها أحوال الولايات
 العثمانية المتباينة في المنافع والمادات واللفات حتى انه ليمد من محاولة الحال سياستها
 وادارتها بقانون واحد يجعل فيه ولايات الحجاز واليمن كولايات مكدونية ،
 كان الأتحاديون يريدون ان يجعلوا بعض الولايات مستعمرات للمملكة ليس
 لها حقوق في الانتخاب لمجلس الامة ولا غير ذلك من حقوق الدولة ، وإنما ينشأ

لها قانون خاص ، وكان الطلاب الذين يرسلونهم الى أوربة لدراسة الحقوق والقوانين فيها يهدون الى بعضهم بدرس قوانين المستعمرات الأوربية بالتفصيل ، وهذا من نظرناهم التي لا تؤدي الا الى شر مما أدت اليه سياسة التريك من قبل ان بعض أجراء الأتحاديين من مسلمي العرب يرغبون جميع المسلمين في السياسة والادارة المركزية وينفرونهم من ضدها، ومن دعوة قومهم الى احياء لغتهم ، وترقية ثروتهم ، وجمع كلمتهم ، مع المحافظة على عيانتهم ، ويحتجون على ترغيبهم وتذيرهم بأن هذا اذا كان مفيدا فان نصاري الروملي وغيرهم يشاركونهم فيه، أي فيجب ان تؤيد جمعية الأتحاد والترقي في اضعاف جميع العناصر والضبط عليها بالحكومة المركزية الفاسية لتتمكن بذلك من رقاب تلك العناصر !!

نظر قصير وحجة داحضة ، ان جمعية الأتحاد والترقي لا تطمع قط في تحويل نصاري الروملي عن لغاتهم ولا عن دينهم ، وهي تعلم أن حكومات البلقان ودول أوربة وراءهم ظهروا لهم . وإنما الجمعية كعبد الحميد لا توجه ضغطها الا الى المسلمين ، بدليل قتالها لاهل اليمن والكرك وهوران والأتود ، ومنعها الامتياز للماليسورين النصاري من هؤلاء دون المسلمين، ويوشك ان تكون مراعاتها لا ولتلك النصاري سببا لمراعاتادون الضد

يمثل هذه الأوهام تستعمل بعض مسلمي العرب افش المسلمين كما أوهمت بعضهم أن كل سعيها واجتهادها موجه الى الجامعة الاسلامية !! وكما استعملت بعض نصاري العرب لغش النصاري منهم وايهامهم بأنها هي تعمل لهم كيت وكيت وترجعهم على مسلمي قومهم لانها تثق بهم مالاتق بالمسلمين الذين يريدون إنشاء خلافة عربية يجملون بها الحكومة دينية محضة !! أي والجمعية تشهد لها ماسونيتها بأنها تريد إزالة الصبغة الدينية من الدولة . وقد راج هذا الفش في سوقهم فكان أروج من مثله في سوقنا ، فساعدتها جرائدهم السورية والمصرية ثلاث سنين ثم ظهر لاكثرهم أنهم كانوا مخدوعين

وجملة القول إن غش الجمعية قد انكشف لجميع العقلاء من جميع العناصر . وان كل عنصر قد تنبه بعمل الجمعية الى ما يجب عليه من تقويم نفسه . واشدهم اخلاصا للترك العرب والارنؤد والأكراد ، وسيظهر هذا لجميع الناس ، على أنها ماديات ذات قوة ومال ، تجذب من المنافقين من يخدمها في كل حال ، ولكن الماقبة للمتقين

نظرة في الجزء الثاني*

﴿ من كتاب تاريخ آداب اللغة العربية ﴾

٢

(أمثلة لكل نوع من الخطأ)

أقصر في هذه المقالة على بعض نماذج من أنواع الخطأ في الأمور الآتية ليكون القارئ على بصيرة من أمثلها فمن أمثلة الأمر الأول (وهو الخطأ في الحكم الفني) (١) قول المؤلف في صفحة ١٣٧ « وكان أبو حنيفة لا يحب العرب ولا العربية حتى أنه لم يكن يحسن الأعراب ولا ييالي به » (١) وعزا في الذيل هذه العبارة إلى صفحة ١٦٥ جزء ثان ابن خلكان

فالذي يثق بالمؤلف يصدق عبارته هذه بعد أن تبرا من تبعتها ونسبها إلى مؤرخ عظيم ولكنه إذا راجع ابن خلكان في هذه الصفحة بل إذا قرأ ترجمة أبي حنيفة من أولها إلى آخرها لم يكده بشم من موارثها هذه الانقاص به الماني . وكل ما ذكره هو العبارة الآتية -

« ولم يكن يعاب بشيء سوى قلة العربية فمن ذلك ما روي أن أبا عمرو بن العلاء المقرئ النهوي المقدم ذكره سأله عن القتل بالقتل هل يوجب القود أم لا ؟ فقال لا كما هو قاعدة مذهبه خلافاً للإمام الشافعي رضي الله عنه فقال له أبو عمرو ولو قتله بمحجر النجنيق ؟ فقال ولو قتله بأبا قيس . يعني الجليل المطل على مكة حرسها الله . وقد اعتذروا عن أبي حنيفة بأنه قال ذلك على لغة من يقول : إن الكلمات الست العربية بالحروف وهي أبوه وأخوه وحموه وهنوه وفوه وذومال اعراها يكون في الأحياء الثلاث بالالف وأنشدوا في ذلك

(٥) بقلم الأستاذ الشيخ أحمد عمر الاسكندري

(١) هذه العبارة المذكورة في تاريخ التمدن الاسلامي وقد انتقدتها الشيخ شبلي النعماني

راجع ص (٧٢) من الانتقاد على هذا الكتاب

ان اباه و ابا اباه قد بلنا في المجد غايتها

وهي لغة الكوفيين و ابو حنيفة من أهل الكوفة فهي لغته والله اعلم
هذه هي عبارة ابن خلسكان بنصها فليقابلها القارئ بعبارة مؤلفنا وأترك الحكم
له بلا تشنيع ولا تبشيع فهي وحدها كفيلا بكل ذلك .

على ان بعضهم قد أخذ على مالك ما أخذ خصوم ابي حنيفة عليه اذ قال في
الموطأ « عليه هدي بدنة أو بقرة أو شاة ان لم يجسد الا هي » بوضعه ضمير
الرفع موضع ضمير النصب . ولو اطلع المؤلف على هذا الموضع لقال في مالك ما قال
هو في الحر

(٢) قول المؤلف في الصفحة المذكورة « وكان أئمة الفقه في المدينة نأراد
المنصور تصفير أمر العرب وإعظام أمر الفرس لانهم انصارهم وأهل دولتهم فكان من
جملة مساعيه في ذلك تحويل انظار المسلمين عن الحرمين فبنى بناء سباه القبة الحضراء
حبا للناس (كذا) وقطم الميرة عن المدينة ونقيه المدينة يومئذ الامام مالك الشهر
فاستفاته أهلها في أمر المنصور فانقح بخلع يعته فخلعواها وياهبوا محمد بن عبدالله من
آل علي وعظم أمر محمد هذا وحاربه المنصور ولم يتقلب عليه الا بعد الضاء الشديد
فرجع أهل المدينة الى بيعة المنصور فهراً وظل مالك مع ذلك ينكر حق البيعة لبني
العباس فلم أمير المدينة يومئذ وهو جعفر بن سليمان عم المنصور بذلك ففضب ودعا
بمالك وجرده من ثيابه وضربه بالسياط وخلع كتفه » فيفهم من هذه العبارة - :
أولا أن جمهرة أئمة الفقه كانت بالمدينة فقط

ثانيا المنصور كان يكره العرب كراهة حملته وهو خليفة المسلمين وأفقته أهل زمانه
على انه يرتد عن الاسلام ويحاول صرف المسلمين عن تولية وجوههم شطر قبلتهم
وعن أداء فريضة هي أحد أركان الاسلام الحقة الى قبته الحضراء التي بناها
فروق قصره بغداد

ثالثاً انه قطع الميرة عن المدينة لمجرد بغض الحرمين ولوجود أكثر أئمة الفقه
في المدينة وهي نضلي المدائن العربية ويستتبع ذلك ان يكون بغضه لمالك أشد منه
لسكل فقيه فيها لانه شيخهم العربي

رابعاً ان أهل المدينة استفنوا مالكاً في خلع المنصور وبيعة محمد بمد قطع الميرة عنهم
خامساً ان مالكاً اقتاهم فعلا بذلك

سادسا ان المتصور لم يتغلب على محمد بن عبدالله الا بعد الغناء الشديد أي بعد وقائع كثيرة وأزمة طويلة

سابقاً ان مالكا استمر على عناده حتى فعل به جعفر بن سليمان ما فعل
ثامنا ان وقوف المؤلف في البارة عند هذا الحد يقتضي ان ذلك كان برضا
من المتصور

وأقول :- ان كل هذه اللوازم باطلة اما عن الاول فلم تكن جبهة الفقه خاصة
بالمدينة بل كانت ضاربة بجرأتها في مصري الاسلام - الكوفة والبصرة - كما كانت في
الشام ومصر على كتب من ذلك وانما كان العلم بالحديث يغلب على فقهاء الحجاز والعلم
بالتفسير والرأي يغلب على أهل العراق وربما طرأت هذه الشبهة على المؤلف من قول مالك
قسه في حديث له مع المتصور « وانما الفقه فقه أهل المدينة » يرجع مذهبه واخذه
بالحديث ويصف مذهب أهل العراق في أخذهم بالرأي وهذا اقل ما يقول صاحب
مذهب في ترجيحه والمعلوم ان ابا حنيفة واصحابه بالعراق اسبق من مالك واصحابه
بلمدينة اشتقالاتا بالفقه وتدوينا له

وأما عن الثاني :- فكيف يكره المتصور العرب هذه الكراهة وهو عربي وابن
عم النبي العربي وخليفته في أمته وشريعتهم؟ وكيف يحاول تحويل المسلمين عن قلوبهم
وشائر حجبهم الى قبه الخضراء على غضاضة الاسلام وقرب عهد الناس ببيهم مع
ان دعوة الباسيين لم تقم الا باظهار الدفاع عن حوزة الاسلام وتجديد شريعتهم وشمازهم؟
وكيف يقع ذلك من المتصور وهو الذي حمل علماء المسلمين في جميع بقاع الارض
على تدوين علوم الكتاب والسنة فكان عهده مبدأ لتدوينها باجماع المؤرخين
ومنهم المؤلف

وبعد فلو كان كل ذلك قد كان فما الذي حمل المتصور على الحج الى بيت غير
قبه حتى توفي في طريق مكة على اميال منها محرمانا سكا وكفن ودفن كذلك
هذا الى ما اشتر عن المتصور من الزهد وتشده في أمر الدين فلم يسمع في
داره لهُو قط . والتواريخ مفضة بخاقبه وانما كان الرجل ملكا ومؤسس ملك فاشتدت
وطأته على أعدائه ومزاحميه من بني علي فاذاعوا عليه هذه الشمة ليهرفوا الناس
عنه كما صرفوا عن بني أمية بمثل ذلك وانهم هدموا الكعبة فأخذ المؤلف هذه البارة
من بعض الكتب التي روت حديث الخصوم من غير تمحيص وتحقيق
وكيف يبلغ كراهة الباسيين للعرب هذا الحد وهم انما ولوا السفاح قبل المتصور

لان أمه عربية ، وولوا الامين قبل المأمون لان أمه هاشمية، وكل من المنصور والمأمون أكبر من أخيه . وكانت قهتهم بالفرس في ضبط الملك ترجح عن قهتهم بالعرب لان أنصار بني أمية من العرب كانوا في مبدل الدولة أقوىاء الشوكة على ان هذا لم يدم أكثر من قرن ثم تحول الى الترك وغيرهم

وأما عن الثالث - فينايه : ما تقدم واعتذار المنصور بعد مالك عما وقع من جعفر وسؤاله الصفع عنه بعد ان عزله عن ولاية المدينة واقدمه الى العراق على لقب ، ودعوة مالك الى تأليف الموطن وقوله له : انه لم يبق على وجه الارض اعلم مني ومنك (اي علوم الفقه والدين طبعا) ودعوته له ان يقدم معه الى العراق وينشر علمه بها فاني مالك واختار جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأما عن الرابع - : فان المنصور لم يقطع الميرة عن أهل المدينة الا بعد ما يتهم محمدًا وان مالكا انما أترعه ذلك بعد قتل محمد وقدم جعفر بن سليمان مجدداً ليمة المنصور وأما عن الخامس - : فتأنيده ما روي ان مالكا سئل في عين المسكرة : هل تقع؟ فقال لا، وكان جعفر أيام ذلك يأخذ الناس بايمان البيعة للمنصور طوعا وكرها فوشى بعض الناس الى جعفر بان مالكا لا يجيز أيمان بيتكم ففعل ما فعل

وأما عن السادس - : فلم يدم امر محمد منذ ظهر بالدعوة الى يوم قتل أكثر من شهرين وسبعة عشر يوما ولم يزد الجيش الذي حاربه على خمسة آلاف رجل ولم يزد أصحاب محمد على نيف وثلاثمائة رجل

وأما عن السادس والسابع - : فهروم مما تقدم

(٣) ومن الخطأ في الحكم دعوى المؤلف في صفحة ٨٣ انه لم يبق من نظم

إبان لكتاب كلية ودمنه الا يتان هما

هذا كتاب ادب وعنه وهو الذي يدعي كليله دمنه

فيه احتمالات وفيه رشد وهو كتاب دفته الهند (كذا)

فالوثاب لم يجد الا هذين البيتين في الاغاني فقلهما محرفين وادعى لم يبق غيرهما مع لان كتاب الاوراق للصولي بدار الكتب الخديوية اي بعدة ابواب من الكتاب منظرومة في اخبار ابان ومن العجيب ان المؤلف اطلم على هذا الكتاب ووصفه

بما قدر عليه في صفحة ١٧٥ من كتابه هذا

ومن آيات ابان غير هذين البيتين قوله

وقيل ايضا انه قد ينهي للرجل الفاضل فما ينهي

ألا يرى الا مع الاملاك او يعبد الله مع النساك
كأنفيل لا يصلح الامر كما ملك او راعيا مسييا
(٤) ومن الخطأ في الحكم زعم المؤلف ان كتاب الادب الصغير والكبير
والدرة منقولة عن الفارسية اي انها مترجمة عنها
اما الادب الكبير المطبوع في مصر وسورية باسم الدرة خطأ فقد صرح ابن المقفع
انه من بنات افكاره (فليراجع)

واما الادب الصغير فشيء من عند ابن المقفع وشيء نقله عن غيره كما يعلم ذلك
بما كتبه العلامة البهائي احمد زكي باشا في المقدمة التي دمجتها يراعه لطبعة جمعية
العروة الوثقى

واما الدرة اليتيمة فلم يعثر عليها احد الى الآن وليست هي الادب الكبير كما
زعم المؤلف في هذا الكتاب بقوله « كتاب الدرة اليتيمة ويسمى ايضا كتاب الادب
الكبير » فقد نقلت كتب الادب منها قطعا لا توجد في الادب الكبير المطبوع باسم
اليتيمة خطأ . ووصف المؤلفين لليتيمة لا ينطبق على الادب الكبير
هذا ولم يقل احد ان اليتيمة مترجمة عن اصل فارسي الا المؤلف . وانما فيها
بعض قول عن قدماء الفرس كما يقع في اكثر كتبه

(٥) ومن الخطأ في الحكم عدّه طاهر بن الحسين فأنح بغداد وقاتل الامين
في عداد المنشئين كتاب الرسائل مع ان هذا الاسم لا ينطبق عند علماء الادب الاعلى
الكاتب في ديوان الرسائل الذي سمي فيما بعد ديوان الانشاء ولم يتخدم طاهر بن
الحسين الدولة منشئا قط كما لم يعرف له كتب ذات بال غير وصية كتبها لابنه عبد الله
عند توليه ديار مصر ولم يكن طاهر الا قائدا عظيما واميرا داهيا . ولئن ساغ لنا ان
نعد كل من خلف وصية مطولة بليفة في طبقات الكتاب لقد كان من الواجب ان
نعد الامام عليا والنصور العباسي والرشيدي والمامون من كتاب الرسائل مع ان لهم
بمجموعات من الرسائل وينما نجد المؤلف لم يتكلم في المصدر الاول العباسي الاعلى طاهر
بن الحسين وعمر بن مسعدة من كتاب الرسائل اذ نراه اهمل ذكر جميع كتاب
الرسائل المشهورين كعمارة بن حمزة وابي عبيد الله وزير المهدي والقاسم بن صباح
ويوسف بن القاسم واحمد بن يوسف وبجي بن برمك وجعفر بن يحيى واسماعيل بن
صالح وابن الزيات وغيرهم وهم فحول البلاغة وفرسان الكتابة والكتابة صناعتهم

وصناعة آباؤهم ولا يزال كثير من رسائلهم وكتبهم محفوظة في بطون الكتب والتواريخ لمن يريد البحث والفحص

ويشبه هذا عد المؤلف ابا العباس المبرد و ابا علي القالي من علماء متن اللغة لان الاول ألف كتاب الكامل وفيه قصائد ومقطعات شرح بعض ألفاظها من اللغة وعده القالي كذلك لانه أملى أماليه شارحا بعض غريبها مع ان هذين الكتائين باعتراف المؤلف ركان من أركان كتب الادب الاربعة مما كان أولى ان يعدها في طبقات مؤلفي الادب

وعده السكري من المؤلفين في الادب مع الجاحظ وابن قتيبة مع ان السكري لم يكن الا راويا للشعر جمع أشعار كل قبيلة أو شاعر في ديوان وليس له فيها غير الجمع ناقلا عن أئمة السرواة أو عن الاعراب وفي الكتاب من أشباه هذا كثير

(٦) ومن الخطأ في الحكم زعم المؤلف في صحيفة ٢٠٧ ان علم الكلام ومذهب الاعتزال نشأ في العصر الثاني من حكم بني العباس أي بعد ١٣٢ هجرية مع ان المشهور في التاريخ انما كثر المتزندق والملاحدة في زمن المهدي أو عز الى العلماء ان يحاجوهم بالادلة العقلية ويدونوا في ذلك الكتب ففعلوا وسموا المتكلمين لأن علمهم من كلامهم لا من الكتاب ولا من السنة ونشأ من هؤلاء طبقة في زمن الرشيد ثم أعقبها طبقة في زمن المأمون كان هو من كبارها ومنهم ثمامة بن أسرس وابو الهندي الملاف و ابراهيم النخاس واحمد بن ابي دواد وغيرهم على ان المعتزلة من المتكلمين يتبدى عصرهم من حياة واصل بن عطاء بل من قبله ايضا

ومن العجيب ان المؤلف حينما أراد ان يترجم علماء الكلام ذكر واصل بن عطاء وهو من أهل العصر الاول بل هو بمن أدرك كثيرا من عصر بني أمية

(٧) ومن الخطأ في الحكم جماعه ابا منصور عبد الملك الثعلبي صاحب قيمة الدهر هو صاحب التفسير الكبير المعروف بتفسير الثعلبي والثعلبي هذا هو الامام الحجة الثبت ابو اسحاق احمد بن ابراهيم الثعلبي المفسر المشهور ولعل الذي أوقع المؤلف في هذا الخطأ ان كلا الرجلين نيسابوري النوطن وانهما كانا متعاصرين وان وقتيهما متقاربان غير ان الاول أديب وهذا امام مفسر جليل وها شير ان في بايهما

وسند ذكر في مقالاتنا الآتية بقية انواع الخطأ التي أشرنا اليها في صدر مقالاتنا هذه

وكل آت قريب

ومن انواع الخطأ التي تضمنها الكتاب الخطأ في الاستنتاج ومن أمثله ما يأتي :
ذكر المؤلف في صفحة ٢٣٨ الفصل الآتي بنصه وهو

« ٥ - طول القصائد »

وطالت القصائد في هذا العصر عما كانت عليه قبلا حتى كثرت فيها ذوات المئات من الايات كقصيدة ابن عبد ربه وقصائد الواساني ومع ذلك فان العرب لم يدركوا شأؤ الايم الاخرى في الاطالة كما فعل اليونان بالاياذ والاذية والفرس في الشانامة وهو الشعر المعروف بالايوبة وتمد ايات الواحدة بشعرات الالوف . على أنهم ذكروا لابي الرجاء محمد بن احمد بن الربيع الاسواني المتوفى سنة ٣٣٥ قصيدة اياتها تمد بالالوف ضمنها اخبار العالم وقصص الانبياء ومختصر المزني وبعد من هذا القليل نظم كيلة ودمنة ونحوها مما ضاع . ولكن ذلك منقول ليس فيه تفكير اي لم ينظمه الشاعر من بنات افكاره ولا يكون ذلك الا في نظم النصوص الجالية او نحوها »

فهذا الفصل على ما فيه من تضارب الاقوال وتناقض الاحكام يستفاد منه

اولا - ان القصائد العربية طالت في العصر الثالث من حكم بني العباس عن كل المهور التي سبقته حتى بلغ بعضها مئات من الايات

ثانيا - أنهم مع ذلك لم يدركوا شأؤ اليونان والفرس في تطويل القصائد لأن تلك تمد بالالوف

ثالثا - ان العرب كان لها قصائد قبل هذا العصر تمد بالالوف ايضا ولكنها ضاعت كقصيدة الاسواني ونظم كيلة ودمنة وغيرهما

رابعا - ان العرب وان اطالوا في بعض القصائد لم يضموا طوالم بنات افكارهم بل قالوها عن أم اخرى . وأقول :

أما الأمر الأول فإن أطول القصائد لم يختص بعصر دون عصر فذ ظهر امرؤ القيس في عالم الشعر تطول القصائد وتقصر وكفى بالملقات طولا وهي من نظم الجاهلية ولم يقصر الا سلاميون ولا المحدثون عن هؤلاء في الطول فقصاصد جرير والفرزدق والاخلط والكميت ومروان ومسلم ودعبل وابي تمام والبيهقي وابن الرومي والثاني لا تقصر عن قصائد أهل العصر الثالث فلجرير ميمية تقارب مائة بيت ولفرزدق ميمية تزيد على مائة وأربعمين ولدعبل قصيدة في النصب لليمانية يرد بها على الكميته المتفخر بالترارية تبلغ ستمائة بيت . والثاني قصيدة في قنون

من العلم على رويّ واحد تبلغ أربعة آلاف بيت وكل هؤلاء قبل العصر الثالث
 واما عن الامر الثاني فان المؤلف لم يفتن للفرق بين الشعر العربي والاعجمي . فالشعر
 العربي تنظم القصيدة فيه من بحر واحد وقافية واحدة وروي واحد وشعر الامم
 الاعجمية ليس له قافية وان التزمت فيه القافية فلا تتجاوز بضعة ايات فالشاعر العربي
 اذا نظم قصيدة مائة بيت من قافية واحدة فذلك الغاية التي لا تدرك في شعر اي امة
 اخرى واغلب شعر اليونانيين والفرس وأمم أوربة الآن من نوع الدوبيت والزجل
 او الشعر المسط فهو مركب من ادوار وخانات . واذ لم يراع الشاعر قافية فلامنة
 وائف الالف عنده سواء فليس عليه اي كلفة في الصناعة وانما يرجع الامر في ذلك
 الى طول الزمن وقصره كما نظم البستاني الاياداة من عدة بحور وعدة قواف
 واما الامر الثالث فلو علم المؤلف ان نظم كناية ودمنة ونحوه ليس من نوع القصائد
 بل من نوع المزدوجات التي لا تكلف الناظم اكثر من قافيتين اثنتين في كل بيتين لم
 يكن نجس التناقض والاعتذار الغريب في كلامه

واما الامر الرابع فلما رأى المؤلف على توهمه ان العرب شعراً طويلاً مثلما
 يهرس واليونان مما يعارض دعواه احتاج الى ان يبرر ربه العرب بالفصوح وتهجين
 شعرهم بقوله « ولكن ذلك منقول ليس فيه تفكير » فلو اراد المؤلف بطوال
 الشعر العربي ارجوزة ابن عبد ربه في تاريخ الاندلس او علم العروض وارجوزة
 الاسواني في أخبار العالم وقصص الانبياء ونحوها فيما لم تعدوا أغراض الاياداة
 والشاهنامه اذ الاولى في وقائع حروب رواه والثانية في تاريخ الفرس
 على ان كل هذا الكلام جهاد في غير عدو فالطوال في العصر الثالث ليست من نوع
 القصيد بل من نوع الارجيز وطوال الامم الأخرى لم يلتزم فيها قافية واحدة

**

ومن الخطأ في الاستنتاج زعم المؤلف ان التصوف لم ينشأ الا في العصر الثالث
 اي بعد سنة ٣٢٤ وبنى على ابن خلدون وغيره ممن يرى أن اشتقاقه من الصوف
 ويرى هو انه مشتق من كلمة (صوفيا) اليونانية
 قال في صفحة ٣٣٢

« وعندنا انها مشتقة من لفظة يونانية الاصل هي (صوفيا) ومعناها الحكمة ويتركب
 منها ومن (فيلوس) . محب (فيلوصوفيا) اي محب الحكمة وهي بالمرية الفلسفة
 فيكون الصوفية قد لقبوا به نسبة الى الحكمة لانهم كانوا يخنون فيها بقولوه او

يكتبونه بحثاً فلسفياً ويؤيد ذلك أنهم لم يظهروا بملهم هذا ولا عرفوا بهذه الصفة إلا بعد ترجمة كتب اليونان إلى العربية ودخول لفظة الفلاسفة فيها «
وأقول إن طريقة القوم قد اشتهرت بهذا الاسم قبل شيوع ترجمة الكتب اليونانية وانتشار الفلسفة ومن قدمائهم الذين أطلق عليهم اسم صوفية مالك بن دينار المتوفى سنة ١٣١ و إبراهيم بن ادهم المتوفى سنة ١٦١ و رابعة المدوية المتوفاة سنة ١٢٥ وشقيق البلخي المتوفى سنة ١٥٣ وهو أول من تكلم في طريقة الصوفية وعلم الاحوال بخراسان والفضيل بن عياض المتوفى سنة ١٨٧ وغير هؤلاء ممن ذكرهم القشيري وغيره في تعداد سلف الصوفية الصالح

فلو كان الأمر كما زعمه المؤلف من أنهم لم يعرفوا بهذه الصفة إلا بعد ترجمة الكتب اليونانية وشيوع لفظ الفلسفة فيها أي في أواسط العصر الثاني فلم لم يسموا فلاسفة إذ « كانوا يحنون فيما يقولونه أو يكتبونه بحثاً فلسفياً ... » ولم لم تسم الفلاسفة صوفية لأنهم أيضاً يحنون فيما يقولونه أو يكتبونه بحثاً فلسفياً وقد كان السكندر وهو أقدم من اشتغل بالحكمة يسمى فيلسوف العرب ولم يسم صوفي العرب وبعد فلو كان هذا الاسم قد عرف بعد أن عرفت الفلسفة وعرف اسمها وما أخذه فلم أنهم اسم الصوفية على كثير؟ والحقيقة أن طريقة القوم بمنزل عن الفلسفة وهم كانوا أشد الناس إنكاراً على المتفلسفين وإن اسمهم مشتق من الصوف لداومة أكثرهم لپسه تقشفاً ونحشنا

(٢) ومن أمثلة الخطأ في الاستنتاج دعوى المؤلف خمول اسم بشار الشاعر المشهور قال في صفحة ٦١ « ولم يخرج في دفته أحد لأنه مات وخصمه الخليفة وربما هذا هو السبب أيضاً في خمول اسمه مع تميزه في الشعر »
وأقول لم يدع خمول بشار غير المؤلف والأفكاتب الأدب منعمة بأخباره وقد كلامه وكيف يجهل رأس المحدثين بإجماع كل متكلم في الأدب وغاية ما يقال إن ديوانه لم يجمع ولم من شاعر جمع ديوانه ولم يشتهر شهرة بشار

(٣) ومن الخطأ في الاستنتاج انعاء المؤلف في صفحة (٩٩) أنه لم يصننا إلا أخبار الرواة المقربين من الخلفاء أو الوزراء في بغداد كالاصمعي وأبي عبيدة وليس ذلك بصحيح فإن من كبار الرواة من اتصل بالخلفاء منهم من لم يتصل . قابو عمرو ابن العلاء شيخ الرواة والعربية لم يعرض علمه على خلفاء بني أمية ولا خلفاء بني

العباس واليه كانت الرحلة من الآفاق وهذا الخليل بن احمد شيخ الاصمعي وابي عبيدة زهد في صحبة الملوك وتأديب أولادهم واخرج كسرة خبز يابسة لرسولهم وقال مادامت هذه في يدي فلا حاجة لي فيهم

وهذا ابو زيد الانصاري ثالث الثلاثة (الاصمعي وابي عبيدة وابي زيد) كان ممن يقبل الاصمعي رأسه في حلقة درسه ويقول: هذا علمنا ومعلمنا منذ عشرين سنة ولم يعلم انه اتصل بخليفة وهذا خلف الاحمر أروى أهل زمانه للشعر مات ولم يتصل بخليفة

وابو عمرو العبداني راوي دواوين العربي وجامعها من هذا القليل وكذلك مؤرخ السدوسي وابوعبيد القاسم بن سلام والسكري وغيرهم من مشاهير الرواة كانوا يمزج عن الخلفاء

ومن الخطأ في الاستنتاج ما قاله المؤلف في صفحة ١١٣ « ويقال ان أول من علمه (أي النحو) أي ذكر أسباب اعرابه عبدالله بن ابي اسحق الحضرمي المتوفي سنة ١١٧ والقاب في اعتقادنا ان تعليل الاعراب لم ينفج الا بعد نقل كتب الفلسفة اليونانية الى العربية» ولو قال المؤلف لم يفسد الا بعد نقل كتب الفلسفة الخ لكان أولى فقد كان الخلاف بين الكوفيين والبصرين في تعليل مسائل الفياس اتحوي وليس هو الا تعليل اوجه الاعراب ولم يفتقر هذا اتصال بين المصرين الا بعد انكباب الناس على الفلسفة وانصرفهم عن العربية

(٥) ومن ذلك ما زعمه من ان ابراهيم بن المهدي لم ينصرف الى الفناء الا بعد

استقلال المأمون في الخلافة قال في الخلافة ١٣٦

« الفناء القديم والحديث »

« ولما زها العصر العباسي الاول في زمن الرشيد والمأمون واطلقت السنة والامكار أخذ المنون يفكرون في تعديل الالخان واستنباط اسلوب جديد . وأول من نجحاً على ذلك ابراهيم بن المهدي اخو الرشيد - وكان من انطاميين في الخلافة فلما استتب الامر لآخيه (كذا) المأمون انصرف هو الى الفناء كما انصرف خالد بن يزيد الاموي الى الكيمياء لما ينس من الخلافة »

والمروف عند أهل التاريخ والادب ان ابراهيم كان منصرفاً الى الفناء منذ أيام أبيه ، وكان في مدة اخيه خلا من فحول الصناعة لم يفقه فيها الا الحق ، ومن أهل

زمانها من يقدم ابراهيم عليه لكثرة اختراعه ونهرفه ووقوف اسحق عند مرسومه الاوائل . ومناضات ابراهيم واسحق وملاحظتهما في الصناعة في مجالس الرشيد اشهر من ان تذكر بل كانت شهرة ابراهيم بالفناء من أكبر نوائق استنباب الخلافة له . وبعد فني كان المأمون اخا لبراهيم أو أخا لرشيد وإنما هو ابن اثني وابن أخي الاول (٦) ومن خطأ الاستنتاج واضطراب الكلام واختلاطه الفصل الذي كتبه المؤلف في السيرة النبوية فلا يكاد انفاري يستبسط منه حكما جليا فن قوله منه :

« سيرة ابن هشام »

« واما سيرة النبي كاملة فأقدم ما وصل إلينا منها سيرة محمد بن اسحق ورواية عبد الملك بن هشام وقد اتفقوا على صحتها . (ثم قال) ويرى الناقد فيها كثيرا من القصائد يظن على الظن انها دخيلة . وذكر صاحب الفهرست انهم كانوا يعملون الاشعار ويأتون بها الى ابن اسحاق ويسألونه ان يدخلها في كتابه في السيرة فيقبل (ثم قال في ترجمة ابن هشام بعد ذلك باسطر قلائل) وهو الذي روى سيرة النبي من المغازي والسير لابن اسحق وهذبا ولخصها وهي الموجودة في ايدي الناس وترجمه في ابن خلكان ٢٩٠ ج ١ (ثم قال في ترجمة ابن اسحق بعد ذلك باسطر) ومن كتبه في المغازي اخذ عبد الملك السيرة التي نحن بسددها وقد طبعت هذه السيرة (اي سيرة ابن هشام) مرارا الخ الخ (الى ان قال) واما النسخة الاصلية رواية (كذا) ابن اسحق فالخطون ان منها نسخة في مكتبة كوبريلي بالاسكندرية »

فانت ترى انه (اولاً) جعل سيرة ابن اسحق وابن هشام واحدة وابن هشام

يكن الاراوية

ثم ذكر (ثانياً) اتفاق الناس على صحتها ثم ناقض هذا (ثالثاً) بتفهطن صاحب الفهرست في شعرها . ثم ناقض (رابعاً) مادته اولاً من كون السيرتين واحدة بقوله في ابن هشام « وهو الذي روى سيرة النبي من المغازي والسير (كذا) لابن اسحق وهذبا ولخصها (وقوله بعد في ترجمة ابن اسحق) ومن كتبه في المغازي اخذ عبد الملك السيرة » ثم ناقض (خامساً) جميع ما تقدم بقوله « واما النسخة الاصلية رواية ابن

اسحق فالخطون ان منها نسخة في مكتبة كوبريلي الخ الخ

والحقيقة ان سيرة ابن اسحق سيرة كبيرة مستقلة عن سيرة ابن هشام وهي التي يظن في شعرها ولم يتفق على صحتها . وان ابن هشام لم يكن هو الراوي لهذه السيرة

بل لخص سيرته النبوية من سيرة ابن اسحق وغيرها من كتبه في الفازي بحذف الاخبار الضعيفة والاشعار المطون فيها وهي المنقولة على صحتها. واذا لاحظنا ان بين وفاة ابن اسحق ووفاة ابن هشام اكثر من ستين سنة وان اكثر حياة ابن اسحق كانت في المدينة واكثر حياة ابن هشام في مصر ينبغي ما قلناه فوق ما تقدم

﴿ الدعوى بلا دليل ﴾

للمؤلف دعاوى عديدة لم يقم عليها برهاناً بل ألقاها على عواضها يضل فيها الناس ويوجب منها الشادي . فمن ذلك :

(١) ادعاؤه او قوله عن بدعي في صفحة ٤٣ ان الخيال الشعري لا يزال في مكانه لم يترق مما كان عليه منذ القدم بالرغم من ترقى الجنس البشري في كل شيء وان الشعر العربي له شأن خاص في أسلوبه فقط . ثم ناقض ذلك بعد سطر واحد بقوله في ترقى الشعر الاسلامي « فضلا عن تأثير الاحوال الاجتماعية على الخيال الشعري ولا سيما الانتقال من البداوة الى الحضارة » ثم نقده فصلا كاملا عنونه هكذا :

« ٢ - المعاني الجديدة باتساع الخيال الخ الخ » ثم فصلا آخر عنونه هكذا

« ٣ - المعاني الجديدة بالانقباس » (اي الانقباس من العلوم الاجنبية) . وقال

في أول هذا الفصل :

« تلك معان شعرية انفضاها وسم الخيال بالحضارة الخ الخ »

(٢) ومن الدعوى بلا دليل دعوى المؤلف (ص ١٠٧) ان ابن قتيبة اول من

تجرباً على النقد الادبي فأنف في أكثر قرون الادب المعروفة الخ الخ

يقصد المؤلف بهذا نبذة صغيرة ذكرها ابن قتيبة في مقدمة كتابه الشعر والشعراء

قال اراد المؤلف انه اول من كتب في نقد الشعر فليس بصحيح اذ سبقه الى

ذلك كثير منهم محمد بن سلام الجعفي في مقدمة كتابه (طبقات الشعراء) الذي ذكره

للمؤلف في صفحة ١٠٨ عند كلامه على النسخة التي في المكتبة الحديوية حيث

قال « وتدخل في ٢١٠ صفحات تبدأ بنقد الشعر الخ الخ »

وقبله الف ابو عبيدة كتاب قاتض جرير والفرزدق وقد ذكره المؤلف في

صفحة ١٠١ وهو نوع من نقد الشعر . وان اراد المؤلف انه اول من لفت الناس

الى فساد طريقة القدماء في بكاء الاطلال ووصف الاظمان فقد ناقض ذلك بقوله

في صفحة ٤٣ « واصبح حديث الشعراء في مجالسهم اقتفاء تلك الطريقة . واقدم

ما بلغنا من هذا الثقيل اجتماع مطيع بن اياس بنقي من أهل الكوفة فتناوضه بشأن ذلك « ثم نقل عنه شعرا يسب فيه على المتقدمين ونقل عن ابي نواس كثيرا من الشعر ينعي به على هذه الطريقة وادعى ان ابا العتاهية ولد في ذلك ابا نواس وهما خلا الشعر المتعاصر ان فن ياترى قلد منهما الآخر ؟ كما ادعى ان ابا نواس قلد الحسن بن الضحاك في وصف الفلمن ، والمؤلف مذكور في كل هذا فقد نقل مقالة الشعر برمتها صحيحها وفاسدها من كتاب التاريخ الادبي للعرب ليكلسن الانكليزي وكتاب بروكلمان وتلك الاغلاط مدونة فيهما

(٣) ومن دعاوى المؤلف في صفحة ٤٩ ان الشعر في العصر الاول من بني العباس قد بطل استعماله في العصبية كما بطل استدناه الخلفاء للشعراء بسبب اتصاهاهم لفريق على فريق

والحقيقة ان الشعر بقي يستعمل في العصبية طول العصر الاول العباسي وبعض العصر الثاني، ولا يني نواس ومسلم بن الوليد ودعبل الخزاعي قصائد طنانة في الاتصار الليمانية على لئضرية ، بل قد نتج الخلفاء العباسيون في العصبية بابا شرا من عصبية القبائل وهو تفضيل العباسيين على الطالبين ومن شعرائهم في ذلك مروان ابن ابي حفصة ومنصور النخري وعلي بن الجهم وتصدى للرد على هؤلاء كثير من متعصي الشيعة كالسيد الحميري ودعبل وديك الجن وغيرهم

(٤) ومن دعاوى المؤلف في صفحة ٥١ قوله « ولم يكن للشاعر العربي بد من الرحلة الى بلاد العرب لاقتباس اساليبهم »

فايقل لنا المؤلف ماهي رحلات ابي نواس ومسلم والحسن بن الضحاك ومطيع ابن اياس وحماد عجرد وابان اللاحي الى بادية العرب ؟ ان الرحلة الى بلاد العرب كانت خاصة بالعلماء ورواة الادب وانفة مثل الحليل الاصمعي وابي عبيدة وابي زيد والسكاني وكان هؤلاء يسمون في اصطلاح قدماء المؤلفين ادباء فاشتبهت على المؤلف هذه التسمية اذ هو يعرف ان الشعراء ادباء ايضاً

(٥) ومن دعاوى المؤلف زعمه ان حوقة الفسق التي ألفها الجاحظ من حماد عجرد وحماد الراوية وابن الزبيرقان وبنار بن برد ومطيع بين اياس ووالبة وبقية من ذكرهم كانوا ينظرون الى الدنيا من وجهها الاسود . قال في صفحة ٥١ بعد ان ذكر كثيرا من هؤلاء المجان والمتزندقة « وكان هؤلاء المتفاسفون ينظرون الى الدنيا من وجهها الاسود فلا يرون فيها حسنا ولا يعترفون لاحد بفضيلة نحو من يعبر عنهم الافرنج

بالبيهنست « واستدل على هذه الدعوى بمجادة تطبق على الاستهتار والمجون أكثر مما تطبق على الفلسفة قال :

« ذكروا ان مطيع بن اياس مربيجي بن زياد او حماد الرواية وهما يتخادنان فقال « فيما اتما ؟ » (كذا) قالا « في قذف الحصنات » قال « أو في الارض محصنة تقذفها ؟ » ويدل هذا من جهة أخرى على رأيهم في المرأة « أقول ان صح هذا القول فهو لا يدل الا على اعتقاد مطيع وحده ! بدليل ان مربيجي وحمادا يتقدان انهما يقذفان الحصنات لا الفاجرات اذ اجاباه عند سؤاله لهما بذلك وبالاولى يخرج عن هذا الاعتقاد من لم يحضر القصة من بقية القوم . وبعد فأي لزوم بين كلمة هذا الخليع الماجن وبين مبدل أصحاب هذا المنذهب ؟ على ان المؤلف افاض في وصف هؤلاء بانهم كانوا متكئين على الشراب والتمادمة لا يكادون يفترون وكانت أموالهم شركة بينهم . فقوم عكفوا على الملاذ واللهو والطرب والتمادمة وهوا ساة بهضمهم . بضاي نظرون الى الدنيا من وجهها الاسود ؟ ألا إن من ينظر اليها من وجهها الايض بعد هؤلاء لقليل :

(٦) ومن دعوى المؤلف قوله في حالة الشعر في العصر اثناني صفحة ١٥٧ « ٤ نبغت طبقة من الكتاب اتقدوا الشعر وروايته وكانوا يتلونونه في العصر السابق بلا تمحيص (كذا) فصاروا في هذا العصر ينظرون فيه ويتدبرون معانيه واصاليه بين النقد ولا سيما بعد اطلاعهم على ترجمة أرسطو في نقد الشعر »
اقول : اكبر النقدة باعتراف المؤلف هما ابن قتيبة ومحمد بن سلام وهما من ينمي على المتفلسفين ويضال من ينظر في كتب الفلسفة ومن قرأ كتبهم شهيد بذلك

(٧) دعوى المؤلف ان ابن المقفع كان يعرف اليونانية جيداً ولم زر في كتب الادب والتاريخ من ذكر هذا غير مؤلفنا في هذا الكتاب وفي كتابه (التمدن الاسلامي) الذي نقل معظم الجزء الثالث منه في كتابه هذا ، واذا تفضل حضرتته علينا بمصدر هذه الدعوى كنا لحضرتته من الشاكرين

واذا لم يكن لهذه الدعوى أصل فربما توهم المؤلف من قولهم : ان ابن المقفع ترجم كتب أرسطو طاليس المنطقية الثلاثة وهي كتاب قاطية وورياس ، وكتاب باري ازميناس . وكتاب النوطيفا انه نقلها عن اليونانية . والحقيقة ان هذه الكتب وغيرها من كتب اليونانية وترجمت في زمن ابو شروان الى الفارسية ولا ينكر المؤلف ذلك فنقلها ابن المقفع من الفارسية كما نقل غيرها كما تراجع قبل الى الفارسية

(٨) ومن دعاوى المؤلف قوله في صفحة ١٣١ في ترجمة ابن المقفع انه اختص بالتصوير وكتب له . والكتب التي ترجمت لابن المقفع ليس فيها شيء من ذلك والدواوين لحوال خدمة ابن المقفع وتصرفه الى ان قتل لايجد من بينها زمانا خدم فيه للتصوير بالكتابة في ديوانه وانما كان منقطعا الى أعماله بالبصرة حتى مات بها والذي أراه ان هذه العبارة (ثم اختص بالتصوير وكتب له) خطأ المؤلف قتلها من عبارة ابن خلكان وهي بنصها

« وهو من أهل فارس وكان مجوسيا فأسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح والتصوير الخلفيتين الأولين من خلفاء بني العباس ثم كتب له واختص به » فالضمير في (كتب له واختص به) يعود حتما على عيسى بن علي لأعلى التصوير وحده اذ هو المذكور مع أخيه السفاح ووصف معه بوصف المثني والأفلم تحكم يعود الضمير على التصوير لأعلى السفاح (٩) ومن دعاوى المؤلف في صفحة ٢٠٧ في الكلام على طريقة أبي الحسين الأشعري في علم الكلام ان الناس عولوا على رأيه لما فيه من التسوية بين سائر الآراء فكيف يعقل ان مذهبنا يسوي بين آراء كل الطوائف وفيهم من يناقض مذهبه مذهب الآخر وغاية الأمر انه اعتدل بين مذهبي المنزلة والسلفية من أهل السنة (١٠) ومن دعاوى المؤلف قوله في صفحة ١٢١ عن المتوكل الخليفة العباسي « انه اهلك جماعة من العلماء وحط مراتبهم وعادى العلم وأهله » فن ان للمؤلف هذا الكلام ولو كنا كثيرا منا ممن يحمل كلام المؤلف على سوء النية لاطلنا في هذا المقام بما لا يحمد . وكل هذه الفارة من جراء أن المتوكل رفع الفتنة بمخلق القرآن ونهى الناس عن الجدل فيها بعد ان انتهكت دينهم واخلاقهم وانه أمر أهل الذمة بلبس عباوات تميز فيهم وانه صادر بمختشوع الطيب وبعض الكتاب حياة ظهرت له منهم (١١) ومن دعاوى المؤلف أن الانشاء في العصر الثالث العباسي قد صار له طريقة خاصة (سبأها هو مدرسية) !! او سبأها (كلاسيك) اخذا من اصطلاح الافرنج ثم اخذ يورد شروطا للانشاء المدرسي بلغت نحو عشرة شروط جعلها خاصة بانشاء هذا العصر . والمتبع لها يجحد ان أكثرها لا يختص بعصر دون عصر وان أغلبها امور طبيعية او عادية في كل زمان ومن يرد ان يتحقق ذلك فليراجعها في كتابه ان شاء

(١٢) ومن دعاوى المؤلف زعمه ان العرب نقلت محاضراتها عن اليونان . ولا

بأس يتراد ، نأ الفصل من الكتاب تفكها للقراء . قال المؤلف

« المحاضرات - هي علم من علوم الادب تحصل بها الملكة على ايراد كلام الغير بما يناسب المقام . وقائده من الاحتراز عن الخطأ في تطبيق الكلام المنقول عن الغير على المقام حسب اقتضاء المخاطبة من جهة معانيه الاصلية . وهو من الفنون الاجنبية يقال ان مخترعه رجل من اليونان (لعله يريد ايسوب صاحب الحكايات الخرافية الجارية على السنة الحيوان وغيره) قبل القرن الثالث للميلاد وقد اخذته العرب في جملة ما اخذوه عن الاعاجم في خلافة ابي جعفر المنصور على يد عبد الله بن المقفع عند ما ترجم كلية ودمته من الفارسية الى العربية فكانت ترجمته هذا اساسا لهذا الفن لكنه لم ينضج الا في العصر الثالث الذي نحن في صدره . واشهر من الف فيه ابن حبان (كذا) التوحيدي المتوفى سنة ٤٠٠ الف كتابا باسماء المحاضرات والمناظرات وقد تقدم ذكر كتاب الشريف المرتضى في هذا الموضوع . واشهر ما بايدينا من كتب المحاضرات كتاب { محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء } لابي القاسم الرغب الاصبهاني وسيأتي ذكره »

فاذا تأملت أيها القارئ الكريم في هذا الفصل تجد ان المؤلف قتل تعريف المحاضرات وقائدها وهو بهذا التعريف فن عربي بحث كان يطلق قدينا على عدة علوم من انواع التاريخ والخبار والنوادر والذمير وهو كان بضاعة الادباء والندمان عند الخلفاء ومنه كامل المبرد وامالي القالي وكثير من كتب الجاحظ وابي حنيفة الدينوري وابي زيد البلخي وسهل بن هارون والثاني

ومن أفضل كتبه العقدة الفريد لابن عبد ربه وتسميته بالمحاضرات هي تسمية خاصة متأخرة والا فهو فرع من فروع الادب فكيف يكون مخترعه يونانيا وهو بحسب التعريف السابق ضروري في كل أمة

واتما يصح ان يكون ايسوب واضع الحكايات الخرافية . مع ان الهنود سبقوه الى ذلك بل أثبت علماء الآثار أخيراً ان أسبق الناس لوضع الحكايات الخرافية هم قدماء المصريين ثم نقلها عنهم اليونان وان ايسوب اليوناني هو نفسه خرافي لاحقيقة له والفصل المذكور على ما يرى القارئ ينضارب بعضه مع بعض تضاعف

تعرّف اسم ابي حبان التوحيدي فيه (ابن حبان) وفي الكتاب كثير من هذا القبيل (١٣) ومن دعاوى المؤلف ان كتب السيرافي لم يصنفا منها شي وعدها كتاب النحويين البصريين . والكتاب في دار الكتب الخديوية في نسخة قديمة وأظنها في كتب الشنيطي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ميزان الجرح والتعديل

(لعالم الشام الشيخ جمال الدين القاسمي)

هذا بحث جليل ، ومطلب خطير ، طالما جال في النفس التفرغ لكتابة شيء فيه يكون لباب اللباب ، في هذا الباب ، الذي اختلف فيه الناس ، لما غلب التعصب على النفوس ونبذوا مشرب كبار المحدثين رواة السنة ، وهداة الامة ، حتى سنحت لي فرصة كتبت فيها ترجمة حافلة للامام البخاري جعلتها منمثلة بتراجم منوعة كان منها (تخريج البخاري عن ومي بالابتداع) وهم الذين اسميهم « المبتدعين »^(١)

ذكرت ثمة ما يناسب تأليف الترجمة ، ثم رأيت ان المقام يستدعي زيادة بسط واسهاب ، ودرأً شبه واحتمالات اوردها بعض الفقهاء خالف فيها الحقيقة ، فخشيت ان يطول بايرادها — في ترجمة البخاري — الكلام ، ويشبه الخروج عن الموضوع ، فافردت ثمة هذا البحث في

(١) بتشديد الدال المتوحدة أي المنسوبين للبدعة وانما آثرنا هذا على تسمية الاكثرين لهم بالمبتدعين لاني لأرى انهم تعدوا البدعة لانهم يجتهدون بجنون عن الحق نلو اخطأوه بهد بذل الجهد كانوا مأجورين غير ملومين فلا يابق تسميتهم مبتدعة بل مبدعة كما سيمر بك البرهان عليه

مقالة خاصة تحيط به من اطرافه ، وترده على انحائه ، وهذا البحث من
جملة المباحث العلمية التي نسيها الخلف او اضعوها ، ولا غرو أن يذهل
عن الغايات ، من يقصر في البدايات ، ولا حول ولا قوة الا بالله

(منشأ النبز بالابتداع)

من المعروف في سنن الاجتماع ان كل طائفة قوي شأنها ، وكثر
سوادها ، لا بد ان يوجد فيها الاصيل والذخيل ، والمعدل والمتطرف ،
والغالي والمتسامح ، وقد وجد بالاستقراء ان صوت الغالي أقوى صدى ،
واعظم استجابة - لان التوسط منزلة الاعتدال ، ومن يحرص عليه قليل
في كل عصر ومصر ، واما الفلوفشرب الاكثر ، ورغبة السواد الاعظم ،
وتليه درجت طوائف الفرق والنحل ، فحاولت الاستئثار بالذكري ،
والتفرد بالدعوى ، ولم تجد سيديلا لاستتباع الناس لها الا الفلوف بنفسها ،
وذلك بالحط من غيرها ، والايقاع بسواها ، حسب ما تسنح لها الفرص ،
وتساعدها الاقدار ، ان كان بالستان ، او اللسان

واول من فتح هذا الباب - باب الفلوف في اطالة اللسان بالمخالفين -
الخوارج ، فاتي قادتهم عامتهم من باب التكفير - لتستحكم النفرة من
غيرهم ، ونقوى رابطة عامتهم بهم ، ثم سرى هذا الداء الى غيرهم ، واصبحت
غلاة كل فرقة تكفر غيرها وتفسقه ، او تبذعه او تضلله ، لذلك المهني نفسه ،
حقق قبيض الله تعالى من الائمة من قام في وجه اولئك الغلاة ، وزيف
رأيهم ، وعرف لخيار كل فرقة قدرهم ، واقام لكل منهم ميزان امثالهم

(من شهر الرواية عن المبدعين ، وقاعدة المحققين في ذلك)

كان من اعظم من صدع بالرواية عنهم الامام البخاري رضي الله عنه ،

وجزاه عن الاسلام والمسلمين احسن الجزاء ، فخرّج عن كل عالم صدوق ثبت من أي فرقة كان ، حتى ولو كان داعية - كعمران بن حطان وداود ابن الحصين . وملاً مسلم صحيحه من الرواة الشيعة " فكان الشيخان عليهما الرحمة والرضوان بعلمهما هذا قدوة الانصاف ، واسوة الحق ، الذي يجب الجري عليه - لان مجتهد كل فرقة من فرق الاسلام مأجورون اصابوا أو اخطأوا بنص الحديث النبوي

ثم تبع الشيخين على هذا المحققون من بعدهما حتى قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في شرح النخبة : التحقيق ان لا يرد كل مكفر ببدعته - لأن كل طائفة تدعي ان مخالفتها مبتدعة ، وقد تبالغ فتكفر ، فلو اخذ ذلك على الاطلاق لا ستلزم تكفير جميع الطوائف (قال) والمعتمد ان الذي ترد روايته من انكر امرا متواترا من الشريعة معلوما من الدين بالضرورة ، واعتقد عكسه . واما من لم يكن كذلك ، او ينضم الى ذلك ضمه لما يرويه - مع ورعه ونقواه فلا مانع من قبوله اهـ

(آفات الجرح الاقطاع)

قال الامام ابن دقيق العيد : اعراض المسامين حفرة من حفرة النار وقف على شفيرها طائفتان من الناس : المحدثون والحكام وقال الامام النووي في التقریب وشارحه السيوطي : اخطأ غير واحد من الائمة بجرهم لبعض الثقات بما لا يجرح - كما جرح النسائي احمد بن صالح المصري بقوله : غير ثقة ولا مأمون . وهو ثقة امام حافظ احتج به البخاري ووثقه الاكثرون ، قال ابن الصلاح : وذلك لان

عين السخط تبدي مساوي^١ ، لما في الباطن مخرج صحيحة ، تعمي عنها بحجاب السخط ، لا ان ذلك يقع منهم تممدا للقدح مع العلم بطلانه اه
وقال الامام ابن دقيق العيد : والوجوه التي تدخل الآفة منها خمسة : (احدها) الهوى والغرض وهو شرها ، وهو في تاريخ المتأخرين كثير . (الثاني) المخالفة في العوائد . (الثالث) الاختلاف بين المتصوفة واهل علم الظاهر (الرابع) الكلام بسبب الجهل بمراتب العلوم واكثر ذلك في المتأخرين - لاشتغالهم بعلوم الأوائل ، وفيها الحق والباطل (الخامس) الاخذ بالتوهم مع عدم الوزع . وقد عقد ابن عبد الرؤف بابا لكلام الاقران المتعاصرين بعضهم في بعض ، ورأى ان اهل العلم لا يقبل جرحهم الا ببيان واضح^(١)

(الوجوه التي يعرف بها ثقة الراوي)

قال السيوطي : قال في الاقتراح :^(٢) تعرف ثقة الراوي بالتنصيص عليه من روايه ، او ذكره في تاريخ الثقات ، او تخريج احد الشيخين له في الصحيح ، وان تكلم في بعض من خرج له فلا يلتفت اليه ، او تخريج من اشترط الصحة له ، او من خرج على كتب الشيخين اه فتمت النعمة بتعديل رجال الصحيحين ونبت كل وهم سواه ، وبذلك عرف للرجال فضلهم ، ولأولي العلم قدرهم ، وسن للناس طرح التعصب والتحزب ، والتصافح على الاخوة الايمانية ، وتبادل الآراء والافكار ، واستماع الحكم ومدارك الاستنباط والاجتهاد من ذويها ، على هذا جرى

(١) تدوين السيوطي صفحة ٢٦٢ (٢) كتاب في اصول الحديث الشيخ تقي

أئمة الحديث ، وقادة الروايات ، الذين جمعوا ما جمعوا للدلالة الأمة على هدي نبيها وسنة رسولها صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله ، حتى أصبحت مرجع الفروع والأحكام ، وممول الأئمة الاعلام

{ زيادة إيضاح في حكمة التخريج عن المبدعين وفوائد ذلك }

ان تخريج أئمة السنة ، وحفاظ المهدي النبوي - حديث من نبذوا بالابتداع على طبقاتهم - فيه حكمة بليغة ، وفائدة عظيمة ، ألا وهي انهم بالعلم ، والسعي وراءه والجد في طلبه ، والتنبه لحفظه من الضياع ، وسن نبذ التعصب ، والتشيع والتحزب ، وانتقاط الحكمة من أي قائل . قال حافظ المغرب الامام ابن عبد البر في كتاب جامع العلم وفضله في : (باب جامع في الحال التي تنال بها العلم) ما مثاله : وروينا عن علي رحمه الله انه قال في كلام له : العلم ضالة المؤمن ، فخذوه ولوم من ايدي المشركين ، ولا يأنف احدكم ان يأخذ الحكمة ممن سممها منه . وعنه ايضا انه قال : الحكمة ضالة المؤمن يطلبها ولو في ايدي الشرطاه فائمة الحديث رأوا ان السنة من الحكمة بل هي الحكمة - في تفسير الامام الشافعي كما اوضح ذلك في رسالته الشهيرة ^(١) في (باب بيان ما فرض الله من اتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم) - فلذا عمدوا الي تلقيها من كل ذي علم ، واشتروا للعناية بها ان تكون من مسلم عدل صدوق ، ثبت في روايته ، ولم يبالوا بما غمز أو نبر او رمي به ، علما بان المسائل النظرية ، أو التي دخل على اصولها تأويل بنظر المأول هي من المجتهد فيها والمجتهد مأجور واصاب او أخطأ ، فلي مَ يترك الاخذ عن المأجور ، وقد يكون رأيه هو الحق ،

ومذهبه هو الادق - ما دام الامر فيه احتمال ولا قاطع ، أو اعترض النص ما رجعه ظاهرا - كما يلمه من اءار نظر الانصاف ما أخذ الاثمة ومداركهم - وقد اوضح جملا من ذلك الامام تقي الدين ابن تيمية في كتابه : (رفع الملام ، عن الاثمة الاعلام ^(١)) فكان أئمة الحديث بهذا اعني التلقي عن كل عالم ثبت - مثال الانصاف وكبر العقل ، وقدوة كل من ياتمس الحكمة ، ويتطلب العلم ، فجزاهم الله أحسن الجزاء

{ عقوق الخلف بهجر مذهب السلف }

سبق اني قلت في هذا المعنى كلمة في كتابي (نقد النصائح الكافية ^(٢)) بعد ان سبرت رجال من خرج لهم من الشيخان أو أحدهما في صحيحهما - ممن نيز بالابتداع - وهي قولي : فترى من هذا ان التناز باللقاب والتباغض لاجلها الذي احسنه المتأخرون بين الأمة عقوا به ائمتهم و-انهم - أمثال البخاري ومسلم والامام احمد ابن حنبل ، ومن ما شتمهم من الرادة الابرار ، وقطعوا به رحم الاخوة الايمانية الذي عقده تعالى في كتابه العزيز ، وجمع تحت لوائه كل من آمن بآء ورسوله ، ولم يفرق بين احد من رسله ، فاذن كل من ذهب الى رأي محتجا عليه ، ومبرهنا بما غلب على ظنه ، بعد بذل قصارى جهده ، وصلاح نيته ، في توخي الحق ، فلا ملام عليه ولا تريب - لانه مأجور على أي حال ، ولن قام عنده دليل على خلافه ، واتضح له المحجة في غيره ، ان يجادله بالتي هي احسن ، ويهديه الى سبيل الرشاد ، مع حفظ الاخوة ، والتضافر على المودة والفتوة : هذا ما قلته ثمة مما يبين انه لو كانت الفرق التي

رمىت بالابتداع تهجر لمذاهبها ، وتمادى لاجلها ، لما اخرج البخاري
ومسلم وامثالها لامثالهم . نعم أن هؤلاء المبدعين وامثالهم لم يكونوا
معصومين من الخطأ حتى يمدوهم الانتقاد ، ولكن لا يستطيع احد ان
يقول : انهم تمعدوا الانحراف عن الحق ، ومكافحة الصواب عن سوء
نية ، وفساد طوية ، وغاية ما يقال في الانتقاد في بعض آرائهم : انهم
اجتهدوا فيه فاختؤوا ، وبهذا كان ينتقد على كثير من الاعلام سلفا وخلقنا
لأن الخدأ من شأن ثير المصوم ، وقد قلوا : المجتهد يخطئ ويصيب :
فلا غمناضة ولا عار على المجتهد ان اخطأ في قول أو رأي ، وانا اللام
على من ينحرف عن الجادة عامدا متمعدا ، ولا يتصور ذلك في مجتهد
ظهر فضله ، وزخر علمه

{ رد القول بمادة المبدعين }

قدمنا ان رواية الشيخين وغيرها عن المبدعين تنادي بواجب
التألف والتعارف ، وزيد التناكر والتخالف ، وطرح الشنآن والحماة ،
والمادة والمضارة ، لان ذلك انما يكون في المحاربين المحادين ، لا في
طوائف . تجمعها كلمة الدين ، ومن الاسف ان يغفل عن هذا الحق
من شغل ، ويدهش لسماعه المتعصبون والجامدون ، ويحق لهم ان يدعروا
لهذا الحق الذي فجأهم - لانه مات منذ قضي عصر الرواية والرواة ،
وانقضى زمن المحدثين والحفاظ ، ودال الامر بعد الاخبار النبوية للآراء
والاقوال ، وصار الحق - بعد ان كانت الرجال تعرف به - يعرف بالرجال ،
واصبح مشرب أمثال البخاري وغيره نسيا منسيا ، ونشر لواء التعادي
والتباغض في الامة وكان مطويا ، وسبب على الامة من التفرق والانقسام ،

ما أورتها الضعف والانقسام ، فبعد ان كان التسامح في التقي عن الحكماء
والفضلاء من اي طبقة - ركنا ركينا في حضارة الاسلام ، خلفه التخاذل
والتدابر والتعصب والملام ، ولم يكف ذلك حتى ادعي انه من الدين ،
مع ان الدين يأمر بالتآخي ونبذ التفرق في محكم كتابه المبين

(ومن العجب) ان يقول قائل : لا يلزم من الرواية عنهم عدم
معاداتهم ، اي يجوز ان يروي عن راوٍ ، مع التدين بمعاداته ،
وبفضنا إياه !

(فنجيب عنه) باننا لانعرف من قال ذلك من السلف ، ولا من
ذهب اليه من الأئمة ، والرواية يراد بها هنا تلقي اقوال النبي صلى الله عليه
وسلم وسنته وهديه وتشريعه واقضيته ، وفتاويه وشيائله ، لتتخذ ديناً يدين
الله به ، وشريعة يقضي بها في التنازع ، ومرجماً محل به المشكلات ، فهل
يتاقى ذلك عمن يجب علينا معاداته في الدين ؟ وكيف يتصور ان تأخذ
الدين عمن نرى انه عدو للدين ؟؟ سبحان الله ما هذا التناقض ، ان من
يأمرك الدين بأن تعاديه لا يبيح لك ان تأخذ دينك وشريعتك وعقيدتك
عنه ، ومن المسلم بأن هذا الراوي أداه اجتهاده الى مارأي ، ومن أداه
اجتهاده الى مارأي كيف يعادي ، وقد بذل قصارى جهده ، وليس قصده
الا الحق ، والتقرب الى الله سبحانه وتعالى ، وكيف يعادي من اثبت له
الشارع الاجر ولو كان مخطئاً ، وانما يعادي الآثم لا المأجور

(رد القول بتفسيق المبدعين)

اغرب من ذلك قول البعض بتفسيق من يبدعه ، وان بلغ ذروة
الاجتهاد ، واصبح معذوراً الا ملام عليه عند الله والملائكة والنبين ، لا بل

قد تفضل عليه الشارع بالاجر . ومتى عهد تفسيق مجتهد اذا اخطأ في المسائل الاجتهادية ؟ وهل يمكن لمثل البخاري — وهو ماهو في نقد الرجال — ان يضم الى صحيحه من مجتهدى الفرق من كان فاسقا ليصبح بجانب من كتابه مرويا للفسقة وقد جمعه ليجمعه حجة بينه وبين ربه ؟ وهل يعقل ان يجعل رواية الفاسق حجة عند المولى ؟ هذا مايلزم من تفسيق من يفسق من الرواة فليحكم المتمصب النظر ، وليتدبر في المال ، قبل ان يأخذ في المقال .

نعم ذهبت طائفة الى تفسيق من خالفهم في شيء من مسائل الاعتقاد كما نقله الامام ابن حزم في كتابه الفصل ^(١) الا انه قول مردود ولذا قال الامام ابن حزم رضي الله عنه : وذهبت طائفة الى انه لا يكفر ولا يفسق مسلم بقول قوله في اعتقاد او فتيا ، وان كل من اجتهد في شيء من ذلك فدان بما رأى انه الحق فانه مأجور على كل حال : ان اصاب الحق فاجران ، وان اخطأ فأجر واحد . قال : وهذا قول ابن ابي ليلى وابي حنيفة والشافعي وسفيان الثوري وداود بن علي رضي الله عن جميعهم ، وهو قول كل من عرفاه قولاً في هذه المسألة من الصحابة رضي الله عنهم ، لانعلم منهم في ذلك خلافا اصلا اه كلامه

فأين هذا من التسرع في التفسيق ، ونقليد من قاله من المتأخرين المقلدين ، الذين ليسوا بأئمة متبوعين ، ولا قولهم حجة في الدين ، ولا استندوا الى دليل أو برهان (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين)

{ خطر التبر بالفسق ، ومعنى الفسق }

ان التبر بالفسق ليس بالامر السهل ، لان الفسق كثيرا ما جاء في القرآن الكريم ، مقابلا للايمان - كآية : (افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) وامثالها ، ولذا قيل بان عطف قوله تعالى والفسوق على قوله « والكفر » عطف تفسير - في آية : (وكره اليكم الكفر والفسوق) وان احتمال أن يكون غير اشارة الى نوع آخر ، الا ان النظائر والاشباه في موارد التبريل ، تدل على انه عطف تفسير ، وهب انه كان غير الكفر فهو شيء قريب منه ونوع ازل منه بدرجة ، وناعميك به . واليك ما قاله في أمة اللغة وفلاسفتها . قل الجوهري في (الصحاح) : فسق الرجل فجر ، وفسق عن امر ربه - أي خرج : وفي المصباح : فسق فسوقا : خرج عن الطاعة ، والاسم الفسق ، ويقال اصله خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد يقال : فسقت الرطبة - اذا خرجت من قشرها وفي القاموس : الفسق الترك لامر الله ، والعصيان ، والخروج عن طريق الحق ، أو هو التفجور - كالفسوق (وقال الامام الراغب الاصفهاني في مفرداته) : فسق فلان : خرج عن حجر الشرع ، وذلك من قولهم فسق الرطب - اذا خرج عن قشره . وهو اعم من الكفر (قال) : والفسق يقع بالقليل من الذنوب وبالكثير ، لكن معروف فيما كان كثيرا ، واكثر ما يقال الفاسق لمن التزم حكم الشرع وأقر به ، ثم اخل بجميع احكامه او ببعضه . واذا قيل للكافر الاصلي فاسق - فلانه اخل بحكم ما لزمه العقل واقتضته النظرة ، (الى ان قال) فالفاسق اعم من الكافر اه

وقل الامام محمد بن مرتضى التماري في كتابه (اينار الحق) في (فصل في الفسق) مانصه : واما العرف المتأخر : فالفسق يختص بالكبيرة من المعاصي مما ليس بكفر ، والفسق يختص بمرتكبيها اه
فانت ترى من هذا كله ان الفسق مدلوله الكبار والمعاصي العظام لانه دائر بين الكفر وما يقرب منه ، واذا كان هذا مدلوله الشرعي ، ومعناه العرفي ، فكيف يجوز ان يوصف به عالم ثبت ثبته من ذوي الالباب وأولي الاجتهاد لمجرد انه اداه اجتهاده الي رأي يخالف غيره مع انه لم يقصد الا الحق ، ولم يتوخ الا مارآه الاونق ، اذ لم يأل جهدا في اهتمامه بما يراه الصواب ، وان كان في نظر غيره على خلاف ذلك ، اذ هذا من لوازم المسائل النظرية ، وهى عهد ان يفسق المخالف فيها أو يظلم ، لاجرم انه بدعة قبيحة ، وجناية في الدين كبيرة

وقد قال كثير من ائمة التفسير في قوله تعالى : (ولا تنازوا باللقاب) هو قول الرجل للرجل : يافسق رواه ابن جرير عن مجاهد وعكرمة . وقال قتادة : يقول تعالى . لا تفل لاخيك المسلم ذاك فاسق ، ذاك منافق نهى الله المسلم عن ذلك وقدم فيه . وقال ابن زيد : هو تسميته بالاعمال السيئة - بعد الاسلام - زان فاسق (ثم قال ابن جرير) : والتناز باللقاب هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم او صفة ، وعم الله بنهيه ذلك ولم يخص به بعض الالقاب دون بعض ، فقير جائز لاحد المسلمين ان ينز اخاه باسم يكرهه ، أو صفة يكرهها (ثم قال) : وقوله تعالى : (ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون) - اي ومن لم يتب من نزه اخاه بما نهى الله عن نزه من الالقاب ، او لمز به اياه

او - خريته منه ، فاولئك هم الذين ظلموا انفسهم فأكسبوها عقاب الله
بركوبهم ما نهام عنه . ولما لم يكن تند من يرمي اخاه بالفسق الا الظن
جاء النهي عن سوء الظن اثر تلك الآية في قوله تعالى : (يا ايها الذين
آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ، ولا تجسسوا ولا
يقتب بعضهم بعضاً ، أوجب أحدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا ؟ فكرهتموه
واتقوا الله ، ان الله تواب رحيم) ولما كان الرمي بالفسق مدعاة لتفريق
القلوب ، واثارة الشحناء على عكس حكمة الله تعالى في خلقه الخلق للتعارف
والتألف ، جاء ذلك على اثر ما تقدم بقوله سبحانه : (يا ايها الناس انا
خلقناكم من ذكر واثني ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم
عند الله اتقاكم ، ان الله عليم خبير) فليتدبر المتقي هذه الآيات الكريمة
وليقف عند اوامرها وزواجرها ، وليعتبر وليستعبر . قال السيد الطباطبائي
في المفاتيح ^(١) : الفسق ان يتحقق بفعل المصيبة المخصوصة - مع العلم بكونها
مصيبة ، أما مع عدمه ، بل مع اعتقاد انه طاعة ، بل من امهات الطاعات
فلا . والامر في المخالف للحق كذلك - لانه لا يمتد المصيبة ، بل
يزعم ان اعتقاده من اهم الطاعات سواء كان اعتقاده صادرا عن نظر
أو تقليد ، ومع ذلك لا يتحقق الفسق ، وانما يتفق ذلك ممن يماند الحق -
مع علمه به ، وهذا لا يكاد يتفق ، وان توهمه من لا علم له اه
فترى من العجب بعد ما ذكرناه ان يوسم بالفسق من لا يحل
وسمه به - لان معناه لا ينطبق عليه بوجه مآ ، على انه ورد تسمية رواية

{١} في النقل عن هذا السيد الاممي الكبير رحمه الله حجة على من نصب الامامية

في تفسيرهم مخالفهم أيضا

الحديث خلفاء فيما رواه الطبراني والخطيب وابن النجار وغيرهم عن علي مرفوعا « اللهم ارحم خلفائي الذين يأتون من بعدي ، يروون احاديثي وسنتي ، ويعلمونها الناس »

اذا علمت هذا فماذا يقال في هؤلاء المفسقين؟ أجهلوا المعنى العرفي للنسق ، ام تجاهلوا؟ ام اجتهدوا فاداهم اجتهادهم ام قلدوا؟ لاغرو انهم جهلوا وقلدوا ، وباليتهم قلدوا اماما متبوعا ، بل قلدوا أواخر المقلدة الجامدة المتعصبة . ولو نظروا في تراجم الرجال ، وتدبروا سيرة كثير من اولئك المبدعين الابطال ، لعلموا ان رميهم بالنسق يكاد ان يهتز له العرش . خذ لك مثلا من شيوخ المعتزلة عمرو ابن عبيد ، وانظر في ترجمته الى زهده وتقواه . قل الذهبي في الميزان : وقد كان المنصور الخليفة العباسي الشهير يخضع لزهد عمرو وعبادته يقول شعرا :

(كلكم يطلب صيد غير عمرو بن عبيد)

وذكر ابن قتيبة في (المعارف) ان المنصور رثي عمرو بن عبيد فقال شعرا :

صلى الآله عليك من متوسد قبرا صررت به على صران

قبرا تضمن مؤمنا متحفنا صدق الآله ودان بالقرآن

لو ان هذا الدهر ابقى صالحا ابقى لنا حقا ابا عثمان

هذا هو التوثيق - اعني توثيق الملوك - لان كلام الملوك ملوك الكلام . وما غمز به فكاك - ان انصفت - من عصبية التمدب ، والجمود في التصب نحن لا نقول هذا تمحزا للمعتزلة او لغيرهم معاذ الله فانما في الرأي مستقلون ، ولسنا بقلدين ولا متحزبين ، ولكن هو الحق والانصاف ، وما قولك في قوم يرون مرتكب الكبيرة كافرا او مخلدا في النار؟

ليس في هذا نهاية التعظيم للدين ، وغاية الابتعاد عن المعاصي ، والإشعار بامتلاء القلب من خشية الله بما يزرع عن الكذب والافتراء ؟ بلى ! وألف بلى ! فاني يستجيز عاقل بعد ذلك تفسيتهم وهم على ما رأيت من التمسك بدين الله ، والتصلب في المحافظة على حدوده ؟ فتدبر وانصف ، على ان خبر الفاسق مرغوب عنه في نظر العقل ، ساقط الاحتجاج به في اصول الشرع ، ولذا امرنا بان تبينه ولا نلوي عليه بادئ بدء ، فكيف يحكم صاحبه في السنة والاحكام ؟

قال الامام الحجة مسلم - في مقدمة صحيحه في باب وجوب الرواية عن الثقات ، وترك الكذابين ، والتحذير من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم - مأماله : اعلم وفقك الله ان الواجب على كل احد عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها ، وثبات الناقلين لها من المتهمين - ان لا يروي منها الا ما عرف صحة مخارجه ، والستارة في ناقله ، وان يقي منها ما كان عن أهل التهم والمعاندين من أهل البدع^(١) (قال) والدليل على ان الذي قلنا من هذا هو اللازم دون ما خالفه قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة ، فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) وقال واشهدوا ذوي عدل منكم) قال : فدل بما ذكرنا من هذه الآي ان خبر الفاسق ساقط غير مقبول ، وان شهادة

(١) من هنا يعلم ان رواية الصحيحين المتكلم فيهم لا يوصفون بالابتداع - لان مسلماً رحمه الله اوجب ان لا يروي عن مبتدع ، فبالا ولى البخاري - لان شرطه ادق ، ولذلك قلت في عنوان المقالة (المبتدعون) اتلأما بان خصوصهم لقبوهم بالمبتدعة ، والافهم مجتهدون والمجتهد وان اخطأ لا يوصف بالابتداع - كما اسلفناه ، ونبسطة الآن اه منه

غير العدل مردودة . والخبر ان فارق معناه معنى الشهادة في بعض الوجوه ، فقد مجتمعان في اعظم معانيها - اذ كان خبر الفاسق غير مقبول عند أهل العلم ، كما ان شهادته مردودة عند جميعهم . ثم روى عن سلام قال بلغ ايووب اني اتيت عمرا (١) ، فاقبل علي يوما فقال : ارأيت رجلا لا تأمنه على دينه ، فكيف تأمنه على الحديث . فدل ذلك على ان من ائتمه الشيخان على الحديث ، فقد ائتموه على الدين ، ومن ائتمن على الدين فليس فاسقا ولا مبتدعا (ثم قال الامام مسلم) وانما ائتموا - يعني العلماء - انفسهم الكشف عن معايب رواة الحديث ، وناقلي الاخبار وافتوا بذلك حين سئلوا - لما فيه من عظيم الخطر اذا الاخبار في امر الدين انما تأتي بتحليل او تحريم ، او امر ، او نهي ، او ترغيب ، او ترهيب ، فاذا كان الراوي لها ليس بعمد للصدق والامانة ، ثم اقدم على الرواية عنه من قد عرفه ، ولم يبين ما فيه لغيره ممن جهل معرفته كان انما يفعله ذلك ، غاشا العوام المسلمين ، اذ لا يؤمن على بعض من سمع تلك الاخبار ان يستعملها ، او يستعمل بعضها ، ولعلها او اكثرها اكاذيب لا أصل لها ، مع ان الاخبار الصحاح من رواية الثقات واهل القناعة اكثر من ان يضطر الى نقل من ليس بثقة ولا مقنع اه

فهل بعد هذا يجوز غمز بعض من روى لهم الشيخان من اولئك الاعلام المبدعين ؟ لاجرم انه لا امر ماعني البخاري ومسلم بالتخريج عنهم ، واخذ السنة منهم ، وتبليغها للأمة ، وجعلها حجة بينه وبين ربه ،

(١) هو عمرو بن عبيد التقدم وكلام ايووب فيه من كلام المعاصرين بعضهم في بعض وهو مطرح كما به عليه ابن عبد البر في كتاب جامع العلم

وما ذاك الا اجلالا لفضلهم ، وانصافا لقدمهم
 انظر كيف يتحمل مثل البخاري عن اعلام الشيعة ، والمعتزلة ،
 والمرجئة ، والخوارج ، ويجعل حديثهم حجة ، ومرويهم سنة ، ويفخر
 بذكر اسمائهم في اسانيده ، ويخلد لهم اجل الذكر ، في اشرف مصنف .
 انظر هذا وقابل بينه وبين جمود المتأخرين ، ورميهم علماء الفرق بالفسق
 والابتداع والضلال ، وهجرهم لعلومهم ، وصد الناس عنهم ، حتى فات
 الناس - وأسفا - علم جم ، وخير كثير ، ولئن دون ما دون من معارفهم ،
 فما بقي من فوائدهم في خزائن صدورهم مما كان يستثار بالاخذ عنهم ،
 وينال بمجالسهم = اوسم واوفر ، افليس في جمود هؤلاء على ما ذكر
 عقوق لسلفهم الصالح ؟ بلى ! وما يضرون الا انفسهم لو كانوا يشعرون ،
 بما ذكرناه استبان لك الخطأ في نيز رواية الصحيح بالفسق والابتداع ،
 وانه تعصب يجب التنبيه له ، والحذر منه . نحن انما نصدع بهذا - تقفا
 ممن شرب البخاري ومذهبه ، وموافقة له في رأيه الذي لا نشك في انه
 الصواب الذي تدعو اليه الاخوة اليمانية ، والانصاف مع كل راوٍ
 مجتهد من هذه الامة لا يروم الا الحق ، ولا يسمى الا اليه ، ولا يتحمل
 الأذى والاضطهاد الا لاجله - اذ لم يصب من رأيه وما دعا اليه لادنيا ،
 ولا جاها ، ولا ملكا ، فأى دليل ادل على حسن نيته من هذا ؟ وبالجملة
 قسمية المتفقهة بعض الرواة فسقة جهل بما قاله الاصوليون من أن
 الفاسق مردود الشهادة والرواية ^(١) ومن قبل الشيخان وغيرهما خبره
 وحكموه في السنة ، واخذوا عنه ، فهل يكون فاسقا؟ على ان اجماعهم على

تلقي الصحيحين بالقبول موجب لتعديل رواتهما جميعا - لان التلقي بالقبول فرع صحة الحديث ، وهو انما يكون من صحة سنده ، وهو من عدالة رجاله وتوثيقهم . ولذا قالوا فيمن خرج له الشيخان : جاز القنطرة . بمعنى انه لا يلتفت الى ما غمز فيه . وبالجملة فشرّب المحدثين في التسامح وتبذ التمسب هو الذي تقتضيه الاصول ، وتقبله العقول ، وما احدث من النزب بالفسوق للبعض فلا سند له - لان دعوى فسق الانسان انما يكون باتيان ما فسقه الشارع به ، ونص عليه كتاب او سنة نصا قاطعا لا يحتمل التأويل ، واما مسائل الاجتهاد فلا يصح ذلك فيها بوجه من الوجوه والحاصل ان لا تفسيق ولا تضليل ، مع الاجتهاد والتأويل ، وان كان ليس كل اجتهاد صوابا ، ولا كل تأويل مقبولا ، ولكن كلامنا في ذات المجتهد والمؤول

فمن لم يأل جهدا فلا ملام عليه ولا كلام ، لا بل يتحمل منه الدين ، ويتلقى عنه المهدي النبوي ، ويحكم في السنة ، على هذا جري البخاري ومسلم وغيرهما من اقطاب الحديث والاثر ، وهو الصواب ، بلا ارتياب . وقد نقل النزالي في المستصفي ^(١) عن الشافعي انه قال : تقبل شهادة أهل الاهواء الا الخطاوية من الرافضة ، لانهم يرون الشهادة بالزور لموافقهم في المذهب (ثم قال) ويدل على مذهب الشافعي قبول الصحابة قول الخوارج في الاخبار والشهادة ، وكانوا فسقه متأولين ، وعلى قبول ذلك درج التابعون - لانهم متورعون عن الكذب ، جاهلون بالفسق اه

(١) جزء {١} صفحة {١٦٠}

فترى من هذا ان الصحابة قبلوا خبرهم ، وما ضربهم تسمية الفقهاء لهم بالفسقة ، لانه فسق بمعنى مخالفة غيرهم ، وهذا الاطلاق اصطلاحى للفقهاء ، وربما رجع الخلاف - في تسمية اولئك فساقا - لفظيا ، والافيستحيل ارادة الفسق الحقيقي المانع للشهادة والرواية - كما قدمنا - ومعلوم انه لا يكون مذهب حجة على مذهب ، ولا عرف برهانا على عرف ، وانما الحجة والبرهان قواطع الكتاب والسنة . ولما كان البحث المذكور في غاية من الدقة ، ترى الكلام في مطولات الاصول مضطربا متشعب الاقوال ، حتى اختلفوا لذلك في ماهية المدالة ويقرب لمذهب المحدثين فيها قول بعض أهل العراق : المدالة عبارة عن اظهار الاسلام فقط - مع سلامته عن فسق ظاهره

باب الخبيثات الأثام

الحرب العثمانية البلقانية

ذكرنا في الجزء الماضي ان دول البلقان الاربع - البغار والصرب واليونان والجبل الاسود - قد اتحدن واتفقن على قتال الدولة العثمانية الا ان تجيهن الى ما يطلبن من استقلال الولايات المقدونية في ادارتها وجعلها تحت مراقبتهم ومراقبة الدول الكبرى . وان الجبل الاسود أعلن الحرب على الدولة وأن الدول الثلاث الاخرى سيتبعنه في ذلك . وقد كان

بعد اعلان الجبل الاسود للحرب قدم (غشوف) رئيس نظار حكومة البلغار وناظر الخارجية والمذاهب فيها بلاغا الى وكيل أشغال الدولة العثمانية ليرفعه الى دولته ونحوه ان حكومته وحكومتى اليونان والصرب (ولم توقع البلاغ مهين حكومة الجبل الاسود لسبقها باعلان الحرب) ترى من الواجب عليها ان تخاطب الحكومة العثمانية مباشرة بالرغم من مساعي الدول الست الكبرى في شأن الاصلاح في الولايات الاوربية العثمانية - وتطلب منها تصريحا بتنفيذ اصلاحات حقيقية يكفل حقوق نصارى تلك الولايات ويحفظ السلم بين السلطنة العثمانية والحكومات البلقانية التي كثيرا ما سلكت الحكومة العثمانية معها مسلك تحكم وغطرسة لامسوغ له . فهذه الحكومات تطلب من حكومة الباب العالي الاتفاق مع الدول ومهين حالا على الاصلاح المشار اليه في المادة ٢٣ من معاهدة برلين بأن تمنح ولاياتها الاوربية الاستقلال الاداري ، وان يعين لهذه الولايات حكام عموميون من البلجيكين والسويسريين (أي الاوربيين الذين لا مطعم لحكوماتهم في استعمار هذه الولايات ولا غيرها) ومجالس عمومية منتخبة وشرطة وشحنة ، وان يكون لتعليم فيها حرا . وان يعهد في انفاذ هذه المطالب الى جماعة من المسيحيين والمسلمين تنتخب بالمساواة تحت مراقبة الدول وسفراء حكومات البلقان الاربع في الأستانة ثم ان حكومات البلغار واليونان والصرب تطلب من الدولة ان تصرح بقبول هذه المطالب ومطالب الذيل الملحق بهذا البلاغ وتتعهد بتنفيذها في مدة ستة أشهر ، وان تصدر أمرا بمنع هشد الجيوش ليكون دليلا على الرضا والقبول هذا ملخص البلاغ . وأما الذيل الملحق به فهذه ترجمته

الاول - تأييد استقلال العناصر في السلطنة مع كل ما يقبعه
الثاني - تمثيل كل عنصر في السلطنة في مجلس النواب تمثيلاً يكون متناسباً

مع عدده

الثالث - قبول المسيحيين في كل المناصب في الولايات التي يسكنها المسيحيون

الرابع - اعتبار مدارس الطوائف المسيحية كالمدارس الاميرية نفسها في

البلاد العثمانية

الخامس — أن تتكفل الحكومة العثمانية بهدم تغيير مركز العناصر في تلك الولايات وذلك بمنع نقل المهاجرين المسلمين إليها

السادس — استخدام الجنود في ولاياتهم مدة الخدمة العسكرية وإنشاء فرق مستقلة من المسيحيين . وتوقيف التجنيد من الآن الى ان يجاب هذا الطلب

السابع — انشاء الشرطة (الجندرية) في ولايات تركيا أوربة بقيادة ضباط من البلجيكيين او من السويسريين

الثامن — تعيين ولاية من البلجيكيين او السويسريين في الولايات التي يقطنها المسيحيون يكونون معروفين للدول ويماونهم مجلس عمومي ينتخبه اهل الاقضية

التاسع — انشاء لجنة عالية في الصدارة تعين من المسيحيين والمسلمين بالتساوي يمهدها مراقبة هذه الاصلاحات ويراقب السفراء ووكلاء حكومات البلقان اعمال هذه اللجنة . انتهى

(المئارج) يرى القارئ أن هذا البلاغ قد كتب لاجل إثارة الفتنة وإيقاد نار الحرب لا لاجل ان يقبل فانه كتب بمداد الاهانة للدولة ممن كانوا بالامر رعية أو عبيدا لها فاعتقتهم لتستريح من شرورهم وانتصار دول أوربة الكبرى لهم ، فانهم لم يكتفوا فيه بطلب انتزاع الولايات الاوربية منها حتى جعلوا أنفسهم مسيطرين عليها في سائر تصرفاتها وأعمالها ومن ثم اضطرت الى ترك الجواب عن هذا البلاغ مقابلة للاهانة والاحتقار بمثلها مع طلب الاعتذار عنه ، ثم الى قطع الصلات السياسية بينها وبين البلغار والصرب . واعلنت الحرب ودخلت فيها اليونان أيضا

يظهر أن دولتنا أصلح الله حالها لم تبادر الى أخذ المذو وتعبئة الجيش ، من بدء ظهور ناجذي الشر ، وكأنها كما دتها اتكملت على أوربة ظانة انها تمنع دول البلقان من الحرب ، أو على ما تهدد بين البلقانيين انفسهم من المنافسة والتنازع ، ولم تعتبر بما كان من المبعوثين العثمانيين من هذه العناصر اذ اتحدوا في المجلس على حين كان زعماء الاتحاديين ، يجردون في التفريق من مسلمي العثمانيين ، باهاتهم وقناتهم للعرب والألبانيين ، فأخبار مواقع القتال تفيد رجحان البلقانيين

على العثمانيين في كل مكان . ولسكننا الى وقت كتابة هذه النبذة (في العشر
الأواخر من هذا الشهر) لم نصل الى حد اليأس .
أول أسباب ما أصابنا من الخذلان في هذه الحرب عدم الاستعداد لها كما
يجب ، وهذه أكبر سيئات جمعية الاتحاد والترقي التي كانت مجهولة لنا ، ومن
أسبابه العسكرية المروفة إفسادها كثيرا من الضباط من الجيش بالسياسة وإخراج
كثيرين منه لأنهم على غير سياستها ، وتولية آخرين منهم للأعمال الادارية لتأييد
سلطتها في البلاد ، وإضعاف روح الدين في الجيش ، والثقة بنصارى العناصر المحاربة
الذين لم يدخلوا الجيش الا كارهين فهم يناهقون للدولة ، ويخذلونها في وقت الشدة ،
وقد كتبنا في هذا الجزء مقالة في سياسة هذه الحرب وأسبابها وعواقبها وسنين في
جزء آخر وجوه العبرة في هذه الامور التي أشرنا اليها هنا وغيرها من شؤون هذه
الحرب ان بقي فينا من يعتبر ، وبقي مجال لعمل المتعبين ان وجدوا . والى الله المفضل
والمصير ، وهو على كل شيء قدير



﴿ إعانة المصريين للحرب ﴾

ما كادت تظهر الشرارة الأولى للحرب حتى هب المصريون الى جمع
الإعانات لاعانة الدولة عليها . فاجتمعت لجنة الإعانة التي كانت ألفت لأجل
الحرب الايطالية في طرابلس الغرب وبرقة في قصر المرحوم رياض باشا (تذكارا
لمساعيه النافعة) تحت رئاسة الامير الجليل عمر باشا طوسن وحضرها رئيس
الشرف صاحب الدولة الامير محمد علي باشا شقيق سمو الخديو المعظم وألقى فيها
خطبة مؤثرة ، فجمعت طائفة من المال . واجتمعت جمعية الهلال الأحمر اولا
برئاسة الشيخ علي يوسف وخطب فيها بعده (الله بخش) الهندي السائح وصاحب
هذه المجلة في الحث على جمع المال . ثم قبل صاحب الدولة الامير الكبير محمد
علي باشا شقيق عزيز مصر المعظم رياستها وأعد في حديقة داره دعوة الى عصرية
الشاي حضرها الجم الغفير من الوجوه وتبرعوا هنالك بزهاء عشرة آلاف جنيه

منها بضعة آلاف دفعت في الحال . وقد شكرت الجماهير كما نشكر لهذا الامير الجليل والامير عمر باشا طوسن والامير يوسف باشا كمال رئيس اللجنة التنفيذية لجمعية الهلال الاحمر غيرتهم وهمتهم . وعندني ان مصر قد دخلت في طور جديد من الحياة الاجتماعية بتولي امرائها لرياسة الاعمال والمصالح العامة فيها

* *

﴿ اعانة الحرب في بمباي (الهند) ﴾

« وغيره العرب على الدولة »

جاءني من صديقي المحسن الشهير والسري الكبير الشيخ قاسم محمد آل ابراهيم كبير تجار العرب وسرواتهم في بمباي ومن غيره من فضلاء العرب فيها خبر تأثير الحرب البلقانية هناك ووقوعها الشديد من نفوس المسلمين عامة والعرب خاصة واقبالهم على جمع المال للاعانة الحربية

اجتمع تجار العرب عند زعيمهم الشيخ قاسم ابراهيم واتفقوا على جمع الاعانة فاجتمع لديهم في يومين فقط مئة وستون ألف روية ، وكان القدوة الحسنة لهم في البذل الشيخ قاسم وابن اخيه السخي الكرم الشيخ عبد الرحمن ابراهيم . ووعدا بعض السكاكين بارسال كشف بأسماء جميع الباذلين ومقدار ما بذلوه

وقد اجتمع مسلمو بمباي لهذه الغاية الشريفة في نادي (انجمن اسلام) فجمعوا أولا ثمانية آلاف روية فقط . ثم رغبوا الى كل من الرجلين العظيمين الشيخ قاسم آل ابراهيم والسر كرم باي ابراهيم (وهو من سروات بمباي وزعماء فرقة آغاخان) في رئاسة لجنة الاعانة لمسلمي الهند في بومباي فقبلا ذلك ، وتبرع كل منهما بعشرين ألف روية وتبعهما أهل النجدة والسخاء فاجتمع لديهم مائة ألف روية وخمسة عشر ألف روية وتقرر ان يجتمعوا مرة أخرى بعد اسبوع

وجملة ما دفعه تجار العرب الى يوم ١٣ ذي القعدة الحاضر ١٨٠٠٠ روية وهي تساوي اثني عشر ألف جنيه انكليزي . وجملة ما دفعه مسلمو بومباي من الهنديين يساوي سبعة آلاف وستائة جنيه . وقد دفع الشيخ قاسم ابراهيم وحده أربعين ألف روية من ذلك وقد كتب الينا بعض العرب بان ما دفعوه سيضاعف قريبا . ولا شك أيضا في مضاعفة ما يدفعه اخوانهم الهنديون لان السخاء العربي لا يتناسب الا سخاء مسلمي الهند.

وانا ننتظر ان نسمع ماهواً كبر من ذلك عن سخاه العرب من جهة السيد الكريم سلطان مسقط وآله الكرام وأهل بلاده ، ومن الزعيم العربي الكبير العثماني الفيور الشيخ مبارك الصباح وأهل الكويت ومن الامير الكبير شيخ البحرين وتجار تلك الجزيرة الاخياريون وغيرهم من أهل الخليج الفارسي والعراق وسائر البلاد العربية

﴿ الصلح بين الدولتين العثمانية والاطالية ﴾

كانت وزارة سعيد باشا الاتحادية أرسلت مندوبين الى أوربة لاجل المذاكرة مع مندوبي ايطالية في شروط الصلح في مسألة طرابلس الغرب وبرقة . وقد سقطت وزارة سعيد باشا وخلفتها وزارة الغازي احمد مختار باشا قبل أن يتفق الفريقان على شيء فكانت هذه الوزارة تصرّ على اشتراط بقاء سلطة الدولة على ذلك القطر بالفعل حتى تحفظت دول البلقان لقتال الدولة ورأت الوزارة ان التجهيزات العسكرية التي كان الاتحاديون يبنون بها على الأمة غير كافية لتماجزة البلقانيين ، فكيف اذا كانت معهم دولة من الدول الكبرى كاطالية ؟ فاضطرت الى عقد الصلح مع ايطالية ، فساء هذا الصلح جميع العالم الاسلامي كما نعمتد سواء منهم من عرف عذر الدولة ومن لم يعرف . ويقال ان السنوسيين وبعض الضباط العثمانيين مصررون على مواصلة القتال وعدم الخضوع لاطالية واختفت الرواية عن القائد الشهير (أور بك) في هذا الأمر . فاذا صح خبر الثبات على المقاومة يثبت عند العرب صدق أولئك الضباط ومن محبوا من الخطباء لتحريض العرب على الدفاع عن بلادهم عملاً بأحكام الدين ، وغيره على الاسلام والمسلمين ، ومن نكص على عقبيه يظهر لهم أنه منافق جاء ليشتري بدمائهم عرضاً قليلاً للدولة ، وستكشف الايام الحقيقة . وان لنا لعودة الى هذه المسألة

﴿ جماعة الدعوة والارشاد ﴾

اجتمعت الهيئة العامة لجماعة الدعوة والارشاد يوم الجمعة ١٤ ذي القعدة في دار مدرستها بقصر شريف باشا بالمنيل تحت رئاسة وكيلها ناظر المدرسة محمد رشيد رضا صاحب هذه المجلة فافتتح الجلسة باسم الله وحمده ، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه ، ثم ألقى خطبة في بيان أحوال المسلمين في هذه الازمنة ، وما هم فيه من الخطر واحاطة الامم بهم ، وأخذها الطرق عليهم ، وحال المتصددين للشؤون العامة فيهم ، وانتقل من ذلك الى بيان الاصلاح الحقيقي ومكان مشروع جماعة الدعوة والارشاد منه ، وكيفية تأسيس هذه الجماعة (مجدها القارئ في الجزء الآتي من المئارج) ثم بين بحمل حالتها المالية وما اجتمع عندها من المال وما أتقته وما بقي في صندوقها الى غاية سنة مدرستها الماضية وقدم للهيئة بعد ذلك صورة ميزانية السنة الجديدة فصدقت عليها باتفاق الآراء . ثم عرض عليها عدة اقتراحات قبلت كلها بالاتفاق أو بخلاف وحد فقط (منها) ان تكون سنتها المالية وسنة مدرستها بالحساب الشمسي الهجري وان تكون أول سنتها المالية السنة الماضية ، وأول سني مدرستها السنة الحاضرة ، وأول مدة مجلس الادارة من أول هذه السنة أيضاً ليتمكن من تربية صنف المرشدين الاول

ومنها تعديل الاصل الخامس عشر من النظام الاساسي بزيادة فقرة فيه تفيد جواز كون أعضاء مجلس الادارة مقيمين في أي بلد من القطر يتمكن المقيم فيه من حضور الجلسات ، وتعديل الاصل السابع عشر بجعل قيمة اشتراك من يجوز له ان يكون عضواً في الهيئة العامة للجماعة ثلاثة جنيهات انجليزية لامصرية لاجل ان يفهم قيمة المبلغ أهل الاقطار الاسلامية كلها بمجرد الاطلاع على النظام

واقترح محمد اقصي علي كامل الحامي أن يزداد في الاصل الثامن عشر من النظام الاساسي عبارة تدل على جواز جمع الهيئة العامة في غير موعدها السنوي اذا قضت المصلحة بذلك فقبل اقتراحه بالاتفاق ووضعت العبارة وصدق عليها

ثم ختمت الجلسة بذكر الله تعالى وانقض الحاضرون مقبوظين بما وقفهم الله من خدمة العلم والدين

بني الحكمة من بيضاء ومن يؤمننا الحكمة قضاءوتي
خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الانبياء

المسحاة
١٣١٥

فبشر عادي الذين يستمعون القول فيتعوبون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الآلآباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناوا » كناو الطريق

(مصر ٣٠ ذي الحجة ١٣٣٠ هـ ق ١٨ الحريف الثالث ١٢٩١ هـ ش ٩ ديسمبر ١٩١٢ م)

مَسْئَلَةُ الْمَسَائِلِ

فتعنا هذا الباب لأجابه اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسم الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور بما قدمنا من سبب كمناجاة الناس الى بيان موضوعه وور بما اجينا غير مشترك مثل هذا ، ولان معنى على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لافضاله

(اتخاذ الصور والتصوير الشمسي)

(س ١٦) من صاحب الامضاء بمكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم . قال عز من قائل « فاستلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ما ذكره الناكرون .
 أما بعد . ففي القسطلاني على البخاري ما نصه : قال ابن العربي حاصل ما في اتخاذ الصور انها ان كانت ذات اجسام حرم بالاجماع وان كانت رقفا فاربعة اقوال « ١ » الجواز مطلقا لظاهر حديث الباب « ٢ » والمنع مطلقا حتى الرقم « ٣ » والتفصيل فان كانت الصورة باقية الهيئة قائمة الشكل حرم وان قطعت الرأس وتفرقت الاجزاء جاز قال وهذا هو الاصح « ٤ » والرابع ان كان مما يتبين جاز وان كان معلقا فلا اه بالحرف والمسئول لجنا بكم ياسيدنا نور الله تعالى بكم دين الاسلام ، وأزاح بكم دياجي الظلام ، فيما عمت به البلوى في هذه الازمنة . من اتخاذ الصور المأخوذة من آلة التصوير المعروف هل يجري فيه هذا الخلاف لكونها من جملة المرقوم أم تجوز مطلقاً بلا خلاف لكونها من قبيل الصورة التي ترى في المرآة ، وتوصلوا الى حبسها حتى كانت هي كما تقضي به المشاهدة ، وقد رفعت هذه الاسئلة بيئها الى أحد العلماء (في البلد) الحرام ، الشيخ أحمد خطيب بن عبد اللطيف الجاوي منشأ والشافعي مذهباً فأنفتي بالجواز مطلقاً وعللها بأنها من قبيل الصورة التي ترى في المرآة وتوصلوا الى حبسها كما قدمناه ، وليست من جملة المرقوم كما هو المتبادر ، فحينئذ ما حكم العاود والتصوير (كذا) هل كل منهما يأثم أم لا ؟ فاني لم أقف على من تعرض لذلك من أرباب المذاهب المتبعة ، لعدم أهليتي لهذه الصناعة ، لكوني يقينا قليل البصاعة ، فافتوا

... الحقيق الفقيير بالجواب الشافي ولكم الاجر من الوهاب ، وأزبلوا غنا الاشكال ،

طويلب العلم الشريف بالحجاز

احمد عصام

الفاراسي - سورا كرنا الجاوة

(ج) ان الذي يظهر لي هو انه لا فرق بين تصور اليد والتصوير الشمسي في الحكم لا في اتخاذ الصور ولا في صنعها لاني أرى أن علة ما ورد في ذلك من الاحاديث أمر ديني محض يتعلق بصيانة العقيدة من لوازم الشرك وشعائره اذ لم يكن يهد في صدر الاسلام وقبله اتخاذ العرب للصور والتماثيل الا للعبادة كالذي كان من ذلك على الكعبة الشريفة فزاله النبي (ص) يوم الفتح . فعلى هذا يحرم ما كان فيه قصد التعظيم الديني وما كان شعارا دينيا للكفار اذا قصد به التشبه بهم أو كان بحيث يظن انه منهم أو يذكر بعبادتهم وشعائهم . فقصد الاسلام ازالة الشرك وشعائره والتشبه بأهله فيما كان عبادة ، دون موافقتهم فيما حسن من عادة ، ولذلك كان النبي (ص) يلبس مثلما كان يلبس قومه . ويدل على هذا أمر النبي (ص) عائشة بهتك الستار الذي كان فيه الصور لان المشركين كانوا يملقون الصور وينصبونها بتلك الهيئه فلما جعلت منه وسادة استعملها النبي (ص) ولم يبال بالصور التي فيها لانها غير ممنوعة لذاتها ، ولا لأنها محاكاة لخلق الله تعالى . ومن يقول إن علة تحريم التصوير واتخاذ الصور هو محاكاة خلق الله تعالى يلزمه تحريم تصوير الشجر ولم يحرموه ، وما استدل به على ذلك لا يدل عليه بل معناه ان الله تعالى يظهر للمصورين عجزهم يوم القيامة تمهيدا لعقابهم على مساعدة الناس بتصويرهم على عبادة غيره . ولو صح هذا التعليل لكان التصوير الشمسي غير محرم مطلقا لان صاحب الآلة يظهر للناس شيئا من النظام والسنن في خلق الله وهو لا يحاكي بعبادته ما أخذ صورته ، فمثل كمثل مدير الآلة التي تحكي أصوات الناس (الفونوغراف) فهذه الآلة وآلة الفونوغراف من جنس واحد ، كل منهما يمثل أو يحكي نوعاً من أنواع المخلوقات . ولكن الآلة التي تمثل الصور والهيآت ، أنفع من التي تحكي الاصوات ، فذن للتصوير الشمسي - وكذا غير الشمسي - منافع في هذا الزمان كثيرة في العلوم كالطب والتشريح والتاريخ الطبيعي وفي الصناعات وفي السياسة والادارة والحرب ، وفي اللغة فان كثيرا من اسماء النبات والحيوان لا تعرف مسمياتها في اللغة العربية لعدم تصويرها ، وكتب اللغة لا تزيد في تعريفها على كلمة نبات م وحيوان م اي معروف ، وما كل معروف عند أناس يكون

معروفا عند غيرهم ، ولا كل معروف في زمن يبقى معروفا في جميع الازمنة الا اذا اتصلت سلسلة العلم به وكان العلم مقرونا بالعمل والتطبيق . ثم ان نقل الاسماء من قطر الى آخر سهل وقد يكون نقل السميات متعذرا أو عسرا كنقل الاسد الى القطب الشمالي أو نقل الفظ والذب الايض الى خط الاستواء، ولكن نقل صور هذه السميات سهل . فالتصور وكن من أركان الحضارة ترتقي به العلوم والفنون والصناعات والسياسة والادارة فلا يمكن لامة تتركه ان تجاري الامة التي تستعمله . ولكنه اذا استعمل في العبادات يفسدها لانه يحوّلها الى وثنية .

وقد كان النهي عن اتخاذ الصور من الوصايا العشر التي كانت في ألواح موسى عليه السلام وهو نص لا يزال ثابتا في التوراة التي في أيدي أهل الكتاب لان التوحيد الذي هو أساس دين جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يتفق مع اتخاذ الصور اتخاذا دينيا . ولكن القرآن الحكيم اكتفى باثبات التوحيد بالبراهين العقلية والكونية والامثال التي تجعل المعنى المقول كالشيء المرأي بالعيون الملموس بالاكف، وأوضحه بذلك وبفنون من بلاغة القول تستولي على القلوب ومحيط بالفكر والوجدان من جميع نواحيهما - فلم تبق مع هذا كله حاجة للنهي عن اتخاذ الصور والتماثيل وانما نهى عنها النبي (ص) قبل نزول جمع القرآن ووصوله الى الناس لقرب عهدهم بالوثنية كانهى عن زيارة القبور في أول الاسلام لئلا يثقل هذه العلة . ثم رخص فيها لاجل العظة والعبارة ، ولو كان اتخاذ الصور والتصوير الذي هو ذريعتا من المحرم لذاته على الاطلاق أو لضرر فيه لا ينفك عنه مطلقا لكان محرما على السنة جميع الانبياء ، ولما امتن الله على سليمان عليه السلام بقوله (يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل) الى قوله (اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور) فجعل ذلك من النعم التي يشكر الله تعالى عليها

هذا وان لاتخاذ الصور ضررا في هذا العصر غير ضرره الديني وهو تقليد المسلمين للافرنج وغيرهم في اتخاذها للزينة والتقليد . وقصد أمة التشبه بأمة تراها أرقى منها، يصفى روابط المقلدة (بكسر اللام) ويسهل للمقلدة (بفتح اللام) طريق السيادة عليها . فينبغي للمرشدين والزعماء في الامم الضعيفة ان يحذروها من تقليد الامم القوية في العادات والآداب والشعارات ويحصلوا استفادتها منها خاصة بالعلوم والاعمال النافعة ، وان يأخذوا منها ما هم محتاجون اليه بقدر ما يلبق بمخالفتهم مع اتقاء

٩٠٦ حرمة الرضاع . تنزيه الله وصفاته ومذهب السلف فيها والمنار ج ١٢م ١٥ (

لوازمه الضارة وعدم قصد التقليد فيه . ومن هذه الصور ماله تأثير في افساد الآداب والتشويق للفواحش والمنكرات . وقد سبق بحث المنار في هذه المسألة من قبل مرارا فراجع في المجلدات السابقة

(حرمة الرضاع)

(س ١٧) من محمد فواد افندي عثمان في عطبره (السودان)

وبعد أدام الله فضلكم فما قولكم فيمن رضع من امرأة على أكبر أولادها فهل اللاتي أتبن بعد الرضاع ببعض سنين حرام عليه ؟ أفتوني في أمري هذا ولكم من الله الاجر والثواب .

(ج) نعم يجر من عليه فان من أرضعته وهو في سن الرضاع صارت أمه فكل أولادها أخوته من تقدم ومن تأخر ، وأولاد أولادها اولاد اخوته ، وهم كأخوة النسب في التحريم

(س ١٨ - ٢٠) من صاحب الامضاء في الشرفية

سيدي العلامة المفضل السيد الرشيد

سلام عليك ورحمة الله . وبعد فارحوا التكرم بالاجابة على المسائل الآتية على صفحات منار الاسلام ولك الفضل والشكر وهي :

(١) ما رأيكم فيما زعمه العلامة ابن تيمية في رسالته العقيدة الحموية من أن الله فوق العرش وما رأيكم في الآيات القرآنية والاحاديث النبوية التي استدلت بها على ذلك نرجو الجواب بإسهاب

(٢) ما رأيكم أيضا فيما زعمه ابراهيم افندي علي في كتابه « اسرار الشريعة الاسلامية » من أن علماء السنة قالوا بان الروح توازن اوقية

(٣) ما هي فائدة الطب والدواء اذا كان لكل أجل كتاب

هذا واقبلوا فائق تحياتنا ابو هاشم قريظ

(صفات الله وتنزيهه ومذهب السلف في ذلك)

أما الجواب عن السؤال الاول فرأينا وقولنا واعتقادنا هو ما كان عليه سلفنا الصالح من وصف الله تعالى بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله (ص) وإنما أول

أكثر الخلف الآيات والأجاديث في مثل هذه المسألة هربا من لوازمها التي هي لوازم الاجسام فقالوا اذا قلنا انه تعالى مستو على العرش ، أو فوق عبادته أو في السماء كما ورد، لزم من ذلك أنه جسم محدود له طول وعرض وانه متحيز تحصره الجهات وكل هذا محال على الله تعالى بالبرهان العقلي . وظنوا ان وصفه بالعلم والادارة والقدرة وغيرها من صفات المعاني التي يذكرونها في كتبهم الكلامية لا يستلزم شيئا من لوازم الخلوقات . والصواب ان جميع الالفاظ التي يوصف بها الخالق عز وجل قد وضعت للمخلوقات وعقيدة التنزيه تنفي مشابهته تعالى لشيء من خلقه ، فالمسلم المؤمن بما جاء به محمد (ص) هو الذي يجمع بين آيات التنزيه وآيات الصفات فيؤمن بالمعنى الشريف الذي وصف الله به نفسه وبالآيات التي نزه بها نفسه عن مشابهة خلقه . قال تعالى (ليس كشيء شيء وهو السميع البصير) وكل من لفظ السميع والبصير قد وضع لمعنى له مثل ، فنقول انه سميع بصير ولكن سمعه وبصره ليس كسمع احدنا وبصره ، بل هو أعلى من ذلك كما يليق بكمال ربنا وتنزيهه وقال تعالى (سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا) فكلمة سبحانه تدل على التنزيه ، وكلمة « علوا » يلزم منها التشبيه ، فنؤمن بكل منهما على أن التنزيه ، ينفي اللازم لكلمة التشبيه ، فنقول : ان علوه تعالى ليس كعلو سقف البيت على أرضه ، بل هو علو يليق بكمال ربنا وتنزيهه ، ولو لم يطلق عليه سبحانه الكلام الذي استعمله الناس الذين بعث الله رسوله هدايتهم لما أمكن التعبير عن مقام الألوهية بشيء ، اذ لا يخاطب الرسل الناس الا بما يعرفون ، ولهذا ذهب بعض المدققين كالغزالي الى أن لفظ القدرة اذا أطلق على صفة الله تعالى التي بها يوجد ويعدم يكون استعارة اذ لا يوجد في اللفظة كلمة تدل على كنه تلك الصفة لانه معنى لم تلحظه عين احد من واضعي اللغات فيضموا له لفظا يدل على كنهه . ومثل هذا يقال في جميع صفات الله تعالى . فعليك بعقيدة السلف ، ولا يصدنك عنها شغشغة مقدر الخلف ، وان غالى بعضهم فتجراً على تكفير من يصف الله تعالى بالعلو والفوقية والاستواء على العرش - كانه يكفر كل مؤمن بالقرآن ، ويدعي أنه يتصر بذلك الاسلام ويقدم دعائم الايمان ، الذي اعتمد فيه على نظريات فلسفة اليونان ، على أنه يذكر اسم الجلالة فيقرنه بكلمة « تعالى » وهي من الكلمات الموهمة فثاله يميز بعض هذا الكلام ويحرم بعضه بالهوى ؟

﴿ وزن الروح ﴾

وأما الجواب عن الثاني فهو اني لم أفت على امر في الكتاب أو السنة يثبت

وزن الروح وزتها . وما كل قول يوجد في كتب طائفة كأهل السنة أو الشيعة يكون عقيدة لتلك الطائفة . فالعلماء أقوال وآراء كثيرة يناقض بعضها بعضا كما ترون في كتاب الروح للعلامة ابن القيم . وان بعض ما ينسب منها لبعض أئمة الاشاعرة ما لو قال به بعض المسلمين اليوم لعدّه جماهير علماء الازهر وغيرهم كافرا كقول القاضي أبي بكر الباقلاني : ان الروح عرض من أعراض الجسد ، وهو عين ما يقوله الناديون اليوم وقبل اليوم . فعليك الالتفات الى الاقوال التي لا تقرن بدليل يؤيدها ، ولا تبالي ايا كان القائل لها

﴿ لكل أجل كتاب . يدخل في عمومه معالجة الداء بالدواء ﴾

ترون في الجرائد أننا بعد أن ان الأطباء يقدرون زمانا معيناً لشفاء المرضى والجرحى وتأخذ الحاكم بتقديرهم في القضايا التي تعلق بذلك . وهذا التقدير يكون في الأكثر مبنياً على المعالجة والتداوي . وهم يضعون مثل هذه التقديرات لموت المرضى والجرحى كما يضعونها لشفاء من يحسبون أنه يشفى . يقولون مثلاً ان هذا المرض أو الجرح اذا عولج بمعالجة قانونية يشفى بعد شهر أو يموت صاحبه بعد شهر ، واذا لم يعالج يشفى بعد ثلاثة أشهر أو يموت صاحبه بعد أسبوع . فالتقدير يختلف باختلاف احوال المرضى وباختلاف معالجتهم ، وقد يكتبون تقديرهم ويبيّنون فيه أجل الشفاء وأجل الموت . وهذا مثال تفهم منه تقدير الله تعالى وكتابته للأجال مع التفرقة البديهة بين تقديره وكتابته وتقدير عبيده الأطباء وكتابتهم . فهم لعدم احاطة علمهم وعدم عموم قدرتهم يبنون على الظن ويخطئون في التقدير والكتابة والله تعالى بكل شيء محيط علما وقوة فلا يخطئ البتة . فتقديره - أي جملة كل شيء بمقدار يليق به - لا يختل نظامه ، ولا يمكن أن يكون التداوي خارجاً من تقديره ولا أن يكون التداوي وغير التداوي في علمه سواء ، فان علمه مطابق للواقع ، وهو الذي خلق الدواء لازالة المرض وجعل لكل شيء قدراً .

(نقل الجنازة)

(س ٢١) من ع . س . في سنغافورا

ما يقول الاستاذ وفقه الله وأدام علاه . في حمل الجناز حيث بعدت المسافة فانها في هذه البلدة تكون غالباً بين ثلاثة وخمسة اميال انكليزية هل الأفضل فيه أن

يكون على الاعناق كما هي المادة في جميع الاقطار حتى عند اليهود والوثنيين وتكون تلك الهيئة مما تمبنا الله به فتمهم أم نحكم بفضلا مطاة أفتدب وان كان الحاملون لها مأجورين أم تقول هي متحضة أو مندوبة في غير أوقات الضرورة

أم يكون الافضل الآن . لتغير الفتوى واختلافها بحسب الاحوال - حملها على عربة مخصوصة تجرها الحيل أو ترام أورتل وقد قال بهذا بعض طلبة العلم هنا وعمل به الفقهاء ووقف بعض محبي الخير عربية جميلة عملها لذلك مخالفة لما يستعمله النصارى واحتج بقوله ان الميت يحترم ميتا كما يحترم حيا ، وحمله مسافة بعيدة على الاعناق يمز به وشاق عليه لو كان حيا مع وجود العربات الجملة ولو كان مريضا وحاولوا أخذه على الاعناق لاستغاث بالحكومة ، وقد كان الحمل على الاعناق قبل تعييد الطرق واختراع جميل العربات خيرا من الحمل على نحو الجمال . ولا يعترض على هذا بما يعتاد الآن من حمل من يعظمونه في بعض الحفلات على الاعناق فان ذلك شبه الزفاف وقت نشوة الفرح ولا يناسب حزن الموت وهيئته . نعم لو جر العربية الرجال بيئة غير مزربة وكان ذلك للتعظيم لمكانة مخصوصة للميت لم يبعد أن يكون حسنا - فهل ما قاله هذا عماله قيمة أم لا . واذا فرضنا ان أجرة نقل الميت على الاعناق تستغرق عشرين ريالاً ، ونقله على العربية لا يستغرق الا ريالاً واحداً مثلاً وترك أيتاما ولم يبين في وصيته صفة نقله فهل للوصي حينئذ أن ينقله على الاعناق أم يتعين عليه نقله في العربية ؟ أفيدونا ولكم الاجر والثواب

(ج) لم يرد في الكتاب ولا السنة نص في وجوب حمل الجنازة ولا في نديه كما وردت الاحاديث في الصلاة عليها وفي التكفين والتحنيط والدفن . نعم انهم كانوا يحملونها عملاً بالعادة المتبعة وقد ورد عن النبي (ص) أنه قال « اسرعوا بالجنازة فان كانت سالحة فربتموها الى الخير ، وان كانت غير ذلك فشر ترضونه عن رقابكم » رواه الشيخان واحباب السنن . والجمهور على ان الأمر هنا للاستحباب وقال ابن حزم بل هو للوجوب على الاصل فيه . ووردان الصحابة (رض) كانوا يسرعون بالجنازة فالاسراع بهامنة عملية ثابتة بالنص والعمل جميعاً ومع هذا عدها الجمهور مستحبة ولم يجرموا تركها . بل لا أذكر اني شيت جنازة مع علماء مصر الا وكان السير بها دون السير المعتاد . وكثيراً ما تحمل جنازة بعض الوزراء وامراء العسكرية على عربة مدفوع ويشيعها العلماء من جميع المذاهب ولا ينكر أحد منهم ذلك عند التشيع ولا بعده . ولست أعني ان سكوت هؤلاء العلماء عن انكارشي حجة على مشروعيته

وأما أعني أنهم لا يفهمون من أمر حمل الجنازة على الاعناق الا أنه عادة . فذا تضرر العمل بهذه المادة وكان فيه مشقة أو ثقفة فلا بأس بالمدول عنه ولا سيما اذا كانت النفقة في مال اليتامى . ومن فوائد المدول الاسراع المأمور به في السنة ، ويمكن الجمع بين الامرين بنقل الجنازة على العربة الى المقبرة أو قربها وحملها هنالك الى القبر . واذا لم يكن هنالك مشقة بأن كانت المقبرة قريبة فالأولى او الأفضل ان لا تترك عادة السلف الصالح بشبهة اكرام الميت . وينبغي في حال المدول اتقاء التشبه بأهل الأديان الأخرى

(عدد من تصح بهم صلاة الجمعة)

(من ٢٢) من صاحب الامضاء بمكة المكرمة

ما قولكم دام فضلكم في قرية لم يبلغ أهلها أربعين رجلا بل كانوا اثنا عشر مثلا ، وهم يصلون الجمعة تقليدا على قول من يجوز إقامة الجمعة بأقل من أربعين ، هل يصلون الظهر بعدها أم لا ؟ فان قلتم : نعم . فهل هو سنة أو حنة أو جائز ؟ فاقولكم في فتوى طالم من علماء الحجاز : هو ان صلاة الظهر بعد الجمعة حسنة احتياط . فهل هذه الفتوى صحيحة ام لا ؟ وما معنى الاحتياط ؟ افيدونا
سلام من السائل

حاج داود الرشدي من مشركي المنار

(ج) ثبت أن الصحابة لما اقتصوا الى التجارة وتركوا النبي (ص) قائما يخطب يوم الجمعة كان الذين بقوا في المسجد اثنا عشر رجلا فصلى بهم الجمعة ، وهذه الحادثة هي التي نزلت فيها الآية التي في آخر سورة الجمعة . والحديث رواه احمد ومسلم والترمذي وصححه فهو حجة على صحة صلاة الجمعة باثني عشر وعلى بطلان اشتراط ما زاد على ذلك دون بطلان ما قص عنه لان وقائع الاعيان لا تقيد العموم ، والصفات والاحوال التي يتفق كون النبي (ص) عليها عند عمل ما ، لا تقيد انها شرط لصحة ذلك العمل . والظاهر المتبادر أن الجمعة كالجماعة لا بد فيها من الاجتماع ولا دليل على تحديده اقله . ومن صلاحها معتقدا عدم محبتها . كانت متلبسا بعبادة فاسدة في اعتقاده وذلك ممصية ، وأما اذا صلاحها معتقدا محبتها بالدليل وبالثقة بقول من قال تصح باتين أو ثلاثة كأهل الظاهر وفقهاء الحنفية حرم عليه أن يصلي الظهر بعدها لأنه عبادة لم يأذن بها الله تعالى ، اذ لم يشرع لنا أن نصلي فريضة في وقت واحد مرتين الا اذا صلى أحدهما تنفردا

ثم أقيمت الجماعة فانه يسن له ان يعيد معهم وتكون له نافلة كما ثبت في الحديث الصحيح عند أبي داود والترمذي والنسائي . والزيادة في الدين كالتقص منه . ولو وجب على المسلم أن يعيد كل صلاة أداها مخالفاً لبعض الفقهاء فيما اشترطوه في الصلاة لوجب عليه أن يعيد كل صلاة . ولا معنى للاحتياط في مثل هذا .

(البيع بالغبن الفاحش)

بسم الله العلي الحكيم . ما قول أئمة الدين القويم حفظهم الله تعالى والهمهم الصواب في شخص ذي الملام بمعرفة الاحجار النفيسة فتحصل على قطعة ثمينة ولم يكن ساعتئذ عنده ثمنها ولم يسمه تركها فأنى احد التجار غير تجار الجواهر وقال له اقرضني قيمتها وارسلها الى وكيلك في محل كذا وانا احوها لوكلي يستلمها ويسلم حقاك لو كيلك . فأجابه التاجر نعم ان جعلت لي فيها حصة فقال صاحبها نعم . وراضيا على شيء معلوم فدفم له المبلغ . ثم بعد أيام اتى صاحب الجوهرة للتاجر وقال له بعني حصتك بمنفعة كذا فلما سمع التاجر الذي ليس له الملام بمعرفة الاحجار ذلك رأى ان النفع في جانب الثمن شيء عظيم فباعه حصته فلما وصلت الجوهرة الى وكيل التاجر وهو المقرض للدراهم صادف غياب وكيل صاحب الجوهرة فمرضاها أي وكيل المقرض على العارفين بالجواهر قعاظم الثمن . فهل للتاجر ان يطالب فيما زاد مع إيجاد الفرائض والغبن الفاحش ام البيع تام وليس له الا دراهمه المقروضة وفائدة قسمه الذي استويا عليه (اي ثمن حصته التي باعها) والحللة هذه ينوون بياناً كافياً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(ج) الغبن الفاحش مع التفرير محرم وللعقوبون الخيار في فسخ البيع كما هو معلوم ، فان أمضاه نقد ولسكن في واقعة الحال مهمات غير ظاهرة ، ذلك أن مقرض المال وعد المقرض بأن يجعل له حصة معينة ولسكن ليس في السؤال انه اشترى الجوهرة شركة بينهما على نسبة تلك الحصة . وقال انه اشترى حصته وهو لا يملك الحصة بالوعد ولم يملكها بعقد البيع فيما يظهر من السؤال حتى يكون بيدها صحيحا ، وقد ورد النهي عن بيع ما يشتره الانسان قبل ان يقبضه . فكان ينبغي أن يبين كل ذلك في السؤال . والاولى على كل حال أن يتصالح الفريقان بينهما فيزيد المقرض الذي أخذ الجوهرة شيئاً من المال لمن وعده بحصة ثم اشتراها منه ليخرج من تبعه الغش والله الموفق

میزان الجرح والتعديل^{*}

٢

(جواب شبهة)

رب قائل يقول : كيف لا يفسق هؤلاء وقد خالفوا بتأويلهم
النصوص من الكتاب والسنة ؟

فنقول : قدما ما يمنع تسميتهم فسقة شرعا ولغة ، ولذا جاء في مسلم
الثبوت — من كتب الاصول — ما مثاله : لك ان تمنع كون المتدين
من اهل القبلة فاسقا بالعرف المتقدم الذي عليه القرآن الكريم — وهو
شموله للكافر والمؤمن المرتكب الكبيرة اه وقال حجة الاسلام
الغزالي في الاحياء : مهما اعترضت على القدرى في قوله « الشريس من
الله » اعترض عليك القدرى ايضا في قولك « الشر من الله » وكذلك في
قولك « ان الله يرى » وفي سائر المسائل ، اذ المبتدع محق عند نفسه ،
والحق مبتدع عند المبتدع ، وكل يدعي انه محق وينكر كونه مبتدعا اه
وبالجملة فهم مخائفون بنظر غيرهم ، واما عند انفسهم فغيرهم هو المخالف
وهم الموافقون ، وحاشا للمؤمن عالم ان يخالف كتابا او سنة عامدا متعمدا ،
فهم مجتهدون مثابون اذ لم يألوا جهدا فيما ذهبوا اليه ، وان كنت لا تقول
به وترى الحجة فيما انت عليه ، على ان ما تسميه انت نصا هم يرونه ظاهرا ،
اذ دعوى نصية الشيء ليست بالامر اليسير — لان النص هو القاطع

في مضاه ، المفيد لليقين في فخواه ، وهذا انما يكون في محكمات الدين ،
واصوله التي لم يختلف فيها الفرق كلها ، واما ما عداه فكلها ظواهر ، وقد
يراهما البعض باجتهاده نصا ، وليس اجتهاد مجتهد بقاض على اجتهاد آخر .
وعلى من يريد تحقيق هذا ان يراجع مطولات الخلاف ، ويطالع ما أخذ
المجتهدين ، ومن اتفق ما الف في هذا الباب كتاب (رفع الملام ، عن
الائمة الاعلام) لشيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية رحمه الله فإنه جدير لو كان
في الصين ان يرحل اليه ، وان يمض بالنواجذ عليه ، نرحم الله من اقام
المعاذير للائمة ، وعلم ان سعيهم انما هو الى الحق والهدى - كما اسلفنا
وبالله التوفيق

(جواب شبهة اخرى)

يزعم بعضهم بأنه : يحتمل ان يكون الراوي تحمل عن المبدع قبل
تمذهبه بذلك المذهب ، وهذا جهل بمذاهب الرواة ، ومشارب الرجال ،
فان كل من الف في نقد الرجال لم يذكر في المشاهير منهم انه كان
على مذهب كذا ، او ان الحافظ الفلاني تحمل عن فلان قبل تمذهبه
بمذهب كذا ، ومثل هذا انما يؤخذ عن النقلة الاثبات كالمصنفين في
احوال الرجال ، ولا يمكن الاجتهاد فيه بحال من الاحوال ، ولذا تراهم
يقولون في ترجمة الراوي : كان خارجيا . ونحو ذلك قولوا واحدا .
وحبذا ان يكون ما ذكره ماثورا عن امام مؤرخ مشهور . واما القول
بالاحتمال ، فاذا فتح اورث الاضطرلال ، لكل ما يعول عليه في
الاستدلال ، - ومثل ذلك ما يقال : يحتمل ان يكون روى عنه وهو غير

عالم بما هو عليه من فساد العقيدة ! فهذا يزيد عما قدمنا من الجهل بمذاهب الرواة تجهيل أئمة الحديث ، ووصمهم بما هم برآء من العباوة والبلاهة ، وانهم يتحملون عمن لا يعرفون مذهبه ولا مشربه ، وانهم كحاطب ليل ، نعوذ بالله من ذلك . وأي عاقل يجرأ على مثل ذلك في البخاري صاحب لتاريخ في الرجال ؟ بل من دونه من ارباب السنن وغيرهم ممن تسكلم في الجرح والتعديل ، وميز بين صحيح الحديث وضعيفه - لثقة رجاله أو ضعفهم . وهل يعقل في صحاح ، وسنن ، ومسانيد ، وموطآت ، عليها مدار أدلة الاحكام ، وحجج الفروع ، صنفت على الاسانيد المنوعة والمكررة بالاسماء والسكنى والاقاب = ان يكون جامعوها لا يدرون مشرب رجالها ولا ما يتحملونه - مع ان العامي والامي نراه اذا خدم هالما لا يخفى عليه مشربه ومذهبه ورأيه وفكره . فكيف بعالم مؤلف ، لا بل بامام مجتهد يستنبط الاحكام من الاحاديث ويترجم عليها ، ويزاحم من تقدمه من الائمة في التخريج والرد والاستدراك والتفريم والتأصيل ؟ الا يدري مذهب رجال اسناده ونحتهم - وهم عمدته في الاستدلال ، وركنه في الاحتجاج ؟؟ بلى ! ثم بلى ! وهو اجلى من ان يرهن عليه ، او يرد على من كابر فيه . ولقد كان علم الجرح والتعديل ، ومعرفة طبقات الرجال وتراجهم من اوائل ما يدريه طلاب الحديث ومريدو التحمل عن الحفاظ ، ولكن من اين يدري ابناء هذا الجيل ، ما كان عليه السلف من فنون التحصيل ، وقد اندرست تلك العلوم ، ولم يبق منها ولا الرسوم ، فاننا لله وانا اليه راجعون

وأما قول بعضهم : فكيف يستدل باخراج الشيخين على عدم جواز

المعادة - مع قيام هذه الاحتمالات؟ وكيف يسوغ للانسان ان يتمسك بالمحتمل الذي لا تقوم به حجة؟ فقد علمت سقوط هذه الاحتمالات ، وانها اشبه بالاوهام والخيالات ، والتلاعب في الحقائق الواضحات . والمحتمل الذي تقوم به حجة هو الذي يتطرق اليه احتمال معقول ، أو تأويل مقبول ، جار على قوانين التأويلات ، والاوجه المعروفة في نظائره . واما احتمال في مقابلة حقيقة ثابتة ، وأمر واضح ، فلا يقال له احتمال ، وانما هو تلاعب وهوس خيال ، يقول أئمة الجرح والتعديل في كتبهم عن راو - ممن خرج له الشيخان أو احدهما - انه شيعي ، أو خارجي ، أو قدرى ، أو مرجي ، ثم يأتي من يريد ان ينقض هذا بالاحتمال ، وهو لم يضرب في هذا الفن بسهم ، ولا يمكن ان يرجع اليه في رأي ولا علم ، كيف لا وقد اجتمعوا على الرجوع الى أئمة الفن في هذا الباب ، لانه أمر لم يبق فيه مجال ولا نظر ولا احتمال ، وهذا من البدييات الثنية عن الحجة والبرهان

(رفع وهم في عبارة للبخاري)

وأما زعم ان قول البخاري في جزء رفع اليدين : كان زائدة لا يحدث الا أهل السنة اقتداء بالسلف : يخالف ما استنبطناه - فمجيء جداً لانه لا شاهد فيه ، ولا يناسب بحثنا حتى يخالفه ، لان زائدة رحمه الله كان يمتنع عن تحديث غير أهل السنة - أي إسماعهم الحديث واقراءتهم اليه - وذلك في التلاميذ منهم والمبتدئين في طلب الحديث الذين يبعون التلقي والسماع - وقد اتسوا الى غير مذهب أهل السنة ، فكان زائدة يجافي تحديثهم اقتداء بمن رآه من سلفه كذلك ، ولا منازعة في الوجدانيات

ولا يكاف المرء ما لا يطيقه ، فمن كانت نفسه لا تحب إسماع من كان كذلك ،
فله الخيرة ولا جناح عليه في ترك الإسماع ، لاسيما لتلاميذ لم يتأهلوا بعد
للنظر والوقوف على التحقيق ، فمثلهم انما يكون مقلداً لا مجتهدا . وأما
حفاظ شيوخ ، ذوو علم ورسوخ ، أتوا من العلم والفضل ما أهلهم للتحمل
عنهم ، والاستفادة من علمهم ، بحيث طارت شهرتهم ، وتفوتوا على غيرهم ،
فلا دخل لكلام زائدة فيهم ، ولا يشملهم مشربه ، وهكذا نحن نقول :
لا ينبغي لاستاذ ان يشرح صدره لتلاميذ اغرار ، انحلوا غير ما يراه الحق
بدون نظر أو فكر ، بل تقليدا أو اتباعا لكل ناعق

وأما من بلغ مرتبة الرسوخ والافادة ، وكان على جانب عظيم من
العلم ، وانحل ما انحل عن اجتهاد ونظر ، فلا يرتاب أحد في العناية بالخذ
عنه ، والتقي منه ، كما فعل الأئمة امثال البخاري واشياخه ، فكلام زائدة
من وادٍ ، وما نقوله من وادٍ آخر . وهكذا يقال فيمن حكى عنهم من
المرجئة من أهل بلخ ، وأما قوله : ولقد رأينا غير واحد من أهل العلم
يستيبون أهل الخلاف ، والا اخرجوهم من مجالسهم . فهو يعني به من ذكرناه
من التلاميذ لقوله « والا اخرجوهم » وهل يخرج الا المتعلم الضعيف في
العلم والفهم ، المتطفل على ما ليس له بأهل ؟ وشتان بين من يخرج من مجلس
الحديث من أهل الخلاف وبين من يرحل اليه ويحمل عنه منهم - كرجال
الشيخين وغيرهما من هؤلاء ، ولو اطرده الابتعاد عن هؤلاء أو إبعادهم لما
تلقى عنهم امثال الشيخين ، وخذل اسماءهم ومرويتهم في أصح الكتب بعد
التنزيل الكريم . وقد يكون مراد البخاري بأهل الخلاف أهل الرأي
جموداً وتقليداً المؤثرين آراء الفقهاء على صحيح السنة - لان كتابه المذكور

وهو « جزء رفع اليدين » في مناقشة أهل الرأي وحجهم بصحيح السنة على رأيهم . وقد تجافى أرباب الصحاح الرواية عن أهل الرأي « فلا تكاد تجد اسما لهم في سندهم كتب الصحاح أو المسانيد أو السنن ، وإن كنت أعد ذلك في البعض تمصيا ، اذ يرى المنصف عند هذا البعض من العلم والتفه ما يجدر أن يحمل عنه ، ويستفاد من عقله وعلمه ، ولكن لكل دولة من دول العلم سلطة وعصبة ذات عصبية ، تسي في القضاء على من لا يوافقها ولا يقلدها في جميع ما تبيها ، وتستعمل في سبيل ذلك كل ما قدر لها من استطاعها كما عرف ذلك من سب طبقات دول العلم ، ومظاهر ما أوتيته من سلطان وقوة . ولقد وجد لبعض المحدثين تراجم لأئمة أهل الرأي ينجبل المرء من قرائنها فضلا عن تدوينها ، وما السبب الا تخالف المشرب على توهم التخالف ، ورفض النظر في المآخذ والمدارك ، التي قد يكون مهم الحق في الذهاب اليها ، فان الحق يستحيل ان يكون وقفا على فئة معينة دون غيرها ، والمنصف من دقق في المدارك غاية التدقيق ثم حكم بعد .

(١) كالامام ابي يوسف والامام محمد بن الحسن فقد لئبنا أهل الحديث - كما ترى في ميزان الاعتدال ، ولعمري لم ينصفوهما وها البحران الزاخران ، وآثارهما تشهد بسعة علمهما وتبحرهما ، بل بتقدمها على كثير من الحفاظ . وناهيك كتاب الحراج لابي يوسف وموطأ الامام محمد . نعم كان ولع جامعي السنة بمن طوف البلاد ، واشتهر بالحفظ ، والتخصص بعلم السنة وجمعها ، وعلماء الرأي لم يشتهروا بذلك لاسيما وقد اشيع عنهم أنهم يحكمون الرأي في الاثر ، وان كان لهم مرويات مسندة معروفة ، رضي الله عن الجميع ، وحشرنا وايهم مع الذين انعم الله عليهم

ومما نعدّه تعصبا ما حكاه الامام البخاري في «جزء رفع اليدين» المذكور من اخراج اهل الخلاف من مجالس الحديث حتى يستتابوا، وحمل قاضي مكة سليمان بن حرب على الحبر على بعض علماء الرأي من القنوي، وما ذلك الا من سلطة دولة الاثريين وقتئذ، وقيامهم بالتشديد ضد غيرهم، ونبذ التسامح الذي كان عليه الصحابة والتابعون في ان يفتي كل بما يراه بعد بذل جهده في المسألة دون تعنيف او اضطهاد - لا جرم ان صنة كل قوم آنسوا من انفسهم قوة وسلطانا ان يستعملوا لبث مذهبهم ونشره هيمنة الحاكم وسيطرته، ولا سيما اذا كان منهم وعلى شاكلتهم وهو مستبد في علمه وما يمضيه فحدث هناك ولا حرج. انظر الى القدرية لما دالت لهم دولة العلم ايام المأمون ماذا جرى منهم مع من لم يقل بمشربهم ولم يستجب لدعوتهم، فقد ضربت أمة واهينوا وسجنوا الاعوام وأوذوا مما دونه التاريخ واحصاه على هؤلاء المتعصين، وكان نقطة سوداء في تاريخ حياتهم، وان كانوا يزعمون مقاومة الحشو والجمود، وتنوير الازهان بعلوم الاوائل مما اخذوا بتعريبه، وجهدوا في نشره، الا ان الغلو كان رائداهم، والبطش قائدهم، ولكن هي السكرة، التي يذهب معها صحيح الفكرة (اعني سكرة الدولة والغلبة، والسلطة والقوة) فما من دولة الا ونقم عليها شيء من ذلك - كما يدريه من سبر اخبار الدول وفلسفة حياتهم، ومظهر آرائهم وآمالهم

وكذلك قل عن الفتنة التي فر من اجلها امام الحرمين من العراق الى الحجاز حينما دالت دولة الخنيفة، وثار عصيتهم على الشافعية

والاشعرية. قال التاج السبكي في طبقاته^(١) في ترجمة الامام ابي سهل الشافعي: انه لما بلغ من سمو المقام ان ارسل اليه السلطان الخلع وظهر له القبول عند الخاص والعام ، حسده الاكابر وخاصة وده ، فكان يخصهم ويتسلط عليهم (قال) فبدا له خصوم واستظهروا بالسلطان عليه وعلى اصحابه (قال) وصارت الاشعرية مقصودين بالاهانة والمنع عن الوعظ والتدريس ، وعزلوا من خطابة الجامع - (قال) وتبع من الخفية طائفة اشربوا في قلوبهم الاعتزال والتشيع ، فخلوا الى اولي الامر الازراء بمذهب الشافعي عموما ، وبلاشعرية خصوصا - (قال) وهذه هي الفتنة التي طار شررها ، وطال ضررها ، وعظم خطبها ، وقام في سب اهل السنة خطيبها ، فان هذا الامر ادى الى النصريح بلعن اهل السنة في الجمع ، وتوظيف سبهم على المنابر ، وصار لابي الحسن الاشعري بها اسوة بعلي بن ابي طالب رضي الله عنه ، واستعلى اوئامك في الجامع ، فقام ابو سهل في نصر السنة قياما مؤزرا ، وتردد الى المسكر في ذلك ولم يقد ، وجاء الامر من قبل السلطان (طغرلبك) بالقبض على الرئيس الفراتي ، والاستاذ ابي القاسم القشيري ، وامام الحرمين ، وابي سهل ابن الموفق ، وتفيهم ومنهم عن المحافل . وكان ابو سهل غائبا في بعض النواحي ، فلما قرأ الكتاب بتفيهم اغرى بهم الفاعة والأوباش ، فاخذوا بالاستاذ ابي القاسم القشيري والفراتي يجرؤنهما ويستخفون بهما ، وحبسا بالهندر . (واما امام الحرمين

(١) في ترجمة محمد بن هبة الله بن محمد بن الحسين الامام الكبير ابو سهل

٩٢٠ تعصب علماء المذاهب وأهلها بعضهم على بعض (المارح ١٢ م ١٥)

فانه كان احس بالامر فاخفى وخرج على طريق كرمات الى الحجاز
وبقيا في السجن متفرقين اكثر من شهر

وفي شرح الاقناع^(٩) قال ابن عقيل : رأيت الناس لا يعصمهم من
الظلم الا العجز ، ولا أقول العوام بل العلماء - كانت أيدي الخناذة مبسوطة
في ايام ابن يونس ، فكانوا يستطيون بالبغى على أصحاب الشافعي في الفروع
حتى ما يمكنهم من الجهر بالبسطة والقنوت - وهي مسألة اجتهادية - فلما
جاءت ايام النظام ، ومات ابن يونس وزالت شوكة الخناذة ، استطال
عليهم أصحاب الشافعي استطالة السلاطين الظلمة ، فاستعدوا بالسجن ،
وأذوا العوام بالسعايات والفقهاء بالنبد بالتجسيم ، (قال) فتدبرت أمر
الفرقيين ، فاذا بهم لم تعمل فيهم آداب العلم ، وهل هذه الا افعال الاجناد
يصولون في دولتهم ، ويلزمون المساجد في بطالتهم ، اه

ولدينا من القصص في عجائب ما روى التاريخ من التعصب مالا يسعنا
الا امسك القلم عن نشره ابقاء على هذه البقية الباقية ، وفي الاشارة ما يعني
عن الكلم ، ولا حول ولا قوة الا بالله

وكل ذلك من التفرق الذي نهى عنه الدين ، لما يستتبعه من الازراء
التي تعمل في اساسه المتين ، ويكفي ما جنت وتبجني الامة من ويلاته
الى هذا الحين ، حتى فشلت وذهب ريحها امام اعدائها الكافرين ،
والمستعان بالله

(١) صفحة ١٣٠٩ من مطولات كتب الخناذة في الفروع

خطبة افتتاح الاجتماع السنوي العام

(لجماعة الدعوة والارشاد)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ، وآله وصحبه ومن والاه

أيها الاخوة الكرام !

ان أمتنا الاسلامية قد ابتليت بمثل ما ابتلي به كثير من الامم ذات التابيح المجيد،
ولكنها وصلت في هذا العصر الى درجة من الخطر لم تصل الى مثلها فيه أمة
أخرى فيما نعلم

لأعني بهذا انما قد ابتلينا بأمراض اجتماعية لم يتبل بها غيرنا ، فاني أعلم ان جميع
أمراضنا ، قد انتقلت الينا بالعدوى من قبلنا ، كما أشار الى ذلك نبينا (ص) في قوله
« لتعبن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلموه »
رواه الشيخان وغيرهما . وانما أعني بهذا اننا مرضنا فأضعفنا المرض وأنهمك قوتنا في
في زمن قويت فيه أم أخرى اخذت علينا طرق العلاج ، وسدت علينا منافذ الحياة ،
وقفتنا في أنفسنا وديننا وأخلاقنا وآدابنا ، وسائر مقوماتنا ومشخصاتنا التي كنا
بها أمة واحدة

حلت بتلك الفتن بيننا كما تحلل الاجسام المركبة في معاملها الكيميائية ، ونجملها
غازات تطير شماما في الجوى ، وذرات تفرق في الارض ، بل لبستنا شيئا وأذاقت بعضنا
بأمن بعض ، حتى صرنا شرا على أنفسنا واضرر من أعدى أعدائها علينا . فانا من قطع
روابط الامة بمدية الوطنية ، ومنها من يقرض نسج وحدتها بمقراض الجنسية القوية
أو النسبية ، ومنا من يمزق شملها بأظافر الاحزاب السياسية . فأن الموحدون دعاة
التوحيد ؟ أين أهل الجماعة طلاب الجمع والتأليف ؟ أين المصلحون بالترية القويمة والتعليم ؟
أيها الاخوة ! إن هذه الامة ، قد باتت في حيرة وغممة ، أضلها الادلاء ، وأمرضها
الاطباء ، فلم تبق لها ثقة في شيء من الاشياء . وما ذاك الا ان أكثر الذين اشتلوا

بأمورها العامة مجهولون طرق الإصلاح ، وينكبون في سيرهم عن سبيل الرشاد ، وأما العارف البصير فقد كان يعوزه الاعوان ويحال بينه وبين المراد قالوا ان الأمم تصلح بالمدارس المنظمة على النمط الاوربي . وهانحن أولاء قد شرعنا في تأسيس هذه المدارس منذ قرن كامل ، فما بالها لم تصلح شوؤتنا ، ولا يزال السواد الاشظم منا يرى انها لم تزدنا الا فسادا وخبالا ؟

قالوا : ان الأمة الجاهلة المحتلة لا تستطيع ان تصلح شأنها ، الا بعد ان يتوفر المال عندها ، فهو سبب الاسباب ، والمقدم على جميع الاعمال ، وهانحن أولاء نرى مسلمي قطرنا هذا يملكون من المال ما يكفي لسكل ما يحتاجون من الإصلاح . فما بال بعض الشعوب التي كانت اقل مالا منا قد سبقتنا في جميع ضروب الإصلاح ومآرج الارتقاء ؟

قالوا : ان الأمة المحتلة المقتلة لا ينتظم شأنها ويعلو شأنها ، الا بعد ان تتخذ لها قوة حرية يخشى بأسها ، ويحول دون أطماع الظالمين فيها ، ولسكننا نرى دولتنا العثمانية قد كانت وما زالت ذات قوة حرية لا يستهان بها . فما بالها لم تصلح كما صلحت اليابان ، وتستغني ولو في عدة الحرب وقنونها عن الاجانب كالانكليز والالمان ؟ بل لم يصعبها ذلك ان تنقص من أطرافها ، ويدخل عليها من أكتافها ؟ حتى صارت عاصمتها كما قال الشاعر :

كانت هي الوسط المحمي فاكتفت بها الخاوف حتى أصبحت طرفا

قالوا : ان الأمة الضعيفة تقوى باحتذاء مثال الامم المرتقية . فالتنا قد حاولنا احتذاء مثال الافرنج في مدة جيل أو جيلين ، ولم نستفد من ذلك الا زيادة الضعف والوهن ، اذ كان استيلاء الاجنبي على المتفرجين ، أسهل من استيلائه على من نسميهم أو يسمونهم المتوحشين ؟

أيها الاخوة ! ان الرأي الصحيح في مصابنا ، الذي يمثل لنا أقتل أمراضنا ، هو أننا فكرنا في طريق اصلاح شوؤتنا في كل شيء الا في أنفسنا ، ولسمري إن من خسر نفسه خسر كل شيء ، ومن ربح نفسه ربح كل شيء

لقد بلغ الفساد من أنفسنا ان صار كثير من نمدهم من أهل الرأي والبصيرة فينا ، يرون أن استيلاء الاجنبي على قطر من أقطارنا ، يستخرأهله في تمهيد طريقه له ، ومد خطوطه الحديدية لاجله ، واستخراج معادنه وثمراته لانغناه حكومته وشعبه ، وينشر فيهم البغاء والفحش ، والخمر والميسر ، ويصدهم عن ذكر الله وعن الصلاة ،

ويقتسمهم بالزينة والندة ، خير لهم من أن يظلوا على استقلالهم في عبثة ساذجة بدوية لا تعرف فنون هذه اللذات والشهوات من المدينة

اتنا خسرنا أنفسنا فذلت ومجنت ، وفقدت الشعور بشرف الاستقلال الشخصي ، فجهدت قيمة الاستقلال القومي ، فلا صلاح لنا الا باصلاح أنفسنا بتربية صالحة وتعليم صحيح ، وأما نفع التربية والتعليم وصلاحهما بالسير فيهما على طريقة العمل والتوصل بهما الى العمل

ان من نسيهم خيارنا وخواصنا من المشتغلين بالعلوم والفنون هم في الغالب شرارنا ، لانهم قدوة سيئة فينا ، لا يطلبون العلم للعمل ، ولا يستفيدون به صلاح أنفسهم ، ولا إصلاح غيرهم ، وكثيرا ما يتصدى للزعامة في الامة سفهاؤهم ، فينهزم من أمامهم أمثلهم وأعقلهم

اتنا لا تعلم لغتنا بالعمل ولا لأجل العمل ، ولهذا نجد أعجز الدارسين لها عن فهمها ، والأتان بالقول البليغ منها ، هم الذين يطوون السنين الطوال في درس علومها وقوتها وفلسفتها ، فلا تكاد نجد فيهم كتابا مجيدا ، ولا خطيبا مؤثرا ، وبهذا ضعفت اللغة عن حمل ما استحدثت من مصطلحات العلوم والفنون في هذا العصر ، حتى كادت تمد لموتنا من اللغات الميتة ، وهل يمكن وجود أمة حية بدون لغة حية ؟

اتنا لا تعلم ديننا بالعمل ولا لأجل العمل ، ولهذا فسدت أخلاق ماتنا ، بفساد أخلاق قادتنا ، وتركهم ما أوجب الله عليهم من الدعوة الى الخير ، والتواصي بالحق وبالصبر ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فاتسكت بهذا الفساد قتلنا ، وتفرق شملنا ، وارتخت الروابط المليية فينا ، وضعفت ملكة التعاون في أنفسنا ، فاذا فقدنا قوة الوحدة بالعقائد الدينية ، والاخلاق المليية ، والتعاون على المصلحة العامة ، فبماذا نكون أمة واحدة قوية ، ونحن لا نجتمعنا لغة واحدة ، ولا حكومة واحدة ، ولا ملكة واحدة ؟

اتنا لا تعلم العلوم الطبيعية والصناعية والمالية بالعمل ولا لأجل العمل ، ولهذا لا يوجد فينا المخترعون ، ولا يظهر منا المكتشفون ، ولا ينبغ منا الصناع ولا المليون ، حتى صرنا بعد الشروع بتعلم هذه العلوم بمئة سنة عيالا على الاجانب في جميع أنواع الحاجات التي يدور عليها أمر المعاش ، كالماعون واللباس والاثاث والرياض ، بل صرنا عالة عليهم ، حتى في حماية أنفسنا منهم ، فاتنا نشترى منهم جميع أسلحتنا وذخائرنا وبوارجنا الحربية ، وتعلم منهم الفنون والأعمال المسكرية اليس هذا

أعرب ضروب الكسل والاهمال، والتواكل المفضي - ان دام - الى فقد الاستقلال ؟

* * *

إن الكلام في وصف حالنا يطول ، والثبيء اذا كثر يملول ، ووصف العلاج أهم من وصف الداء ، وانما دواؤنا التربية الملية والتعليم العملي ، وأول ما يجب البدء به منه تخرج رجال لاهم لهم من حياتهم الاخدمة الامة واصلاح شؤونها ، والتهوض بها الى المستوى اللائق بها في هذا العصر ، فانه لا يعوز ثابتيء في سبيل الحياة التي نريدها الا المعلمون المرشون ، وان شئت قلت المرشدون الصادقون .

ان من مصائب الاسلام انه لا يوجد في أهله طائفة تقوم بالارشاد العام للمسلمين كما كان على عهد سلفنا الصالح ، وكما هو مهود عند الامم الاخرى كرهبان النصارى وقسوسهم ، فصار المسلمون فوضى في أمر دينهم وتربيتهم وآدابهم ، التي عليها مدار حياتهم ، فمنهم الجاهلون الذين يقضون حياتهم لا يرون مرشدا عالما صريحا يتعاهدهم بالارشاد أو نصيحة ، ومنهم الذين انصرفوا الى مدارس دعاة النصرانية أو الحكومات يقتبسون العلم والاخلاق والآداب منهم . ولهذا لم تر الامة الاسلامية اصلاحا من التلمين في هذه المدارس بل رأيت منهم مفساد كثيرة ، أهمها تفريق كلمتهم ، وافساد آدابهم ، ودعوتهم الى روابط ملية واجتماعية لا تتفق مع دينهم وتاريخهم وأما المدارس الدينية - على قلتها في العالم الاسلامي - فقد صارت كلها مدارس دينوية يطلب العلم فيها لاجل المعيشة بالقضاء أو الاقضاء أو التدريس ، ولاتكاد ترى الامة منها مرشدين يتعاهدونها في البلاد والقرى والمزارع والبوادي . ولكنهم يري دعاة النصرانية في جميع هذه الاماكن . ولا أخوض في تسليم هذا الصنف من المسلمين وتربيتهم واخلاقه هنا . وما ذلك بالذي يخفى عليكم

تعلمون أن احكام الذي بين يديكم قد اختبر أحوال العالم الاسلامي اختبارا لم يقسم مثله الا لقليل من أمتنا ، وكانت نتيجة هذا الاختبار أنه يعتقد اعتقادا قاطعا بأنه لا رجاء لامتنا الاسلامية بالنجاح والفلاح الا بتربية خاصة وتعليم خاص لطائفة من المسلمين ليكونوا مرشدين ومعلمين لآمتهم ثم اغيرها من الامم كما يليق بهدي الاسلام ، الذي اكمل الله به دين الانبياء عليهم الصلاة والسلام . لا يشتغلون بغير ذلك البتة فحسبهم إصلاح النفوس وارشادها الى العمل بما تعلم ، وقد رأيت عقلاء المسلمين من العرب والترك والهنود وغيرهم متفقين معي على هذا الرأي

هذا هو العمل الذي تألفت له جماعة الدعوة والارشاد وكنتم أيها الاخوة الكرام من

السابقين الاولين لاجابة دعوة الداعي الى تأسيسها، وبذلك شيء من المال للبدء بالعمل فيها، ان من أعرب ما ابتلي به المسلمون من الخذلان أنه لا يقوم أحد منهم بعمل نافع لامتهم الا وتصدون لمقاومته، ووضع العثرات في سبيل العاملين معه ، ويشتدون في ذلك بقدر تقع العمل

عندنا في مصر منكرات كثيرة ، وبدع عديدة، وقلما نرى أحدا يشع على أهلها ويرجف بهم ويرميهم بالثهم الموبقة . وانا يقذف بأشد التهم من يتصدون للخير وعمل البر والاصلاح في الامة

لما أسست الجمعية الخيرية الاسلامية بمصر وجد في المسلمين حتى في أصحاب العمام من أرجف بها وأهمها بالسياسة وسعى بها لدى الحكومة والمحتلين بانها تمد مهدي السودان بالمال مساعدة له على مصر . وقد زوروا أوراقا وختمها لاثبات ذلك . ولولا عزيمة الاستاذ الامام ومن ثبت معه من أصحابه لقضي على هذه الجمعية وهي في مهدها وأما جماعتنا هذه فقد تصدى بعض المسلمين لقتالها ووضعها في اللحد ، قبل ان تولد وتوضع في المهدي ،

أول تهمة قذفنا بها المرجفون في جريدة العلم المصرية هي اتنا تؤسس جمعية سرية ، لاسقاط الدولة العثمانية وإنشاء خلافة عربية ، وكانت حججهم على ذلك اتنا نخفي عملنا ، ولا نظهر للناس اسماءنا وقانوننا . وكان ذلك قبل أن تكون الجمعية ويتفق المؤسسون على نظامها الاساسي الذي قدمه اليهم هذا الداعي اليها

حقا إن إخفاء العمل مدعاة الارتباب فيه ، لانه دليل على ما زعمه المرجف، ولكن إظهاره وإباحته لكل أحد لا مجال معه للريبة ، فإظهار عملنا برهان قاطع على بطلان تلك التهمة ، ومحو تلك الشبهة ، ولو كان المرجف يعتقد ما كان يقول لرجع عن قوله ، واستغفر لذنبه ، عند ما تم تكوين الجمعية ونشر نظامها حتى في الجرائد . وعلم انها جمعية عامة لكل المسلمين لا فرق فيها بين عربي وتركي وفارسي وتتاري وهندي وملاوي وصيني ...

نشر نظام الجماعة وفيه اسماء اعضاء إدارتها فلم يرجع المرجف عن إرجافه، فكان ذلك دليلا ظاهرا على سوء نيته ، وفساد طويته ، وكان يسهل عليه وعلى من يثق باخلاصهم للدولة أن يشتركوا في هذا العمل ويكثروا عددهم فيه حتى يكون أمره في أيديهم، فيخدموا به الدولة ، فلماذا لم يفعلوا ؟ وقد دعوا الى ذلك فلماذا لم يستجيبوا ؟ وانا لا نزال ندعوهم اليه فليقبلوا .

زعم المرجف في أول العهد بارجافه ان هذه الجماعة تنشأ او انشئت بأموال احمد عزت باشا العابد ، وفاق بك من خدمة السلطان السابق ، وان هذين الرجلين لا يبذلان المال مثل هذا العمل الا اذا كان فيه كيد للدولة العلية !! ولم يكن احد من المؤسسين يعرف هذين الرجلين ، ولا كانا هما يعرفان شيئاً عن هذا العمل ، ولا دفع له أحد درهما ولا ديناراً . وقد كاد يمر على هذا الارجاف وهذه القرية ثلاث سنين ولم تل الجماعة شيئاً ما من ذنك الرجلين . ولا يبذل للجماعة أحد شيئاً الا وينشر في الجرائد ويثبت في دفاترها وها هي ذي بين أيديكم

رددت على المرجف في ذلك العهد بمقتنين بنت فيما انه لا يعقل أن تؤلف جمعية جهوية عامة مثل جماعتنا لفرض سياسي يقصد به اسقاط دولة عظيمة ، وانشاء دولة جديدة ، وان تكون الوسيلة الى ذلك مدرسة . فعاد المرجف الى تغيير الناس من هذه الجماعة بدعوى انها تعرض المعلمين في مدرستها للهلاك ، لأنها اذا ارسلتهم للدعوة الى الاسلام في مثل بلاد السودان وغيرها من البلاد الواقعة تحت سلطة الأجنبي نصب لها الانكابين وغيرهم (المشائق) فيقتلونهم ويصلبونهم ويسومونهم سوء العذاب ، - أي إن هذه المدرسة الدينية اذا لم تسقط الدولة العلية وتؤسس دولة أخرى ، قامت تعرض من تربيم وتعلمهم للعذاب المبرح (ما أعجب هذه الرحمة وما أغرب هذه الشفقة) اعتقد المرجفون ان مولانا عزيز مصر يرجي ان يفتح هذه المدرسة مساعدة عظيمة من الأوقاف ومحوطها بنياته ، لما يرون منه كل سنة من زيادته لتفقات المدارس الدينية (الأزهر وملحقاته) وكذا غير الدينية (كالجامعة المصرية) فطنقوا يرضون بذلك تبريض تبرير ، ثم صرحوا به في غير هذا القطر تصریح تهمة وتشهير ، ظانين لقصر نظرهم وضعف عقولهم ، أن هذا النوع من الارجاف ، هو الذي يحول دون هذا النوع من البر والحير ، هذا الامراف والنلو في التغير عن هذا العمل العظيم الذي هو فرض ديني يحمي جميع الفروض والسنن ، وهذا التناقض والتهاافت في مقاومته ، ليس سببه الحسد والبغضاء بل دعا اليه ومن قاموا به فقط كما يظن كثير من الناس ، بل هناك سبب آخر أخفى من هذا وهو أن بعض أعداء الاسلام في غير هذا القطر هم الذين أغروا زعمي المرجفين هنا (١)

(١) التار : المراد بزعمي المرجفين محمد بك فريد رئيس الحزب الوطني والشيخ عبد العزيز شاويش الذي كان رئيس تحرير جريدة العلم وكتب ما كتب فيها بأمر فريد بك. والمفري لهما بمقاومة هذا الشرع الديني هو طلعت بك من زعماء جمعية الاتحاد والترقي الذي أقسد المشروم في الاستانة سرا وكان يظهر مساعدته جهراً ، وأما بقية المرجفين فهم المحرورون في جريدة العلم أو بعضهم.

وليس من موضوعي أن أشرح ذلك، وإنما الغرض البيان الاجمالي للمهم من تاريخ هذا العمل وجعله تهيئاً لبيان حالة الجماعة المالية

تعلمون أن أكثر الناس كما قال سيدنا علي كرم الله وجهه (اتباع كل ناعق)
وأنتهم لفسحو الفساد في البلاد يصدقون الشراً أكثر من تصديق الخير ، وأنهم
لا يحصون ما يلقي اليهم من القول ليميزوا بين المعقول منه وغير المعقول ، وأنهم لا يحتاجون
في الصارف عن بذل المال لخدمة الملة والامة الى البراهين القاطعة والحجج الناهضة ،
بل يكتفون فيه بالايهام ، ويتكثرون على أوهى الشبهات والأوهام ، ولولا كثرة
هؤلاء ، لما طمع أمثال أولئك المبطلين في مقام الزعماء ، وستظهر للجميع الدلائل
الوجودية المشاهدة فتقطع السنة المرجفين ، وتقتنع جميع المقلدين

أضرمثال وجودي من ذلك هو أن من نظام مدرستنا أنه يجوز للطلاب الداخليين
أن يقيموا فيها مدة عطلة الصيف ، من شاء منهم . فالذين استحبوا الإقامة فيها
مدة الصيف الماضي كان ثلاثة أرباعهم ممن جاءنا من رواق الترك في الازهر بين تركي
وشركي والرابع من رواق المناربة . فهل يعقل أحد أننا نحاول هدم الدولة
العثمانية بأمثال هؤلاء ؟

ومثال آخر من نوعه تهدد اجناس الطلاب بالفعل وارتفاع سنهم ، قائم ترون
أن منهم العربي - المشرقي والمغربي - والتركي والتتاري والشركي والهندي والجاوي
والملاوي ، وأكثر العرب من المصريين فهم زهاء النصف في القسم الداخلي ، والرابع
في القسم الخارجي ، وترون أن سنهم تتراوح في القسمين بين العشرين والثلاثين فهم
في سن الرشد والاستقلال العقلي ، لا من الاطفال الذين يقبلون بكل ما يقال لهم ، حتى يمكن
المراء في أمرهم ، ويزعم المرجف أنه يمكن إقناعهم على اختلاف اجناسهم بالسعي
لاسقاط دولة يحبونها ويتمنون بقاءها ، لاجل انشاء دولة مجهولونها ولا يثقون بإمكان
وجودها ، وإنما كان يسهل المراء في ذلك قبل وجوده بالفعل بادعاء أنه تمويه كتب
في نظام المدوسة لمخادعة الناس وهو لا يتفد كما كتب

عالم من هذا البيان أن تلك الاواحييف الباطلة هي التي كانت المانعة مؤسسي هذه
الجماعة من دعوة الناس الى الاكتساب العام لها ، وتأليف اللجان لذلك ، واكتفائها
باشهار عملها وانتظار الفرصة لتلك الدعوة ، بعد أن يكون العمل نفسه يشهد لنفسه
بأنه أفضل خدمة عامة للاسلام . وأنه خير محض لهذه الامة بل يشاركها فيه كل من
يعرف قيمته من الناس ، وسيظهر هذا بظهور العمل واستمراره ولو زمنا قليلا حتى

لاشد الناس تقليداً للمرجفين ، وبمدا عن استقلال الفكر والرأي . فان هؤلاء اذا كانوا لا يعقلون البراهين الدالة على كذب المرجنين وسوء نيتهم ، فهم لا يجهلون الامور الحسية التي لا يمكن أن يشاعب فيها المماري كالمثاليين الذين أوردناهما آنفاً
أرجأنا الاكتاب العام انتظاراً للفرصة المناسبة فلم تسنح لنا الى اليوم فاتنا لم نلبث بعد الشروع في مبادئ العمل الا قليلا حتى وقعت الحرب في طرابلس الغرب وانصرفت هممتنا مع الناس الى جمع الاعانة لآخواتنا المدافعين عن بلادهم وأنفسهم ، وما كان يمكن أن يدعى مع ذلك الى إعانة أخرى . وها نحن أولاء نرى دولتنا قد اصطدمت قبل انتهاء تلك الحرب بحرب أخرى أدهى وأمر ، وأنكى وأضر ، ونحن مضطرون الى السعي لاعتها عليها بجمع الاعانات المالية .

فهذه هي الاسباب في قلة ما ترونه من المال في الارقام التي سأعرضها عليكم من دخل الجماعة وخرجها منذ تأسيسها الى آخر سنتها المدرسية الماضية . ومنها تعلمون ان الفضل الاول في تاريخنا المالي يعود الى المحسن العربي العظيم ، الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم ، عضو الشرف الاول لجماعتنا . ثم للاعضاء المؤسسين منكم ايها الاخوة ، الذين لم يسلبهم استقلالهم وغيرتهم الارجاج والصد عن سبيل الله فسارعوا الى بذل ماتال به عضوية التأسيس وهو عشرون جنيها مصريا على الاقل . ثم لسائر السابقين الى الاشتراك والتبرع ، والرجاء في المستقبل بفضل الله العظيم
ان رحلتي الى الهند في هذا العام ستكون فاتحة لباب من أهم أبواب تاريخنا المالي ، فقد صار لجماعتنا ولدراستنا به شهرة عظيمة عند اخواتنا مسلمي الهند الذين رأيتهم من أشد المسلمين غير دينية ، واستمسكا كما بعروة الرابطة الاسلامية ، وأنداهم كفا في مساعدة المشروعات العامة والخيرية ، ولأجل هذا اتفق اخواني اعضاء مجلس الادارة على الاذن لي بإجابة دعوة (جمعية ندوة العلماء) الي وياسة مؤتمرها السنوي في هذا العام ، ثم لأجل صلة التعارف والموادة بين المشتغلين بأمر التربية والتعليم في أرقى بلاد الاسلام (مصر والهند) ولولا ان الحكومة الانكليزية الهندية حسبت أن لرحلتي معنى سياسيا فيما يسمونه « الجماعة الاسلامية ، لمقاومة الدول الاوربية » وأن والي (اسكنه) رماني بالظنة ، ووضعني موضع التهمة ، لما معني مانع من تأسيس شعبة بجماعة الدعوة والارشاد ، في ذلك البلد العظيم وغيره من تلك البلاد ، ولسكنني علمت أن المسلمين هنالك لا يقبلون على مساعدة عمل ترى الحكومة ان له صبغة سياسية ضارة بها ، ووأيت العقلاء وأهل الرأي منهم متفقين على أن عملنا هذا اذا عرف

على حقيقته وعلمت الحكومة الهندية انه ديني محض لاشائبة فيه للسياسة (كما هو الواقع) ثم دعي مسلمو الهند الى مساعدته فانهم يفيضون عليه الذهب فيضا على أن بعض أهل العلم هناك قد ترجحوا نظام مدرستنا (دار الدعوة والارشاد) بانفهم الاوردية . وتبرع بعضهم بطبعه ونشره لتشتهر المدرسة والجماعة في جميع تلك الممالك ، والله المرجو لما وراء ذلك

أما الرجاء الاكبر لمدرستنا في الارض فهو مولانا عزيز مصر (عباس حلمي الثاني) الذي أنشئت في ظله ، وتهد من حسنات ملكه ، لانها أول مدرسة في الاسلام ، قد أنشئت لتخريج المرشدين والدعاة اليه في جميع الانام ، وناهيكم بعنايته العاليا بمجاهد العلم والدين ، وغيرته على مصالح المسلمين ، ثم أسرته العلوية المباركة التي تدفقت أيديها في مساعدة المدارس الديوية ، والمشروعات الخيرية ، فلا يعقل أن تقبضها عن إعانة هذه المدرسة الدينية ، والله النعم والموفق لموجبات الشكر والمزيد ، وله الحمد في الأولى والآخرة وهو الولي الحميد

حقيقتنا أحوال مسلمي جاوة

رسالة من صاحب الامضاء من طلاب العلم في مكة المكرمة :

(أيها أئمة للبيئة الاجتماعية الترقى أم التديلي ؟)

في العام الماضي بينما كنت متضلماً بقراءة مجلة (النار) اذ هي إحدى المجلات التي تبحث في المشكلات الشرعية وفلسفة الدين ، وحبا في مباحثها النفسية المفيدة ، طالمت جميع ما فيها من البحث في الملل الروحية والامراض الاجتماعية التي طرأت على المسلمين ، والبحث في شؤون الاجتماع وال عمران ، وفي ذلك العام ١٣٢٩ صدر من المجلة عدة أجزاء أهمها ثلاثة - الخامس - والسابع - والعاشر - فهولت في طلبها ، واعتيت في تحصيلها الى ان ظفرت بها ، فتناولتها يمين الاجلال ،

(التاريخ ١٢) (١١٧) (المجلد الخامس عشر)

وتمسحت صحائفها باشتياق واقبال ، رغبا ان أجد فيها ما يشفي لي الغليل ، ويرى الضمير الغليل ، في المشكلات الشرعية ، فاذا انا رأيت فيها ناطقا بشؤون مسلمي جاوة ، و باحثا في أمورهم الاجتماعية ، من حيث التأخر والتدلي والأخطاط ، والجهل والمبوط والخرافات ، ولم أرها تعرض في أبحاثها ومقالاتها الى شيء من حقائق شو ونا بقطر الجاوة في هذه الأزمنة ، الا التزوا اليسير ، سيما ما كتبه الكاتب في الجزء السابع من الجفوة ، لان في عبارة جفنا (١) بأهل قطره (مايزيا) ، وقضيلا لابناء جنسه ، ولا يرمى شيئا من الفوائد والنصائح التي ينبغي ان نعني بشأنها ، فبدلنا ذلك على ان الكاتب دبت اليه عقارب الحسد والبغض والنزاع ، واصبحت رسالته غير مشتملة على الخدمة المالية والجامعة الجاوية بل هي مجرد الدققة (٢) ان شو ونا لم تزل ضميعة خرافية فعلينا وعلى سائر اخواننا المحبين لخدمة الامة ارجاع النظر واتخاذ وسائل المساعدة والمعاونة لترقيتها الى منبر التقدم وتقديمها الى محراب الحضارة ، فان الامم المجاورة لنا وهي — اليابانية — والصينية — قد طلعت بمشينة الله تعالى شمس الترقى والتقدم والحضارة في بلادها . وظهرت بارادته نجوم المعارف والعلوم والصناعة والفنون في آفاقها ، حتى جاء انقلابها في احوال التجارة وامور السياسة والادارة فائقا . ولما كان مثله في الامم الاوربية ، جمع كثير من الفضلاء حوادثها التي تسر الناظرين في الأسفار ، وصانوا ديبايتها عن غبار الشنار ، قائلين انه اذا دامت الامة اليابانية ، سنة على هذه الحركة العلمية العملية ، فلا بد ان تهل في الشرق محل الامم الغربية ، (انظر المجلة المصورة يتنازع - هندية الصادرة في بندوق (سنده) سنة ١٩٠٤ العدد ٥) وان صناعات اليابانيين اليوم تفوق صناعات الاربيين بكثير حتى ان ما يساوي قرشا بالاصالة يساوي دينارا بالصنعة (انظر « رسمي كتاب » الصادر في الآستانة في نيسان ١٣٢٨ العدد ٣٩ مجلد ٧) وان الامم الصينية الآن في بدء الانقلاب فيمنح الصينيون الحرية الدينية والشخصية ، وتغير الحكومة القديمة بالحكومة الجمهورية وهي التي سماها أهل الغرب : (Le gouvernement de la Republique)

(١) جفخ الرجل جفنا : فخر وتكبر (٢) الدققة : هم المظنون لعيوب الناس

وهي نظام الحكومة في اميركا وفرنسا وغيرها ، وقد تصدر الحكومة الاوامر
ببديل الملابس والطرز القديم ويكون أهالي الصين مكلفين باتباعها ويستثنى من
ذلك المسلمون ، وقبلت الحكومة أيضا راية جديدة فيها ألوان شتى فالياض علامة
المسلمين والحرة علامة أصل الصينيين والسواد علامة المانجو والخضرة علامة التبت
والصفرة علامة عنصر المغول ، فشاعت هذه الأخبار وذاعت بين الاقطار والبلدان ،
ورأينا الصينيين المقيمين في قطارنا (الجاوة) يترقون شيئا فشيئا اتباعاً لحضارة
حكومتهم وبلادهم ، واجموا على وجوب تعميم التعليم وانشأوا مدرسة كبيرة لآبناء
بلادهم المقيمين في تلك الجزائر ، سموها "Tiong - Hoa - Hwe - koan"
وبدلوا لهذا الغرض الشريف كل ما في وسعهم مما يحتاج اليه من المال ، مع اختيار
أكل الرجال ، ويزداد عدد التلاميذ يوماً بعد يوم ، والفضل في ذلك لنفارة
المعارف "Khong - Joc - Wie" وقد سمعنا صوتاً سياسياً قبل الانقلاب :
ان المملكة الصينية اذا ارتقت كالدولة اليابانية تهول الدول الاوربية وتخيفها فان
ملكها فسيحة وسكانها مئات الملايين ومقدار المسلمين فيها على مقتضى احصاء
الحكومة خمسة وخمسين مليوناً (١) وانظر مبلغ أصل الصينيين والمانجو والتبت
وعنصر المغول كم يكون ؟

واخواننا مسلمو جاوة على هذه الحركات المدنية والحضارة وادوار المملكة
الممكنة من عهود تجدد ، وشر وطؤ كد ، ونظام يتغير ، وانقلابات تظهر ، تراهم
بين أمواج التأخر ، والانحطاط والتقهقر ، كل الاوصاف الخبيثة عليهم انطبقت ،
وسحائب الجهل والسكسل والظلم والاستبداد وكل نعوت الدناءة فيهم قد تزايدت
وتراكت ، حتى لا يمدح منهم سوى تمسكهم بكلمة الشهادة ، وتلفظهم بالهيلة ،
ومن المعجائب انهم يتركون ما يجب علمه وعمله لحماية دينهم وملكهم ، من تنظيم
المدارس وقراءة الجرائد والمجلات ، والإلمام بالافات الاجنبية . وان هؤلاء القوم قد
أشربوا هب النصراري في قلوبهم ، واستحضروا عظمة ملكهم ، ولا حظوا توفر

(١) المنار : كثر اختلاف الناس في عدد مسلمي الصين وقد قال لي فضل باي أحد سروات
بهاي (الهند) انهم بلغوا في آخر احصاء أو تقدير أي بعد الانقلاب ثمانين مليوناً

الدنيا بأيديهم ، ولكنهم لا يعملون ما يديهم ذلك . فحقوق المسلمين أو الواجبات عليهم هي ان لا يبدلوا الملابس والطرز القديم ، فالأزياء والوساخة والطايفة الخشبية والنعل المعروف بالقبقاب من مصنوعاتهم هي عين الدين ، والمدارس العقيمة على الطريقة العتيقة هي طريقة السلف والخلف فينبغي لنا إبقاؤها، والجرائد والمجلات غاية ما فيها العبث والكذب والزور فينبغي اجتنابها، لذلك ترى رجال الدين الاسلامي عندنا مماشر الجاويين قلما يعرفون شيئا من أمور العالم . فانهم جعلوا ما لا شائبة فيه من الأشياء المنوعة المحرمة ، وجعلوا الافعال الفاحشة والأشياء الخرافية اجماعا سكوتيا ، ولا حاجة بنا الى التصريح بها فانها معلومة لدى الشيوخ في بلاد الجاوة الشرقية خصوصا في (فونوروقو) ومعلماتها ، فلا حول ولا قوة الا بالله واعاذنا الله من ذلك !!

على ان الذين يأتون ذلك هم الذين يقرؤون التفاسير فهل النهي عندهم للجواز؟ وهل فسر المفسرون النفي بالاثبات والاثبات بالنفي؟ (حاشا لله !!!) اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ، ولا يسخر الاجانب من المسلمين الا بمثل هذه الافعال الفاحشة ، لا بأفعال الجاهلين منهم الذين لا يمسون ادنى التمدن بل يمسون التوحش ، والحق انهم ليسوا علماء وان كانوا يقال لهم ذلك . كيف وقد وضعوا الشيء موضع نقيضه؟ بل هم أدل الآيات على جهلهم وفضيحتهم في التحريف ، ونسب من هذه الافعال نفور الجاويين من ديانتهم الرسمية وميلهم الى الديانة المسيحية او الى غيرها او الى الكفر المجرد لا مسيحية ولا غيرها ، غير انهم لم يحسوا منها كل ما هو اسلامي بدليل بقاء بعض الشماثر الاسلامية والاعیاد المليئة ثابتة هناك كالاختفال بالمولد النبوي وغيره ، وان من تزوج بغير نكاح ومن لم يحتن او من مات بالكفن الأسود من الجوخ (١) هذا كله قد عرفه العوام فضلا عن الخواص انه باطل ولا يفعله احد ،

ومما نأسف له من تأثير جهلهم انهم كلما خرجوا من وطنهم ضرب عليهم النذل والهوان ، ويدلك على ذلك الحجاج الجاويون فانك ترى مطوفينهم يلبسون بهم

(المنار ج ١٢ م ١٥) دعوة النصرانية في جاوه ومقاصد الحكومة الهولندية ١٨٣٣

لعبة السكر - وكذا وكلاء المطوفين - ويظلمونهم ويؤذونهم وترى الحجاج في هذا الظلم والجور مثل البهايم لغلبة الجهل عليهم ، ولو عرف القراء ما عرفته من حال المطوفين ووكلائهم وسفرائهم بهذه المدة ليمجوا اشد العجب ، ولا يمكن ان يقع كل هذا الظلم على من كان له قليل من له الإلمام بقوانين الدولة وبهيص من نور الحضارة وكثرة قراءة في الجرائد والمجلات ، فالانسان ما وصل الى هذا الحد الا بعدم المعرفة لشؤون العالم ، وعدم الإلمام بأمر الاجتماع والعموان ، فاتني ان أطلع القارى على أن المتصرين لهذا العهد يوميا من مسلمي جاوة في جزيرة سوريبا لا يقاومون من اربعين انساناً وقس عليها ملحقاتها - سمارنغ - بتاوي - سوراكتا - ودعاة النصرانية فيها يخدمونهم بالاستمالة تارة ويأخذونهم بالتهرب والغلبة مراراً ، ومن الفرائب ان رجال الدين الاسلامي هناك ساكتون لا يقاومون ولا ينافعون حق الدفاع ، بل ترى رجال اليا بانين المقيمين في تلك الجزائر هم الذين يناضلون ويدفعون اولئك الدعاة الدجاجلة كما حدثني بذلك الثقة ، كان الاولى والاحق بهذا الواجب هم الاولون ، ولا ندرى سبب سكوتهم عن ذلك ، نعم انهم يتلون قوله تعالى (ان الهدى هدى الله)

••

ان مقاصد استيلاء هولاندة على جزيرتنا بعد ان استأثرت بمنافعها هي :

(ا) نصب القضاء يتنا بالمدل والرأفة وبالشورى

(ب) تحسين حالتنا وترقية شؤوننا المادية وسنكون بعد ٤٠ سنة في المهارة

بالصناعات مثل أوربا

(ج) تحكم حكومة هولاندة علينا بحسب قانونها ويكون مطبقا على كتاب

الله وستة رسوله ،

(د) لا تريد الحكومة الهولاندية في جاوة والهند الشرقية ازالة الديانة الاسلامية

بل تريد الاصلاح وبقاء الحال على ما هو عليه ،

تم لها عدة مواد تهاهدبها (لعله عاهدت عليها) اميرنا الأتخم ونحن ننشرها هو مفيد منها

لجماعة الدعوة والارشاد ، تقول مجلة المنار في الجزء السابع (ص ١٩٥) تتلاعن أقوال

المجلة السويسرية (مجلة ارساليات التبشير البروتستانتية) : « ان حكومة هولندا تشد
 آزر المبشرين اكثر من الحكومة الانكليزية وقد رتبت لهم مرتبات مالية لتصرف
 على المستشفى والملاجئ والمدارس ، وسبب هذا الاتفاق بين الحكومة الهولندية
 والمبشرين وجود (فون بوتزيلر) قنصل المبشرين والوسيط بينهم وبين الحكومة »
 (قلت) ان صحت هذه العبارة فانها تدل صراحة على ان الحكومة الهولندية
 تريد ازالة الديانة الاسلامية ، والتحول عنها الى الديانة المسيحية ، فلا وجه للتعاهد
 على ابقاء الاسلام . مع هذه الصراحة ، فازداد بها يقيني وانكاري ، وشعرت
 بها الى فتح طريق الاعتراض والانتقاد على المادة الرابعة (د) وفوق ذلك نرى اخواننا
 شبان الجار بين قد اعترضوا على المواد المذكورة فأسسوا جمعية الأتحاد العام
 Bocdi - Oetomo اي الاخلاق الفاضلة فهم يرومون بها التربية والاستقلال
 ويتخذون لذلك وسائل شتى ، ولها جريدة خاصة باللسان الجارى والماليزي سموها
 (دارما - كوندو) تبحث في شؤون هذه الجمعية حتى اصبحوا والله الحمد قد
 اخذت تظهر فيهم بوادر الانقلاب ، فلو كان جميع الزعماء من المسلمين عارفين
 بمقاصد جمعية « الأتحاد والترقي » وسياستها وارادوا ان يتبعوا سننها شبرا وذراعا
 بذراع في الامور المادية والمعنوية جميعا لفعلو بلا معارض ، فكما طلعت شمس
 الانقلاب وفجوره طلعت ايضا روس المدارس الاسلامية محصورة في بعض المدن
 والقوى حتى بلغ المنشأ حديثا زهاء خمس مكاتب على طراز جديد ، ونخص
 بالذ كرتها مدرسة بتاوي ومدرسة فكالوعان ومدرسة سوراية ومدرسة سورا كوتا
 ومدرسة بوجكجا كوتا . وهاتان المدرستان هما اكبر المدارس الدينية فيها اذ مؤسس
 المدرسة بسورا كوتا هو الجناب العالي اميرنا الانجم عبدالرحمن العاشر ، ومؤسس
 المدرسة في جوكجرتا الحكومة الهولندية بامر الحاكم العام في بتاوي ، وكلها عامرة
 بالتلاميذ ، غير ان أساتذتها لا يعرفون نظام المدارس في الامتانة ومصر المحروسة
 بالفعل ، لذلك فثافيا شي من الطريقة القديمة حتى جاء ذلك المصلح الكبير نجل السادة
 الاعيان ، والعلماء الاعلام ، سيدي السيد عبدالله بن صدقة بن زيني دحلان ،
 فساعد على تنظيمها رغبة في نشر العلم وتربية الناشئين تربية دينية تهذيبية (جزاء

الله تعالى وباركه) ولعمري اني لم أر أحداً من رجال الدين بمكة المكرمة السائحين في قطرنا (الجاوة) بثوا فيها شيئاً من المعارف الا ذاك الرجل المتمسك بالنظام والآداب الحميدة فهو من نوادر السائحين ، وقد كتب اليّ كثير من الاخوان في ضمن الكتب عبارات الشكر له والامتنان منه ،

لقد اتى على التمدن العربي ما شاء الله من الدهر ، متداولاعصرنا بعد عصر ، ولم تنهض الهمّة بأحد من اهله الوافدين على تلك الارحاء كأوائلئك الحضارم الى بث العلوم والمعارف في تلك الجزائر ، بل اهملوها أهبالاً لم تعرف مثله الاشباه والنظائر ، وكان همهم محصوراً في جلب الدراهم من ايدي الناس ، حتى جاء هذا المصلح المشار اليه وكان كثير من الاجانب قبل مجيئه يضحكون منهم بخلاف الاوربيين السائحين هناك فانهم ينشئون المكاتب والمدارس وبيثون لغتهم بين أهل اللغة الجاوية لتؤلف قلوب الاطفال والناشئة ، واغتر كثير من المسلمين بذلك فقلدوهم تقليداً اعمى من غير حاجة اليه في لباسهم وطعامهم ، وفي هركاتهم وسكناتهم ، حتى ان البعض منهم رفض الديانة الاسلامية توغلاً في تقليدهم ومحسبون أنهم يحسنون صنفاً ، !!!

ومن أعجب أساليب التقليد وتأثير خرافات الأمم الراقية في المسلمين المارقين أنهم يزعمون ان العرب ليست أهلاً للحضارة والمدنية استناداً لما رأوا من هؤلاء الحضارم والمسلمين الجاوبين في تأخرهم وانحطاطهم ، فما كان الذ سماع هذه الكلمة منهم في آذان الاوربيين

ولقد بلغ من عمران الدولة العربية في الشرق والغرب ما لم يبلغه عمران دولة قبلها ، انظر الى الامويين في دمشق والاندلس ، والعباسيين في بغداد ، ثم من رقيهم في الصناعات ومعارج العرفان ما لا يقوى الافرنج على انكاره ، ودونك كتاب مدينة العرب (civilisation des orabes) تأليف جوستاف لوبون تر فيه المعجب والمطرب ، فهل تريد بعد ذلك كله برهاناً على صحة دين الاسلام الخفيف ، وحجة على حقيقة من اهتدينا بهديه واتهجنا سبيله ، ؟

إن أهل أوربا كانوا لاهين عن العلوم ساهين عن ايقاد نبراسها حتى انهم

لما أفاقوا من غفلتهم وهوا بالخروج من ظلمات الجهل ، وطلبوا النور الذي كان
 لاسلافهم ونبذوه هم وراء ظهورهم ، كادوا لا يجدون له من أثر في غير الأديار ،
 فالتجوا الى العرب وتعلموا في مدارسهم ، واستنصوا بنور أساتذتهم ، وترجموا
 كتب علومهم الى لغاتهم ، فكان للشرق بذلك الفخر ما بقي النيران ،
 نطقت كتب التاريخ : ان طلبة العلم من الافرنج من القرن الثامن الى الثاني
 عشر كانوا اذا أرادوا التبحر في العلوم يقصدون بلاد العرب و يقرؤن على اساتذتهم ،
 بل قيل انه لم ينبغ أحد منهم في الرياضيات في القرون المذكورة الا بعد ان تلقاها
 بمدارس العرب فتأمل !!!

واخواننا الجاويون المقلدون للاوربيين لا ياتقون ولا يتدبرون تلك التواريخ
 بل يشغفون بان تشبه بهم في عاداتهم وازيائهم فولعوا بزيارة أوروبا وتعلموا في
 مدارسها واختصوا للانفاق عليها الاوف من الاموال ، حتى تمكنهم تأدية الراتب
 السنوي لسكل تلميذ وهو (١٢١٥ غولدن) في كل سنة ، ولم نسمع قط أنهم يخرج
 منهم (سينمات) فضلا عن (غولدنات) لاساتذتهم في العلوم العربية اللهم الا زكاة
 الفطرة على سبيل المعروف ،

ومع ذلك فانا رأينا المتخرجين في المدارس الهولندية لا يستملون العلوم
 والفنون والصناعات لحماية ديننا وملكنا ووطننا بل يبدلون أموالنا على الشهوات
 واللذات والزينة والقمار ، فياحبذا تلك الفنون التي نحن متعطشون الي تعميمها في
 تلك الانحاء التي لاتزال ضميعة

هذا ما نبديه للقراء نزرأ من جم ، وقطرا من يم ، من أحوال مسلمي جاوة ،
 والله يوفقنا لشر غيرها في المستقبل ان شاء انه سميع العبد مجيب الدعاء ، وارجو
 بعد اقفال باب الكلام على جاوة ان يسمح لي القراء الجاويون ومن معهم بكلمة
 اسوقها اليهم ، وهي أني قرأت الجرائد على اختلاف ضر وبها فرأيت فيها اخبار
 الدولة العثمانية والمصرية والدولة اليابانية والصينية في الترقى والتقدم والحضارة ،
 وعدا هذه ترى كل جنس من اجناس الامم الراقية قد روت عنه الجرائد والمجلات
 شيئا من علو الهمة ، ونهضة الامة ، كارتقاء اليابان والاقبال في الصين ، ونهضة

التعليم بالهند ، وجرأة أبطال المجاهدين في طرابلس الغرب ، وناهيك باختراعات أوروبا ، فهل لأخواننا المسلمين الجاوبين أن يقوموا بعمل مثل هذا في جاوة ينتفع به جميع الجاوبين ، ولهم من مساعدة اميرنا الاختم ما يوصلهم الى هذه الغاية الجليلة التي تكون من ورائها حرية السواد الاعظم ، والله الموفق طلبة العلم بالحجاز
عبد الحافظ الجاوي

(المار) ان الكاتب الذي أشار اليه صاحب هذه الرسالة في أولها ما كتب الا بالأخلاص وحسن النية ، دون العصبية الجنسية الجاهلية ، وهو لم يقل في اخواننا الجاوبين الا دون ما قاله أخوهم في النسب الشيخ عبد الحافظ صاحب هذه الرسالة . وإذا كان قومه أحسن حالا منهم فينبغي ان يسره ذلك ويسرهم ، لانهم اخوانهم وقد يفهمهم حسن حالهم ولا يمكن ان يضرهم ، وعليهم ان يجتهدوا في سبيل الارتقاء حتى يكونوا أحسن منهم وأئمة لهم ان استطاعوا . ومن جد وجد ، ومن قعد عن السعي هلك ، ولا يظلم الله أحدا

بعك تسعته قرون *

يقولون اتا في القرن العشرين ، في القرن الذي ارتقى فيه الانسان أعلى الدرجات في سلم الحياة ، في القرن الذي انتشر فيه العلم والمدل والمساواة ، في القرن الذي قلت في جوه جرائم الامراض الاجتماعية الفتاكة ، في القرن الذي عفى فيه كل رسم للرق والنخاسة ، في العصر الذي قويت فيه عاطفة الرحمة في ابن آدم وتجمعت في عقله مبادئ الانسانية الحقيقية وحب السلام والحب الجنسي ، في العصر الذي عفى فيه من قلب الانسان كل بنص ديني لمن على غير دينه ، وقوي فيه التسامح الديني ومات التمسب ، وصار كل يحترم دين غيره . فهل كل هذا حق ؟ ان الحوادث والشواهد تؤيد خلاف ذلك .

هل زال بعد تسعة قرون (أي بعد الحرب الصليبية الأولى) من النوع الانساني ما كمن في فؤاده بل ما جرى في دمه من الحباث ؟ هل نسبت أوروبا صبغتها

* من قلم الكاتب النيور صاحب الامضاء في لوندرة

المسيحية ومركزها تجاه الإسلام ؛ هل غفلت عن عدوها القديم ؟ هل ترحلت بعد التسعة القرون بما اكتسبته من علم ونور ومبادئ شريفة أصعب وأحدة عما كانت عليه أيام الحروب الصليبية ؟

لعمري إن الأديان كانت بسوء استعمال الناس لها سببا في فناء جزء كبير من البشر وستبقى كذلك . فليس من العجيب أن نرى أنفسنا في القرن العشرين في حرب صليبية سببها نفس السبب الذي أجرى في سهول سورية وفلسطين ومقدونية أنهارا من الدم ، وأقام فيها هضاباً من الجحيم أيام العصور الوسطى . أيها المسلمون اعلموا وتيقنوا أن المسيحية لن تغفل عنكم ، إن دينكم ومركزكم الجغرافي لا بد أن يجملاكم في عراك دائم معها .

أنا لا أريد منكم أن تكونوا معتدين ولكن أريد أن لا تنسوا الدفاع عن بلادكم المقدسة - تلك البلاد التي ارتوت وأحمرت بدماء آبائكم ثم ابيضت بعظامهم ، ولا بد أن تحمر وتبيض مرات عديدة حتى يفنى العالم .

أيها المسلمون ! لست في حاجة إلى تنبيهكم لسكان هذه الشؤون من تاريخكم من حيث إنكم أمة إسلامية . لا بد أن تكونوا علمت جميعا بالحوادث الأخيرة حول دار الخلافة وما ينوبه أعداء الإسلام لكم . اني أكرر أن هذا الزمن ليس زمن أزمة وخرج في تاريخنا فقط ، بل هو معركة حيوية تليجتها إما بقاء أو موت ، لذلك لا بد أن تكون تلك الحوادث قد شغلت بالكم وأشعلت في أنفسكم جهرا كان باردا .

لا تظنوا أن أوربة تريد اصلاحاً أو عمارة في مقدونية ، وان هي أرادت ذلك فليس الجبل الأسود أو بلغارية أو الصرب هي التي تدخل هذه الاصلاحات ، فالاول على حالة الوحشية والحيوانية الاولى ، ولا فرق بين الثانية وبين تركية ، والثالثة ليست الا قطعاً من الخنازير . ربما كنا نصدق بهذه الاصلاحات لو كانت الحرب من إنجلترا أو فرنسا أو المانية . ان طلب الاصلاحات تحته امتلاك ، إنه أسد في جلد حمار . ان أوربة الحقيقية تريد أن ترى تقيراً في رعاة الشرق الأدنى ، تقيراً في حدودها الجغرافية بالأحرى ، تقيراً في سادة القسطنطينية أو كما تقول جديدة « الببال مال غازيت » : (نود أن نرى مسيحي البلقان يطوون هذه السيادة الآسيوية التي ظهرت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر) هذا هو عرض أوربة وهي لا تكفي ولا ترضى بانارة حرب قومية ، بل تثير علينا حرباً دينية محضة . يجب أن لا نفترباً بيسمونه « المداولات السياسية لمنع حرب البلقان » انه عمل مبني على غير اخلاص وما هو الا ذر رماد في العين .

ان أوربة الصليبية لا تريد أن تقف أمام قوة تنفق مع أهوائها الطبيعية ، لا بد أن تنصر لآخوانها في الدين وتساعدهم ، انه لا يمكن وضع المسلم والمسيحي في كفة ميزان ! ان الاجراء حق عندها باصلاحات تناسب رقي عقله ، وعلو قدره ، لذلك نشأت تلك الحرب الدائرة الآن عن دسيمة دولية ماهرة أخذت في التكون منذ العام الماضي حين قامت الروسية تضغط على الباب العالي بقبول ضم طرابلس الى إيطاليا ، منذ ذاك الحين اشتغلت الدسائس فأهاجت البلقان على الاسلام .

ومنذ خمسة أشهر ظهر ناظر خارجية النمسة باقتراحه المشهور ، ومهما كساه بالالفاظ الادبية المعتادة في المحاطبات السياسية ، ومهما موهه وطلاه بألوان الطلاء ، فهو في الحقيقة فحم جديد لئار موقدة ، بين شعوب ذوي عقائد مختلفة ، ما زادها الا وقودا ، وزاد لهيبها الا اشتعالا

وتلك الروسية التي عهد اليها مع النمسة الاحتجاج الشديد على دول البلقان نجد عليها تبعه كبرى في هذه الحرب ولا يدعو الى الاستغراب أن تدخل فيها عن قريب . ميل روسية الى الجامعة السلافية أمر مشهور وعداوتها اللازمة لبني عمان حقيقة تاريخية ، وتغيبها القبض على مفاتيح البحر الأسود وجعل القسطنطينية عاصمة جامعة سلافية كبرى أمر دائم في فكرها ومحور سياستها . وهي الآن تساعد بلغارية علنا ، فقد افتتح بنك حكومة روسية قرضاً قدره ۲۰ مليون مارك من أجل بلغاريا . وهذا ملك الجبل الاسود الحائز للقب « فريق » في الجيش الروس وصهر القيصر والذي قال منذ أسبوعين « ان كلمة القيصر هي القانون عنده وعند قومه » أيسقل أن يعان الحرب رغم أنتف القيصر ؟ لا بد من موثيق ومهادنات . ولم يمض على الحرب أسبوع حتى أمطرت الروسية على الجبل الاموال الكثيرة والمطايا الغالية وأرسلت البعثات الطيبة وجاء الى الجبل أميران روسيان . أهناك تشجيع على الحرب أكثر من ذلك ؟ ان خطب ملوك البلقان موجهة الى قيصر الروسية أكثر مما هي موجهة الى أنفوسهم .

جاء في الارادة السلطانية ان هذه الحرب سياسية محضة ، ولاكتنا نعتقد بالرغم من ذلك انها دينية محضة ، حرب مؤسسة على بغضاء دينية كمنت سفينا وقرونا ، ويثبت ذلك ما جاء في مذكرات الامم البلقانية وخطابات ملوكها فهذا ملك البلقار يقول: إن آلام اخواننا في الدين من رتايا سلطان آل عمان التي لم يسمع بها احد قد أثارت غضب أمنا بحق ، وكل الوسائل السلمية للدفاع عن هؤلاء الشهداء اخواننا

في الدم والدين قد نفذت ، لذلك لا يمكننا ان نبقي بدون تأثر بتأوهاتهم الشديدة ، ولا اعتمادنا على قوة جيوشنا امرناها بغزو الحدود للمحاربة مع ذلك العدو القديم . ان عملنا مقدس وفي سبيل الرحمة والانسانية . اعدوا ان حربكم حرب صليبية . الى الامام بمون الصليب وقوة اسلحتكم ، ان آله العدل لا بد ان يعينكم . وقد امر بدق الاجراس في جميع الكنائس اعلانا بالحرب وجيء بالقسيسين للصلاة والدعاء بالرحمة والشفاعة للمحاربين .

وخطب ملك الصرب قومه بهذا المعنى أيضا - وامر باقامة الصلاة والدعاء بالنصر لجيوش المسيحيين وطول العمر لقيصر الروس حامي حامي الكنيسة الارثوذكسية وقال مثل ذلك ملك اليونان ، وناظر خارجيته يقول : « ان حرب البلقان الصليبية هي غزوة لنصر المدينة والتحرير من السيادة الاسيوية التي بعد ان هددت أوروبا وبعدها وصلت الى فينا لانزال عبثا ثقيل على كواهل امم اكثر تقدما وأرغب في الحضارة والحرية من الأمة الفاتحة » هذا بعض ما قيل في البلقان واليك ما في غرب اوروبا . ففي انجلترا نفسها - في الأمة التي يقال انها سبقت جميع الامم في ميولها العادلة وسلامة أذواقها وصفاء قلوبها من الحقد والضغن الديني - في الأمة التي تدعي جريده التيمس أنها « أقوى مدافع عن بيضة الاسلام » - في الأمة التي عولت تركية كثيرا على انصافها وخطبت ودّها - في هذه الأمة لا يمكن الانسان ان يحتمل البغض الظاهر لتركية والاسلام . لا يمكن الانسان احتمال ظواهر لبغض أشد من بغض غلادستون الذي كان يقول « هذا الكتاب (مشيرا الى القرآن) لا بد ان يجمع من ايدي المسلمين ثم يحرق ، هذا الكتاب ما دام في ايدي هؤلاء الملايين لا بد ان يبقوا اشقياء اعداء لكل ارتقاء واصلاح ، اعداء للمسيحية » وهذه الصحف الانجليزية تضرب على نعمة اشد من نعمته فهي تقول اليوم : لا خير في الاسلام ولا صلاح يرجى منه . ومن هذه الجرائد قسم لا يكتبني بكتابة اخبار مبهجة غارية عن كل صحة ، وابعانات مثيرة للخواطر ، بل تعلق عليها بمقالات اشد من قول ملك البلقان . ومثالا لذلك اقتطف جملة من تعليق (البال مال غازيت) قالت : « لا شك أننا كنا والرأي العام هنا لا بد ينتصر لخواه في الدين . لا شك اننا نود ان نرى اخواتنا في الدين يكتسحون تلك السيادة الاسيوية في جنوب شرق اوروبا كما اكتسحوا الاندلسيين العرب من غربها »

لم تقتصر هذه الظواهر المدائية على الصحف والرأي العام بل اشتدت في

الدوائر الرسمية وظهرت على لسان المستر (لويد جورج) والمستر (ماسترمان) من نظار المالية . واجتمعت جمعية البرلمان المكونة من اعضاء البرلمان في وستمنستر يوم اعلان الحرب وقررت بان الأمم البلقانية محنة في عملها . ومهما تكن نتيجة الحرب فلا بد من استقلال مقدونية . وقررت عقدا جمعيات عمومية لتبسيح الرأي العام لم تقف تلك الظواهر عند هذه الحدود بل امتدت الى المطاهد الدينية بالطبع فدعا بعض القسيسين يوم الاحد بانصر للفرقة . وقال بشوب سوثنويل (Bishop of Southwell) في خطاب ألقاه في نوتنجام (Nottingham) ان قتل المسيحيين وتذويبهم في مقدونية طول هذه السنين لم يعد محتمل ولا بد من اعلان الحرب . هذا يوم اعلان الحرب . وسافر المستر Noel Buscton عضو البرلمان الى صوفية وأعلن هناك أن عددا كبيرا من الانجليز قادم اليهم للتطوع مع البلغار . وان أثر هذه المظاهرات في نفوس أهل البلقان لا يخفى على القارىء .

ان انجلترا المدعية الصداقة للدولة العثمانية والدفاع عن الاسلام والتي يعدها عدد كبير من المسلمين أخلص صديق لهم تعمل كل ذلك في زمن جرحت فيه قلوب جميع المسلمين (ومن يبالي بقلوب المسلمين الذين لا يباون بأقسامهم) . ان انجلترا بما لها من النفوذ الدولي الكبير والنفوذ الادبي كان في امكانها على الاقل إيقاف اليونان عن الحرب وربما كان في ذلك إيقاف الحرب كلها . ان انجلترا تقيم البرهان الآن على مبلغ اخلاصها للمسلمين . قد رأيناها مع ما اشتهرت به من حب الانصاف حققت أمة شريفة ذات مجد قديم وهي في أول درجات الترقى والتقدم والجهاد الشريف وباعثها لدب مفترس قاس تحقيرا لتوازن دولي غير محقق . هذه هي حقيقة نية الانجليز في المسلمين . ما كنا لتأوه كثيرا لو كانت انجلترا نفسها احتلت فارس باجمها لانها ربما كانت تساعد على المدينة ولو قليلا ، ولكن أعطتها لمن سيسحقها سحقاً مبيداً . ان انجلترا لا بد أن تعلم ان في ملكها أوتحت حمايتها وفي احتلالها اكثر من ۸۵ مليوناً من المسلمين وهي تعترف بأن روح المصير تجري في دماهم ، وانهم استفاقوا من نوم عميق وتأروا باشعة النور الحالي ، ولتعلم أيضاً أن الاسلام حقيقة تاريخية وأنه لا يزال مفتاح اكبر باب في سياستها ، ونعذر لذلك غضب الشعوب الاسلامية . ان الاسلام جرحت كبده في الامم الماضي وجرح قلبه في السنة الحاضرة .

ان هذه الحركة المدائية العمياء في انجلترا أمر لا يحتمله المسلمون ولا بد لها من أثر سيء مالم يتدارك الأمر بعض الرجال المدققين في الحكومة الانكليزية . ولعل

في ذلك عبرة لجمهور المسلمين الذين لا يفكرون في أن أبحارة اذا ساعدتهم فانما تساعدهم عن اضطرار وان الاولى بهم الاعتماد على همهم الذاتية .
 أيها المسلمون اعلموا ان أمة العرب اندرست آثارها في الاندلس بسبب غفلة المسلمين وعداوة المسيحية لهم ، وعدم وصول أي مساعدة اسلامية الى امراء المسلمين في الاندلس ، واعلموا أن التاريخ يعيد نفسه ، وان أماننا مثال ثان فان بقيتم بعيدين لا تعرفون معنى الجامعة الاسلامية فالنتيجة واحدة لا محالة . أيها المسلمون انب خلافتكم محاطة بأكثر من نصف مليون سيف ، وان عدد أعدائكم أكثر من عدد جيوش خلافتكم فان لم تلتفتوا حولها فالعاقبة وخيمة . انكم تتفاسمون مع الخليفة المسؤولة في حفظ مركز الخلافة وحياتها حياة لكل فرد منكم .

محمد شرف

لوندرة

بمستشفى سانت جورج وعضو بالجمعية الاسلامية بلوندرة

ومساعد في وحدة الصليب الاحمر الانكليزية لتركيا .

(المارج) جاءتنا هذه الرسالة في الشهر الماضي من لندرة من صاحب الامضاء فرحبنا عدم نشرها أولا ، ثم كتبنا نستشير في التصرف فيها والحذف منها ، ثم ترجع عندنا أن نشرها ونعلق عليها ما يأتي :

(١) ان الكاتب كتب رسالته عقب اضرام ناز الحرب اذ رأى الدول الاوربية بعد أن قضين في العام الماضي على مملكة مراكش وفيما قبله على مملكة ايران الاسلاميتين - وبعد أن أقرن على طرابلس الغرب وتبجحوا بأنهم أزلن آخر ظل لخليفة المسلمين عن أفريقية - شرعن في الاتحاد الحربي باسم الصليب والاتحاد السياسي بسلن لازالة سلطان الدولة العثمانية من أوربة ، ومن يأمن بعد ذلك ازالة ملكها من آسية . رأى الكاتب هذا وقرأ الجرائد الانكليزية التي تصدر هناك فرآها ناراً تلظى وكان لحسن الظن بالانكليز يرجو أن يرى فيها شيئاً من تخذيل دول البلقان التي أهانت المسيحية بجمل هذا العدوان باسمها ولأجلها ، ونصرا للدولة العثمانية لانها بغي عليها ، واكراماً لمسلمي مستعمراتهم ، فلما خاب أمره ، واشتد وجهه ، كتب بوجدان وانفعال ، وحق لمثله ذلك

(٢) يظهر أن غرضه الاول من هذه الرسالة حث المسلمين على اعانة الدولة على هذه الحرب بالنفس والمال ، فاما التطوع للحرب معها فما لا حاجة اليه كما انه لا سبيل اليه لا أكثرهم ، لبعث الثقة وقصر أجل هذه الحرب . وأما الاعانة بالمال

فهي جهد المستطاع وهم يبذلون بقدر حاجتهم المادية والمنوية
وأما غرضه الثاني فهو الاستعداد بالانكباب لمساعدة الدولة ، وهو من العيب لأن
هؤلاء كانوا يساعدون هذه الدولة في الزمن الماضي مضادة ومقاومة لروسية التي
يخشون أن تأخذ الاستانة فتكون لهم قوة بحرية تعارض أو تنهض السيادة الانكليزية
في البحر المتوسط وغيره . وقد انتقل هذا الخوف من روسية الى المانية ، وأسبالت
انكثرة عدوتها القديمة لتكون ظهيرا لها على عدوتها الجديدة ، فهي تضحي الدولة
العثمانية في هذا السبيل . فهذا هو السبب السياسي لحياة الامل في الانكليز ، ويدعمه السبب
الديني وهو الاتصار للصليب على الهلال ، وهو اذا انتفت الموانع السياسية واجب بالذات
(٣) كون هذه الحرب دينية عندنا بخلاف الناس في فهمه لأن جميع النصارى
وبعض المسلمين يرون أن معنى كون الحرب دينية هي أن يكون أهل دين محاربين
بجميع أهل دين آخر ، يستبيحون من دماهم ومن أملاكهم ما استطاعوا كما تنصرو
الآن جميع دول النصارى لجميع دول البلقان على الدولة العثمانية ، وان كانوا ربما يتنازعون
فيما بينهم على بعض البلاد أو المواقع كما يتنازع الاخوة كثيرا في اقتسام الموارث
وغيرها . ويدخل في ذلك قتل من لا يقاتل ونهب ماله اذا لم يكن ثم مانع كما يفعل
البلقانيون في ذبح المسلمين ونهب أموالهم في البلاد التي دخلوها عنوة وفي بلادهم
الأصلية أيضاً ، حتى في صلايك ذات الحضارة العظيمة فان اليونان فيها يقتلون ويهينون
ويقتلون بالاعراض والارواح

وتد بينا معنى كون هذه الحرب دينية في الجزء الماضي ، ومعنى الحرب الدينية
والجهاد في الاسلام في احدي مقالاتنا (المسألة الشرقية) التي نشرناها في العام
الماضي ، وهو أن الواجب على المسلمين قتال الذين يقاتلونهم خاصة لا كل من
يشاركهم في دينهم ، وأن الواجب فيها الجهاد بالمال والنفس وبذل الزكاة الشرعية
فيها على ما بيناه في الجزء الماضي . ولكن في وطننا أناسا يحسبون كل صيحة عليهم
فكلما قال مسلم : اسلام ، أو دولة اسلامية ، أو اللهم انصر السلطان ، أو نقلوا
ما يذكرو في الجرائد الاوربية عنهم ، أو ما يراد ببلادهم - قامت قيامة هؤلاء الناس ،
واتصرو لهم من لا يمتد اعترافهم ، وهيجوا الاوربيين عليهم ، قائلين : قد هاجتمصب
الديني علينا ونحن على خطر ، وذبحنا في كل ساعة ينتظر . فاعبرنا الحرية في أن
يقولوا اننا نحارب المسلمين حرباً صليبية ، وفي أن يفعلوا . وأما نحن فلا حرية لنا
في القول ، لئلا يجرد ذلك الى استعدادنا للدفاع عن أنفسنا بالفعل ، فخربتنا مسلوطة

حتى في قول الحق الذي لا يرضي خصوصاً ، ومن لا يستطيع أن يفعل لا ينبغي له أن يقول
(٤) يريد الكاتب أن يخيف انكثرة من سحق المسلمون الذين تحت سلطانهم وقدرهم
بخمسة وثمانين مليوناً ، وهي لا تخاف منهم على علمها بأنهم أكثر من مئة مليون .
يقول أنهم قد دب فيهم الشعور بالحياة العصرية ، وهي أعلم منه بهذا الشعور ويحتمل أن
يكون من أسباب ترجيح الاستراحة من الدولة التي يطالبونها بمساعدتها عند كل حادث
(٥) ليس من العقل ولا من الحكمة أن نلوم الانكليز على عدم مساعدتهم
لدولتنا الاسلامية على دول مسيحية ، وانما الواجب علينا أن نلوم أنفسنا لا غيرها ،
فلا البلقان ولا الانكليز ولا الروس هم الذين يربلون ملكتنا وانما نحن الذين نهدمه
بأيدينا . فالذين ملأوا العالم خراباً بانقاذ الدولة من الاستبداد ، وادعاء اخراجها من
الظلمات الى النور ، ومن الضعف الى القوة ، قد أنفقوا ٤٣ مليوناً من الجنيئات من
مخصصات الميزانية وملايين أخرى كثيرة باسم الحرية ، وظهر بعد هذه النفقات كلها
أن العسكر لم يجد خزناً يسد به رمقه في وقت الحرب ، بل لم يظهر أثر لهذا الاستعداد
الا في ذبح مسلمي الارنوؤد والعرب في اليمن والكرك وهوران الخ الخ
(٦) اذا كان لا مجال للمراء في كون هذه الدول تحارب المسلمين باسم الصليب ،
وتستنفر جميع الدول الصليبية لمساعدتها على ذلك بجامعة الدين - فلا مجال عندي
للرب في كون دين المسيح عليه السلام بريثاً من هؤلاء السفاكين للدماء المفتونين
بأباطيل هذه الحياة ، العابدين للسلطة والمال ، ويجب أن يتبرأ منهم كل من يعرف
شيئاً من أصول دين المسيح ومقاصده . ولذلك يتحاشى المنار تسميتهم مسيحيين
وتسمية ديانتهم مسيحية ، سواء كان ذلك في مقام الكلام على اطاعتهم وأعمالهم
التي يصلونها لاستعباد البشر وجعلهم اجراء يستخرجون خيرات الارض ليتمتع
سادتهم باللذة والمظمة ، أو في مقام طعنهم في اديان الناس وعقائدهم ليفسدوا عليهم
دينهم رجاء أن يصيروا هليبين مثلهم ، فانا أزه المسيحية عن شرور رجال السياسة
ودعاة الدين منهم ، وأستحي من الله ومن المسيح عليه السلام أن أجعلهم من أتباع
المسيح أو ان أنسبهم اليه . ولو كانوا مسيحيين حقيقيين لكان الوفاق بينهم وبين
المسلمين أمراً مسوراً بل أمراً مفعولاً ، فهؤلاء الناس يستخدمون دينهم الذي هم
عليه - وهو قرة مضوية ككل دين - فيما يرون فيه سيادتهم وعظمتهم ونعتهم ،
وحكامنا وزراء سياستنا يهدمون مثل هذه القوة بجهلهم وسوء تدبيرهم ، يخربون
بوتهم بأيديهم وأيدي أعدائهم « فاعتبروا يا أولي الابصار »

تقريظ المطبوعات الجديدة

(عون المعبود بشرح سنن أبي داود)

كتاب السنن للإمام الحافظ أبي داود من أجل كتب الحديث وأجمعها وأضبطها
حقى قال بعض العلماء ان فيه القدر الكافي للمجتهد في الفقه . ولم يطبع طبعاً متقناً
مضبوطاً لافي مصر ولا في الهند ولا طبع له شرح فيما نعلم قبل شرح (عون المعبود)
وهذا الشرح للشيخ أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي نسبة الى بلد
(عظيم آباد) من بلاد الهند وهو من كبار محدثي هذا العصر وعلمائه ومصنفيه
المشهورين في ذلك القطر . وقد تمب في ضبط متن الكتاب ولقي نصباً شديداً لثمة
النسخ الصحيحة فلم يتم له ما أراد حتى جمع إحدى عشرة نسخة من الهند والحجاز
بعضها بالشراء وبعضها بالاستعارة

وأما الشرح فإنه والحق يقال شرح محدث فيه - لا فقيه محدث - أعني أنه
شرح من يعتقد أن السنة أصل يعرض عليه أقوال الفقهاء فما وافقها قبل وما خالفها
تركها لا من يرى ان الاصل في الدين كلام فقهاء مذهبه فيعرض عليه السنة فما وافقه
منها قبله واحتج به وما خالفه منها تمحل في تعليقه أو تأويله . فهو يشرح الحديث
ويبين درجته ومن خرج من الشرحين في صحيحيهما ومن أصحاب السنن الثلاثة تبعاً
للمنذري ويزيد ما شاء الله أن يزيد . ويشرحه بما يتبادر الى الفهم من العبارة
مستعينا بشراح الحديث من قبله ولا سيما الحافظ ابن حجر والامام النووي والامام
الشوكاني . ويذكر ما فيه من الفقه . وقد بين طريقته في ذلك في آخر الشرح .
وإذا كان بعض علماء الاصول يرى أن سنن أبي داود كافية في الحديث لمن
يريد أن يكون مجتهداً . فأنا أرى أن شرحه هذا كاف لمن يريد أن يأخذ دينه من
السنة ويكون مهتدياً بها

طبع هذا الشرح مع الاصل في مطبعة حجيرة في دهلي فجاء المتن في أعلى الصحائف

(المنار ج ١٢) (١١٩) (المجلد الخامس عشر)

والشرح في أدائها منصولا بينهما بخط عرضي على الطريقة الحديثة . وقد عني بتصحيحه عناية فزما تجدها في طبع المكتب الهندية . وصيبت ما تمس الحاجة الى ضبطه من المتن بالشكل . فجاء في أربع مجلدات من القطع الكامل . وجعل له جدولاً للخطأ والصواب . وهو يطلب من مكتبة المارح بشارع عبد العزيز بمصر

(بداية المجتهد . ونهاية المقتصد)

كتاب في الفقه للإمام الفيلسوف الاصولي الفقيه القاضي ابي الوليد محمد بن احمد ابن محمد بن احمد بن رشد القرطبي الاندلسي الشهير « بان رشد الحفيد » المتوفى سنة ٥٩٥ هـ رحمه الله تعالى

قال المصنف في أول الكتاب بعد البسملة : « أما بعد حمد الله بجميع محامده ، والصلاة والسلام على محمد رسوله وآله وأصحابه ، فان غرضي في هذا الكتاب ان أثبت فيه لنفسي على جهة التذكرة من مسائل الاحكام المتفق عليها والمختلف فيها بأدلتها ، والتنبيه على نكت الخلاف فيها ، ما يجري مجرى الاصول والقواعد لما عسى ان يرد على المجتهد من المسائل المشكوك فيها في شريع . وهذه المسائل في الاكثر هي المسائل المنطوق بها في التشريع أو اتفاق المشهورين به كالتقريب . وهي المسائل التي وقع الاتفاق عليها أو اشتهر باختلاف فيها بين الفقهاء الاسلاميين من لدن الصحابة رضي الله عنهم الى ان فشا التقايد وقبل ذلك »

ثم ذكر الطرق التي تماقت منها الاحكام الشرعية وأصناف الاحكام وأصناف الاسباب التي أوجبت الاختلاف في نحو من ثلاث صفحات فكان ذلك مقدمة أصولية للكتاب ، وشرع بعد ذلك في المقصد مبتدئاً بكتاب الطهارة مختتماً بكتاب القضاء على طريقة فقهاء المالكية . وهو يذكر في كل كتاب أصوله فيحصرها في أبواب يذكر في كل منها ما اتفق عليه الفقهاء أولاً ثم أمهات المسائل التي اختلفوا فيها مع بيان أدلتهم ومداركهم فيها . وقدما يرجح بعضها على بعض

فن مزايها هذا الكتاب أنه - فيما علمنا - أحسن كتاب يمثل جملة الفقه الاسلامي وما أخذه ودلائله ان يريد معرفته بلايجاز والسهولة من غير حشو ولا زوائد وهذا ما يحتاج اليه المسلمون وغير المسلمين من الباحثين (ومنها) انه أقرب وأوضح ما يفند به بالتفصيل وأي الدين توهموا أن فقهاء

الاسلام استمدوا من القوانين الرومانية أو احتذوها في فقههم ،
(ومنها) ان المسلم يعرف به المسائل المتفق عليها التي يتأكد العمل بها والمحافظة
عليها والمسائل المختلف فيها التي له فيها متمم

(ومنها) ان الاطلاع على ما فيه من أسباب الخلاف ودلائل فقهاء المذاهب
التي ينسب اليها أكثر المسالين اليوم وغيرهم يزلزل أو يزيل جمود المتصيين لبعض
المذاهب على بعض الذين يحقرون أخوتهم في الدين من غير المنتسبين الي غير ما أنتموا هم
اليه منها ، ومنهم الغلاة الذين يكفرون مخالفهم أو يحكمون ببدعته ويستحلون إيذائه ،
كما اشتهر عن الافغانيين في بلادهم . وقد سألت بعض طلاب العلم منهم في (لاهور)
من مدن الهند : احقا ما قيل عن أهل بلادكم من التمسب الشديد على غير الحنفية
ومن يعمل بخير المشهور في بلادكم من أقوال فقهاء هذا المذهب ؟ فانه بلغنا أن من يرفع
سبابته عند التشهد في الصلاة يقطعون سبابته ؟ فقالوا نعم ! وحاولوا إقامة الحججة
على تصويب هذه الجرائم والجنائيات

والسبب في مثل هذا التمسب الشديد عندهم انهم يحصرون دين الله وشرعه
في المعروف عندهم من كتبهم الفقهية ، ويسبون الخائف له مخافا للشرع وتواركا
للدن ، وان كانت في المسألة التي خالفهم فيها عاملا بحديث صحيح أخذ به أكثر
المجتهدين في عصور العلم والاجتهاد وكانوا هم فيها عالمين برأي بعض الفقهاء الذين
لم يفتي لهم الوقوف على ذلك الحديث باسناده الصحيح ، وقد كان مما أراد الطلاب
الافغانيون الاحتجاج به على إيذاء الخائف وقتله قوله تعالى « فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم » !!! الوارد في مشركي العرب المحاربين للنبي (ص)

وهذا الذي ذكرته هنا من مزايا الكتاب هو زائد على الغرض الاول للمؤلف
من تأليفه إياه وما فيه من الاعانة على تحصيل مرتبة الاجتهاد المطلق التي تقاصرت
عنها همم المسلمين في عصره ، وكذا قبل عصره فدع ما بعده ، وقد كان أمثاله من
القضاة أشد الناس احتياجا الى الاجتهاد لما كان يعرض لهم من القضايا التي لانص فيها
ولم يكن لها نظير في زمن من قبلهم ، ومعرفة أمهات أحكام الفقه بدلائلها ومداركها
أعون ما يمين على استنباط الأحكام لهذه القضايا الحادثة

وجملة القول في هذا الكتاب انه من الكتب التي لا تستغني عنها النهضة العلمية
الاسلامية الحاضرة . وقد طبع في العام الماضي (١٣٢٩) على ثقة محمد أمين أفندي
الخانجي السكتي ومشر كائه وهو يطلب منه ومن مكتبة المنار

(حياة البخاري)

كتاب مختصر في ترجمة امام الحفاظ محمد بن اسماعيل البخاري صاحب الجامع الصحيح لصديقنا عالم الشام الشيخ جمال الدين القاسمي . وهو يناهز أربعة كراريس (ملازم) مثل كراريس المنار طبع في مطبعة المرفان بصيدا بعد أن نشر في مجلة المرفان هنالك . وهذه الترجمة هي التي ذكرت المؤلف بالحاجة الى رسالة (الجرح والتعديل) التي تنشر في المنار . وأجدر بالقاسمي ان يكتب مثل ترجمة البخاري وهو الذي يبذل جل أوقاته في علوم الاثر مطالعة وتدريسا وتصنيفاً . ولو كان للمسلمين جمعية تؤلف معجماً علمياً (دائرة معارف) لنا اخترت لكتابة مثل هذه الترجمة لما من علماء بلادنا غير القاسمي ، وكنت أرجو أن أرى في الترجمة بيان السبب الذي ترك له البخاري الرواية عن بعض الثقات العدول أو الافلال منها ، وتحرير الكلام في ذلك بالانصاف الذي يرضي النصفين . والكتاب يباع في مكتبته المنار وممنه فرشان صحیحان خلا أجره البريد

﴿ الدين والاسلام - او الدعوة الاسلامية ﴾

كتاب جديد (لمؤلفه محمد الحسيني آل كاشف الغطاء النجفي) من علماء الشيعة الامامية طبع الجزء الاول منه وهو يشتمل على فائحة في حال الاسلام والمسلمين يلي ذلك خمس سوانح (١) في الاديان وتوقف انتشارها على العلم والعمل والسيوف والقلم ، وتمثيل حال الاسلام اليوم (٢) في الشرف والسعادة (٣) فيما ينشط العزائم لتحصيل الشرف (٤) في حال المصنف وعنايته بالفلسفة الروحية والفنون السرية (٥) في الحكماء ومؤلفاتهم ، وعدم قيام زعماء الاسلام بالدعوة على وجهها ، وخروج التصاريح عن آداب المناظرة مع المسلمين وسوء مغبة ذلك . يلي ذلك مقدمة في وجوب النظر ونصول في اثبات الصانع ، وتوحيده ، والعدل العملي والاعتقادي ، ومباحث القضاء والقدر والفتنة والفتنة

وعبارة الكتاب وأسلوبه شعري خطابي على طريقة كتاب الرسائل وهو أسلوب اعتيد في الادبيات دون العلميات والدينيات الا قليلا ، والظاهر ان المصنف جرى فيه جري المجتهد المستقل الذي لا يعتمد تقليد من لا يعتد الصحة له . وقد طبع هذا الجزء طبعا نظيفا في : مطبعة المرفان بصيدا . وجاءتنا نسخة منه عقب عودتنا من

وحلتنا الطويلة والشواغل متزايدة فلم نجد وقتاً قرأ فيه مبحثاً تاماً من مباحثه
تشهد له أو عليه بالحق ، وحسبنا ان نذكر للمؤلف قصده وغايته وموضوع عمله ،
وأن ندعوه لشد أزر جماعة الدعوة والارشاد بدلا من الشكوى والتألم من المسلمين
لاهمهم امر الدعوة والارشاد ، فاتا ترى أن اغرب تحاذل المسلمين وتقاطعهم ،
ما هو واقع بين المنفقين في الرأي منهم ، إلتا ترى بعض الافراد او الجماعة منا
يدعون الى شيء او يشرعون فيه ، ونرى آخرين يشكون من فقد ذلك الشيء نفسه
ويدعون اليه جاهلين او متجاهلين حال اخوانهم الذين يقومون بذلك ، ومنهم من
اذا علم او أعلم بحالهم أنكروهم او طعن فيهم حسدا وبغيا ، او احتقار وكبرا ، او لأنه
يجر بالكلام في ذلك الموضوع أمجارا ، او يخذه مزرعة يستغلها استغلالا ،

أقول هذا في اناس أعرفهم بشخصهم وبسياهم ، وأعيذ هذا المصنف النيور بالله
ثم بفضله أن يكون منهم ، ولو كان عندي في مكان الظنة ، لما ذكرته في هذا المقام
بكلمة ، ولما دعوته لان يضع يده في يدي ، وأن يكون في هذا العمل الذي يدعو
الى مثله ساعدي وعضدي ، وان الكتاب لايفني عن القول باللسان ، والقول لايفني
عن العمل ، فالقارئون قليل ، والذين يفهمون منهم اقل ، والعاملون من هؤلاء
أندر من الكبريت الاحمر ،

هذا وان من النسخة من هذا الجزء اثني عشر قرشا ويطلب من مكتبة المنار بمصر

(دين الله في كتب انبيائه)

كتاب يحتوي على مقالات الطيب محمد توفيق افندي صدقي الشهير التي نشرها
في منار هذا العام في الرد على النصارى وابطال مزاعم دعائهم من البروتستانت
وكشف شبهاتهم وقصص القواعد التي يبنونها عليها ، وعلى مقالات اخرى نشرت في
بعض السنين الماضية كان الباعث الأول على كتابتها الرد على دعاة النصرانية ، ثم جر
السياق الى ما يختص بالمسلمين في بعض المسائل

حقا ان الكتاب قد جاء بما لم نره لغيره من العلماء الذين ردوا على النصارى
من قبله واحسن في اختيار بعض ما سبق اليه . ومن المسائل التي توسم فيها واجاد
مسألة القرايين والذبايح في الاديان وقصص الاساس الذي اخذته النصارى منها لبناء
عقيدة الصلب عليه ومسألة ابطل ما يستدلون به من كتب العهد القديم على الصلب ،

وقد اوضح هذا وما قبله في مئة صفحة . ثم مسألة البشار بنينا (ص) في كتب العهدين الصيق والجديد . ومسألة حقيقة التوراة والانجيل وايات نحر فيها وعدم الثقة بنقلهما ، ومقابلة ذلك بحفظ القرآن وضبطه والعناية بكتابة المصاحف ونشرها . وانك ترى في مقالة تاريخ المصاحف كلاما في ضياع سند كتب النصارى . وفي مقالة التامسح والمنسوخ كلاما في زمن كتابة الانجيل . لأن هذه المقالات كتبت لاجل الرد على أولئك الدعاة المشاعين

وفي بعض هذه المقالات مبحث كون الدين كله من القرآن ومبحث أحاديث الآحاد وكونها تفسد الظن كما يقول الأصوليون وما قيل في الاحتجاج بها واختيار الكتاب لعدمه . وقد كان الكتاب غلا في الشذوذ في هذه المسألة اولا ورد عليه بعض الأزهرين ردا مختصرا والشيخ صالح الياضي من حيدرآباد ردا مطولا ورد هو عليهما أيضاً ، ثم ختمت الردود بمقالة للشارف اعتدل رأي الكتاب فيها . ولا يزال يخالف الجمهور في ذلك ، وما هو بالذي ينصب نفسه للإمامة فيه ، وما اجمع المسلمون على كتاب غير كتاب الله تعالى فلا يمنع من نخطي الكتاب في مسألة احاديث الآحاد او غيرها ان يستفيد من سائر مقالاته في هذا الكتاب

هذا وانه قد زاد عند طبع الكتاب على حديثه حواشي مفيدة في مسائل كثيرة بلغت صفحاته زهاء ٢٣٠ ما عدا صفحات الفهرس المفصل وطبع على ورق صقيل جيد ، وجعل منه مع هذا خمسة قروش صحيحة فقط . واتا تؤكد التصح لكل من يطلع على كتب دعاة النصرانية أو جرائدهم ومجلاتهم او مجالسهم ويخاف الى مدارسهم او غيرها من معاهدهم ان يطلع هذا الكتاب ، فانه ينيه عن المطولات في دحض شبهاتهم وتأييد الدين الحنيف . وهو يصاح ردا على كتبهم المطولة وان لم تذكر اسماؤها فيه والكتاب يطلب من ادارة ومكتبة المنار

(تاريخ آداب العرب)

صدر في أول هذا العام الجزء الأول من كتاب بهذا الاسم من تأليف مصطفى صادق افندي الرافي الشاعر الاديب « وهو يحتوي الكلام في تاريخ اللغة العربية وتاريخ روايتها وما بداخل هذين البابين - قال المؤلف في طرته بعد هذه العبارة - وقد بقي من التاريخ شجرة أبواب من غرار هذا الجزء وحجمه « اي يناهز كل منها ٤٤٠ صفحة

آداب العرب في عرف المؤلف هي لغتهم : علومها وفنونها ومنظومها ومنثورها وتاريخ أهلها الذين لهم أثر فيها من النظم والنثر والخطب والتأليف . يعني كل ما يتعلق باللغة نفسها . فلا يدخل فيها عنده العلوم غير اللغوية . وهذا المعنى هو الذي كان يعرف به الآداب والآديب عند علماء اللغة والتاريخ ، وأما المحدثون فكانوا يطلقون الآداب على أدب النفس في خاصتها وفي معاملتها للناس فتدخل فيه الأخلاق . وقد قرأنا نبذة من مقدمة الكتاب فإذا عبارته أدبية ، مزوجة بالمعاني والعبارات الشعرية ، وهذا هو اللائق بمن يكتب في الآداب العربية ، والكتاب مطبوع بمطبعة الأخبار بمصر طبعاً حسناً على ورق جيد وثمان النسخة منه عشرون قرشاً وأجرة البريد ثلاثة قروش ويطلب من مكتبة المنار

(تاريخ آداب اللغة العربية)

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب مؤلفه جرجي افندي زيدان الشهير « وهو يحتوي على آداب اللغة العربية من قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ الى دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧ ويدخل فيه تآكؤن العلوم الإسلامية ونقل العلوم الدخيلة ان نضج العلم في أوائل القرن الخامس للهجرة » . وآداب اللغة في عرف هذا المؤلف أعم وأوسع من عرف الرافي صاحب « تاريخ آداب العرب » فيدخل فيه جميع العلوم والفنون التي اشتغل بها أهل هذه اللغة سواء نبتت من لغتهم أو ترجمت عن غيرهم ، وتراجم مؤلفي تلك العلوم كتراجم الشعراء والكتاب . والكلام عن مصنفاتهم أيضاً . ومعنى تاريخ الآداب في هذا العرف الذي يجري عليه أكثر أهل هذا العصر يقابل التاريخ السياسي والاجتماعي والديني فهو تاريخ اللغة والعلوم وأهلها فيهما وقد عني بعض الآداباء باقتاد هذا الجزء كما انتقد الذي قبله ، ويرى القراء في المنار مقالات للشيخ احمد عمر الاسكندري في نقده ، وذلك آية العناية به ولعمري ان كلا من هذا الكتاب وكتاب الرافي مفيد في موضوعهما ولا يستغنى بأحدهما عن الآخر ، وهما اغزر مادة مما كتب فيه قبلهما ، بل يمدان الآن في مقدمة ما طبع في هذا العلم ، ويرجى وقد بدى بمنهلهما وينقد الناقد ان يبلغ الكمال بعد حين ، وقد طبع الكتاب بمطبعة الهلال طبعاً حسناً على ورق حسن ويطلب من مكتبة المنار ومكتبة المنار

(طبقات الامم أو السلائل البشرية)

« هو كتاب علمي طبيعي اجتماعي بحث في أصول السلائل البشرية وكيف نشأت وتفرعت الى طبقات وانتشرت في الارض وما تنقسم اليه كل طبقة من الامم أو القبائل وخصائص كل أمة البدنية (?) والعقلية والادبية . ومنشأها ودار هجرتها ومقرها الآن وماداتها وأخلاقها وآدابها وأديانها وسائر أحوالها »

هذا ما بين به ما في الكتاب مؤلفه جرجي اقليد زيدان . وهو مما اقتبسه بالعربية من الكتب الافرنجية وان لم يبين ما أخذه . ولا يعقل ان يكون قد وفي تلك المسائل حقها من البيان وصفحات الكتاب ٢٧٨ صفحة . وإنما هو مختصر وجيز في هذا الفن يفيد مطالعه علما إجماليا يرجى ان يوصله الى عرض المؤلف منه - كما قال - وهو أعداد الازهان لفهم التاريخ وفلسفته . فله الشكر على ذلك

(الاسلام والاصلاح)

تقرير رسمي رفعه (السمر ريشار وود) فحصل دولة انكارة السياسي الجزال ووكيلها السياسي بتونس في أوائل الربع الاخير من القرن الماضي للميلاد الى ناظر خارجيتها . ونشرته الحكومة الانكليزية في الكتاب الأزرق سنة ١٨٧٨ م وهو الكتاب الرسمي للمنشورات السياسية لهذه الحكومة . وقد كان ترجم هذا التقرير بالعربية وطبع منذ عشرات من السنين ونقدت نسخته . ثم أعيد طبعه الآن بعد تصحيح ترجمته الأولى بعناية محب الدين اقليد الخطيب المحرر في جريدة المؤيد بمصر .

مزية هذا التقرير الخالدة انه شهادة للاسلام من سياسي انكليزي غير مسلم قد عرف من حقيقة الاسلام والمسلمين ما لا يعرفه الا القليلون من قومه وأمثال قومه من الاوربيين . وقلما يوجد من العارفين امثاله من يشهد بما علم

ينبغي للمسلمين ان يطلعوا على هذا التقرير لانه يعرفون به من دينهم ما لم يكن يعرفه من قبل كثير منهم ، وينبغي لمن يسيء الظن في الاسلام من أصحاب الافكار المستقلة ان يطلعوا عليه أيضاً لان الذين أنهم الله عليهم بعممة الاستقلال لا يحبون ان يكونوا على ضلال في اعتقادهم ، وعلى خطأ في رأيهم

قرظ المقتطف هذا التقرير فقال في تقييده ما معنا أنه لا يكفي في صلاح

الامة وارتقاها أن يكون دينها أصراً بالمرء ناهياً عن المنكر مشتملاً على العقائد الصحيحة والآداب العالية - أو ما هذا معناه - واستدل على ذلك بتربي اليابانيين الوثنيين، وتدلي من بفضولهم في دينهم كالمسلمين ، وقد نسي الكاتب عند ما كتب هذه المسألة الفرق العظيم بين كون تعاليم الدين تطهر العقول من الخرافات الوثنية والاهام، وتزكي النفوس بالآداب العالية والأخلاق، وتقيم نظام الاجتماع على قواعد العدل والمساواة، وبين كون المنتسبين الى هذا الدين عالمين بعقائده موقنين بها ، ومعتصمين بآدابه وفضائله وطاملين بأحكامه أم لا. ولو تذكر هذا لما قال ما قاله فإنه لا يمكن للمرءتين في عقائدهم وأخلاقهم وأعمالهم وأحكامهم أن يكونوا دون فاسدي العقائد والأخلاق والأعمال والأحكام. لان الأعمال تصدر عما في النفس والآناء ينضح بما فيه. ولما كان المسلمون معتصمين بحقيقة الاسلام كانوا فوق غيرهم في الادارة والسياسة والزراعة والصناعة والتجارة - على نسبة ارتقايتهم على غيرهم في العقائد والأخلاق والآداب، وان الله لا يغير ما جهوم حتى يغيروا ما بأنفسهم التقرير يطلب من مكتبه الممار وثنه قرش ونصف فقط

(الهلال)

مجلة اسبوعية مصورة انشأها في كالكتة عاصمة الهند (احمد المكنى بأبي الكلام الدهلوي) وهو مديرها ومحررها الخصوصي . وهي تطبع بالحروف على ورق جيد صقيل لم تر في صحف الهند ولا في غيرها من مطبوعات تلك الاقطار مثلها في إتقان طبعتها ونظافة ورقها . ويظهر لنا من عناوينها ومما نعرفه من حال منشئها أنها مجلة إصلاحية على مشرب المنار ، وهكذا كتب إلينا بعض اصداقنا واصدقائه من الهند راويًا عنه عرفنا بأبوالكلام في احتفال ندوة العلماء في لكهنوء فعرفنا ان كنيته أصدق ترجمة لحاله ، متكلم فصيح اللسان ، خطيب جريء الجنان ، جوال في ميادين البيان ، حسن اللقاء والتعمير ، قوي المعارضة والتأثير ، وقد ترجم بعض خطبنا هنالك بخطب مثلها ، أو أوسع شرحاً وبياناً منها ، فكلمت أخطب الخطبة بالبرية ، فيعيدها هو بالأوردية ، وقد ظهر لي أنه على مشرب المنار في الإصلاح الاسلامي . وقد تفضل بتصدير الجزء الأول من مجلته بالرسم الشمسي لهذا العاجز وأنشأ فيه مقالة في المصلحين ، اطرائني فيها بجعلي ثالث الرجلين شيخنا الاستاذ الامام وشيخه السيد جمال الدين ، فله الشكر على هذا الظن الحسن . ونرجو أن تلقى مجلته ما تستحق من الرواج ، وأن تكون قدوة في مباحثها ، كما تستحق ان تكون قدوة في حسن طبعتها

(باب الاخبار والآراء)

(الحرب البلقانية والمسألة الشرقية)

قد عرف القراء رأينا في المسألة الشرقية من المقالات العشر التي نشرت في منار السنة الماضية عند اغارة إيطاليا على طرابلس الغرب . ثم جاءت حرب البلقان مؤيدة رأينا في تلك المقالات وداحضة لآراء نصار النظر الذين لا يرون الا ما كان بين أيديهم ، غير بعيد عن واقع ابحارهم . وقد بينا في غير تلك المقالات ان الدولة لا تقدر أن تحفظ جميع بلادها بقوتها العسكرية المنظمة ، بل الوسيلة لحفظها هي ايجاد قوة دفاعية أهلية في كل قطر وكل ولاية ، وهو ما يعبر عنه اخواتنا الترك بالدفاع الملي . وهذا رأي لنا قديم طالما جهرنا به وعرضناه على بعض رجال الدولة ، وذاك رأينا فيه بعض من عرفنا من الضباط أركان الحرب وغيرهم في الآستانة . وزرى الحوادث تؤيده

أنا بعد آن بالوقائع المشاهدة ، ومع هذا نرى أكثر الناس غافلين عنها بدأت الحرب البلقانية والدولة غير مستعدة لها خلافا لما كان يعتقده العالم كله من همتين وأوربيين ، لان الجميع يعلمون ان هذه الدولة دولة حرب فقط ، ويظنون انها مهمة لكل شيء أو مقصرة فيه الا الاستعداد الحربي ، وان هذا الاستعداد لا يوجد تاما الا في العاصمة وحرم العاصمة وجوارها ، ولكن البلقانيين وحدهم هم الذين كانوا أعلم من الهنانيين ومن الأوربيين بكنه هذا الاستعداد وجميع ما هنالك من قصص وضعف وخال ، لان جواسيسهم كانوا متغلغلين في كل مكان ، ويوجد في رجالنا من الحونة من يبيعهم كل ما يبدلون فيه المال ، فاتهزوا فرصة هذا الخلل والتقصير ، وسائر ما أحدثته جمعية الأتحاد والترقي من الفساد في الجيش والناصر ، وألفت الوحدة البلقانية بمساعدة روسية ، في أوائل العام الماضي على عهد الوزارة السعيدية الأتحادية ، التي كانت بركان الشقاء والشقاق في البلاد العثمانية ،

اشتعلت نار الحرب فكان الرجحان فيها للبلقانيين فما زال البلقاريون منهم يطاردون الهنانيين حتى خط الدفاع الاخير امام الآستانة في المكان الذي يسمى (شتالجه) حيث تصل أصوات المدافع الى العاصمة ، وهذا الخط ضيق ينتهي من أحد جانبيه ببحر مرمره ومن الجانب الآخر بالبحر الاسود ، فكان الاسطول الهناني يحمي جناحي جيشنا من الجانبين فتوفر القوة البرية في القلب ، ومعظم الجيش

في هذا الخط جديد لم يكسر فوقه، ولم تقسد بأسه الهزيمة، ولا أنهمك الجوع والتعب، وهو يجد كل ما يحتاج إليه من المؤنة والذخائر حاضراً تقربه من العاصمة . وأما جيش العدو فقد كان منهوك القوى وبعد عن بلاده فصار يقل المؤنة والذخيرة إليه عسراً، - لهذا كله ولما هو معروف عن العثمانيين من قوة الدفاع والثبات والصبر فيه قد ارتد جيش العدو عن هذا الخط خاسئاً خاسراً ولم يقل منه نيلاً، بل نال شراً وويلًا مظهر رجحان البلقانيين على العثمانيين، إلا وأظهرت دول الاتفاق الثلاثي المصيبة للعالمين، تبعاً لصديةتهم الروسية موقظة هذه الفتنة، وصاروا يتحدثون بقسمة الولايات المقدونية بين العالبيين واخراج الترك من أوربة، ومنها امتداد حدود الصرب إلى السواحل الالبانية من بحر الأدرياتيك، وهذا مما يضر دولة النمسة وينافي مصلحتها، وينافي أيضاً مصلحة ايطالية على ما في المصلحتين من التعارض، حينئذ كشرت النمسة عن أنيابها، وأمرت بحشد جيوشها، وصرحت بأنها لا تأذن للبلقانيين باعطاء الصرب ما يطلبون من ساحل البحر، ولا بالاعتداء على بلاد الالبانيين بل يجب أن تكون هذه البلاد مستقلة . وأظهرت ألمانية وايطالية تأييدهما لحليفتيهما، فاستحوذ الذعر والقلق على الروسية وصدقتها - انكثرة وفرنسة - وخفن أن يؤدي الخلاف إلى حرب أوربية لا تبقي ولا تذر . فطفقت روسية تصح للصرب بأن لا تصر على ما تطلب ونجمه ضربة لازب . وألانت انكثرة القول في مسألة خلاف الدول . والحق ان كل دولة من الدول الكبرى تبذل كل ما في وسعها من وسائل الاستعداد الخفية للحرب، وتجتهد مع ذلك في اتقاء أسبابها . ولم يظهر بعض الاستعداد لها إلا النمسة كانت الدولة العثمانية بعد انهزام جيشها في معركة (قرق كليسا) ومعركة (لولي برغاس) العظيمة طلبت من الدول الكبرى التوسط في الصلح فأحجمن وجمجمن، فعرضت على البلقان عقد هدنة لأجل المذاكرة في أمر الصلح فسرت هذه بهذا الاقتراح لأنها كانت تفضل أن لا يتوسط الدول في ذلك . ولكنها عرضت شروطاً شديدة ردتها الحكومة العثمانية وتلا ذلك رجحان جيشنا في دفاع شتالجه وتكفير النمسة في وجوه البلقانيين والخوف من ميلها وميل حليفتيها معها إلى العثمانية، فتساهلت البلقان والصرب في شروط الهدنة وأمرعنا بامضائها، وأبت اليونان ذلك لتبقي حرة في حركاتها البحرية، ولكنها صرحت بأنها تدخل مع حليفتيها في مذكرات الصلح . وستكون المذاكرة في مسألة الصلح في لندرة كما روت لنا البرقيات الأخيرة ثم ان الدول الكبرى يقترحن عقد مؤتمر لتنظر في مسألة الدولة بعد الصلح

الحكم بينها وبين دول البلقان فيما يختلفن فيه ، فيكون كؤتمر برلين الذي عقد عقب لصالح بينها وبين روسية بعد حربها الاخيرة . والفرض من المؤتمر ان لا يكون نمارض المصالح والمنافع سببا للتنازع والحرب بين الدول الكبرى . وهذا هو الذي يخشى شره فان الدولة ليس عندها قوة بحرية ولا برية لحماية بلادها من اغارة الدول عابها أو بث نفوذهم فيها على الوجه الذي يسمونه الفتح السلمى . وانما عمدتها في السلامة من شر الدول تنازعهن واختلافهن ، والاختلاف الضار لا يستمر بين العقلاء فمن الخطأ العظيم والخطر الكبير أن يعتمد عليه

نعم ، اذا نجونا هذه المرة أيضا من وضع أوربة جميع ولاياتنا الاسيوية تحت سيطرتها عملا بقاعدة الفتح السلمى فاما نجو بتعارض الدول وتنازعها على ما بقي لنا ، لا بقوة ذاتية فينا ، ولا بقاء لمن لا حياة له في نفسه ، ولا استمسالك له بذاته ، اذ لا يدوم له ما يدعمه من ورائه ، لمنفعة عارضة لو اضع الدعامة له ، فيجب اذا أن نعمل لتحميا حياة سياسية ذاتية ، ونكون قادرين على نفع من ينفعنا وضر من يضرنا ، ليكون النفع بالمبادلة فينمو بناتها ، ويكون دفع الضرر والعدوان بالقوة فيدوم بدوامها ، وقد كان مصابنا في هذه المرة من قبل الاتفاق الثلاثي وقد أخطأنا اذا أسأنا الظن بدولة النمسة عند اقتراح وزيرها المشهور ، ثم ظهر لنا أن روسية هي التي أثارنا الفتنة ، وظاهرنا فرنسة وانكلترة ، والان نرى المانية والنمسة يظهران لنا المودة ، فاذا تم ذلك فضلا ، وثبت في المؤتمر الدولي ثبوتنا قطبيا ، فالواجب على حمية العثمانيين وجميع المسلمين أن يكافؤوا من يساعدنا بكل ما يستطيعون ، وأهمه ترويج التجارة ، ومالنا لا نصول على المانية في كل ما نحتاج اليه من علوم أوربة وقنونها وصناعتها ، ولكن مع الجد في تكوين أنفسنا ، واتقاء جميع العوائير التي عثرنا قبل فيها ، فان عثرت بعدها ان وأت نفسى من هاتا فقولا لالما

يجب على رجال الدولة وعلى كل عاقل من العثمانيين ان يبذلوا كل ما في وسعهم وطاقاتهم لاتخاذ وسائل الدفاع الوطنى أو الملى - كما يقولون - وأن يجعل لهذا الدفاع نظام يجري عليه ، فان هذا هو كل ما يمكن الآن لاتقاء بسط الافرنج سلطانهم على بلاد الدولة كلها . فان القوم طلاب كسب فاذا علموا أن محاولة استيلائهم على البلاد ولو بالفتح السلمى يقاوم بكل ما في البلاد من قوة ولو أدى الى خرابها فانهم لا يقدمون على ذلك وان كانوا يعرفون من أنفسهم القدرة ويثقون بالنصر

ولا يمكن وضع هذا الدفاع على أساس متين ثابت الا بمبادرة الدولة الى تغيير

(التاريخ ١٢ م ١٥) وجوب حفظ الحرمين وجزيرة العرب على جميع المسلمين ٩٥٧

شكل إدارتها وجعلها من النوع الذي يسمونه اللامركزية وهو الذي اقترحه صباح الدين اقصي ابن أخت السلطان عقب الانقلاب فباداه الأتحماديون لاجله واضطروه الى مفادرة الاستانة فنادوها وطفق يدعو الى ذلك في أوربة . فشهدت له يومئذ بما لا أزال أشهد به من أنه هو الزعيم السياسي العثماني الذي لم تر بعد الانقلاب مثله في صحة رأيه واخلاصه ، كما اتا لم تر مثل صادق بك في أعماله واخلاصه ، فهما مفخر اخواتنا الترك في هذا العصر ، وسنعود الى هذه المسألة بعد

ألا فليعلم كل مسلم ان البلاد الباقية في يد هذه الدولة ليست ميراث الترك وحدهم ، ولا العثمانيين منهم ومن غيرهم ، وانما هي ميراث الاسلام نفسه ، فان روح هذه البلاد جزيرة العرب مهد الاسلام الاول ، وحرمة المقدس ، حيث نزل الوحي بالقرآن ، وحيث الكعبة المشرفة أول بيت لله وضع للناس ، وحيث قبر خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام : وما كان المسلمون راضين بجعل هذه الدولة هي الحامية لهذه الجزيرة من أعداء الاسلام ، إلا الاعتقادهم قدرتها على ذلك . لا لأن لها حقاً عليها بالفتح والاستعمار ، أو بإيجاد شيء فيها من العلوم والامران . فانه ليس لها شيء من ذلك فيها .

أما وقد ظهر لهم كلهم ، ما كان خفياً لا يدركه إلا أفراد منهم ، قالوا يجب عليهم كلهم حيناً كانوا ، وأينا وجدوا ، أن يفكروا في وسيلة حفظ هذه الجزيرة من استيلاء الاجانب عليها ، أو ايهال نفوذهم اليها ، أو جعل حياتها في أيديهم بالاستيلاء على سواحلها . يجب على جميع المسلمين في جميع بقاع الارض أن يعقدوا العجان والجمعات ويتشاوروا في أمر حفظ مهد دينهم ، وحرمة قبلتهم ، وأن يقترحوا على أولي الامر للقيام بما يظهر لهم انه الصواب . ولا يتركوا الامر لمن يغلب نفوذه في مركز السلطنة العثمانية ايا كان ، فقد رأوا انه قد غلبها على أمرها في السنين الاخيرة أغلطة من الملاحدة والفساق ، أزلوها في أربع سنين من مستوى الدول الكبار ، وجعلوها بحيث تسمع في عاصمتها مدافع البنادق ، وهم الذين كانوا تحت سيادتها قبل هذه الحرب بأربع سنين ، وكانت بلادهم من أملاكها الى عهد ليس بعيد . فهل يجوز لمسلم أن يرضى بعد ذلك باستبداد أمثال هؤلاء بمهد الاسلام ، وهل نأمن عليه أن يقع في قبضة الاجانب بعد أعوام ، اذا نجحت الدولة من شر المؤتمر الذي يعقد في هذه الايام

أيها المسلمون ان الامر جد ، والحطاب إد ، والخطر قريب ، والجرائد الاوربية تصرح بوجوب الحل الأخير للمسألة الشرقية ، والاستيلاء على جميع ما بقي من البلاد الاسلامية ، وجعل الخليفة في تصرفه ، كانه صفور في قفصه ، لا قوة ولا عمل له ،

وقد بينا لكم في العام الماضي ان مسألة طرابلس الغرب كانت فتحاً لباب هذه المسألة ،
وبينا لكم ما على جزيرة العرب من الخطر ، والطريقة المثلى لا تقاؤها منه . نصرناكم
الفرور بمقاومة عرب طرابلس وبرقة لابطالية ، عن الخطر الاكبر على الدولة
والاسلام ، فلم تمر السنة حتى ستم الصبيحة الثانية ، من الصبيحات الثلاث لهذه المارعة ،
ولم يبق الا صبيحة واحدة ، تقوم بها قيامتكم ، فان لم تسعوا في هذم الأيام ، فستسمعونها
بعد اعوام ، فهل يغال لسان حالكم ، ينشد مثل الفم الراعية الذي ضربناه لكم :
نحن ولا كفرا لله كما قد قيل في السارب اخلى قارتي
اذا أحس نأه ربه وان تطامننت عنه تمادي ولها

لاني اخشى أن تسمع دول الاتفاق الثلاثي نداء جرائدها ، وتقع دون الاتحاد
الثلاثي باقتسام سائر بلادنا . فان لم تقدر على ذلك في هذا المؤتمر فلا ينركم ذلك
فتكونوا كالنم التي تجفل وترتاع عند الصبيحة ، وتعود الى الرعي عند سكوت الصبح ،
بل يجب أن تنفق كلتكم على صيانة حرمكم وقبلكم ، وصيانة القوة التي تحفظ هذه
الجزيرة لكم ، وان تشرعوا حالا بجمع المال وادخاره الى وقت العمل لذلك
أما أخوكم هذا فقد بين لكم رأيه في حفظ الجزيرة المقدسة غير مرة ، كان
يقول ذلك ويكتبه بأساليب التعريض والزلوج ، ثم ضاق الوقت عن ذلك فاضطر الى
التصریح ، وقد رأيت جميع من أعرف من أهل الرأي يوافقوني عليه ، فان كان لكم
رأي آخر فينبوه فان رأبناه أصلح رجونا اليه ، هذا ما عندي أفيض على قلم الاخلاص من
سويداه الفؤاد ، (نستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد)

(المسألة السورية)

فاقت أنفكار السوريين وسائر العثمانيين ما ورد في الجرائد الفرنسية الرئيسية
وفي مقدمتها (الطان) من التعريض الدال على العلم في استيلاء فرنسا على سورية ،
بعد أن ظهر رجحان الكفة البلقانية على العثمانية في الحرب الحاضرة . وكنا قبل ذلك
قد سمعنا عن بعض الاوربيين هنا أن انكثرة وفرنسة قد اتفقتا على اقتسام سورية
بأن يكون القسم الجنوبي المجاور لمصر الاولى ، والشمالى ومنه لبنان الثانية ، وسمعنا
قبل الحرب أيضا أن فرنسا أوعزت الى الفرنسيين النقيبين في بيروت بشراء
ها بكن شرائه من سهام الشركات غير الفرنسية كبنك كادي ، وبأها عينت لتاديبهم

مساعدة قدرها مئة الف فرنك للاستعانة بها على الحركات السياسية ، وبأنها أمرت معتمداً السياسي هناك أن يكتب وزارة الخارجية في شؤون البلاد مباشرة . ثم روي لنا عن بعض الجرائد الألمانية معارضة للجرائد الفرنسية فيما كتبت في هذه المسألة ومنها عدم التسليم لفرنسة فيما تزعمه من حق حماية المسيحيين ، وان هذا شيء كان ثم نستخ أو خصص بمائاته الألمانية من الحقوق الجديدة في الشرق الأدنى وخاصة في سورية وفلسطين ثم بلغنا أن بعض نصارى سورية يظهرون الميل الى فرنسة في هذه الايام ، وأكثرهم من فرقة الموارنة . وان بعض المسلمين قابلوهم على هذا باظهار الميل الى انكلترة ، بل بلغنا ما هو شر من ذلك وهو ان انكلترة أرسلت مندوباً أو مندوبين الى سورية بجوسون خلال الديار لاسمالة الناس الى طلب حماية انكلترة لسورية أو احتلالها إياها ، أو ضمها الى مصر . ومخادعتهم بأنه لانجاة لهم من سلطنة فرنسة الا بذلك

بالدهاية ويا للرزبة ! أيلق بسورية وهي في مقدمة البلاد الألمانية حضارة وأوسع البلاد العربية علماً واختياراً أن تكون محقرة الى هذا الحد فتحسب كالمارة المرجاء التي لا صاحب لها . كل حظها من الحياة تفضل راكب على راكب ، أو حمار على حمار يشولني عليها !! ما هذه المهانة وما هذا الصغار

الا فليعلم إخواننا السوريون ان من يقاوم ذل السلطنة الاجنبية جهد طاقته ثم يفلب على أمره يكون ممدوراً ، ومن ينزل به هذا البلاء على غيرة منه تحول دون المقاومة يكون مقهوراً ، واما من يسعى اليه أو يستجيب دعوة أهله فانه هو الذي يكون مذموماً مدحوراً ، وملعوناً مشهوراً . فياللعار ، وللذل والصغار ، وبالليب والشار ، ان يحتمرننا الاجانب كل هذا الاحتقار ، وانا العار الاشد ، وذل الابد ، والصغار الذي لا ينتهي الى امد ، واليب الذي ليس له حد ، هو ان نحترق نحن انفسنا الى هذا الحد ، الا فليعلم اخواتنا السوريون أن كلا من فرنسة وانكلترة شرا عليهم من الاخرى ، وأنه يجب ان يسعوا الى الحياة لا الى الموت . اذا كانت انكلترة الين في مستعمراتها ملمسا وأقرب الى الحرية . فرب انبي لين مسها ، قاتل سمها ، وان هذه الدولة طامعة في جميع البلاد العربية ، واما فرنسة فربما كان طمعها محصوراً في سورية ، ولا يخرنهم ما يرونه من ترفي مصر المالي ، فانهم يعرفون ظاهره ولا يعرفون باطنه ، وان انكلترة قد احتات بمصر بصفة خاصة لاسباب عارضة ، وللدول العظمى كلها فيها مصالح واموال وامتيازات كثيرة ، وكن كلهن كارهات الاحتلال ، فلا تقاس عليها بلاديراد الاستيلاء عليها باسقاط الدولة العثمانية ، واقتسام الدول لسائر

بلادها، وإذا وقع ذلك واليأذ بالله تعالى فلماذا ترحمكم انكثرة او تعطف عليكم ومأم
دولة اسلامية ترى من مصلحتها مداراتها ، ولادول اجنبية تحاسبها على أعمالها؟ وأما
الانسانية فقد عرفتم مبالغها عندها من أشد أزر البلقانيين، على عليها بفظائهم في المسلمين
الا ويعلم اخواتنا السوربيون ان انكثرة لا ترضى ان يكون للعرب دولة مستقلة
عزيزة ولو تحت حمايتها ، ولا ان تكون سورية تابعة لمصر ولو بقيت مصر على
حالتها ، (اي خاضعة للاحتلال الانكليزي الذي لايسمح ان تكون فيها قوة عسكرية
أهلية الا بقدر ما تحتاج اليه الدولة المحتلة لحفظ الامن ، واخضاع كل ما هو داخل
في منطقة نفوذها من السودان) فلا يخدمهم أحد بهذه الاوهام ، ولا تفهمهم وعود
السياسة السكاذبة فما هي الا أضغاث أحلام ،

الا وليعلموا ان حياتهم ان كان فيهم استعداد للحياة انما تسهل مع دولتهم على
ما فيها من الخلل ، ولا تسهل مع احد من تلك الدول ، وسنين هذا في بعض
الأجزاء الآتية ان شاء الله تعالى ، فليعضوا على دولتهم بالتواجد ، ولا يكون عوننا
لاعدائها عليها ، وليكن همهم محصورا في إصلاح أنفسهم وإصلاحها ،

(خاتمة السنة الخامسة عشرة)

تحتم السنة الخامسة عشر من سني المنار بحمد الله الذي بحمد على كل حال ،
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وكرام الصحب والآل ، وقد علم القراء اننا قضينا
اكثر من نصف هذه السنة في السياحة ، وان سياحتنا بفضل الله للخدمة العامة ،
ليس لنا فيها مصلحة خاصة ، ولم نقصر ولله المنة في العناية بما كتبنا واقتبسنا للمجلة ،
الا ان أغلاط الطبع ، كانت اكثر بالطبع ، ولم يرد علينا في هذه السنة انتقاد على
المنار يذكر ، ولم نجد من المشتركين الماطلين وفاه يشكر ، وقد زادت الادارة قيمة
الاشتراك في هذا العام بمير اذن مني ، لانها رأت هذه الزيادة ضربة لازب ، فاما
أهل الوفاء والفضل فقد تقفوها بالقبول ولو كان كل المشتركين او اكثرهم مثلهم
لما احتج اليها ، واما الناظرون السوفون فقد يشكون منها وهم السبب فيها ، واننا
نذكر أهل العلم والرأي بما نردوهم اليه في كل عام من تذكيرنا وتنبهنا اذا نسينا او
أخطأنا ، بمشافتنا او الكتابة اليها ، لا بلغية والسباب ، والتبذير بالالفاظ ، كما يفعل
أهل الإهواء . يكتبون عن الانسان عيبه ، ويتركون التصديقة الواجبة له ، ويعيونه
عند الناس ولو بما ليس فيه ، وسينبذامثال هؤلاء ، جميع العقلاء والفضلاء ، والعاقبة
للمتقين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين